

تَفْسِيرُ
التَّحْسِينِ
الموسوم
بجواهر الحسان في تفسير القرآن

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأُعلى للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠



﴿ تفسير سورة يس وهي مكية باجماع ﴾

الا ان فرقة قالت ان قوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم نزلت في بني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى جوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وورد في فضل يس اثار عديدة فمن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغفر له اقرؤها على موتاكم رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وهذا لفظ النسائي وهو عند الباقرين مختصر انتهى من السلاح

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قد تقدم الكلام في الحروف المقطعة ويختص هذا الموضع باقوال منها ان ابن جبير قال يس اسم

من اسماء محمد عليه السلام وقال ابن عباس معناه يا انسان بالحشية وقال ايضا هو
 بلغة طيء وقال قتادة يس قسم والصراط الطريق والمعنى انك على طريق هدى
 ومهيىء رشاد واختلف المفسرون فى قوله تعالى ما انذر اباؤهم فقال عكرمة
 ما بمعنى الذى والتقدير الشئ الذى انذر اباؤهم من النار والعذاب ويحتمل
 ان تكون ما مصدرية على هذا القول ويكون الاءاء هم الاقدمون على مر
 الدهر * وقوله فهم مع هذا التاويل بمعنى فانهم دخلت الفاء لقطع الجملة من
 الجملة وقال قتادة ما نافية فالاءاء على هذاهم الاقربون منهم وهذه الآية
 كقوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وهذه النذارة المنفية هي نذارة
 المباشرة كما قدمنا وحق القول معناه وجب العذاب وسبق القضاء به وهذا
 فيمن لم يؤمن من قريش كمن قتل ببدر وغيرهم * وقوله تعالى انا جعلنا فى
 اعناقهم اغلالا الآية قال مكي قيل هي حقيقة فى الآخرة اذا دخلوا النار وقال ابن
 عباس وغيره الآية استعارة لحال الكفرة الذين ارادوا النبي صلى الله عليه وسلم بسوء
 فجعل الله هذه مثلاً لهم فى كفها اياهم عنه ومنعهم من اذيتة حين بيتوه
 وقالت فرقة الآية مستعارة المعانى من منع الله تعالى اياهم من الايمان
 وحوله بينهم وبينه وهذا ارجح الاقوال والغل ما احاط بالعنق على معنى
 التشقيف والتضييق والتعذيب * وقوله فهي يحتمل ان تعود على الاغلال
 اي هي عريضة تبلغ مجرفها الاذقان والذقن مجتمع اللحيين فتضطر المغلول
 الى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الاقماح وهو نحو الاقناع فى الهيئة قال
 قتادة المقمح الرافع رأسه ويحتمل وهو قول الطبري ان تعود هي على الايدى
 وذلك ان الغل انما يكون فى العنق مع اليدين وروي ان فى مصحف ابن
 مسعود واي انا جعلنا فى ايماهم وفى بعضها فى ايديهم وارى الناس على بن
 ابى طالب الاقماح فجعل يديه تحت لحية والصقها ورفع رأسه وقرأ الجمهور

سدا بضم السين في الموضعين وقرأ حمزة والكسائي وغيرها سدا بفتح السين فقليل هما بمعنى اي حائلا يسد طريقهم وقال عكرمة ما كان مما يفعله البشر فهو بالضم وما كان خلقه فهو بالفتح ومعنى الآية ان طريق الهدى سد دونهم * وقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر الآية انما ليست للحصر هنا بل هي على جهة تخصيص من ينفعه الانذار واتباع الذكر هو العمل بما في كتاب الله والاقتداء به قال قتادة الذكر القرآن * وقوله بالغيب اي بالخلوات عند مغيب الانسان عن اعين البشر ثم اخبر تعالى باحيائه الموتى ردا على الكفرة ثم توعدهم بذكر كتب الآثار واحصاء كل شيء وكل ما يصنعه الانسان فيدخل فيما قدم ويدخل في آثاره لكنه سبحانه ذكر الامر من الجهتين ولينبه على الآثار التي تبقى وتذكر بعد الانسان من خير وشر وقال جابر بن عبد الله وابوسعيد ان هذه الآية نزلت في بني سلمة على ما تقدم وقول النبي عليه السلام لهم دياركم تكتب آثاركم والامام المبين قال قتادة وابن زيد هو اللوح المحفوظ وقالت فرقة اراد صحف الاعمال * وقوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الآية روي عن ابن عباس والزهري وعكرمة ان القرية هنا هي انطاكية واختلف في هؤلاء المرسلين فقال قتادة وغيره كانوا من الحواريين الذين بعثهم عيسى حين رفع وصلب الذي القي عليه شبهه فتفرق الحواريون في الافاق فقص الله تعالى هنا قصة الذين نهضوا الى انطاكية وقالت فرقة بل هؤلاء انبياء من قبل الله عز وجل قال (ع) وهذا يرجحه قول الكفرة ما انتم الابرار مثلنا فانها محاوراة انما يقال لمن ادعى الرسالة من الله تعالى والآخر محتمل وذكر المفسرون في قصص الآية اشياء يطول ذكرها والصحة فيها غير متيقنة فاختصرته واللازم من الآية ان الله تعالى بعث اليها رسولين فدعا اهل

القرية الى عبادة الله وتوحيده فكذبوها فشدد الله امرها بثالث وقامت الحجة على اهل القرية وامن منهم الرجل الذي جاء يسعى وقتلوه في اخر امره وكفروا واصابتهم صيحة من السماء فخمدوا وقرأ الجمهور فعرزنا بشد الزاي عل معنى قويننا وشددنا وبهذا فسرهم مجاهد وغيره وهذه الامة انكرت النبوءات بقولها وما انزل الرحمن من شئ قال بعض المتأولين لما كذب اهل القرية المرسلين اسرع فيهم الجذام وقال مقاتل احتبس عنهم المطر فلذلك قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاء منا بكم والاظهران تطير هؤلاء انما كان بسبب ما دخل قريتهم من اختلاف كلمتهم وافتتان الناس * وقوله ائن ذكرتم جوابه محذوف اي تطيرتم قاله ابو حيان وغيره انتهى وقولهم عليهم السلام طانركم معكم معناه حظكم وما صارلكم من خير وشر معكم اي من افعالكم ومن تكسباتكم ليس هو من اجلنا وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر ائن ذكرتم بهمزتين الثانية مكسورة وقرأ نافع وغيره بتسهيل الثانية وردها ياء ائن ذكرتم واخبر تعالى عن حال رجل جاء من اقصى المدينة يسعى سمع المرسلين وفهم عن الله تعالى فدعا عند ذلك قومه الى اتباعهم والايان بهم اذ هو الحق فروي عن ابن عباس وغيره ان اسم هذا الرجل حبيب وكان نجارا وكان فيما قال وهب بن منه قد تجذم وقيل كان في غار يعبد ربه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين الآية وذكر الناس في اسماء الرسل صادق وصدوق وشلوم وغير هذا والله اعلم بصحته واختلف المفسرون في قوله فاسمعون فقال ابن عباس وغيره خاطب بها قومه اي على جهة المبالغة والتنبيه وقيل خاطب بها الرسل على جهة الاستشهاد بهم والاستحفاظ للامر عندهم قال (ع) وهنا محذوف تواترت به الاحاديث والروايات وهو انهم قتلوه فقبل له عند موته ادخل الجنة فلما أقر الله عينه بما رأى من الكرامة قال ياليت قومي يعلمون الآية

قيل اراد بذلك الاشفاق والنصح لهم اي لو علموا ذلك لآمنوا بالله تعالى وقيل اراد ان يعلموا ذلك فيندموا على فعلهم به ويخزيهم ذلك وهذا موجود في جملة البشر اذا نال الشخص عزا وخيرا في ارض غريبة ودان يعلم ذلك جيرانه واترا به الذين نشأ فيهم كما قيل

العز مطلوب وملتمس * واجبه ما نيل في الوطن

قال (ع) والتاويل الاول اشبه بهذا العبد الصالح وفي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : صح قومه حيا وميتا وقال قتادة نصحبهم على حالة الغضب والرضا وكذلك لا تجدد المومن الا ناصحا للناس * وقوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند الاية مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيها توعده لقريش وتحذير ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بقوم حبيب النجار قال مجاهد لم ينزل الله عليهم من جند اراد انه لم يرسل اليهم رسولا ولا استمعبتهم قال قتادة والله ما عاب الله قومه بعد قتله حتى اهلكهم وقال ابن مسعود اراد لم يحتج في تعذيبهم الى جند بل كانت صيحة واحدة لانهم كانوا ايسر واهون من ذلك واختلف في قوله تعالى وما كنا منزليين فقاتل فرقة ما نافية وقالت فرقة ما عطف على جند اي من جند ومن الذي كنا منزليين على الامم مثلهم قبل ذلك وخامدون اي ساكنون موقى * وقوله تعالى يا حسرة الحسرة التلهف وذلك ان طباع كل بشر توجب عند سماع حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم امر الله ان يشفق ويتحسر على العباد وقال الثعلبي قال الضحاك انها حسرة الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل وقال ابن عباس حلوا محل من يتحسر عليه انتهى وقرأ الاعرج وابو الزناد ومسلم بن جندب يا حسره بالوقف على الهاء وهو ابلغ في معنى التحسر والتشفيق وهز النفس * وقوله تعالى ما ياتيهم من رسول الاية تمثيل لفعل قریش واياهم غنى بقوله لم يروا كم اهلكنا

وقرأ جمهور الناس لما جميع بتخفيف الميم وذلك على زيادة ما للتاكيد والمعنى لجميع وقرأ عاصم والحسن وابن جبير لما بشد الميم قالوا هي بمنزلة الا ومحضرون قال قتادة محشرون يوم القيامة * وقوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها الآية واية معناه وعلامة على الحشر وبعث الاجساد والضمير في لهم لكفار قريش والضمير في ثمره قيل هو عائد على الماء الذي تضمنه ذكر العيون وقيل هو عائد على جميع ما تقدم مجملا كأنه قال من ثمر ما ذكرنا وما في قوله وما عملته ايديهم قال الطبري هي اسم معطوف على الثمر اي يقع الاكل من الثمر ومما عملته الايدي بالفرس والزراعة ونحوه وقالت فرقة هي مصدرية وقيل هي نافية والتقدير انهم ياكلون من ثمره وهو شئ لم تعمله ايديهم بل هي نعمة من الله تعالى عليهم والازواج الانواع من جميع الاشياء * وقوله ومما لا يعلمون نظير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون * وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار هذه الايات جعلها الله عز وجل ادلة على قدرته ووجوب الالوهية له ونسلخ معناه نكشط ونقشر فهي استعارة (ت) قال الهروي قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار اي نخرجه منه اخراجا لا يبقى من ضوء النهار معه شئ انتهى ومظلمون داخلون في الظلام ومستقر الشمس على ما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي ذر بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها وهو في البخاري وفي حديث آخر انها تسجد في عين حمئة ومنازل منصوب على الظرف وهي المنازل المعروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة يقطع القمر منها كل ليلة منزلة وعودته هي استهلاله رقيقا وحينئذ يشبه العرجون وهو الغصن من النخلة الذي فيه شمار يخ التمر فانه ينحني ويصفّر اذا قدم ويجيء شبه شئ بالهلال قاله الحسن والوجود يشهد له والقديم معناه العتيق الذي قد مر عليه

زمن طويل وينبغي هنا مستعملة فيما لا يمكن خلافه لانها لاقدرة لها على غير
 ذلك والفلك فيما روي عن ابن عباس متحرك مستدير كفلكة المنزل فيه جميع
 الكواكب ويسبحون معناه يحجرون ويعومون * وقوله تعالى واية لهم انا حملنا
 ذرياتهم في الفلك الآية ذكر الذرية لضعفهم عن السفر فالنعمة فيهم امكن
 والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس كانه قال ذريات جنسهم اوتوعهم
 هذا اصح ما يتجه في هذا واما معنى الآية فقال ابن عباس وجماعة يريد
 بالذريات المحمولين اصحاب نوح في السفينة ويريد بقوله من مثله السفن
 الموجودة في جنس بني ادم الى يوم القيامة واياها اراد بقوله وان نشأ نفرقهم
 وقال مجاهد وغيره المراد بقوله انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون السفن
 الموجودة في بني ادم الى يوم القيامة ويريد بقوله وخلقنا لهم من مثله ما
 يركبون الابل وسائر ما يركب فتكون المماثلة في انه مركوب مبلغ الى الاقطار
 فقط ويعود قوله وان نشأ نفرقهم على السفن الموجودة في الناس والصربخ
 هنا بمعنى المصرخ المغيث * وقوله تعالى الارحمة منا قال الكسائي نصب رحمة
 على الاستثناء كانه قال الا ان رحمهم * وقوله الى حين يريد الى آجالهم
 المضروبة لهم ثم ابتداء الاخبار عن عتو قريش بقوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين
 ايديكم قال قتادة ومقاتل ما بين ايديهم هو عذاب الامم الذي قد سبقهم في
 الزمن وهذا هو النظر الجيد وقال الحسن خوفوا بما مضى من ذنوبهم وبما ياتي
 منها قال (ع) وهذا نحو الاول في المعنى * وقوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا
 مما رزقكم الله الآية الضمير في قوله لهم لقريش وسبب الآية ان الكفار لما اسلم
 حواشيهم من الموالى وغيرهم والمستضعفين قطعوا عنهم نفقاتهم وصلاتهم وكان
 الامر بمكة اولافيه بعض الاتصال في وقت نزول آيات المواعدة فنسب
 اولائك المومنون قراباتهم من الكفار الى ان يصلوهم وينفقوا عليهم مما رزقهم

الله فقالوا عند ذلك انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقالت فرقة سب الآية ان قريشا شحت بسبب ازمة على المساكين جميعا مومن وغير مومن فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة على المساكين وقولهم يحتمل معنيين احدهما يخرج على اختيار لجمال العرب فقدروي ان اعرابيا كان يرعى ابله فيجعل السمان في الحصب والمهازبل في المكان الجذب فقليل له في ذلك فقال اكرم ما اكرم الله واهين ما اهان الله فيخرج قول قريش على هذا المعنى ومن امثالهم كن مع الله على المدبر والتاويل الثاني ان يكون كلامهم بمعنى الاستهزاء بقول محمد عليه السلام ان ثم الها هو الرزاق فكانهم قالوا لم لا يرزقهم الهك الذي ترعم اي نحن لانطعم من لو يشاء هذا الاله الذي زعمت لاطعمه * وقوله تعالى ان انتم الا في ضلال مبين يحتمل ان يكون من قول الكفرة للمومنين اي في اكرم لنا بالنفقة وفي غير ذلك من دينكم ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى للكفرة وقولهم متى هذا الوعد اي متى يوم القيامة وقيل ارادوا متى هذا العذاب الذي تتهددنا به وما ينظرون اي ينتظرون ومانافية وهذه الصيحة هي صيحة القيامة وهي النفخة الاولى وفي حديث ابي هريرة ان بعدها نفخة الصعق ثم نفخة الحشر وهي التي تدوم فمالها من فواق واصل يختصمون يختصمون والمعنى وهم يتحاورون ويتراجعون الاقوال بينهم وفي مصحف ابي ابن كعب يختصمون ولا الى اهلهم يرجعون لاعجال الامر بل تفيض انفسهم حيث ما اخذتهم الصيحة * وقوله سبحانه ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون هذه نفخة البعث والاجداث القبور وينسلون اي يمشون مسرعين وفي قراءة ابن مسعود من اهبنا من مرقدنا وروي عن ابي بن كعب وغيره ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر قال (ع) وهذا غير صحيح الاسناد وانما الوجه في قولهم من مرقدنا انها استعارة كما تقول في

قتيل هذا مرقدہ الى يوم القيامة * وقوله هذا ما وعد الرحمن جوز الزجاج ان يكون هذا اشارة الى المرقد ثم استأنف ما وعد الرحمن ويضم الخبر حق او نحوه وقال الجمهور ابتداء الكلام هذا ما وعد الرحمن واختلف في هذه المقالة من قالها فقال ابن زيد هي من قول الكفرة وقال قتادة ومجاهد هي من قول المومنين للكفار وقال الفراء هي من قول الملائكة وقالت فرقة هي من قول الله تعالى على جهة التوبيخ وباقي الآية بين * وقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قال ابن عباس وغيره هو افتضاض الابكار وقال ابن عباس ايضا هو سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم قد شغلهم قال (ع) وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له * وقوله سبحانه هم وازواجهم في ظلال جاء في صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه انتهى وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ ابن ابي حمزة رضي الله عنه وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملك بالاعمال التي عملها العاملون الذين هداهم الله تعالى فليس هناك لعمالك الاعمال ظل انتهى وهو كما قال فشر عن ساق الجد ان اردت الفوز ايها الاخ والسلام والارائك السرر المفروشة قيل ومن شرطها ان تكون عليها حجلة والافليست باريكة وبذلك قيدها ابن عباس وغيره * وقوله ما يدعون بمنزلة ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ماشئت بمعنى تمن علي * وقوله سلام قيل هي صفة اي مسلم لهم وخالص وقيل هو مبتدأ وقيل هو خبر

مبتداً * وقوله تعالى وامتازوا اليوم فيه حذف تقديره ونقول للكفرة وامتازوا
معناه انفصلوا وانحجزوا لان العالم في الموقف انما هم مختلطون (ت) وهذا
يحتاج الى سند صحيح وفي الكلام اجمال ويوم القيامة هو مواطن ثم خاطبهم
تعالى لما تميزوا توبيخاً وتوقيفاً على عهده اليهم ومخالفتهم له وعبادة الشيطان هي
طاعته والانقياد لاغوائه * وقوله هذا صراط مستقيم اشارة الى الشرائع
اذ بعث الله ادم الى ذريته ثم لم تحل الارض من شريعة الى ختم الرسالة
بسيدنا محمد خاتم النبيين والجليل الامة العظيمة ثم اخبر سبحانه نبيه محمداً
عليه السلام اخباراً تشاركه فيه امته بقوله اليوم نختم على افواههم وذلك ان
الكفار يحقدون ويطلبون شهيداً عليهم من انفسهم حسبما ورد في الحديث
الصحيح فعند ذلك يختم الله تعالى على افواههم ويامر جوارحهم بالشهادة
فتشهد * وقوله سبحانه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الضمير في اعينهم لكفار
قريش ومعنى الآية تبسين انهم في قبضة القدرة وبمدرج العذاب قال الحسن
وقتادة اراد الاعين حقيقة والمعنى لاعينناهم فلا يرون كيف يمشون ويؤيد هذا
مجانسة المسخ للعمى الحقيقي * وقوله فاستبقوا الصراط معناه على الفرض
والتقدير كانه قال ولو شئنا لاعينناهم فاحسب او قدر انهم يستبقون الصراط
وهو الطريق فاني لهم بالابصار وقد اعينناهم وعبارة الشعلابي وقال الحسن
والسدي ولو نشاء لتركناهم عمياً يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ
انتهى وقال ابن عباس اراد اعين البصائر والمعنى لو شئنا لحتمنا عليهم بالكفر
فلم يهتد منهم احد ابداً وبين تعالى في تنكيسه المعمرين وان ذلك مما لا يقدر
عليه الا هو سبحانه وتنكيسه تحول خلقه من القوة الى الضعف ومن الفهم الى
البله ونحو ذلك ثم اخبر تعالى عن حال نبيه محمد عليه السلام راداً على من
قال من الكفرة انه شاعر وان القرآن شعر بقوله وما علمناه الشعر الآية *

وقوله تعالى لتندر من كان حيا اي حي القلب والبصيرة ولم يكن ميتا لكفره وهذه استعارة قال الضحاك من كان حيا معناه عاقلا ويحق القول معناه يحتم العذاب ويجب الخلود * وقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا الآية مخاطبة لقريش ايضا * وقوله ايدينا عبارة عن القدرة والله تعالى منزه عن الجارحة * وقوله تعالى فهم لها مالكون تنبيه على النعمة * وقوله وهم لهم جند محضرون اي يحضرون لهم في الآخرة على معنى التوبيخ والنعمة وسمى الاصنام جندا اذ هم عدة للنعمة من الكفرة ثم انس الله نبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك قولهم وتوعد الكفرة بقوله انا نعلم ما يسرون وما يعملون * وقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الآية والصحيح في سبب نزول الآية هو ما رواه ابن وهب عن مالك وقاله ابن اسحاق وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم رميم فبفضته في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وحياله وقال من يحي هذا يا محمد ولا بي هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم مقامات ومقالات الى ان قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد طعنه بجرية في عنقه * وقوله ونسي خلقه يحتمل ان يكون نسيان الذهول ويحتمل ان يكون نسيان الترك والريمم البالي المتفتت وهو الرفات ثم دلهم سبحانه على الاعتبار بالنشأة الاولى ثم عقب تعالى بدليل ثالث في ايجاد النار في العود الاخضر المرتوى ماء وهذا هو زناد العرب والنار موجودة في كل عود غير انها في المتخلخل المفتوح المسام اوجد وكذلك هو المرخ والعفار وجمع الضهير جمع من يعقل في قوله مثلهم من حيث ان السموات والارض متضمنة من يعقل من الملائكة والشقلين هذا تاويل جماعة وقيل مثلهم عائد على الناس وباقي الآية بين

﴿ تفسير سورة والصفات وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل والصفات صفا الآية اقسام تعالى في هذه الآية باشياء من مخلوقاته قال ابن مسعود وغيره الصفات هي الملائكة تصف في السماء في عبادة الله عز وجل وقالت فرقة المراد صفوف بنى ادم في القتال في سبيل الله قال (ع) واللفظ يحتمل ان يعم هذه المذكورات كلها قال مجاهد والزاجرات هي الملائكة تجر السحاب وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى وقال قتادة الزاجرات هي آيات القرآن والتاليات ذكرا معناه القارئات قال مجاهد اراد الملائكة التي تتلو ذكره وقال قتادة اراد بنى ادم الذين يتلون كتبه المنزلة وتسبيحه وتكبيره ونحو ذلك والمقسم عليه قوله ان الحكم لواحد * وقوله مارد قال العراقي مارد سخط عليه وهكذا يريد انتهى وهذا لفظه والملا الاعلى اهل السماء الدنيا فما فوقها وسمى الكل منهم اعلى بالاضافة الى ملا الارض الذي هو اسفل والضمير في يسمعون للشياطين وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بشد السين والميم بمعنى لا يسمعون فينتفى على قراءة الجمهور سماعهم وان كانوا يسمعون وهو المعنى الصحيح ويعضده قوله تعالى انهم عن السمع لمعزلون ويقذفون معناه يرمون والدحور الاصفار والاهانة لان الدحر هو الدفع بعنف وقال البخاري ويقذفون يرمون ودحورا مطردن وقال ابن عباس مدحورا مطرودا انتهى والواصب الدائم قاله مجاهد وغيره وقال ابو صالح الواصب الموجع ومنه الوصب والمعنى هذه الحال هي

الغالبه على جميع الشياطين الا من شذ فخطف خبرا اوتبأ فاتبعه شهاب فاحرقه
والثاقب النافذ بضوءه وشعاعه المنير قاله قتادة وغيره * وقوله تعالى
فاستفتحهم اهم اشد خلقا امن خلقنا اي فلا يمكنهم ان يقولوا الا ان خلق من
سواهم من الامم والملائكة والجن والسموات والارض والمشارق والمغرب
وغير ذلك هو اشد من هؤلاء المخاطبين وبان الضمير في خلقنا يراد به
ما تقدم ذكره قال مجاهد وقتادة وغيرهما ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود ام
من عددنا وكذلك قرأ الاعمش * وقوله تعالى انا خلقناهم من طين اي خلق
اصلامهم وهو ادم عليه السلام والالزب اللازم يلزم ما جاوره ويلصق به وهو
الصلصال بل عجت يا محمد من اعراضهم عن الحق وقرأ حمزة والكسائي بل
عجت بضم التاء وذلك على ان يكون تعالى هو المتعجب ومعنى ذلك من الله
تعالى انه صفة فعل ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم يعجب الله من الشاب
ليست له صبوة فانما هي عبارة عما يظهره الله تعالى في جانب المتعجب منه
من التعظيم او التحقير حتى يصير الناس متعجبين منه قال الثعلبي قال الحسين
ابن الفضل التعجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب انتهى *
وقوله ويستخرون اي وهم يستخرون من نبوتك * وقوله واذا رأوا آية يستسخرون
يريد بالآية العلامة والدلالة وروي انها نزلت في ركانة وهو رجل من المشركين
من اهل مكة لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في جبل خال وهو يرعى غنما له
وكان اقوى اهل زمانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياركانة ارايت ان
صرعتك اتومن بي قال نعم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم عرض عليه
ايات من دعاء شجرة واقبالها ونحو ذلك مما اختلفت فيه الفاظ الحديث فلما
فرغ ذلك لم يؤمن وجاء الى مكة فقال يا بني هاشم ساحروا بصاحبكم اهل
الارض فنزلت هذه الآية فيه وفي نظرائه ويستسخرون قال مجاهد وقتادة

معناه يسخرون ثم امر تعالى نبيه ان يجيب تقريرهم واستفهامهم عن البعث بنعم وان يزيدهم في الجواب انهم مع البعث في صغار وذلة واستكانة والداخر الصاغر الدليل وقد تقدم بيانه غير ما مرة والزجرة الواحدة هي نفخة البعث قال العراقي الزجرة الصحيحة بانتهاار انتهى والدين الجزاء واجمع المفسرون على ان قوله تعالى هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ليس هو من قول الكفرة وانما المعنى يقال لهم * وقوله وازواجهم معناه انواعهم وضرباؤهم قاله عمر وابن عباس وقتادة ومعهم ما كانوا يعبدون من دون الله من آدمي رضي بذلك ومن صنم ووثن وتوبيخا لهم واطهارا لسوء حالهم وقال الحسن ازواجهم نساؤهم المشركات وقاله ابن عباس ايضا * وقوله تعالى فاهدوهم معناه قدموهم واحملوهم على طريق الجحيم ثم يامر الله تعالى بوقوفهم على جهة التوبيخ لهم والسؤال قال جمهور المفسرين يسئلون عن اعمالهم ويوقفون على قبجها وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد الحديث قال (ع) ويحتمل عندي ان يكون المعنى على نحو ما فسرته تعالى بقوله ما لكم لا تناصرون اي انهم مسئولون عن امتناعهم عن التناصر وهذا على جهة التوبيخ وقرأ خالد لا تتناصرون (ت) قال عياض فى المدارك كان ابو اسحاق الجبنياني ظاهر الحزن كثير الدمعة يسرد الصيام قال ولده ابو الطاهر قال لى ابى ان انسانا بقى فى اية سنة لم يتجاوزها وهي قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون فقلت له انت هو فسكت فعلمت انه هو وكان اذا دخل فى الصلاة لو سقط البيت الذى هو فيه ما التفت اقبالا على صلاته واشتغالا بتأجاة ربه وكان رحمه الله من اشد الناس تضيقا على نفسه ثم على اهله وكان ياكل البقل البري والجراد اذا وجده ويطحن قوته بيده شعيرا ثم يجعله بنخالته دقيقا فى قدر مع ما وجد من بقل بري وغيره حتى انه ربما رمى بشيء منه لكلب او هر فلا ياكله

وكان لباسه يجمعه من خرق المزابل ويرقمه وكان يتوطأ الرمل وفي الشتاء يأخذ قفاف المعاصر الملقاة على المزابل يجعلها تحته قال ولده ابو الطاهر وكنا اذا بقينا بلا شيء نقتاته كنت اسمعه في الليل يقول

ما لي تلاد ولا استطرفت من نشب * وما أأمل غير الله من احد
ان القنوع بحمد الله يمننى * من التعرض للمناة التكند
انتهى * وقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذه الجماعة التي
يقبل بعضها على بعض هي جن وانس قاله قتادة وتساؤلهم هو على معنى
التقريع واللوم والتسخط والقاتلون انكم كنتم تأتوننا اما ان يكون الانس
يقولونها للشياطين وهذا قول مجاهد وابن زيد واما ان يكون ضعفة الانس
يقولونها للكبراء والقتادة واضطرب المتأولون في معنى قولهم عن اليمين فمير ابن
زيد وغيره عنه بطريق الجنة ونحو هذا من العبارات التي هي تفسير بالمعنى
ولا يختص بنفس اللفظة والذي يخصها معان منها ان يريد باليمين القوة اي
تحملوننا على طريق الضلالة بقوة ومنها ان يريد باليمين اليمن اي تأتوننا من
جهة النصائح والعمل الذي يتيمن به ومن المعاني التي تحملها الآية ان يريدوا
انكم كنتم تجيئوننا من جهة الشهوات واكثر ما يتمكن هذا التأويل مع اغواء
الشياطين وقيل المعنى تحلفون لنا فاليمين على هذا القسم وقد ذهب بعض العلماء
في ذكر ابليس جهات بنى ادم في قوله من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمالهم الى ما ذكرناه من جهة الشهوات ثم اخبر تعالى عن قول الجن المجيبين
لهؤلاء بقولهم بل لم تكونوا مومنين اي ليس الامر كما ذكرتم بل كان لكم
اكتساب الكفر وما كان لنا عليكم حجة وبنحو هذا فسر قتادة وغيره انه
قول الجن الى غاوين ثم اخبر تعالى بانهم جميعا في العذاب مشتركون وان هذا
فعله باهل الجرم والكفر * وقوله سبحانه انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

الآية (ت) جاء في فضل لا اله الا الله احاديث كثيرة فمنها ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال موسى يارب علمني شيئاً اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما اريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن حبان وعنه صلى الله عليه وسلم قال وقول لا اله الا الله لا تترك ذنباً ولا يشبهها عمل رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح والطائفة التي قالت اننا لتاركووا الهتنا لشاعر مجنون هي قريش واشادتهم بالشاعر الى النبي صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين الذين تقدموه ثم اخبر تعالى مخاطبا لهم بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم الآية * وقوله تعالى الاعداء الله المخلصين استثناء منقطع وهؤلاء المومنون * وقوله معلوم معناه عندهم * وقوله بيضاء يحتمل ان يعود على الكاس ويحتمل ان يعود على الحمر وهو اظهر قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفي قراءة ابن مسعود صفراء فهذا وصف الحمر وحدها والنول اسم عام في الاذى وقال ابن عباس وغيره النول وجع في البطن وقال قتادة هو صداع في الرأس ويزفون من قولك نرف الرجل اذا سكر وبازهاب العقل فسر ابن عباس وقراً حمزة والكسائي يزفون بكسر الزاي من اترف وله معنيان احدهما سكر والثاني نفد شرابه وهذا كله منفي عن اهل الجنة وقاصرات الطرف قال ابن عباس وغيره معناه على ازواجهن اي لا ينظرن الى غيرهم وعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال * وقوله تعالى كانهن بيض مكنون قال ابن جبير والسدي شبه الوانهن بلون قشر البيضة

الداخلي وهو المكنون اي المصون ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه الوانهم بلون قشر البيضة من النعام وهو بياض قد خالطه صفرة حسنة ومكنون اي بالريش وقال ابن عباس فيما حكى الطبري البيض المكنون اراد به الجوهر المصون قال (ع) وهذا يردده لفظ الآية فلا يصح عن ابن عباس * وقوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم الآية هذا التساؤل الذي بين اهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون امورهم في الجنة وامر الدنيا وحال الطاعة والايمان فيها ثم اخبر تعالى عن قول قائل منهم في قصته وهو مثال لكل من له قرين سوء فيعطى هذا المثال التحفظ من قرناه السوء قال الثعلبي قوله اني كان لي قرين قال مجاهد كان شيطانا انتهى وقال ابن عباس وغيره كان هذان من البشر مومن وكافر وقال فرات بن ثعلبة البهراني في قصص هذين انهما كانا شريكين بشمانية ١٠ الاف دينار فكان احدهما مشغولا بعبادة الله وكان الآخر كافرا مقبلا على ماله فحل الشركة مع المومن وبقي وحده لتقصير المومن في التجارة وجعل الكافر كلما اشترى شيئا من دار او جارية او بستان ونحوه عرضه على المومن وفخر عليه فيمضى المومن عند ذلك ويتصدق بنحو ذلك ليشتري به من الله تعالى في الجنة فكان من امرهما في الآخرة ما تضمنته هذه الآية وحكى السهيلي ان هذين الرجلين هما المذكوران في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الآية انتهى ومدينون معناه مجازون محاسبون قاله ابن عباس وغيره * وقوله تعالى قال هل انتم مطلعون الآية في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل حاضروه من الملائكة ان قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم مطلعون يخاطب بانتم الملائكة او رفقاءه في الجنة او خدمته وكل هذا حكى المهدوي وقرأ ابو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح

النون وقرئ شاذاً مطلعون بسكون الطاء وكسر النون قال ابن عباس وغيره
سواء الجحيم وسطه فقال له المومن عند ذلك تالله ان كدت لتردينى اى لتهلكنى
باغوائك والردى الهلاك وقول المومن افما نحن بميتين الى قوله بمعذبين يحتمل
ان تكون مخاطبة لرفقائه فى الجنة لما رأى ما نزل بقرينه ونظر الى حاله فى
الجنة وحال رفقائه قدر النعمة قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على
النعمة افما نحن بميتين ولا معذبين ويجيى على هذا التاويل قوله ان هذا هو
الفوز العظيم الى قوله العاملون متصلاً بكلامه خطاباً لرفقائه ويحتمل قوله افما
نحن بميتين ان تكون مخاطبة لقرينه على جهة التوبيخ كانه يقول اين الذى
كنت تقول من انا نوت وليس بعد الموت عقاب ولا عذاب ويكون قوله تعالى
ان هذا هو الفوز العظيم الى قوله العاملون يحتمل ان يكون من خطاب المومن
لقرينه واليه ذهب قتادة ويحتمل ان يكون من خطاب الله تعالى لمحمد عليه
السلام وامته ويقوى هذا قوله لمثل هذا فيعمل العاملون وهو حض على
العمل والاخرة ليست بدار عمل * وقوله تعالى اذلك خير زلا ام شجرة الزقوم
المراد بالآية تقرير قریش والكفار قال (ع) وفى بعض البلاد الجذبة المجاورة
للصحارى شجرة مرة مسمومة لها لبن ان مس جسم احد تورم ومات منه فى
اغلب الامر تسمى شجرة الزقوم والترقم فى كلام العرب البلع على شدة
وجهد * وقوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي
يريد ابا جهل ونظراءه وقد تقدم بيان ذلك * وقوله تعالى كانه رءوس
الشياطين اختلف فى معناه فقالت فرقة شبه طلحها بشمر شجرة معروفة يقال
لها رءوس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الآسن وقالت فرقة شبه
برءوس صنف من الحيات يقال لها الشياطين وهي ذوات اعراف وقالت فرقة
شبه بما استقر فى النفوس من كراهة رءوس الشياطين وقبحها وان كانت لا ترى

لان الناس اذا وصفوا شيئاً بغاية القبح قالوا كانه شيطان ونحو هذا قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرقي مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب اغوال
 فانما شبه بما استقر في النفوس من هينها والشوب المزاج والخلط قاله ابن عباس وقتادة والحميم السخن جدا من الماء ونحوه فيريد به هاهنا شرابهم الذي هو طينة الجبال صديدهم وما ينماع منهم هذا قول جماعة من المفسرين *
 وقوله تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم كقوله تعالى يطوفون بينها وبين جحيم آن * وقوله سبحانه انهم افوا آباءهم الآية تمثيل لقريش ويهرعون معناه يسرعون قاله قتادة وغيره وهذا تكسبهم للكفر وحرصهم عليه * وقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المذدين يقتضى الاخبار بانه عذبهم ولذلك حسن الاستثناء في قوله الاعداد الله المخلصين ونداء نوح تضمن اشياء كطلب النصرة والدعاء على قومه وغير ذلك قال ابو حيان وقوله فلنعم المجيبون جواب قسم كقوله * يميناً لنعم السيدان وجدتما * والمخصوص بالمدح محذوف اي فلنعم المجيبون نحن انتهى * وقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقيين قال ابن عباس وقتادة اهل الارض كلهم من ذرية نوح وقالت فرقة ان الله تعالى ابقى ذرية نوح ومد نسله وليس الامر بان اهل الدنيا انحصروا الى نسله بل في الامم من لا يرجع اليه والاول اشهر عن علماء الامة وقالوا نوح هو ادم الاصغر قال السهيلي ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقيين انهم سام وحام وياث انتهى * وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين معناه ثناء حسنا جميلا باقيا آخر الدهر قاله ابن عباس وغيره وسلام رفع بالابتداء مستأنف سلم الله به عليه ليقتدي بذلك البشر (ت) قال ابو عمر في التمهيد قال سعيد يعني ابن

عبد الرحمن الجمحي بلغني انه من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكر هذا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم للاسلمي الذي لدغته عقرب اما لو انك قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله قال ابو عمر وروى ابن وهب هذا الحديث عن مالك يعني حديث اعوذ بكلمات الله التامات باسناده مثل ما في الموطأ الا انه قال في اخره لم يضرك شي انتهى * وقوله تعالى ثم اغرقنا الآخرين قال جماعة من العلماء ان الفرق عم جميع الناس واسندوا في ذلك احاديث قالوا ولم يكن الناس حينئذ بهذه الكثرة لان عهد ادم كان قريبا وكانت دعوة نوح ونبوته قد بلغت جميعهم لطول المدة واللبث فيهم فتادوا على كفرهم ولم يقبلوا ما دعاهم اليه من عبادة الرحمن فلذلك اغرق الله جميعهم * وقوله تعالى وان من شيعته قال ابن عباس وغيره الضمير عائد على نوح والمعنى في الدين والتوحيد وقال الطبري وغيره عن الفراء الضمير عائد على محمد والاشارة اليه * وقوله ائفكا استفهام بمعنى التقرير اي اكذبا ومحالا الهة دون الله تريدون * وقوله فما ظنكم توبيخ وتحذير وتوعد * وقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم روي ان قومه كان لهم عيد يخرجون اليه فدعوا ابراهيم عليه السلام الى الخروج معهم فنظر حينئذ واعتذر بالسقم واراد البقاء ليخالفهم الى الاصنام وروي ان علم النجوم كان عندهم منظورا فيه مستعملا فاوهمهم هو من تلك الجهة قالت فرقة وقوله اني سقيم من المعاريض الجائزة * وقوله تعالى فراغ الى الهتهم راغ معناه مال * وقوله الا تاكلون هو على جهة الاستهزاء ببدة تلك الاصنام ثم مال عند ذلك الى ضرب تلك الاصنام بفاس حتى جعلها جذاذا واختلف في معنى قوله باليمين فقال ابن عباس اراد يميني يديه وقيل اراد بقوته لانه كان يجمع يديه معا بالفاس وقيل اراد باليمين القسم في قوله وتالله لا يكيدن اصنامكم

والضمير في اقبلوا لكفار قومه ويزفون معناه يسرعون واختلف المتأولون في قوله وما تعملون فمذهب جماعة من المفسرين ان ما مصدرية والمعنى ان الله خلقكم واعمالكم وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق الله تعالى افعال المباد وهو مذهب اهل السنة وقالت فرقة ما بمعنى الذي والبيان قيل كان في موضع ايقاد النار وقيل بل كان للمنجنيق الذي رمي عنه والله اعلم * وقوله اني ذاهب الى ربي الآية قالت فرقة كان قوله هذا بعد خروجه من النار وانه اشار بذهابه الى هجرته من ارض بابل حيث كانت مملكة نمرود فخرج الى الشام وقالت فرقة قال هذه المقالة قبل ان يطرح في النار وانما اراد لقاء الله لانه ظن ان النار سيموت فيها وقال سيهدين اي الى الجنة فحما الى هذا المعنى قتادة قال (ع) وللعارفين بهذا الذهاب تمسك واحتجاج في الصفاء وهو يحمل حسن في اني ذاهب وحده والتاويل الاول اظهر في نمط الآية بما ياتي بعد لان الهداية معه تترتب والدعاء في الولد كذلك ولا يصح مع ذهاب الموت وباقي الآية تقدم قصصها وان الراجح ان الذبيح هو اسماعيل وذكر الطبري ان ابن عباس قال الذبيح اسماعيل وترغم اليهود انه اسحاق وكذبت اليهود وذكر ايضا ان عمر بن عبد العزيز سأل عن ذلك رجلا يهوديا كان اسلم وحسن اسلامه فقال الذبيح هو اسماعيل وان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الآيات والفضل والله في ابيكم والسعي في هذه الآية العمل والعبادة والمعمونة قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة السعي على التقدم يريد سميا متمكنا وهذا في المعنى نحو الاول * وقوله اني ارى في المنام الآية يحتمل ان يكون رأى ذلك بعينه ورؤيا الانبياء وحي وعين له وقت الامتثال ويحتمل انه امر في نومه بذبحه فعبير عن ذلك بقوله اني ارى اي ارى ما يوجب ان اذبحك قال ابن العربي في احكامه

واعلم ان رؤيا الانبياء وحي فما القى اليهم ونفث به الملك في روعهم وضرب
المثل له عليهم فهو حق ولذلك قالت عائشة وما كنت اظن انه ينزل في
قرآن تلى ولكنى رجوت ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني
الله بها وقد بينا حقيقة الرؤيا وان البارئ تعالى يضربها مثلا للناس فمنها اسماء
وكنى فمنها رؤيا تخرج بصفاتها ومنها رؤيا تخرج بتاويل وهو كنيتها ولما
استسلم ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام لقضاء الله اعطي ابراهيم ذبيحا
فداء وقيل له هذا فداء ولدك فامتثل فيه ما رأيت فانه حقيقة ما خطبناك
فيه وهو كناية لاسم وجعله مصدقا للرؤيا بمبادرة الامتثال انتهى * وقوله
تعالى فلما اسلما اي اسلما انفسهما واستسلما لله عز وجل وقرأ ابن عباس
وجاعة سلما والمعنى فوضا اليه في قضائه وقدره سبحانه فاسلم ابراهيم ابنه
واسلم الابن نفسه قال بعض البصريين جواب لما محذوف تقديره فلما اسلما
وتله للجبن اجزل اجرهما ونحو هذا مما يقتضيه المعنى وتله معناه وضعه بقوة
ومنه الحديث في القدح فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده اي وضعه
بقوة وللجبن معناه لتلك الجهة وعليها كما يقولون في المثل * وخرصرىما لليدين
وللفم * وكما تقول سقط لشقه الايسر والجبينان ما اكتنف الجبهة من هاهنا ومن
هاهنا وان من قوله ان يا ابراهيم مفسرة لاموضع لها من الاعراب وصدقت
الرؤيا يحتمل ان يريد بقلبك اوبعملك والرؤيا اسم لما يرى من قبل الله تعالى
والنمام والحلم اسم لما يرى من قبل الشيطان ومنه الحديث الصحيح الرؤيا من
الله والحلم من الشيطان والبلاء الاختبار والذبح العظيم في قول الجمهور كبش
ابيض اعين وجده وراءه مربوطا بسمرة واهل السنة على ان هذه القصة
نسخ فيها العزم على الفعل خلافا للمعتزلة قال احمد بن نصر الداودي وان نسخ
الله اية قبل العمل بها فانما ينسخها بعد اعتقاد قبولها وهو عمل انتهى

من تفسيره عند قوله تعالى ما ننسخ من آية قال (ع) ولا خلاف ان ابراهيم امر
 الشفرة على حلق ابنه فلم تقطع والجمهور ان امر الذبح كان بمنى وقال الشعبي
 رأيت قرني كبش ابراهيم معاقتين في الكعبة وروى عمران بن حصين ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة قومي لاضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك عند
 اول قطرة من دمها كل ذنب عملته وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
 لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين قال عمران قلت
 يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة ام للمسلمين عامة قال لا بل
 للمسلمين عامة رواه الحاكم في المستدرک انتهى من السلاح * وقوله تعالى
 وظالم لنفسه توعد لمن كفر من اليهود بمحمد عليه السلام والكتاب المستبين
 هو التوراة قال قتادة وابن مسعود الياس هو ادريس عليه السلام وقالت
 فرقة هو من ولد هارون وقرأ نافع وابن عامر على ال ياسين وقرأ الباقون على
 الياسين بالف مكسورة ولام ساكنة فوجت الاولى على انها بمعنى اهل ياسين
 اسم لالياس وقيل هو اسم لمحمد عليه السلام ووجه الثانية على انها جمع
 الياسي وقرأ ابن مسعود والاعمش وان ادريس لمن المرسلين وسلام على ادريس
 قال السهيلي قال ابن جني الرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية تلاعبا فياسين
 والياس والياسين شي واحد انتهى (ت) وحكى الثعلبي هنا حكاية عن عبد
 العزيز بن ابي رواد عن رجل لقي الياس في ايام مروان بن الحكم واخبره بعدد
 الابدال وعن الحضر في حكاية طويلة لا ينبغي انكار مثلها فاولياء الله يكاشفون
 بمعجائب فلا يحرم الانسان التصديق بها جعلنا الله من زمرة اوليائه انتهى *
 وقوله اتدعون بعلا معناه اتعبدون قال الحسن والضحاك وابن زيد بعمل
 اسم صنم كان لهم ويقال له بعليك وذكر ابن اسحاق عن فرقة ان
 بعلا اسم امرأة كانت اتتهم بضلالة وقرأ حمزة والكسائي وعاصم الله ربكم

ورب ، ابا انكم كل ذلك بالنصب بدلا من قوله احسن الخالقين وقرأ الباقون
 كل ذلك بالرفع على القطع والاستيناف والضمير في كذبوه عائدا على قوم
 الياس ومحضرون معناه مجموعون لعذاب الله * وقوله تعالى وانكم لتمرون
 عليهم مخاطبة لقريش ثم ونجهم بقوله افلا تعقلون * وقوله تعالى وان يونس
 الآية هو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم وهو من بني اسرائيل * وقوله
 تعالى اذ بق الآية وذلك انه لما اخبر قومه بوقت عجيء العذاب وغاب عنهم ثم
 ان قومه لما رأوا مخايل العذاب انابوا الى الله فقبل توبتهم فلما مضى وقت
 العذاب ولم يصبهم قال يونس لا ارجع اليهم بوجه كذاب وروي انه كان
 في سيرتهم ان يقتلوا الكذاب فابق الى الفلك اي اراد الهروب ودخل في
 البحر وعبر عن هروبه بالاباق من حيث انه فر عن غير اذن مولاه فروي عن
 ابن مسعود انه لما حصل في السفينة وابعدت في البحر ركدت ولم تجر وغيرها
 من السفن يجرى يمينا وشمالا فقال اهلها ان فينا لصاحب ذنب وبه يجسنا
 الله تعالى فقالوا لنقترع فاخذوا لكل واحد سهمما واقترعوا فوقعت القرعة
 على يونس ثلاث مرات فطرح حينئذ نفسه والتقمه الحوت وروي ان
 الله تعالى اوحى الى الحوت اني لم اجعل يونس لك رزقا وانما جعلت بطنك
 له حرزا وسجنا فهذا معنى فساهم والمدحض المغلوب في محاجة او مساهمة
 وعبارة ابن العربي في الاحكام واوحى الله تعالى الى الحوت انما لم نجعل يونس
 لك رزقا وانما جعلنا بطنك له مسجدا الحديث انتهى ولفظة مسجد احسن
 من السجن فرحم الله عبدا لزم الادب لاسيما مع انبيائه واصفيائه والمليم
 الذي اتي ما يلام عليه وبذلك فسر مجاهد وابن زيد * وقوله سبحانه فلو لا
 انه كان من المسيحين قيل المراد القائلين سبحانه الله في بطن الحوت قاله ابن
 جريج وقالت فرقة بل التسييح هنا الصلاة قال ابن عباس وغيره صلاته في

وقت الرخاء نفعت في وقت الشدة وقال هذا جماعة من العلماء وقال الضحاك بن قيس على منبره اذكروا الله عباد الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبد الله ذا كرا له فلما اصابته الشدة نفسه ذلك قال الله عز وجل فلولوا ان كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان طاغيا باغيا فلما ادركه الفرق قال « امنت فلم ينفعه ذلك فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة وقال ابن جبير الاشارة بقوله من المسبحين الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين * وقوله سبحانه فنبذناه بالمرء الآية المرء الارض الفيحاء التي لاشجر فيها ولا معلم قال ابن عباس وغيره في قوله وهو سقيم انه كالطفل المنفوس بضعة لحم وقال بعضهم كاللحم النقي الا انه لم ينقص من خلقه شي . فأنعشه الله في ظل اليقطينة بلبن اُرؤية كانت تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها الوان الطعام وانواع شهواته قال ابن عباس وابو هريرة وعمرو بن ميمون اليقطين القرع خاصة وقيل كل ما لا يقوم على ساق كالبقول والقرع والبطيخ ونحوه مما يموت من عامه ومشهور اللغة ان اليقطين هو القرع فنبت لحم يونس عليه السلام وصح وحسن لونه لان ورق القرع انفع شي . لمن تسلخ جلده وهو يجمع خصالا حميدة برد الظل ولين الملمس وان الذباب لا يقربها حتى النقاش ان ماء ورق القرع اذا رش به مكان لم يقربه ذباب وروي انه كان يوما نائما فايبس الله تلك اليقطينة وقيل بعث عليها الارضة فقطعت ورقها فانتبه يونس لحر الشمس فمز عليه شأنها وجزع له فاوحى الله اليه يا يونس جزعك ليسب اليقطينة ولم تجزع لا هلاك مائة الف او يزيدون تابوا فنتب عليهم * وقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال الجمهور ان هذه الرسالة هي رسالته الاولى ذكرها الله في اخر القصص وقال قتادة وغيره هذه رسالة اخرى

بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى من ناحية الموصل وقرأ الجمهور او يزيدون فقال ابن عباس او بمعنى بل وروي عنه انه قرأ بل يزيدون وقالت فرقة او هنا بمعنى الواو وقرأ جعفر بن محمد ويزيدون وقال المبرد وكثير من البصريين قوله او يزيدون المعنى على نظر البشر وحزهم اي من رءاهم قال مائة الف او يزيدون وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا مائة وعشرين الفا (ت) وعبارة احمد بن نصر الداودي وعن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الزياتين الحسنى وزيادة وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واحسبه قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل انتهى وفي قوله فناموا فمتعنهم الى حين مثال لقريش ان آمنوا ومن هنا حسن انتقال القول والمحاورة اليهم بقوله فاستفتهم فانما يعود على ضميرهم على ما فى المعنى من ذكرهم والاستفتاء السؤال وهو هنا بمعنى التقرير والتوبيخ فى جماعهم البنات لله تعالى الله عن قولهم ثم اخبر الله تعالى عن فرقة منهم بلغ بها الافك والكذب الى ان قالت ولد الله الملائكة لانه نكح فى سروات الجن تعالى الله عن قولهم وهذه فرقة من بنى مدج فيما روي وقرأ الجمهور اصطفى البنات بهمزة الاستفهام على جهة التقرير والتوبيخ * وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجنة هنا قيل هم الملائكة لانها مستجنة اي مستترة وقيل الجنة هم الشياطين والضمير فى جعلوا لفرقة من كفار قريش والعرب ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي ستحضر امر الله وثوابه وعقابه ثم ربه تعالى نفسه عما يصفه الكفرة ومن هذا استثنى عباده المخلصين لانهم يصفونه بصفاته العلى وقالت فرقة استثناهم من قوله لمحضرون وعبارة الثعلبي ولقد علمت الجنة اي الملائكة ان قاتلى هذه المقالة من الكفرة لمحضرون فى النار وقيل للحساب والاول اولى لان الاحضار متى

جاء في هذه الصورة غني به المذاب الاعباد الله المخلصين فانهم ناجون من النار انتهى وفي البخاري لمحضرون اي سيحضرون للحساب انتهى * وقوله تعالى فانكم وما تعبدون بمعنى قل لهم يا محمد انكم واصنامكم ما انتم بمضلين احدا بسببها وعليها الامن قد سبق عليه القضاء فانه يصلى الجحيم في الآخرة وليس لكم اضلال من هدى الله تعالى وقالت فرقة عليه بمعنى به والفاتن المضل في هذا الموضع وكذلك فسره ابن عباس وغيره وحذفت الياء من صال للاضافة ثم حكى سبحانه قول الملائكة وما منا الاله مقام مملوم وهذا يؤيد ان الجنة اراد بها الملائكة وتقدير الكلام وما منا ملك وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء ما فيها موضع قدم الاوفيه ملك ساجد او واقف يصلى وعن ابن مسعود وغيره نحوه والصابون معناه الواقفون صفوفًا والمسبحون يحتمل ان يريد به الصلاة ويحتمل ان يريد قول سبحانه الله قال الزهراوي قيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة مذ نزلت هذه الآية ولا يصصف احد من اهل الملل غير المسلمين ثم ذكر تعالى مقالة بعض الكفار قال قتادة وغيره فانهم قبل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لو كان لنا كتاب او جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد كفروا به فسوف يعلمون وهذا وعيد محض ثم انس تعالى نبيه واوليائه بان القضاء قد سبق والكلمة قد حقت بان رسله سبحانه هم المنصورون على من ناواهم وجند الله هم الغزاة * وقوله تعالى قتول عنهم امر لنبية بالموادعة ووعد جميل وحتى حين قيل هو يوم بدر وقيل يوم القيامة * وقوله تعالى وابصرهم فسوف يبصرون وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد لهم ثم ونجهم على استعجال العذاب فاذا نزل اي العذاب بساحتهم فساء صباح المنذرين والساحة الفناء وسوء الصباح ايضا مستعمل في ورود الغارات (ت) ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما اشرف على خير

الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين انتهى وقرأ ابن مسعود فبیس صباح والعزة في قوله رب العزة هي العزة المخلوقة الكائنة للانبياء والمومنين وكذلك قال الفقهاء من اجل انها مربوبة قال محمد بن سحنون وغيره من حلف بعزة الله فان كان اراد صفته الذاتية فهي يمين وان كان اراد عزته التي خلق بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم صلى الله عليه وعلى اله وعلى جميع النبيين وسلم

﴿ تفسير سورة ص وهي مكيتة باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قرأ ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحاق صا د بكسر الدال والمعنى مائل القرآن بعملك وقاربه بطاعتك وكذا فسرہ الحسن اي انظر اين عملك منه وقال الجمهور انه حرف معجم يدخله ما يدخل اوائل السور من الاقوال ويختص هذا بان قال بعض الناس معناه صدق محمد وقال الضحاك معناه صدق الله وقال محمد بن كعب القرظي هو مفتاح اسماء الله صمد صادق ونحوه * وقوله والقرءان ذى الذكر قسم قال ابن عباس وغيره معناه ذى الشرف الباقي المخلد وقال قتادة ذى التذكرة للناس والهداية لهم وقالت فرقة ذى الذكر للامم والقصص والغيوب (ت) ولا مانع من ان يراد الجميع قال (ع) واما جواب القسم فاختلف فيه فقالت فرقة الجواب في قوله ص اذ هو بمعنى صدق الله او صدق محمد وقال الكوفيون والزجاج الجواب في قوله ان

ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال بعض البصريين ومنهم الاخفش الجواب في قوله ان كل الاكذب الرسل قال (ع) وهذان القولان بعيدان وقال قتادة والطبري الجواب مقدر قبل بل وهذا هو الصحيح تقديره والقرآن ما الامر كما يزعمون ونحو هذا من التقدير فتدبره وقال ابو حيان الجواب انك لمن المرسلين وهو ما اثبت جوابا للقرآن حين اقسم به انتهى وهو حسن قال ابو حيان وقوله في عزة هي قراءة الجمهور وعن الكسائي بالثين المعجمة والراء اي في غفلة انتهى والعزة هنا المعازة والمغالبة والشقاق ونحوه اي هم في شق والحق في شق وكما للتكثير وهي خبر فيه مثال ووعيد وهي في موضع نصب باهلكنا * وقوله فننادوا معناه مستغيثين والمعنى انهم فعلوا ذلك بعد المعايضة فلم يفهمهم ذلك ولم يكن في وقت نفع ولات بمعنى ليس واسمها مقدر عند سيبويه تقديره ولات الحين حين مناص والمناص المفرناص ينوص اذا فروقات قال ابن عباس المعنى ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم والضمير في عجبوا لكفار قريش * قوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا واصبروا على الهتكم الآية روي في قصص هذه الآية ان اشراف قريش اجتمعوا عند مرض ابي طالب وقالوا ان من القبيح علينا ان يموت ابو طالب ونوذى محمدا بعده فتقول العرب تركوه مدة عمه فلما مات اذوه ولكن لنذهب الى ابي طالب فينصفنا منه ويربط بيننا وبينه ربطا فنهضوا اليه فقالوا يا ابا طالب ان محمدا يسب الهتنا ويسفه اراءنا ونحن لا نقاره على ذلك ولكن افصل بيننا وبينه في حياتك بان يقيم في منزله يعبد ربه الذي يزعم ويدع الهتنا وسبها ولا يعرض لاحد منا بشيء من هذا فبعث ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان قومك قد دعوك الى النصفة وهي ان تدعهم وتعبد ربك وحدك فقال او غير ذلك يا عم قال وما هو قال يعطونني كلمة تدن لهم بها العرب

وتؤدى اليهم الجزية بها العجم قالوا وما هي فانا نبادر اليها قال لا اله الا الله فنفروا عند ذلك وقالوا ما يرضيك منا غير هذا قال والله لو اعطيتهمنى الارض ذهباً ومالا وفى رواية لو جعلتم الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى ما ارضانى منكم غيرها فقاموا عند ذلك وبعضهم يقول لبعض اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ويرددون هذا المعنى وعقبة بن ابى معيط يقول امشوا واصبروا على الهتكم فتقوله تعالى وانطلق الملاء عبارة عن خروجهم عن ابى طالب وانطلاقهم من ذلك الجمع هذا قول جماعة من المفسرين * وقوله ان امشوا نقل الامام الفخران ان بمعنى اى انتهى وقولهم ان هذا لشيء يراد يريدون ظهور محمد وعلوه اى يراد منا الانقياد له وان نكون له اتباعا ويريدون بالملة الآخرة ملة عيسى قاله ابن عباس وغيره وذلك انها ملة شهر فيها التثليث ثم توعدهم سبحانه بقوله بل لما يذوقوا عذاب اى لو ذاقوه لتحقيقوا ان هذه الرسالة حق * وقوله تعالى ام عندهم خزائن ربك الآية عبارة الثعلبي ام عندهم خزائن رحمة ربك يعنى مفاتيح النبوة حتى يعطوا من اختاروا نظيرها اهم يقسمون رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعنى ان ذلك لله تعالى يصطفى من يشاء فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فيما يوصلهم الى السموات فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون وهذا امر توبيخ وتعجيز انتهى ونحوه كلام (ع) ثم وعد الله نبيه النصر فقال جند ما هنالك مهزوم اى مغلوب ممنوع من الصعود الى السماء من الاحزاب اى من جملة الاحزاب قال (ع) وهذا تاويل قوي وقالت فرقة الاشارة بهنالك الى حماية الاصنام وعصدها اى هؤلاء القوم جند مهزوم فى هذه السيل وقال مجاهد الاشارة بهنالك الى يوم بدر وهى من الامور المنفية اخبر بها عليه السلام وما فى قوله جند مازائدة مؤكدة وفيها تخصيص وباقي الآية بين وقال ابو حيان جند خبر مبتدا محذوف اى هم جند ومازائدة اوصفة

اريد بها التعظيم على سبيل الهزء بهم والاستخفاف لان الصفة تستعمل على
هذين المعنيين وهنا لك ظرف مكان يشار به الى البعيد في موضع صفة
لجند اي كائن هنا لك او متعلق بمزوم انتهى * وقوله تعالى وما ينظر هؤلاء
اي ينتظر الاصيحة واحدة قال قتادة توعدهم سبحانه بصيحة القيامة والنفخ
في الصور قال الثعلبي وقد روي هذا التفسير مرفوعا وقالت طائفة توعدهم
الله بصيحة يهلكون بها في الدنيا ما لها من فواق قرأ الجمهور بفتح الفاء وقرأ
حمزة والكسائي فواق بضم الفاء قال ابن عباس هما بمعنى اي ما لها من
انقطاع وعودة بل هي متصلة حتى تهلكهم ومنه فواق الحلب وهو المهلة التي بين
الشخبين وقال ابن زيد وغيره المعنى مختلف فالضم كما تقدم من معنى فواق
الناقة والفتح بمعنى الافاقه اي لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشي عليه
والقط الحظ والنصيب والقط ايضا الصك والكتاب من السلطان بصلة ونحوه
واختلف في القط هنا ما ارادوا به فقال ابن جبير ارادوا به عجل لنا نصيبنا
من الخير والنعيم في دنيانا وقال ابو العالية ارادوا عجل لنا صحفنا بايماننا وذلك
لما سمعوا في القرآن ان الصحف تعطى يوم القيامة بالايمان والشمال وقال ابن
عباس وغيره ارادوا ضد هذا من العذاب ونحوه وهذا نظير قولهم فامطر
علينا حجارة من السماء قال (ع) وعلى كل تاويل فكلامهم خرج على جهة
الاستخفاف والهزء * واذكر عبدنا داود ذا الاید اي فتأس به ولا تلتفت الى
هؤلاء والاید القوة في الدين والشرع والصدع به والابواب الرجاء الى طاعة الله
وقاله مجاهد وابن زيد وفسره السدي بالمسبح وتسبيح الجبال هنا حقيقة والاشراق
ضياء الشمس وارتفاعها وفي هذين الوقتين كانت صلاة بني اسرائيل قال
الثعلبي وليس الاشراق طلوع الشمس وانما هو صفاؤها وضوءها انتهى قال
ابن العربي في احكامه قال ابن عباس ما كنت اعلم صلاة الضحى في القرآن

حتى سمعت الله تعالى يقول يسبحن بالعشي والاشراق قال ابن العربي اما صلاة الضحى فهي في هذه الآية نافلة مستحبة ولا ينبغي ان تصلى حتى تتبين الشمس طالعة قد اشرق نورها وفي صلاة الضحى احاديث اصولها ثلاثة الاول حديث ابى ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من ابن ادم صدقة تسليمه على من لقي صدقة وامره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة واماطته الاذى عن الطريق صدقة وبضه اهله صدقة ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحى الثانى حديث سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الاخيرا غفرت خطاياہ وان كانت اكثر من زبد البحر الثالث حديث ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثماني ركعات انتهى (ت) وروى ابو عيسى الترمذي وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمره تامة قال الترمذي حديث حسن انتهى قال الشيخ ابو الحسن ابن بطال في شرحه للبخاري وعن زيد بن اسلم قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لابي ذر اوصنى يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة انتهى والطير عطف على الجبال اي وسخرنا الطير ومحشورة معناه مجموعة والضمير في له قالت فرقة هو عائذ على الله عز وجل فكل على هذا يراد به داود والجبال والطير وقالت فرقة هو عائذ على داود فكل على

هذا يُراد به الجبال والطير * وقوله تعالى وشددنا ملكه عبارة عامة لجميع ما
وهبه الله تعالى من قوة وجند ونعمة وفصل الخطاب قال ابن عباس وغيره هو
فصل القضاء بين الناس بالحق واصابته وفهمه وقال الشعبي اراد قول اما بعد
فانه اول من قالها قال (ع) والذي يعطيه اللفظ انه اتاه الله فصل الخطاب
بمعنى انه اذا خاطب في نازلة فصل المعنى واوضحه لا ياخذ في ذلك حصراً ولا
ضعف * وقوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم الآية مخاطبة للنبي صلى الله عليه
وسلم واستفتحت بالاستفهام تعجيباً من القصة وتفخيماً لها والخصم يوصف به
الواحد والاثنان والجمع وتسوروا معناه علوا سورده وهو جمع سورة وهي
القطعة من البناء وتحتل هذه ية ان يكون المسور اثنان فقط فغير عنهما
بلفظ الجمع ويحتل ان يكون مع كل واحد من الحصين جماعة والمحراب
الموضع الارتفاع من القصر او المسجد وهو موضع التبعد وانما فزع منهم من
حيث دخلوا من غير الباب ودون استيذان ولا خلاف بين اهل التاويل ان
هذا الخصم انما كانوا ملائكة بعثهم الله ضرب مثل لداود فاخصموا اليه في
نازلة قد وقع هو في نحوها فافتاهم بفتيا هي واقعة عليه في نازلته ولما شعروهم
المراد خر راكعاً واناب واستغفر واما نازلته التي وقع فيها ففيها للقصاص تطويل
فلم تر سوق جميع ذلك لعدم صحته وروي في ذلك عن ابن عباس ما معناه ان
داود كان في محرابه يتعبد اذ دخل عليه طائر حسن الهيئة فد يده اليه لياخذه
فزال مطعماً له من موضع الى موضع حتى اطلع على امرأة لها منظر وجمال فخطر
في نفسه ان لو كانت من نسائه وسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا وكان في
الجهاد فبلغه انه استشهد فخطب المرأة وتزوجها فكانت ام سليمان فيما روي عن
قتادة فبعث الله الخصم ليفتي قالت فرقة من العلماء وانما وقعت المعاقبة على
همه ولم يقع منه شيء سوى الهم وكان لداود فيما روي تسع وتسعون امرأة

وفي كتب بني اسرائيل في هذه القصة صور لا تليق وقد قال علي بن ابي طالب من حدث بما قال هؤلاء الفُصّاص في امر داود جلده حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله قدره * وقوله خصمان تقديره نحن خصمان وبني معناه اعتدى واستطال ولا تشطط معناه ولا تتعد في حكمك وسواء الصراط معناه وسطه * وقوله ان هذا اخي اعراب اخي عطف بيان وذلك ان ما جرى من هذه الاشياء صفة كالخلق والخلق وساير الاوصاف فانه نعمت محض والعامل فيه هو العامل في الموصوف وما كان منها مما ليس يوصف به بته فهو بدل والعامل فيه مكرر اي تقديرا يقال جاءني اخوك زيد فالتقدير جاءني اخوك جاءني زيد وما كان منها مما لا يوصف به واحتسب الى ان يبين به ويجرى مجرى الصفة فهو عطف بيان والنعمة في هذه الآية عبر بها عن المرأة والنعمة في كلام العرب تقع على انثى بقر الوحش وعلى انثى الضأن وتعبّر العرب بها عن المرأة * وقوله اكفنيها اي ردها في كفالتى وقال ابن كيسان المعنى اجعلها كفلى اي نصيبي وعزى معناه غلبنى ومنه قول العرب من عز بز اي من غلب سلب ومعنى قوله في الخطاب اي كان اوجه منى فاذا خاطبته كان كلامه اقوى من كلامى وقوته اعظم من قوتي ويروى انه لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك تسمأ عند ذلك وذهبا ولم يرهما لحينه فشمر حينئذ للامر ويروى انهما ذهبا نحو السماء برأى منه والخطاء الشركاء في الاملاك والامور وهذا القول من داود وعظ وبسط لقاعدة حق ليحذر الخصم من الوقوع في خلاف الحق * وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال ابو حيان وقليل خبر مقدم وما زائدة تفيد معنى التعظيم انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الاعمال ذكر الله على كل حال والانصاف من نفسك ومواساة الاخ في المال انتهى *

وقوله تعالى وظن داود انما فتناه معناه شعر للامر وعلمه وفتناه اي ابتليناه
وامتحناه وقال البخاري قال ابن عباس فتناه اي اختبرناه واسند البخاري
عن مجاهد قال سألت ابن عباس عن سجدة ص ابن تسجد فقال او ما تقرأ
ومن ذريته داود وسليمان الى قوله اولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمله وما فيه من الفقه وقرأ ابو عمرو في رواية علي
ابن نصر فتناه بتخفيف التاء والنون على اسناد الفعل للخصمين اي امتحناه
عن امرنا قال ابو سعيد الخدري رأيتني في النوم اكتب سورة ص فلما بلغت
قوله وخررا كعبا وانا بسجد القلم ورأيتني في منام آخر وشجرة تقرأ سورة ص
فلما بلغت هذا سجدت وقالت اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا
وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وسجدت انت يا ابا سعيد قلت لا قال انت كنت احق بالسجدة من
الشجرة ثم تلا النبي الله الآيات حتى بلغ وانا بسجد وقال كما قالت الشجرة
واناب معناه رجع (ت) وحديث سجود الشجرة رواه الترمذي وابن ماجه
والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم هو من شرط الصحة انتهى من
السلاح والزلفى القربة والمكانة الرفيعة والمصاب المرجع في الآخرة من اب
يؤوب اذا رجع * وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تقدير
الكلام وقلنا له يا داود قال (ع) ولا يقال خليفة الله الا لرسوله واما الخلفاء
فكل واحد خليفة للذي قبله وما يجي في الشعر من تسمية احدهم خليفة الله
فذلك تجوز وغاوا لا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم حرزوا هذا المعنى فقالوا
لاي بكر خليفة رسول الله وبهذا كان يدعى مدة خلافته فلما ولي عمر قالوا
يا خليفة خليفة رسول الله فطال الامر ورأوا انه في المستقبل سيطول اكثر

فدعوه امير المؤمنين وقصر هذا الاسم على الخلفاء * وقوله فيضلك قال ابو حيان منصوب في جواب النهي (ص) ابو البقاء وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين انتهى * وقوله سبحانه ان الذين يضلون عن سبيل الله الى قوله وليتذكر اولوا الالباب اعتراض فصيح بين الكلامين من امر داود وسليمان وهو خطاب لبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعظة لامتة ونسوا في هذه الآية معناه تركوا ثم وقف تعالى على الفرق عنده بين المؤمنين العاملين بالصالحات وبين المفسدين الكفرة وبين المتقين والفجار وفي هذا التوقيف حض على الايمان والتقوى وترغيب في عمل الصالحات قال ابن العربي نفى الله تعالى المساواة بين المؤمنين والكافرين وبين المتقين والفجار فلا مساواة بينهم في الآخرة كما قاله المفسرون ولا في الدنيا ايضا لان المؤمنين المتقين معصومون دما ومالا وعرضا والمفسدون في الارض والفجار مباحو الدم والمال والعرض فلا وجه لتخصيص المفسرين بذلك في الآخرة دون الدنيا انتهى من الاحكام وهذا كما قال وقوله تعالى في الآية الاخرى سواء محياهم ومماتهم يشهد له وباقي الآية بين * وقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته قال الغزالي في الاحياء اعلم ان القرآن من اوله الى آخره تحذير وتحذوف لا يتفكر فيه متفكر الا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مومنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على خفضها ورفعها ونصبها لا يهمهم الالتفات الى معانيها والعمل بما فيها وهل في العلم غرور يزيد على هذا انتهى من كتاب ذم الغرور واختلف المتأولون في قصص هذه الخيل المعروضة على سليمان عليه السلام فقال الجمهور ان سليمان عليه السلام عرضت عليه ١٠ الاف من الخيل تركها ابوه فاجريت بين يديه عشاء فتشاغل بجريها ومحبتها حتى فاتته وقت صلاة المشي فأسف لذلك وقال ردوا علي الخيل

فطفق يمسح سوقها واعناقها بالسيف قال الثعلبي وغيره وجعل ينحرها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا لهم كما ابيح لنا بهيمة الانعام قال (ع) فروي ان الله تعالى ابدله منها اسرع منها وهي الريح قال ابن العربي في احكامه والخير هنا هي الخيل وكذلك قرأها ابن مسعود اني احببت حب الخيل انتهى والصافن الذي يرفع احدي يديه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراهية وانشد الزجاج

الف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا
قال بعض العلماء الخير هنا اراد به الخيل والعرب تسمى الخيل الخير وفي مصحف ابن مسعود حب الخيل باللام والضمير في توارت للشمس وان كان لم يتقدم لها ذكر لان المعنى يقتضيها وايضا فذكر العشي يتضمنها وقال بعض المفسرين حتى توارت بالحجاب اي الخيل دخلت اصطبلاتها وقال ابن عباس والزهري مسح بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ورجحه الطبري وفي البخاري فطفق مسح اعراف الخيل وعراقيبها انتهى وعن بعض العلماء ان هذه القصة لم يكن فيها فرت صلاة وقالوا عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة فاشار اليهم اي اني في صلاة فازالوها عنه حتى ادخلوها في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته اني احببت حب الخير اي الذي عند الله في الآخرة بسبب ذكر ربي كانه يقول فشغلني ذلك عن رؤية الخيل حتى ادخلت اصطبلاتها ردوها علي فطفق يمسح اعرافها وسوقها تكرمة لها اي لانها معدة للجهاد وهذا هو الراجح عند الفخر قال ولو كان معنى مسح السوق والاعناق قطعها لكان معنى قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قطعها (ت) وهذا لا يلزم للقرينة في الموضعين اه قال ابو حيان وحب الخير قال الفراء مفعول به واحببت مضمن معنى آثرت وقيل منصوب على المصدر التشبيهي اي حبا مثل حب

الخير انتهى * وقوله عن ذكر ربي عن علي كل تاويل هنا للمجازاة من شيء الى شيء ، وتدبره فانه مطرد * وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الآية (ت) اعلم رحمك الله ان الناس قد اكثرُوا في قصص هذه الآية بما لا يوقف على صحته وحكي الثعلبي في بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما فتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده الى يده فسقط وايقن بالفتنة وان اصف بن برخيا قال له يا نبي الله انك مفتون ولذلك لا يتماسك الخاتم في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائباً من ذنبك وانا اقوم مقامك في عالمك ان شاء الله تعالى الى ان يتوب الله تعالى عليك ففر سليمان هارباً الى ربه منفرداً لعبادته واخذ اصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وقيل ان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسداً هو اصف كاتب سليمان وهو الذي عنده علم من الكتاب واقام اصف في ملك سليمان وعياله يسير بسيرته الحسنة ويعمل بعمله اربعة عشر يوماً الى ان رجع سليمان الى منزله تائباً الى الله تعالى ورد الله تعالى عليه ملكه فاقام اصف عن مجلسه وجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم وقال سعيد بن المسيب ان سليمان بن داود عليهما السلام احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي ولم تنصف مظلوماً من ظالم وذكر حديث الخاتم كما تقدم انتهى وهذا الذي نقلناه اشبه ما ذكر واقرب الى الصواب والله اعلم وقال عياض قوله تعالى ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه وابتلاؤه هو ما حكى في الصحيح انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فلم تحمل منهن الا امرأة جاءت بشق رجل الحديث قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي بقي على كرسيه حين عرض عليه وهي كانت عقوبته ومحنته وقيل بل مات والتي على كرسيه ميتا واما عدم استثنائه فاحسن

الاجوبة عنه ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول ان شاء الله ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلمه على ملكه وتصرفه في امته لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله انتهى (ت) قال ابن العربي والقينا على كرسيه جسدا يعنى جسده لا اجساد الشياطين كما يقوله الضعفاء انتهى من كتاب تفسير الافعال له قال ابن العربي في احكامه وما ذكره بعض المفسرين من ان الشيطان اخذ خاتمه وجلس مجلسه وحكم الخلق على لسانه قول باطل قطما لان الشياطين لا يتصورون بصور الانبياء ولا يمكنون من ذلك حتى يظن الناس انهم مع نبهم في حق وهم مع الشياطين في باطل ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزرعه عن ذكره ويمنعه من ان يسطره في ديوان من بعده انتهى * وقوله وهب لي ملكا لا ينبئ لاحد الاية قال (ع) من المقطوع به ان سليمان عليه السلام انما قصد بذلك قصدا يرا لان الانسان ان يرغب من فضل الله فيما لا يناله احد لا سيما بحسب المكانة والنبوة * وقوله تعالى فسخرناه الريح الاية كان لسليمان كرسي فيه جنوده وتاقى عليه الريح الاعصار فتنقله من الارض حتى يحصل في الهواء ثم تتولاه الرخاء وهي اللينة القوية لا تاتي فيها دُفْعَ مِرْطَةٍ فتحمله غدوها شهر ورواحها شهر وحيث اصاب معناه حيث اراد قاله وهب وغيره قال (ع) ويشبه ان اصاب معدى صاب يصوب اي حيث وجه جنوده وقال الزجاج معناه قصد (ت) وعليه اقتصر ابو حيان فانه قال اصاب اي قصد وانشد الثعلبي اصاب الكلام فلم يستطع * فاخطا الجواب لدى المِفْصَل

انتهى * وقوله كل بناء بدل من الشياطين ومقرنين معناه موثقين قد قرن بعضهم ببعض والاصفاد القيود والاغلال قال الحسن والاشارة بقوله هذا عطاؤنا الاية الى جميع ما اعطاه الله سبحانه من الملك وامره بان يمن على من

يشاء ويمسك عن من يشاء فكانه وقفه على قدر النعمة ثم اباح له التصرف فيه بمشيئته وهذا اصح الاقوال واجمعها لتفسير الآية وتقدمت قصة ايوب في سورة الانبياء * وقوله اني مسني الشيطان بنصب الآية النصب المشقة فيحتمل ان يشير الى مسه حين سلطه الله على اهلاك ماله وولده وجسمه حسبما روي في ذلك وقيل اشار الى مسه اياه في تعرضه لاهله وطلبه منها ان تشرك بالله فكان ايوب تشكى هذا الفصل وكان عليه اشد من مرضه وهنا في الآية محذوف تقديره فاستجاب له وقال اركض برجلك فروي ان ايوب ركض الارض فنبتت له عين ماء صافية باردة فشرب منها فذهب كل مرض في اخل جسده ثم اغتسل فذهب ما كان في ظاهر بدنه وروي ان الله تعالى وهب له اهله وماله في الدنيا ورد من مات منهم وما هلك من ماشيته وحاله ثم بارك له في جميع ذلك وروي ان هذا كله وعد به في الآخرة والاول اكثر في قول المفسرين (ت) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط اذا اصابه هم او حزن اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الاذهب الله غمه وابدله مكان حزنه فرحا قالوا يارسول الله ينبغي لنا ان نتعلم هذه الكلمات قال اجل ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن قال صاحب السلاح رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه (ت) وروناه من طريق النووي عن ابن السني بسنده عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انا عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك وفيه فقال رجل من القوم ان المغبون لمن غبن هؤلاء

الكلمات فقال اجل فقولوهن وعلموهن من قالهن التماس ما فيهن اذهب الله تعالى حزنه واطال فرحه انتهى * وقوله وذكرى معناه موعظة وتذكيرة يعتبر بها اولوا العقول ويتأسون بصره في الشدائد ولايسون من رحمة الله على حال وروي ان ايوب عليه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان في صورة طبيب ومرة في هيئة ناصح وعلى غير ذلك فيقول لها لو سجد هذا المريض للصنم الفلاني لبرئى لو ذبح عناقاً للصنم الفلاني لبرئى ويعرض عليها وجوها من الكفر فكانت هي ربما عرضت شيئاً من ذلك على ايوب فيقول لها لقيت عدو الله في طريقك فلما اغضبته بهذا ونحوه حلف عليها لئن برئى من مرضه ليضربها مائة سوط فلما برئى امره الله تعالى ان ياخذ ضغثاً فيه مائة قضيب والضغث القبضة الكبيرة من القضبان ونحوها من الشجر الرطب قاله الضحاك واهل اللغة فيضرب به ضربة واحدة فتبرئ منه وهذا حكم قد ورد في شرعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حد الزنا لرجل زمن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذق نخلة فيه شماريخ مائة او نحوها فضرب ضربة ذكر الحديث ابو داود وقال بهذا بعض فقهاء الامة وليس يرى ذلك مالك بن انس واصحابه وكذلك جمهور العلماء على ترك القول به وان الحدود والبر في الايمان لا تقع الا بتمام عدد الضربات وقرأ الجمهور اولى الايدى يعنى اولى القوة في طاعة الله قاله ابن عباس ومجاهد وقالت فرقة معناه اولى الايدى والنعم التي اسداها الله اليهم من النبوة والمكانة والابصار عبارة عن البصائر اي يبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى وقرأ نافع وحده بخالصة ذكرى الدار على الاضافة وقرأ الباقر بخالصة على تنوين خالصة فذكرى على هذه القراءة بدل من خالصة فيحتمل ان يكون معنى الآية انا اخلصناهم بان خلص لهم التذكير بالدار الآخرة ودعاؤ الناس اليها وهذا قول قتادة وقيل المعنى انا اخلصناهم

بان خالص لهم ذكرهم للدار الآخرة وخوفهم لها والعمل بحسب ذلك وهذا
 قول مجاهد وقال ابن زيد المعنى انا وهبناهم افضل ما في الدار الآخرة واخلصناهم
 به واعطيناهم اياه ويحتمل ان يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكر الثناء
 والتعظيم من الناس * وقوله تعالى هذا ذكر يحتمل معنيين احدهما ان
 يشير الى مدح من ذكر وابقاء الشرف له فيتأيد بهذا قول من قال ان الدار
 يراد بها الدنيا والثاني ان يشير بهذا الى القراء ان اي ذكر للعالم وجنات بدل من
 حسن مثاب ومفتحة نعت لجنات والابواب مفعول لم يسم فاعله وباق الآية
 بين * وقوله سبحانه هذا وان للطايعين لشر مثاب الآية التقدير الامر هذا
 ويحتمل ان يكون التقدير هذا واقع او نحوه والطغيان هنا في الكفر * وقوله
 تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق قرأ الجمهور غساق بتخفيف السين وهو
 اسم بمعنى السائل قال قتادة الغساق ما يسيل من صديد اهل النار قال (ص) الغساق
 السائل وعن ابى عبيدة ايضا البارد المنتن بلغة الترك انتهى قال الفخر هذا
 فليذوقوه حميم وغساق فيه وجهان الاول على التقديم والتأخير والتقدير هذا
 حميم وغساق اي منه حميم وغساق انتهى (ت) والوجه الثاني ان الآية ليس
 فيها تقديم ولا تأخير وهو واضح وقرأ الجمهور وَاٰخِرُ الْاٰفْرَادِ اي ولهم عذاب
 آخر ومعنى من شكله اي من مثله وضربه وقرأ ابو عمرو وحده وَاٰخِرُ عَلَى الْجَمْعِ
 وازواج معناه انواع والمعنى لهم حميم وغساق واغذية اخر من ضرب ما ذكر *
 وقوله تعالى هذا فوج هو مما يقال لاهل النار اذا سيق عامة الكفار والاتباع
 اليها لان رؤساءهم يدخلون النار اولاً والظاهر ان قائل ذلك لهم ملائكة
 العذاب وهو الذى حكاه الثعلبي وغيره ويحتمل ان يكون ذلك من قول
 بعضهم لبعض فيقول البعض الاخر لامرحبا بهم اي لاسعة مكان ولا خير يلقونه *
 وقوله بل انتم لامرحبا بكم حكاية لقول الاتباع لرؤسائهم اي انتم قدمتموه

لنا باغوائكم واسلفتم لنا ماوجب هذا قال العراقي
 مقتحم اي داخل بشده * مجاوز لما اقتحم بالشده
 انتهى * وقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا الآية هو حكاية
 لقول الاتباع ايضا دعوا على رؤسائهم بان يكون عذابهم مضاعفا * وقوله تعالى
 وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار الآية الضمير في قالوا لاشراف
 الكفار ورؤسائهم وهذا مطرد في كل امة وروي ان قائل هذه المقالة اهل القلب
 كابي جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة ومن جرى مجراهم وان الرجال
 الذين يشيرون اليهم هم كمار بن ياسر وبلال وصهيب ومن جرى مجراهم قاله مجاهد
 وغيره والمعنى كنا في الدنيا نعدهم اشرارا وقرأ حمزة والكسائي وابو عمرو
 اتخذناهم بصلة الالف على ان يكون ذلك في موضع الصفة لرجال وقرأ
 الباقون اتخذناهم بهمزة الاستفهام ومعناها تقرير انفسهم على هذا على
 جهة التوبيخ لها والاسف اي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك وقرأ نافع
 وحمزة والكسائي سخريا بضم السين من السخرة والاستخدام وقرأ الباقون
 سخريا بكسر السين ومعناها المشهور من السخر الذي هو بمعنى الهزء وقولهم
 ام زاغت معادلة لما في قولهم ما لنا لا نرى والتقدير في هذه الآية امفقودون
 هم ام هم معنا ولكن زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم والزيغ الميل ثم اخبر تعالى
 نبيه بقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار والاشارة بقوله تعالى قل هو بأعظيم
 الى التوحيد والمعاد فهي الى القران وجميع ما تضمن وعظمه ان التصديق
 به نجاة والتكذيب به هلكة ووبخهم بقوله انتم عنه مرضون ثم امر عليه السلام
 ان يقول محتجا على صحة رسالته ما كان لي من علم بالملا الاعلى لولا ان الله
 اخبرني بذلك والملا الاعلى اراد به الملائكة واختلف في الشيء الذي هو
 اختصاصهم فيه فقالت فرقة اختصاصهم في شأن ادم كقولهم تجعل فيها من

يفسد فيها ويدل على ذلك ما ياتي من الآيات وقالت فرقة بل اختصامهم في الكفارات وغفر الذنوب ونحوه فان العبد اذا فعل حسنة اختلفت الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما شاء. وروي في هذا حديث فسرته ابن فورك يتضمن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ربه عز وجل في نومه اتردى فيم يختصم الملائكة الاعلى قلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في الغدوات الباردة ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام الحديث قال ابن العربي في احكامه وقد رواه الترمذي صحيحا وفيه قال سل قال اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرلي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فستوفني غير مقتون واسألك حبك وحب من يحبك وعملا يقرب الى حبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فارسموها ثم تعلموها انتهى * وقوله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع كانه قال ما يوحى الي الا الانذار او ما يوحى الي الا اني نذير مبين انتهى وهكذا قال ابو حيان ان بمعنى ما وبقى الآية بين مما تقدم في البقرة وغيرها * وقوله تعالى بيدي عبارة عن القدرة والقوة * وقوله استكبرت المعنى احدث لك الاستكبار الآن ام كنت قديما ممن لا يليق ان تكاف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ له * وقوله تعالى قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الآية الرجيم اي المرجوم بالقول السيئ واللعنة الابداد * وقوله سبحانه فالحق والحق اقول قال مجاهد المعنى فالحق انا وقرأ الجمهور فالحق والحق بنصب الاثنين فاما الثاني فمنصوب باقول واما الاول

فيحتمل ان يتصب على الاغراء ويحتمل ان يتصب على القسم على اسقاط حرف القسم كانه قال فوالحق ثم حذف الحرف كما تقول الله لا فعلن تريد والله ويقوى ذلك قوله لاملأن وقد قال سيديوه قلت للخليل ما معنى لا فعلن اذا جاءت مبتدأة فقال هي بتقدير قسم منوي وقالت فرقة الحق الاول منصوب بفعل مضمر وقرأ ابن عباس فالحق والحق برفع الاثنين وقرأ عاصم وحمة فالحق بالرفع والحق بالنصب وهي قراءة مجاهد وغيره ثم امر تعالى نبيه ان يخبرهم بانه ليس بسائل منهم عليه اجرا وانه ليس ممن يتكلف ما لم يجبل اليه ولا يحتلى بغير ما هو فيه قال الزبير بن العوام نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للذين لا يدعون ولا يتكفون الا انى يري من التكلف وصالحوا متى * وقوله ان هو يريد القرآن وذكر بمعنى تذكرة ثم توعدهم بقوله وتعلمن نبأه بعد حين وهذا على حذف تقديره لتعلمن صدق نبأه بعد حين قال ابن زيد اشار الى يوم القيامة وقال قتادة والحسن اشار الى الآجال التي لهم لان كل واحد منهم يعرف الحقائق بعد موته

تفسير سورة الزمر وهي مكية باجماع

غير ثلاث آيات نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب وهي قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآيات وقالت فرقة الى آخر السورة هو مدني وقيل فيها مدني سبع آيات

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى تنزيل الكتاب الآية تنزيل رفع بالابتداء والخبر قوله من الله وقالت

فرقة تنزيل خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل والاشارة الى القرءان قاله
المفسرون ويظهر لي انه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله فكانه اخبر
اخبارا مجردا ان الكتب الهادية الشارعة انما تنزيلها من الله تعالى وجعل
هذا الاخبار مقدمة وتوطئة لقوله انا انزلنا اليك الكتاب * وقوله بالحق
معناه متضمنا الحق اي بالحق فيه وفي احكامه واخباره والدين هنا يعم المعتقدات
واعمال الجوارح قال قتادة والدين الخالص لا اله الا الله * وقوله تعالى والذين
اتخذوا من دونه اولياء الاية اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وفي مصحف ابن مسعود قالوا ما نعبدهم وهي قراءة ابن عباس وغيره
وهذه المقالة شائعة في العرب في الجاهلية يقولون في معبوداتهم من الاصنام
وغيرها ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قال مجاهد وقد قال ذلك قوم من اليهود
في عزير وقوم من النصارى في عيسى وزلفى بمعنى قربى وتوصلة كانهم قالوا
ليقربونا الى الله تقريبا وكان هذه الطوائف كلها ترى نفوسها اقل من ان
تتصل هي بالله فكانت ترى ان تتصل بمخلوقاته وزلفى عند سيوية مصدر
في موضع الحال كأنه تنزل منزلة متزلفين والعامل فيه يقربونا وقرأ الجحدري
كذاب كفار بالمبالغة فيهما وهذه المبالغة اشارة الى التوغل في الكفر * وقوله
تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا معناه اتخاذ الشريف والتبني وعلى هذا يستقيم
قوله تعالى لاصطفى مما يخلق واما الاتخاذ المهود في الشاهد فمستحيل
ان يتوهم في جهة الله تعالى ولا يستقيم عليه معنى قوله لاصطفى مما يخلق وقوله
تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لفظ يعم اتخاذ النسل واتخاذ
الاصطفا فاما الاول فعقول واما الثاني فعروف بنجر الشرع ومما يدل على ان معنى
قوله ان يتخذ انما المقصود به اتخاذ اصطفا وتبين قوله مما يخلق اي من
موجوداته ومحدثاته ثم زه سبحانه نفسه تزيتها مطلقا عن كل ما لا يليق به

سبحانه * وقوله تعالى يكور الليل على النهار الآية معناه يعيد من هذا على هذا ومنه كور العمامة التي يلتوى بعضها على بعض فكان الذي يطول من النهار او الليل يصير منه على الآخر جزء فيستره وكان الآخر الذي يقصر باج في الذي يطول فيستر فيه * وقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها قيل ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الوجود وقيل قوله خلقكم من نفس واحدة هو اخذ الذرية من ظهر ادم وذلك شيء كان قبل خلق حواء (ت) وهذا يحتاج الى سند قاطع * وقوله سبحانه في ظلمات ثلاث قالت فرقة الاولى هي ظهر الاب ثم رحم الام ثم المشيمة في البطن وقال مجاهد وغيره هي المشيمة والرحم والبطن وهذه الايات كلها فيها عبر وتبیه على توحيد الخالق الذي لا يستحق العبادة غيره وتوهين لامر الاصنام * وقوله سبحانه ان تكفروا فان الله غني عنكم الآية قال ابن عباس هذه الآية مخاطبة للكفار قال (ع) وتحتل ان تكون مخاطبة لجميع الناس لان الله سبحانه غني عن جميع الناس وهم فقراء اليه واختلف المتأولون من اهل السنة في تاويل قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فقالت فرقة الرضى بمعنى الارادة والكلام ظاهره العموم ومعناه الخصوص فيمن قضى الله له بالايمان وحتمه له فعباده على هذا ملائكته ومومنو الانس والجن وهذا يتركب على قول ابن عباس وقالت فرقة الكلام عموم صحيح والكفر يقع ممن يقع بارادة الله تعالى الا انه بعد وقوعه لا يرضاه ديناً لهم ومعنى لا يرضاه لا يشكره لهم ولا يثيبهم به خيراً فالرضى على هذا هو صفة فعل بمعنى القبول ونحوه وتأمل الارادة فانما هي حقيقة فيما لم يقع بعد والرضى فانما هو حقيقة فيما قد وقع واعتبر هذا في آيات القرءان تجده وان كانت العرب قد تستعمل في اشعارها على جهة التجوز هذا بدل هذا * وقوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم عموم والشكر الحقيقي في ضمنه الايمان قال النووي وروينا

في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً وجبت له الجنة انتهى * وقوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه الآية الإنسان هنا الكافر وهذه الآية بين تعالى بها على الكفار أنهم على كل حال يلجئون إليه في حال الضرورات وخوله معناه ملكه وحكمه فيها ابتداء من الله لا مجازاة ولا يقال في الجزاء خول * وقوله تعالى نسي ما كان يدعوا إليه قالت فرقة ما مصدرية والمعنى نسي دعاءه إليه في حال الضرورة ورجع إلى كفره وقالت فرقة ما بمعنى الذي والمراد بها الله تعالى أي نسي الله وعبارة الثعلبي قوله نسي ما كان يدعوا إليه من قبل أي ترك عبادة الله تعالى والتضرع إليه من قبل في حال الضرر انتهى وباقي الآية بين * وقوله تعالى آمن هو قانت بتخفيف الميم هي قراءة نافع وابن كثير وحزمة والهمزة للتقرير والاستفهام وكأنه يقول اهذه القانت خير أم هذا المذكور الذي يتمتع بكفره قليلاً وهو من أصحاب النار وقرأ الباقون آمن بتشديد الميم والمعنى اهذه الكافر خير أم هو قانت والقانت المطيع وبهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما والقنوت في الكلام يقع على القراءة وعلى طول القيام في الصلاة وبهذا فسر ابن عمر رضي الله عنهما قال الفخر قيل إن المراد بقوله آمن هو قانت أنا الليل عثمان بن عفان لأنه كان يحكي الليل والصحيح أنها عامة في كل من اتصف بهذه الصفة وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام الليل انتهى وروي عن ابن عباس أنه قال من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجداً وقائماً (ت) قال الشيخ عبد الحق في العاقبة وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال

نظرت إلى ربي عياناً فقال لي * هنيئاً رضاءي عنك يا ابن سعيد

لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بمعبرة محزون وقلب عميد
 فدونك فاختر ابي قصر تريده * وزرني فاني منك غير بعيد
 وكان شعبة بن الحجاج ومسر بن كدام رجلين فاضلين وكانا من ثقات
 المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر فماتا قال ابو احمد اليزيدي فرأيتهما في
 النوم وكنت الى شعبة اميل مني الى مسر فقلت يا ابا بسطام ما فعل الله بك
 فقال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول

حباني الهى فى الجنان بقبة * لها الف باب من لجين وجوها
 وقال لي الجبار يا شعبة الذى * تبجر فى جمع العلوم واكثرا
 تمتع بقربى اننى عنك ذو رضى * وعن عبدى القوام فى الليل مسرا
 كفى مسرا عزا بان سيزورنى * واكشف عن وجهى ويدنولنظرا
 وهذا فعلى بالذين تنسكوا * ولم يالفوا فى سالف الدهر منكرا
 انتهى والآثاء الساعات واحدها انى كفى ويقال انى بكسر الهمزة وسكون
 النون وانا على وزن قفا * وقوله سبحانه يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال
 الجوزي فى المنتخب يقول الله تعالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين من
 خافنى فى الدنيا امنته فى الآخرة ومن امننى فى الدنيا خوفته فى الآخرة يا اخى
 امتطى القوم مطايا الدجى على مركب السهر * فما حلوا ولا حلوا رحالهم حتى
 السحر * درسوا القرآن فغرسوا بايدى الفكر ازكى الشجر * ومالوا الى
 النفوس باللوم فلا تسأل عما شجر * رجعوا بنيل القبول من ذلك السفر *
 ووقفوا على كثر النجاة وما عندك خبر * فاذا جاء النهار قدموا طعام الجوع
 وقالوا للنفس هذا الذى حضر * حذوا غزوات طاحت الارض بينها فصار
 سراهم فى ظهور العزائم * تراهم نجوم الليل ما يتغنوناه على عاتق الشعري
 وهام النعائم * مالت بالقوم ريح السحر ميل الشجر بالانغصان * وهز

الخوف افسان القلوب فانتشرت الافنان * فالقلب يخشع واللسان يضرع
والعين تدمع والوقت بستان * خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان *
سرورهم اساورهم والخشوع تيجان * خضوعهم حلاهم وماء دمعهم در
ومرجان * باعوا الحرص بالقناعة فما ملك انوشروان * فاذا وردوا القيامة
تلقاهم بشر لولاكم ما طاب الجنان * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان *
اين انت منهم يانا ثم كيقظان * كم بينك وبينهم اين الشجاع من الجبان *
ما للمواعظ فيك نجح موضع القلب باللهومنك مكان * يا اخي قف على باب
النجاح ولكن وقوف لهفان * واركب سفن الصلاح فهذا الموت طوفان *
اخواني انما الليل والنهار مراحل * ومركب العمر قد قارب الساحل *
فانتبه لنفسك وازد جريا غافل * يا هذا انت مقيم في مناخ الراحلين
وتجك اغتنم ايام القدرة قبل صيحة الانتزاع فما اقرب ما ينتظر * وما اقل
المكث فيما يزول ويتغير * انتهى * وقوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا
ربكم يروى ان هذه الآية نزلت في جعفر بن ابى طالب واصحابه حين
عزموا على الهجرة الى ارض الحبشة ووعد سبحانه بقوله للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة فقلوه في هذه الدنيا متعلق باحسنوا والمعنى ان الذين يحسنون في
الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والنعيم قاله مقاتل ويحتمل ان يريد ان
الذين يحسنون لهم حسنة في الدنيا وهي العافية والظهور وولاية الله تعالى قاله
السدي والاول ارجح ان الحسنة هي في الآخرة * وقوله سبحانه وارض الله
واسعة خض على الهجرة ثم وعد تعالى على الصبر على المكاره الخروج من
الوطن ونصرة الدين وجميع الطاعات بتوفية الاجور بغير حساب وهذا يحتمل
معنيين احدهما ان الصابر يوقى اجره ولا يحاسب على نعيم ولا يتابع بذنوب
ويكون في جملة الذين يدخلون الجنة بغير حساب والثاني من المعنيين ان اجور

الصابرين توفي بغير حصر ولا عدد بل جُزأفا وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى
والى هذا التاويل ذهب جمهور المفسرين حتى قال قتادة ليس ثم والله مكيال
ولاميزان وفى الحديث انه لما نزلت والله يضاعف لمن يشاء قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم زد امتي فنزلت بعد ذلك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال اللهم زد امتي حتى نزلت انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب قال رضيت يارب * وقوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم من المعلوم انه عليه السلام معصوم من العصيان وانما الخطاب بالآية
لامته يعمهم حكمه ويحفهم وعيده * وقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه هذه
صيغة امر على جهة التهديد وهذا فى القرآن كثير والظالة ما غشى وعم
كالسحابة وسقف البيت ونحوه * وقوله سبحانه ذلك يخوف الله به عباده
يريد جميع العالم * وقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت الآية قال ابن زيد ان
سبب نزولها زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابوذر الغفاري والاشارة
اليهم (ت) سلمان انما اسلم بالمدينة فيلزم على هذا التاويل ان تكون الآية مدنية
وقال ابن اسحاق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص
وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر سمعوا ذلك فجاءوه فقالوا
اسلمت قال نعم وذكرهم بالله سبحانه فثامنوا باجمعهم فنزلت فيهم هذه الآية
وهي على كل حال عامة فى الناس الى يوم القيامة يتناولهم حكمها والطاغوت
كل ما عبد من دون الله * وقوله سبحانه الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه كلام عام فى جميع الاقوال والمقصد الثناء على هؤلاء فى نفوذ بصائرهم
وقوام نظرهم حتى انهم اذا سمعوا قولاً ميزوه واتبعوا احسنه قال ابو حيان الذين
يستمعون صفة لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره اولئك وما
بعده انتهى * وقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تسقذ من فى

النار قالت فرقة معنى الآية افن حقت عليه كلمة العذاب فانت تنقذه لكنه زاد الهمزة الثانية توكدًا وظهر الضمير تشهيرا لهؤلاء القوم واطهارا لحسة منازلهم * وقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف الآية معادلة وتخفيض على التقوى وعادلت غرف من فوقها غرف ما تقدم من الظلل فوقهم وتحتهم والاحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة ثم وقف تعالى نبيه عليه السلام وامته على معتبر من مخلوقاته فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء الآية قال الطبري الاشارة الى ماء المطر ونبع العيون منه وسلكه معناه اجراه وادخله في الارض ويهيج معناه ييبس وهاج الزرع والنبات اذا ييبس والحطام اليابس المتفتت ومعنى لذكرى اي للبعث من القبور واحياء الموتى على قياس هذا المثال المذكور * وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام الآية روي ان هذه الآية نزلت في علي وحزمة وابي لهب وابنه وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم وفي الكلام محذوف يدل عليه الظاهر تقديره افن شرح الله صدره كالقاسي القلب المعرض عن امر الله وشرح الصدر استعارة لتحصيله للنظر الجيد والايمان بالله والنور هداية الله تعالى وهي اشبه شيء بالضوء قال ابن مسعود قلنا يارسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يارسول الله وما علامة ذلك قال الابابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت والقسوة شدة القلب وهي مأخوذة من قسوة الحجر شبه قلب الكافر به في صلابته وقلة انفعاله للوعظ وروى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ائبد الناس من الله القلب القاسي قال الترمذي هذا حديث حسن غريب انتهى وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بمقوبة اعظم من قسوة قلبه قال ابن هشام قوله تعالى فويل

للقاسية قلوبهم من ذكر الله من هنا مرادفة عن وقيل هي للتعليل اي من اجل ذكر الله لانه اذا ذكر الله قست قلوبهم عيادا بالله وقيل هي للابتداء انتهى من المعنى قال الفخر اعلم ان ذكر الله سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمينان في النفوس الطاهرة الروحانية وقد يوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الجبشة الشيطانية فاذا عرفت هذا فنقول ان رأس الادوية التي تفيد الصحة الروحانية ورتبتها هو ذكر الله فاذا اتفق لبعض النفوس ان صار ذكر الله سببا لازدياد مرضها كان مرض تلك النفوس مرضا لا يرجى زواله ولا يتوقع علاجه وكانت في نهاية الشر والرداءة فلهذا المعنى قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولائك في ضلال مبين وهذا كلام كامل محقق انتهى * وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث يريد القران وروي عن ابن عباس ان سبب هذه الآية ان قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا باحاديث حسان واخبرنا باخبار الدهر فنزلت الآية * وقوله متشابهها معناه مستويا لا تناقض فيه ولا تدافع بل يشبه بعضه بعضا في رصف اللفظ ووثاقة البراهين وشرف المعاني اذ هي اليقين في العقائد في الله وصفاته وافعاله وشرعه ومثاني معناه موضع تشنية للقصص والاقضية والمواعظ تشني فيه ولا تمل مع ذلك ولا يعرضها ما يعرض الحديث المعاد وقال ابن عباس ثني فيه الامر مرارا ولا ينصرف مثاني لانه جمع لانظيره في الواحد * وقوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم عبارة عن قف شعر الانسان عند ما يداخله خوف ولين قلب عند سماع موعظة او زجر قرآن ونحوه وهذه علامة وقوع المعنى المخشع في قلب السامع وفي الحديث ان ابي بن كعب قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم فرقت القلوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتسموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وقال العباس ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تعالى

تحأت عنه ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقالت أسماء بنت أبي بكر كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن قيل لها ان اقواما اليوم اذا سمعوا القرآن خر احدهم مغشياً عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان وعن ابن عمر نحوه وقال ابن سيرين بيننا وبين هؤلاء الذين يصرعون عند قراءة القرآن ان يجعل احدهم على حائط ماداً رجله ثم يقرأ عليه القرآن كله فان رمى بنفسه فهو صادق (ت) وهذا كله تغليظ على المرءين والمتصنعين ولا خلاف اعلمه بين ارباب القلوب وائمة التصوف ان المتصنع عندهم بهذه الامور ممقوت واما من غلبه الحال لضعفه وقوي الوارد عليه حتى اذهب عن حسه فهو ان شاء الله من السادة الاخيار والاولياء الابرار وقد وقع ذلك لكثير من الاخيار يطول تعدادهم كابن وهب واحمد بن معتب المالكيين ذكرهما عياض في مداركه وانهما ما تا من ذلك وكذلك مالك بن دينار مات من ذلك ذكره عبد الحق في العاقبة وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ومن كلام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في قواعده الصغرى قال وقد يصيح بعضهم لغلبة الحال عليه والجأها اياه الى الصياح وهو في ذلك معذور ومن صاح لغير ذلك فمتصنع ليس من القوم في شيء وكذلك من اظهر شيئاً من الاحوال رياء او تسميعاً فانه ملحق بالفجار دون الابرار انتهى * وقوله آمالى ذلك هدى الله يحتمل ان يشير الى القرآن ويحتمل ان يشير الى الحشية واقشمرار الجلود اي ذلك اماره هدى الله قال الغزالي في الاحياء والمستحب من التالى للقرآن ان يثأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغير ذلك ومهما تمت معرفته كانت الحشية اغلب الاحوال على قلبه انتهى قال الشيخ الولي عبد الله بن ابي جمره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في

قيامه يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى تلك الآية وكذلك ينبغي ان تكون تلاوة القرآن وان لا يكون تاليه كمثل الحمار يحمل اسفارا انتهى *

وقوله تعالى افن يتقى بوجهه سوء العذاب الآية تقرير بمعنى التعجيب والمعنى افن يتقى بوجهه سوء العذاب كالمتممين في الجنة قال مجاهد يتقى بوجهه اي يحجر على وجهه في النار وقالت فرقة ذلك لما روي ان الكافر يلقى في النار مكتوفا مربوطة يده الى رجليه مع عنقه ويكب على وجهه فليس له شيء يتقى به الاوجهه وقالت فرقة المعنى في ذلك صفة كثرة ما ينالهم من العذاب يتقيه بكل جراحة منه حتى بوجهه الذي هو اشرف جوارحه وهذا المعنى ابين بلاغة ثم مثل لقريش بالامم الذين من قبلهم وما نالهم من العذاب في الدنيا المتصل بعذاب الآخرة الذي هو اكبر ونفى الله سبحانه عن القرآن العوج لانه لا اختلاف فيه ولا تناقض ولا مغمز بوجهه * وقوله سبحانه ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآية هذا مثل ضرب الله سبحانه في التوحيد فمثل تعالى الكافر العابد للآوثان والشياطين بعبد لرجال عدة في اخلاقهم شكاسة وعدم مساححة فهم لذلك يعذبون ذلك العبد بتضايقتهم في اوقاتهم ويضايقون العبد في كثرة العمل فهو ابداء في نصب منهم وعناء فكذلك عابد الآوثان الذي يعتقد ان ضره ونفعه عندها هو معذب الفكر بها وبجراحة حاله منها ومتى توهم انه ارضى ضمنا بالذبح له في زعمه تفكر فيما يضرع مع الآخر فهو ابداء تعب في ضلال وكذلك هو المصانع للناس المتحن بخدمة الملوك ومثل تعالى المؤمن بالله وحده بعبد لرجل واحد يكلفه شغله فهو يعمل على تَوَدُّة وقد ساس مولاه فالمولى يغفر زلته ويشكره على اجادة عمله ومثلا مفعول بضرب ورجلا نصب على البذل ومتشاكسون معناه لا سمح في اخلاقهم بل فيها لجاج وقرأ ابن كثير وابو عمرو سالما اي سالما من الشركة ثم وقف تعالى الكفار بقوله هل يستويان مثلا

ونصب مثلاً على التمييز وهذا التوقيف لا يجيب عنه أحد إلا بأنهما لا يستويان
فلذلك عاملتهم العبارة الوجيزة على أنهم قد اجابوا فقال الحمد لله اى على
ظهور الحجة عليكم من اقوالكم وباقي الآية بين والاختصاص فى الآية قيل
عام فى المؤمنين والكافرين قال (ع) ومعنى الآية عندى ان الله تعالى توعدهم
بانهم سيتخاصمون يوم القيامة فى معنى ردهم فى وجه الشريعة وتكذيبهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى من حديث عبد الله بن الزبير
قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اكرر
علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا فى الدنيا قال نعم قال ان الامر اذن لشديد
انتهى * وقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله الآية الاشارة بهذا
الكذب الى قولهم ان الله صاحبة وولدا وقولهم هذا حلال وهذا حرام افتراء
على الله ونحو ذلك وكذبوا ايضا بالصدق وذلك تكذيبهم بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم ثم توعدهم سبحانه توعدا فيه احتقارهم بقوله اليس فى
جهنم مثوى للكافرين وقرأ ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به والصدق
هنا القراءان والشرع بجملة وقالت فرقة الذى يراى به الذين وحذفت النون
قال (ع) وهذا غير جيد وتركيب جاء عليه يرد ذلك بل الذى هاهنا هي
للجنس والآية معادلة لقوله فمن اظلم قال قتادة وغيره الذى جاء بالصدق هو
محمد عليه السلام والذى صدق به هم المؤمنون وهذا اصوب الاقوال وذهب
قوم الى ان الذى صدق به ابو بكر وقيل على وتعميم اللفظ اصوب * وقوله
سبحانه اولئك هم المتقون قال ابن عباس اتقوا الشرك * وقوله تعالى
ليكفر يحتمل ان يتعلق بقوله المحسنين اى الذين احسنوا لى يكفر وقاله ابن
زبير ويحتمل ان يتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله تقديره يسرهم الله لذلك
ليكفر لان التكفير لا يكون الا بعد التيسير للخير * وقوله تعالى اليس الله

بكاف عبده تقوية لنفس النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة والكسائي عباده يريد الانبياء وانت يا محمد احدهم فيدخل في ذلك المومنون المطيعون والمتوكلون على الله سبحانه * وقوله سبحانه ويخوفونك بالذين من دونه اي بالذين يعبدون وباقي الآية بين وقد تقدم تفسير نظيره * وقوله تعالى فمن اهتدى فلنفسه اي فلنفسه عمل وسعى ومن ضل فعليها جنى ثم نبه تعالى على آية من آياته الكبرى تدل الناظر على الوحدانية وان ذلك لا شركة فيه لصم وهي حالة التوفى وذلك ان ما توفاه الله تعالى على الكمال فهو الذي يموت وما توفاه توفيا غير مكمل فهو الذي يكون في النوم قال ابن زيد النوم وفاة والموت وفاة وكثر الناس في هذه الآية وفي الفرق بين النفس والروح وفرق قوم بين نفس التمييز ونفس التخيل الى غير ذلك من الاقوال التي هي غلبة ظن وحقيقة الامر في هذا هي مما استأثر الله به وغيبه عن عباده في قوله قل الروح من امر ربي ويكفيك ان في هذه الآية يتوفى الانفس وفي الحديث الصحيح ان الله قبض ارواحنا حين شاء وردھا علينا حين شاء وفي حديث بلال في الوادي فقد نطقت الشريعة بقبض الروح والنفس وقد قال تعالى قل الروح من امر ربي والظاهر ان الخوض في هذا كله عناء وان كان قد تعرض للقول في هذا ونحوه اثمة ذكر الثعلبي عن ابن عباس انه قال في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه وجاء في آداب النوم واذكار النائم احاديث صحيحة ينبغي للعبد ان لا يخلّي نفسه منها وقد روى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك بكمّله فان استيقظ قال

الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشرفان قال الحمد لله الذي رد الى
 نفسى ولم يمتها في منامها الحمد لله الذى يمسك السموات والارض ان تزولا
 ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا الحمد لله
 الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم
 فان وقع من سريره فمات دخل الجنة رواه النسائي واللفظ له والحاكم فى
 المستدرک وابن حبان فى صحيحه وقال الحاکم صحيح على شرط مسلم وزاد
 اخره الحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير انتهى من السلاح
 وفيه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوى الى
 فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء
 قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله اكبر غفرت له ذنوبه او خطاياها شك مسعر وان كانت مثل زبد البحر
 رواه ابن حبان فى صحيحه ورواه النسائي موقوفا انتهى وروى الترمذي عن
 ابى امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه
 طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسئل الله شيأ
 من خير الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه انتهى والاجل المسمى فى هذه الآية هو
 عمر كل انسان والضاير فى قوله تعالى اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون
 للاصنام * وقوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة الآية قال مجاهد وغيره نزلت فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة
 النجم عند الكعبة بحضور من الكفار وقرأوا فرأيتهم اللات والعزى الآية والقي
 الشيطان يعنى فى اسماع الكفار تلك الغرائقة العلى على مامر فى سورة الحج
 فاستبشروا واشمأزت نفوسهم معناه تقبضت كبرا وانفة وكرهية ونفورا *
 وقوله تعالى قل اللهم فاطر السموات الآية امر لنبيه عليه السلام بالدعاء

اليه ورد الحكم الى عدله ومعنى هذا الامر تضمن الاجابة * وقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال الثعلبي قال السدي ظنوا اشياء انها حسنات فبدت سيئات قال (ع) قال سفيان الثوري ويل لاهل الرياء من هذه الآية وقال عكرمة بن عمار جزع محمد بن المنكدر عند الموت فقيل له ما هذا فقال اخاف هذه الآية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وقوله تعالى ثم اذا خولناهم نعمة منا الآية قال الزجاج التحويل العطاء عن غير مجازاة والنعمة هنا عامة في المال وغيره وتقوى الاشارة الى المال بقوله انما اوتيته على علم قال قتادة يريد انما اوتيته على علم منى بوجه المكاسب والتجارات ويحتمل ان يريد على علم من الله في واستحقاق حزنه عند الله في هذا التأويل اغترار بالله وفي الاول اعجاب بالنفس ثم قال تعالى بل هي فتنة اي ليس الامر كما قال بل هذه الفعلة به فتنة له وابتلاء ثم اخبر تعالى عن سلف من الكفرة انهم قد قالوا هذه المقالة ككفارون وغيره فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والذين ظلموا من هؤلاء المعاصرين لك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا قال ابو حيان فما اغنى يحتمل ان تكون ما نافية او استفهامية فيها معنى النفي انتهى * وقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية هذه الآية عامة في جميع الناس الى يوم القيامة فتوبة الكافر تمحو ذنبه وتوبة العاصي تمحو ذنبه على ما تقدم تفصيله واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال عطاء بن يسار نزلت في وحشي قاتل حمزة وقال ابن اسحاق وغيره نزلت في قوم بمكة امنوا ولم يهاجروا وفتنتهم قريش فافتتنوا ثم ندموا وظنوا انهم لا توبة لهم فنزلت الآية فيهم منهم الوليد بن الوليد وهشام بن العاصي وهذا قول عمر بن الخطاب وانه كتبها بيده الى هشام بن العاصي الحديث وقالت فرقة نزلت في قوم كفار من

اهل الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام ونحن قد زيننا وقتلنا النفس واتينا كل كبيرة فنزلت الآية فيهم وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عمر هذه ارجى اية في القرآن وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية يا عبادي واسرفوا معناه افرطوا والقنط اعظم اليأس وقرأ نافع والجمهور تقنطوا بفتح النون قال ابو حاتم فيلزمهم ان يقرأوا من بعد ما قنطوا بكسرهما ولم يقرأ به احد وقرأ ابو عمرو وتقنطوا بالكسر * وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل في الآية اجماعا وهي ايضا في المعاصى مقيدة بالمشيئة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقرأ ابن مسعود ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وانيبوا معناه ارجعوا * وقوله سبحانه واتبعوا احسن معناه ان القرآن العزيز تضمن عقائد نيرة واوامر ونواهي منجية وعدات على الطاعات والبر وتضمن ايضا حدودا على المعاصى ووعيدا على بعضها فالاحسن للمرء ان يسلك طريق الطاعة والانتها عن المصيبة والمغفرة في الامور ونحو ذلك من ان يسلك طريق الغفلة والمصيبة فيحد او يقع تحت الوعيد فهذا المعنى هو المقصود بالاحسن وليس المعنى ان بعض القرآن احسن من بعض من حيث هو قرآن (ت) وروى ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يا حسرتى قال الحسرة ان يرى اهل النار منازلهم من الجنة قال فهي الحسرة انتهى * وقوله فرطت في جنب الله اي في جهة طاعته وتضييع شريعته والايمان به وقال مجاهد في جنب الله اي في امر الله وقول الكافر وان كنت لمن الساخرين ندامة على استهزائه بامر الله تعالى وكرة مصدر من كريك وهذا الكون في هذه الآية داخل في التمنى وباقي الآية انواره لاثمة وحججه واضحة ثم خاطب تعالى نبيه بنجر ما

يراه يوم القيامة من حالة الكفار وفي ضمن هذا الخبر وعيد بين لمعاصريه عليه السلام فقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ترى من رؤية العين وظاهر الآية ان وجوههم تسود حقيقة * وقوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية ذكر تعالى حالة المتقين ونجاتهم ليعادل بذلك ما تقدم من شقاوة الكافرين وفي ذلك ترغيب في حالة المتقين لان الاشياء تتبين باضدادها ومفازتهم مصدر من الفوز وفي الكلام حذف مضاف تقديره وينجي الله الذين اتقوا باسباب مفازتهم والمقالييد المفاتيح وقاله ابن عباس واحدا مقلاد كمفتاح وقال عثمان بن عفان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مقالييد السموات والارض فقال هي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن يحي ويميت وهو على كل شيء قدير * وقوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك قالت فرقة المعنى ولقد اوحى الى كل نبي لئن اشركت ليحبطن عملك (ت) قد تقدم غير ما مرة ان ما ورد من مثل هذا فهو محمول على ارادة الامة لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وانما المراد من يمكن ان يقع ذلك منه وخوطب هو صلى الله عليه وسلم تعظيما للامر قال (ص) ليحبطن جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه انتهى * وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره معناه وما عظموا الله حق عظمتة ولا وصفوه بصفاته ولا نفوا عنه ما لا يليق به قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كفار قريش الذين كانت هذه الآيات كلها محاورة لهم وردا عليهم وقالت فرقة نزلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله تعالى فالحدوا وجسموا واتوا بكل تحليط * وقوله تعالى والارض جميعا قبضته معناه في قبضته واليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة والقوة وما اختلج في الصدور من غير ذلك باطل وصعق في هذه الآية معناه خرميتا

والصور القرن ولا يتصور هنا غير هذا ومن يقول الصور جمع صورة فأنما يتوجه قوله في نفخة البعث وقد تقدم بيان نظير هذه الآية في غير هذا الموضع * وقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى هي نفخة البعث وفي الحديث ان بين النفختين اربعين لا يدري ابو هريرة سنة او شهرا او يوما او ساعة (ت) ولفظ مسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون سنة قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون يوما قال ابيت الحديث قال صاحب التذكرة فقل معنى قوله ابيت اي امتنعت من بيان ذلك اذ ليس هو مما تدعو اليه حاجة وعلى هذا كان عنده علم ذلك وقيل المعنى ابيت ان اسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا فلا علم عنده والاول اظهر وقد جاء ان ما بين النفختين اربعين عاما انتهى وقد تقدم ان الصحيح في المستثنى في الآية انهم الشهداء قال الشيخ ابو محمد بن بزيعة في شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق الذي تلقيناه من شيوخنا المحققين ان العوالم التي لا تغنى سبعة العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والارواح انتهى واشرقت الارض بنور ربها معناه اضاءت وعظم نورها والارض في هذه الآية الارض المبدلة من الارض المعروفة * وقوله بنور ربها اضافة مخلوق الى خالق والكتاب كتاب حساب الخلائق ووحدته على اسم الجنس لان كل احد له كتاب على حدة وجي بالنبيئين اي ليشهدوا على امهم والشهداء قيل هو جمع شاهد وقيل هو جمع شهيد في سبيل الله والاول ابين في معنى التوعد والضمير في قوله بينهم عائد على العالم باجمعه اذ الآية تدل عليهم وزمرا معناه جماعات متفرقة واحدها زمرة * وقوله فتحت جواب اذا والكلام هنا يقتضى ان فتحها انما يكون بعد مجيئهم وفي وقوفهم قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هي حال السجون ومواضع الشفاف والعذاب بخلاف قوله في اهل

الجنة وفتحت فالواو مؤذنة بانهم يجدونها مفتوحة كمنازل الافراح والسرور * وقوله تعالى وقال لهم خزنتها لم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم الآية في قوله منكم اعظم في الحجة اي رسل من جنسكم لا يصعب عليكم مرافهم ولا فهم اقوالهم * وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا الشرك والواو في قوله وفتحت مؤذنة يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الشرك والواو في قوله وفتحت مؤذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وقالت فرقة هي زائدة وقال قوم اشار اليهم ابن الانباري وضمف قولهم هذه واو الثمانية وقد تقدم الكلام عليها وجواب اذا فتحت وعن المبرد جواب اذا محذوف تقديره بعد قوله خالد بن سعدوا وسقطت هذه الواو في مصحف ابن مسعود وسلام عليكم تحية وطبتم معناه اعمالا ومعتقدا ومسقرا وجزاء واورثنا الارض يريد ارض الجنة ونبأوا معناه نتخذ امكنة ومساكن ثم وصف تعالى حالة الملائكة من العرش وحفوفهم به والحفوف الاحداق بالشئ وهذه اللفظة مأخوذة من الحفاف وهو الجانب قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عيان فعمدوا الى احداها كائنا امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رءوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا كائنا دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربو منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قدر فيها وتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجي من النيسة يقولون ابشراعد الله لك كذا وكذا واعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له انت رأيت فيستخفها الفرح حتى تقوم

على اسكفة بابها ثم ترجع فيجبي فينظر الى تاليس بنيانه من جندل اللؤلؤ
 اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زراي مبثوثة واكواب
 موضوعة ثم يرفع رأسه فلولاً ان الله قدر ذلك لاذهب بصره انما هو مثل
 البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
 انتهى * وقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قالت فرقة معناه ان تسبيحهم يتأتى
 بحمد الله وفضله وقالت فرقة تسبيحهم هو بترديد حمد الله وتكراره قال الثعلبي
 متلذذين لا متعبدين مكفين * وقوله تعالى وقيل الحمد لله رب العالمين ختم
 للامر وقول جزم عند فصل القضاء اي ان هذا الملك الحاكم العادل ينبغي ان
 يحمد عند نفوذ حكمه واكمال قضائه بين عباده ومن هذه الآية جمعت الحمد
 لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات فى العلم قال قتادة فتح الله اول
 الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم القيامة
 بالحمد فى هذه الآية قال (ع) وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة
 كتابه فيه يبدأ كل امر وبه ينتم وحمد الله تعالى وتقديسه ينبغي ان يكون
 من المومن كما قيل

وآخر شيء انت فى كل ضجعة * واول شيء انت عند هبوب

﴿ تفسير سورة غافر وهي مكية ﴾

روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحواميم ديباج القرآن ومعنى
 هذه العبارة انها خلت من الاحكام وقصرت على المواعظ والزجر وطرق

الآخرة محضا وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يرتع في رياض مونة من الجنة فليقرأ الحواميم

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى حم تقدم القول في الحروف المقطعة ويختص هذا الموضع بقول آخر قاله الضحاك والكسائي ان حم هجاء حم بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة كانه يقول حم الامر ووقع تنزيل الكتاب من الله وقال ابن عباس الروح حم ون هي حروف الرحمن مقطعة في سور وسأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال بدأ اسماء وفواتح سور وذى الطول معناه ذى التطول والمن بكل نعمة فلا خير الا منه سبحانه فترتب في هذه الآية وعيد بين وعدين وهكذا رحمته سبحانه تغلب غضبه قال (ع) سمعت هذه النزعة من ابي رحمه الله وهو نحو من قول عمر رضي الله عنه لن يغلب عسري سرين (ت) هو حديث والطول الانعام وعبرة البخاري الطول التفضل وحكى الثعلبي عن اهل الإشارة انه تعالى غافر الذنب فضلا وقابل التوب وعدا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو اليه المصير فردا وقال ابن عباس الطول السعة والغنى وتقلب الذين كفروا في البلاد عبارة عن تمتعهم بالمساكن والمزارع والاسفار وغير ذلك وهمت كل امة برسولهم لياخذوه اي ليهلكوه كما قال تعالى فاخذتهم والعرب تقول للقتيل اخيذ والاسير كذلك قال قتادة لياخذوه معناه ليقتلوه وليدحضوا معناه ليزلقوا ويذهبوا والمدحضة المزالة والمزلقة * وقوله فكيف كان عقاب تعجيب وتعظيم وليس باستفهام عن كيفية وقوع الامر * وقوله سبحانه وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا الآية في مصحف ابن مسعود وكذلك سبقت كلمة ربك والمعنى وكما اخذت اولئك المذكورين

فاهلكتهم فكذلك حقت كلماتي على جميع الكفار من تقدم منهم ومن تأخر انهم اصحاب النار * وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به الآية اخبر الله سبحانه بنجر يتضمن تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم وهو ان الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهؤلاء افضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرحمة والجنة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الآية كان على ربك وعدا مسئولا اي سأله الملائكة قال (ع) وفسر في هذه الآية المجمل الذي في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض لان الملائكة لا تستغفر لكافر وقد يجوز ان يقال ان استغفارهم لهم بمعنى طلب هدايتهم وبلغني ان رجلا قال لبعض الصالحين ادع لي واستغفر لي فقال له تب واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلا هذه الآية وقال مطرف بن الشخير وجدنا انصح العباد للعباد الملائكة واغش العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الآية وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة سنة قال الداودي وعن هارون بن رباب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن فاربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك انتهى وروى ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام انتهى وقد تقدم * وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما معناه وسعت رحمتك وعلمك كل شيء * وقوله ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم روي عن سعيد بن جبير في ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول اين ابى اين امى اين ابنى اين زوجى فيلحقون به

لصالحهم ولتنبيهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة * وقولهم وقهم السيئات معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات واللفظ يحتمل ان يكون الدعاء في ان يدفع الله عنهم انفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من اجلها ويحتمل ان يكون الدعاء في دفع العذاب اللاحق من السيئات فيكون في اللفظ على هذا حذف مضاف كانه قال وقهم جزاء السيئات قال الفخر وقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني من تق السيئات في الدنيا فقد رحمته في يوم القيامة انتهى وهذا راجع الى التاويل الاول * وقوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الآية روي ان هذه الحال تكون للكفار عند دخولهم النار فانهم اذا دخلوا فيها مقتوا انفسهم وتناديهم ملائكة العذاب على جهة التوبيخ لمقت الله اياكم في الدنيا اذ كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم هذا هو معنى الآية وبه فسر مجاهد وقتادة وابن زيد واللام في قوله لمقت يحتمل ان تكون لام ابتداء ويحتمل ان تكون لام قسم وهو اصبوب واكبر خبر الابتداء واختلف في معنى قولهم امتنا اثنتين الآية فقال ابن عباس وغيره ارادوا مودة كونهم في الاصلاب ثم احياءهم في الدنيا ثم اماتتهم الموت المعروف ثم احياءهم يوم القيامة وهي كالتى في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية وقال السدي ارادوا انه احياءهم في الدنيا ثم اماتتهم ثم احياءهم في القبر وقت السؤال ثم اماتهم فيه ثم احياءهم في الحشر قال . وهذا فيه الاحياء ثلاث مرار والاول اثبت وهذه الآية متصلة المعنى بالتى قبلها وبعد قولهم فهل الى خروج من سبيل محذوف يدل عليه الظاهر تقديره لا اسعاف لطلبكم وانحو هذا من الرد * وقوله تعالى ذلكم يحتمل ان يكون اشارة الى العذاب الذى هم فيه اولى مقتهم انفسهم اولى المنع والزجر والاهانة * وقوله تعالى ذلكم بانه اذ ادعى

الله وحده معناه بحالة توحيد ونفي لما سواه كفرتم وان يشرك به الالات والعزى
 وغيرهما صدقتم فالحكم اليوم بعذابكم وتخليدكم في النار لله لا لتلك التي كنتم
 تشركونها معه في الالهية * وقوله سبحانه فادعوا الله مخلصين له
 الدين الآية مخاطبة للمؤمنين اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا
 معناه اعبدوا * وقوله تعالى رفيع الدرجات يحتمل ان يريد بالدرجات
 صفاته العلى وعبر بما يقرب من افهام السامعين ويحتمل ان يريد رفيع الدرجات
 التي يعطيها للمؤمنين ويتفضل بها على عباده المخلصين في جنته والعرش هو
 الجسم المخلوق الاعظم الذي السموات السبع والكرسي والارضون فيه
 كالدوائر في الفلاة من الارض * وقوله تعالى يلقى الروح من امره على من
 يشاء من عباده قال الضحاك الروح هنا هو الوحي القرآني وغيره مما لم يتل
 وقال قتادة والسدي الروح النبوة ومكانتها كما قال تعالى روحا من امرنا
 وسي هذا روحا لانه تحي به الامم والازمان كما يحي الجسد بروحه ويحتمل ان
 يكون القاء الروح عاما لكل ما ينعم الله به من عباده المهتدين في تفهيمه الايمان
 والمعقولات الشريفة والمنذر بيوم التلاقى هذا التاويل هو الله تعالى قال
 الزجاج الروح كل ما فيه حياة الناس وكل مهتدي وكل ضال كاليت *
 وقوله من امره ان جعلته جنسا للامور فمن للتبويض او لابتداء الفاية وان جعلت
 الامر من معنى الكلام فمن اما لابتداء الفاية واما بمعنى الباء ولا تكون للتبويض
 بته وقرأ الجمهور لتنذر بالباء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ ابي بن
 كعب وجماعة لينذر بالياء ويوم التلاقى معناه تلاقى جميع العالم بعضهم بعضا
 وذلك امر لم يتفق قط قبل ذلك اليوم * وقوله يوم هم بارزون معناه في براز
 من الارض يسمعون الداعي وينفذهم البصر * وقوله تعالى لمن الملك اليوم
 روي ان الله تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعا فيجيب

سبحانه هو نفسه بقوله لله الواحد القهار ثم يعلم الله تعالى اهل الموقف بان اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وباقي الآية تكرر معناه فانظره في مواضعه ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بانذار العالم وتحذيرهم من يوم القيامة واهواله والآزفة القريبة من اذف الشيء اذا قرب والآزفة في الآية صفة لمحذوف قد علم واستقر في النفوس هوله والتقدير يوم الساعة الآزفة او الطامة الآزفة ونحو هذا * وقوله سبحانه اذ القلوب لدى الخناجر معناه عند الخناجر اي قد صعدت من شدة الهول والجزع والكاظم الذي يرد غيظه وجزعه في صدره فمعنى الآية انهم يطعمون في رد ما يحدونه في الخناجر والحال تغالبهم ويطاع في موضع الصفة لشفع لان التقدير ولا شفيع مطاع قال ابو حيان يطاع في موضع صفة لشفع فيحتمل ان يكون في موضع خفض على اللفظ او في موضع رفع على الموضع ثم يحتمل النفي ان يكون منسجبا على الوصف فقط فيكون ثم شفيع ولكنه لا يطاع ويحتمل ان ينسحب على الموصوف وصفته اي لا شفيع فيطاع انتهى وهذا الاحتمال الاخير هو الصواب قال (ع) وهذه الآية كلها عندي اعتراض في الكلام ببلغ * وقوله يعلم خائنة الاعين متصل بقوله سريع الحساب وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الآية من الآية وكثرة الحائل والخائنة مصدر كالخيانة ويحتمل ان تكون خائنة اسم فاعل اي يعلم الاعين اذا خانت في نظرها قال ابو حيان والظاهر ان خائنة الاعين من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعين الخائنة كقوله * وان سقيت كرام الناس فاسقين * اي الناس الكرام وجوزوا ان يكون خائنة مصدرا كالعافية اي يعلم خيانة الاعين انتهى وهذه الآية عبارة عن علم الله تعالى بجميع الخفيات فمن ذلك كسر الجفون والغمز بالعين او النظرة التي تفهم معنى

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في شأن رجل ارتد ثم جاء ليسلم هلا قام اليه رجل منكم حين تلكأت عنه فضرب عنقه فقالوا يا رسول الله الا اوأأت الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد المهمل انا العالم بجمال الفكر وكسر الجفون وقال مجاهد خائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يجوز ثم قوى تعالى هذا الاخبار بقوله وما تحفى الصدور بما لم يظهر على عين ولا غيرها واسند ابو بكر بن الخطيب عن مولى ام معبد الخزاعية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم طهر قلبي من النفاق وعلمي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الحيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تحفى الصدور انتهى قال القشيري في التعبير ومن علم اطلاع الحق تعالى عليه يكون مراقبا لربه وعلامته ان يكون محاسبا لنفسه ومن لم تصح محاسبته لم تصح مراقبته وسئل بعضهم عما يستعين به العبد على حفظ البصر فقال يستعين عليه بعلمه ان نظر الله اليه سابق على نظره الى ما ينظر اليه انتهى * وقوله سبحانه والله يقضى بالحق اي يجازي الحسنة بعشر السئة بمثلها وينصف المظلوم من الظالم الى غير ذلك من افضية الحق والعدل والاصنام لا تقضى بشيء ولا تنفذ امرا ويدعون معناه يعبدون * وقوله سبحانه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق الضير في يسروا الكفار قرش والآثار في الارض هي المباني والمنازل والصيت الديوي وذنوبهم كانت تكذيب الانبياء والواق الساتر المانع ماخوذ من الوقاية وباقي الآية بين وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيها على مكانهما من الكفر ولكونهما اشهر رجال فرعون وقيل ان قارون هذا ليس بقارون بنى اسرايل وقيل هو ذلك ولكنه كان

منقطعا الى فرعون خادما له مستغنيا معه * وقوله ساحراي في امر العصا وكذاب في قوله اني رسول الله ثم اخبر تعالى عنهم انهم لما جاءهم موسى بالنبوة والحق من عند الله قال هؤلاء الثلاثة واجمع رأيهم على ان يُقتل ابناء بني اسرائيل اتباع موسى وشبانهم واهل القوة منهم وان يستحيى النساء للخدمة والاسترقاق وهذا رجوع منهم الى نحو القتل الاول الذي كان قبل ميلاد موسى ولكن هذا الاخير لم تتم لهم فيه عزيمة ولا اعانهم الله تعالى على شيء منه قال قتادة هذا قتل غير الاول الذي كان حذر المولود وسموا من ذكرنا من بني اسرائيل ابناء كما تقول لانجاد القبيلة او المدينة واهل الظهور فيها هؤلاء ابناء فلانة * وقوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال عبارة وجيزة تعطى قوتها ان هؤلاء الثلاثة لم يقدرهم الله تعالى على قتل احد من بني اسرائيل ولا نجحت لهم فيهم سعاية * وقوله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى الآية الظاهر من امر فرعون انه لما بهرتهم آيات موسى عليه السلام انهد ركنه واضطربت معتقدات اصحابه ولم يفقد منهم من يجاذبه الخلاف في امره وذلك بين من غير ما موضع من قصتهما وفي هذه الآية على ذلك دليلان احدهما قوله ذروني فليست هذه من الفاظ الجبارة المتكئين من انفاذ او امرهم والدليل الثاني مقالة المومن وما صدع به وان مكاشفته لفرعون اكثر من مساترته وحكمه بنبوة موسى اظهر من توريته في امره واما فرعون فانما نحا الى المخزقة والتمويه والاضطراب ومن ذلك قوله ذروني اقتل موسى وليدع ربه اي اني لا ابالي برب موسى ثم رجع الى قومه يريهم النصيحة والحماية لهم فقال اني اخاف ان يبدل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير

لئن حلت بحبي في بني اسد * في دين عمرو وحالت بيننا فذك
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم او ان يظهر وقرأ الباقون وان يظهر فعلى القراءة

الاولى خاف فرعون احد امرين وعلى الثانية خاف الامرين معا ولما سمع موسى مقالة فرعون دعا وقال انى عدت بربى وربكم الآية ثم حكى الله سبحانه مقالة رجل مومن من آل فرعون شرفه بالذكر وخلد ثناءه فى الامم غابر الدهر قال (ع) سمعت ابى رحمه الله يقول سمعت ابا الفضل ابن الجوهري على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شيء من فضائل الصحابة فاطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتد
ماذا تريد من قوم قرنهم الله بنبيه وخصهم بمشاهدة وحيه وقد اثنى الله تعالى على رجل مومن من آل فرعون كنتم ايمانه واسره فجعله تعالى فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم قال مقاتل كان هذا المومن ابن عم فرعون قال الفخر قيل انه كان ابن عم لفرعون وكان جاريا مجرى ولي العهد له ومجرى صاحب السر له وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وقيل انه كان من بنى اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة انتهى قال الثعلبي قال ابن عباس واكثر العلماء كان اسمه حزقيل وقيل حزبقال وقيل غير هذا انتهى * وقوله يصبكم بعض الذى يعدكم قال ابو عبيدة وغيره بعض هنا بمعنى كل وقال الزجاج هو الزام الحجة بايسر ما فى الامر وليس فيه نفي اصابة الكل قال (ع) ويظهر لى ان المعنى يصبكم القسم الواحد مما يعدبه لانه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعيم وان كفروا بالعذاب الاليم فان كان صادقا فالعذاب بعض ما وعده به وقول المومن يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض استنزال لهم ووعظ * وقوله فى الارض يريد ارض مصر وهذه الاقوال تقتضى زوال هيبة فرعون

ولذلك استكان هو وراجع بقوله ما اريكم الا ما ارى واختلف الناس من المراد بقوله تعالى وقال الذى امن فقال الجمهور هو المومن المذكور قص الله تعالى اقاويله الى اخر الآيات وقالت فرقة بل كلام ذلك المومن قد تم وانما اراد تعالى بالذى امن موسى عليه السلام محتجين بقوة كلامه وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الاول الا بملاينة لهم * وقوله مثل يوم الاحزاب اي مثل يوم من ايامهم لان عذابهم لم يكن فى عصر واحد والمراد بالاحزاب المتحزون على الانبياء ومثل الثانى بدل من الاول والدأب العادة ويوم التنادى معناه يوم ينادى قوم قوما ويناديهم الآخرون واختلف فى التنادى المشار اليه فقال قتادة هو نداء اهل الجنة اهل النار فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقيل هو النداء الذى يتضمنه قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال (ع) ويحتمل ان يكون المراد التذكير بكل نداء فى القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة وذلك كثير وقرأ ابن عباس والضحاك وابو صالح يوم التناد بشد الدال وهذا معنى آخر ليس من النداء بل هو من ند البعير اذا هرب وبهذا المعنى فسر ابن عباس والسدي هذه الآية وروى هذه الفرقة فى هذا المعنى حديثا ان الله تعالى اذا طوى السموات نزلت ملائكة كل سماء فكانت صفا بعد صف مستديرة بالارض التى عليها الناس للحساب فاذا رأى الخلق هول القيامة واخرجت جهنم عنقا الى اصحابها فر الكفار وندوا مدبرين الى كل جهة فتردهم الملائكة الى المحشر لا عاصم لهم والعاصم المنجى * وقوله ولقد جاءكم يوسف الاية قالت فرقة منهم الطبري يوسف المذكور هنا هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وروى عن وهب بن منبه ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمن موسى وروى اشعوب عن مالك انه بلغه ان فرعون عمر اربعمائة سنة واربعين سنة وقالت فرقة بل هو فرعون

آخر * وقوله كبر مقتا اي كبر مقتا جدالمهم عند الله فاختصر ذكر الجدل
لدلالة تقدم ذكره عليه وقرأ ابو عمرو وحده على كل قلب بالتنوين وقرأ الباقر
بغير تنوين وفي مصحف ابن مسعود على قلب كل متكبر جبار ثم ان فرعون
لما اعيتته الحيل في مقاومة موسى نحا الى المخارقة ونادى هامان وزيره ان
يبنى له صرحا فيروى انه طبخ الاجر لهذا الصرح ولم يطبخ قبله وبناه ارتفاع
اربسمائة ذراع فبعث الله جبريل فمسحه بجناحه فكسره ثلاث كسر تفرقت
اثنتان ووقعت ثالثة في البحر والاسباب الطرق قاله السدي وقال قتادة اراد
الابواب وقيل عنى لعله يجد مع قربه من السماء سببا يتعلق به وقرأ حمزة
والكسائي وعاصم وصد عن السبيل بضم الصاد وفتح الدال عطفا على زين
والباقر بفتح الصاد والتباب الخسران ومنه بتت يدا ابى لهب وبه فسرهما
مجاهد وقتادة ثم وعظهم الذي امن فدعا الى اتباع امر الله * وقوله اتبعون
اهدكم يقوى ان المتكلم موسى وان كان الآخر يحتمل ان يقول ذلك اي
اتبعوني في اتباع موسى ثم زهدهم في الدنيا وانها شيء يتمتع به قليلا ورغب
في الآخرة اذ هي دار الاستقرار قال الغزالي في الاحياء من اراد ان يدخل
الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته في التلاوة والذكر والتفكر في حسن المثاب
ومن اراد ان ترجح كفة حسنة وتشغل موازين خيرا فليستوعب في الطاعة
اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره في خطر لكن الرجاء غير
منقطع والغفوة من كرم الله منتظر انتهى * وقوله تعالى ويا قوم مالي ادعوكم
الى النجاة الآية قد تقدم ذكر الخلاف هل هذه المقالات لموسى اولومن ال
فرعون والدعاء الى النجاة هو الدعاء الى سببها وهو توحيد الله تعالى وطاعته
وباقى الآية بين * وقوله ان ما تدعونني المعنى وان الذى تدعونني اليه من
عبادة غير الله ليس له دعوة اي قدر وحق يجب ان يدعى احد اليه ثم توعدهم

بانهم سيذكرون قوله عند حلول العذاب بهم والضمير في وقاه يحتمل ان يعود على موسى او على مومن ءال فرعون على ما تقدم من الخلاف وقال القائلون بانه مومن ءال فرعون ان ذلك المومن نجا مع موسى عليه السلام في البحر وفسر في جملة من فرمعه من المتبعين * وقوله تعالى في ءال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية قوله النار رفع على البدل من قوله سوء وقيل دفع بالابتداء وخبره يعرضون قالت فرقة هذا الغدو والعشي هو في الدنيا اي في كل غدو وعشي من ايام الدنيا يعرض ءال فرعون على النار قال القرطبي في التذكرة وهذا هو عذاب القبر في البرزخ انتهى وكذا قال الامام الفخر وروي في ذلك ان ارواحهم في اجواف طير سود تروح بهم وتغدو الى النار وقاله الاوزاعي عافانا الله من عذابه وخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احداكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة انتهى * وقوله تعالى ويوم تقوم الساعة اي ويوم القيامة يقال ادخلوا ءال فرعون اشد العذاب وءال فرعون اتباعه واهل دينه والضمير في قوله يتعاجون لجميع كفار الامم وهذا ابتداء قصص لا يختص بءال فرعون والعامل في اذ فعل مضمرة تقديره اذكر ثم قال جميع من في النار لخزنتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فراجعهم الخزنة على معنى التوبيع والتقرير او لم تك تاتيكم رسلكم بالبينات فافر الكفار عند ذلك وقالوا بلى اي قد كان ذلك فقال لهم الخزنة عند ذلك ادعوا انتم اذن وهذا عل معنى الهزء بهم * وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال قيل هو من قول الخزنة وقيل هو من قول الله تعالى اخبارا منه لمحمد عليه السلام ثم اخبر تعالى انه ينصر رسله والمومنين في الدنيا والاخرة ونصر المومنين داخل

فى نصر الرسل واىضا فقد جمل الله للمومنين الفضلاء ودا ووهبهم نصرا اذا ظلموا
 وحضت الشريعة على نصرهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من رد عن اخيه فى
 عرضه كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم وقوله عليه السلام من حمى مومنا
 من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحميه يوم القيامة * وقوله تعالى ويوم يقوم
 الاشهاد يريد يوم القيامة قال الزجاج والاشهاد جمع شاهد وقال الطبري جمع
 شهيد كشراف واشراف ويوم لا ينفع بدل من الاول والمعدرة مصدر كالعذر
 ثم اخبر تعالى بقصة موسى وما اتاه من النبوة تائيسا لمحمد وضرب اسوة
 وتذكيرا بما كانت العرب تعرفه من امر موسى فبين ذلك ان محمدا ليس ببديع
 من الرسل والهدى النبوة والحكمة والتوراة تتم جميع ذلك * وقوله تعالى
 واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال الطبري الابكار من طلوع
 الفجر الى طلوع الشمس وقيل من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وقال
 الحسن بالعشي يريد صلاة العصر والابكار يريد صلاة الصبح * وقوله تعالى
 ان فى صدورهم الاكبر اى ليسوا على شيء بل فى صدورهم كبر وانفة
 عليك ثم نفى ان يكونوا يبلغون امالهم بحسب ذلك الكبر ثم امره تعالى
 بالاستعانة بالله فى كل امره من كل مستعاذ منه * وقوله تعالى لخلق
 السموات والارض اكبر من خلق الناس فيه توبيخ لهؤلاء الكفرة المتكبرين
 كانه قال مخلوقات الله اكبر واجل قدرا من خلق البشر فما لاحد منهم يتكبر على
 خالقه ويحتمل ان يكون الكلام فى معنى البعث وان الذى خلق السموات
 والارض قادر على خلق الناس تارة اخرى والخلق هنا مصدر مضاف الى
 المفعول والذين امنوا وعملوا الصالحات يعادلهم قوله ولا المي وهو اسم
 جنس يعم المسيئين * وقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم اية
 تفضل ونعمة ووعد لامة محمد صلى الله عليه وسلم بالاجابة عند الدعاء قال

النووي وروينا في كتاب الترمذي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا اياه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلهما ما لم يدع باثم او قطعة رحم فقال رجل من القوم اذن نكثر قال الله اكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرک من رواية ابی سعيد الخدري وزاد فيه او يدخر له من الاجر مثلهما انتهى قال ابن عطاء الله لا يکن تأخر امد العطاء مع الاحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لافيا تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد انتهى وعن ابی هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني رواه الجماعة الا ابا داود واللفظ لمسلم انتهى من السلاح وقالت فرقة معنى ادعوني اعبدوني واستجب معناه بالنصر والثواب ويدل على هذا قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية (ت) وهذا التاويل غير صحيح والاول هو الصواب ان شاء الله للحديث الصحيح فقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد انتهى من السلاح والداخر الصاغر الذليل * وقوله تعالى الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآيات هذا تنبيه على آيات الله وعبره متى تأملها العاقل ادته الى توحيد الله سبحانه والاقرار بربوبيته وتوفكون معناه تصرفون عن طريق النظر والهدى كذلك يوفك اي على هذه الهيئة وبهذه الصفة صرف الله تعالى الكفار الجاحدين بشايات الله من الامم المتقدمة عن طريق الهدى * وقوله تعالى

هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل الآية تنبيه على الوحدةانية
بالعبرة فى ابن آدم وتدرىج خلقه * وقوله سبحانه ومنكم من يتوفى من قبل
عبارة تردد فى الادراج المذكورة فمن الناس من يموت قبل ان يخرج طفلا
واخرون قبل الاشد واخرون قبل الشيخوخة وتبلغوا اجلا مسمى اي ليبلغ
كل واحد اجلا مسمى لا يتعمدها ولعلمكم تعقلون الحقائق اذا نظرتم فى هذا
وتدبرتم حكمة الله تعالى * وقوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله
الآية فى الكفار المجادلين فى رسالة نبينا محمد عليه السلام ويسحبون معناه
يجرون والسحب الجر والحميم الذائب الشديد الحر من النار ويسجرون قال
مجاهد معناه توقد النار بهم والعرب تقول سجرت التنور اذا ملأته نارا وقال
السدي يسجرون يحرقون ثم اخبر تعالى انهم يقال لهم اين الاصنام التى كنتم
تعبدون فى الدنيا فيقولون ضلوا اي تلفوا لنا وغابوا ثم تضطرب اقوالهم ويفزعون
الى الكذب فيقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ثم يقال لهؤلاء الكفار
المعذبين ذلکم العذاب الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون فى الدنيا بالمعاصى والكفر
وتفرحون قال مجاهد معناه الاشر والبطر * وقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم
معناه يقال لهم قبل هذه المحاورة فى اول الامر ادخلوا لان هذه المخاطبة انما
هى بعد دخولهم ثم انس تعالى نبيه ووعدته بقوله فاصبر ان وعد الله حق اي
فى نصرک واطهار امرک فان ذلك امر اما ان ترى بعضه فى حياتك فتقر عينك
به واما ان تموت قبل ذلك فالى امرنا وتعذيبنا يصيرون ويرجمون قال ابو حيان
وما فى اما زائدة لتأكيد معنى الشرط انتهى * وقوله تعالى ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك هذه
الآية رد على العرب الذين استبعدوا ان يبعث الله بشرا رسولا * وقوله تعالى

فاذا جاء امر الله قضي بالحق الآية يحتمل ان يريد بامر الله القيامة فتكون الآية توعدا لهم بالآخرة ويحتمل ان يريد بامر الله ارسال رسول وبعثة نبي. قضى ذلك وانفذه بالحق وخسر كل مبطل (ت) والاول ابين * وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها الآية هذه آيات فيها عبر وتعميد نعم والانعام الازواج الثمانية ومنها الاولى للتبعيض وقال الطبري في هذه الآية الانعام تعم الابل والبقر والغنم والحيل والبقال والحمير وغير ذلك مما يستفيع به من البهائم فمنها في الموضعين على هذا للتبعيض * وقوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الآية هذا احتجاج على قريش بما اظهر سبحانه في الامم السالفة من نعماته في الكفار الذين كانوا اكثر منهم واشد قوة قال ابو حيان فما اغنى ما نافية او استفهامية بمعنى النبي انتهى * وقوله سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات الآية الضمير في جاءتهم عائد على الامم المذكورة واختلف المفسرون في الضمير في فرحوا على من يعود فقال مجاهد وغيره هو عائد على الامم المذكورين اي فرحوا بما عندهم من العلم في ظنهم ومعتقدهم من انهم لا يبعثون ولا يحاسبون قال ابن زيد واغترروا بعلمهم بالدنيا والمعاش وظنوا انه لا آخرة ففرحوا وهذا كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وقالت فرقة الضمير في فرحوا عائد على الرسل وفي هذا التاويل حذف وتقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات كذبوهم ففرح الرسل بما عندهم من العلم بالله والثقة به وبانه سينصرهم والضمير في بهم عائد على الكفار بلا خلاف ثم حكى سبحانه حالة بعضهم ممن آمن بعد تلبس العذاب بهم فلم ينفعهم ذلك وفي ذكر هذا حض على المبادرة وسنة نصب على المصدر (ت) وقيل المعنى احذروا سنة الله كقوله ناقة الله قال الفخر وقوله هنالك اسم مكان

مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية الباس انتهى وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿ تفسير سورة حم السجدة وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

روي ان عتبة بن ربيعة ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحتج عليه ويبين
له امر مخالفته لقومه فلما فرغ عتبة من كلامه قال النبي صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى
قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فارعد الشيخ
وقف شعره وامسك على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده بالرحم ان
يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا هو بالكهانة
ولا هو بالسحر ولقد ظننت ان صاعقة العذاب على رأسي والرحمن الرحيم
صفتار جاء ورحمة لله عز وجل وفصلت معناه بينت آياته اي فشرت معانيه
ففضل بين حلاله وحرامه ووعدده ووعيده وقيل فصلت في التنزيل اي نزل
نحوما ولم ينزل مرة واحدة وقيل فصلت بالمواقف وانواع اواخر الاي ولم يكن
يرجع الى قافية ونحوها كالسجع والشعر * وقوله تعالى لقوم يعلمون قالت
فرقة يعلمون الاشياء ويعقلون الدلائل فكان القراء ان فصلت آياته لهؤلاء اذ هم
اهل الانتفاع بها فخصوا بالذكر تشريفا وقالت فرقة يعلمون متعلق في المعنى
بقوله عربيا اي لقوم يعلمون الفاظه ويتحققون انها لم يخرج شيئا منها عن كلام

العرب وكان الآيـة على هذا التاويل رادة على من زعم ان فى كتاب الله ما ليس فى كلام العرب والتاويل الاول ابين واشرف معنى وبين انه ليس فى القرآن الا ما هو من كلام العرب اما من اصل لغتها واما مما عربته من لغة غيرها ثم ذكر فى القرآن وهو معرب مستعمل * وقوله تعالى فهم لا يسمعون نبي لسماعهم النافع الذى يعتدبه ثم حكى عنهم مقاتلهم التى باعدوا فيها كل الماعدة وارادوا ان يأسوه من قبولهم ما جاء به وهى قلوبنا فى اكنة مما تدعوننا اليه واكنة جمع كنان والوقر الثقل فى الاذن الذى يمنع السمع * وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الآيـة قال الحسن المراد بالزكاة زكاة المال وقال ابن عباس والجمهور الزكاة فى هذه الآيـة لا اله الا الله التوحيد كما قال موسى لفرعون هل لك الى ان تركى هذا التاويل ان الآيـة مكية وزكاة المال انما نزلت بالمدينة وانما هذه زكاة القلب والبدن اى تطهيره من المعاصى وقاله مجاهد والربيع وقال الضحاك ومقاتل معنى الزكاة هنا النفقة فى الطاعة وغير ممنون قال ابن عباس معناه غير منقوص وقالت فرقة معناه غير مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وقال مجاهد معناه غير محسوب قال (ع) ويظهر فى الآيـة انه وصفه بعدم المن والاذى من حيث هو من جهة الله تعالى فهو شريف لا من فيه واعطيات البشر هي التى يدخلها المن والانداد الاشياء والامثال وهى اشارة الى كل ما عبد من دون الله * وقوله تعالى وبارك فيها اى جعلها منبئة للطيبات والاطعمة وجعلها طهورا الى غير ذلك من وجوه البركة وفى قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها واختلف فى معنى قوله اقواتها فقال السدي هي اقوات البشر وارزاقهم و اضافها الى الارض من حيث هي فيها وعنهما وقال قتادة هي اقوات الارض من الجبال والانهار والاشجار والصخور والمعادن والاشياء التى بها قوام الارض ومصالحها وروى

ابن عباس في هذا حديثاً مرفوعاً فشبّها بالقوت الذي به قوام الحيوان وقال مجاهد اراد اقواتها من المطر والمياه وقال الضحاك وغيره اراد بقوله اقواتها خصائصها التي قسمها في البلاد من الملبوس والمطعم فجعل في بلد وفي قطر ما ليس في الآخر ليجتاج بعضهم الى بعض ويتقوت من هذه في هذه وهذا قريب من الاول * وقوله تعالى في اربعة ايام يريده باليومين الاولين وقرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال اي سواء هي وما انقضى فيها وقرأ ابو جعفر ابن القعقاع سواء بالرفع اي هي سواء وقرأ الحسن سواء بالخفض على نعت الايام واختلف في معنى للسائلين فقال قتادة معناه سواء لمن سأل واستفهم عن الامر وحقيقة وقوعه واراد العبرة فيه فانه يجده كما قال تعالى وقال ابن زيد وجماعة معناه مستوياً امر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبر عنهم بالسائلين بمعنى الطالبين لانه من شأنهم ولا بد طلب ما ينتفعون به فهم في حكم من سأل هذه الاشياء اذ هم اهل حاجة اليها ولفتة سواء تجرى مجرى عدل وزور في ان ترد على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث * وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء معناه بقدرته واختراعه الى خلق السماء وابتدائها * وقوله تعالى وهي دخان روي انها كانت جسماً رخوا كال دخان او البخار وروي انه مما امره الله تعالى ان يصعد من الماء وهما محذوف تقديره فاوجدها واتقنها واكمل امرها وحينئذ قال لها وللارض ايتيا بمعنى ايتيا امرى وارادتي فيكما وقرأ ابن عباس ايتيا بمعنى اعطيا من انفسكما من الطاعة ما اردته منكما والاشارة بهذا كله الى تسخيرهما وما قدره الله من اعمالهما * وقوله او كرها فيه محذوف تقديره ايتيسا طوعا والايتيا كرها * وقوله سبحانه قالتا اراد الفرقتين جعل السموات سماء والارضين ارضا واختلف في هذه المقالة من السموات والارض هل هو نطق حقيقة او هو مجاز لما ظهر عليهما من التذلل والخضوع والالتقياد

الذى يتنزل منزلة النطق قال (ع) والقول الاول انه نطق حقيقة احسن لانه لاشيء يدفعه وان العبرة به اتم والقدرة فيه اظهر * وقوله تعالى فقضاهن معناه فصنمنهن واوجدهن ومنه قول ابى ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوانج تبع

* وقوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها قال مجاهد وقتادة اوحى الى سكانها وعمرتها من الملائكة واليها هي فى نفسها ما شاء تعالى من الامور التى بها قوامها وصلاحيها * وقوله ذلك اشارة الى جميع ما ذكر اى اوجده بقدرته واحكمه بعلمه * وقوله تعالى فان عرضوا يعنى قريشا والعرب الذين دعوتهم الى عبادة الله تعالى عن هذه الآيات البينات فقل اندرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرأ النخعي وغيره صعقة فيهما وهذه قراءة بينة المعنى لان الصعقة الهلاك الوحيّ واما الاولى فهي تشبيه بالصاعقة وهي الواقعة الشديدة من صوت الرعد فشبهت هنا وقعة العذاب بها لان عادا لم تذب الا بريح وانما هذا تشبيه واستعارة وعبرة الثعلبي صاعقة اى واقعة وعقوبة مثل صاعقة عاد وثمود انتهى قال (ع) وخص عادا وثمودا بالذكر لوقوف قريش على بلادها فى اليمن وفى الحجر فى طريق الشام قال الثعلبي ومن بين ايديهم ومن خلفهم يعنى قبلهم وبعدهم وقامت الحجة عليهم فى ان الرسالة والندارة عمتهم خيرا ومباشرة وقال (ع) قوله ومن خلفهم اى جاءهم رسول بعد اكتمال اعمارهم وبعد تقدم وجودهم فى الزمن فذلك قال ومن خلفهم ولا يتوجه ان يجعل ومن خلفهم عبارة عما اتى بعدهم لان ذلك لا يلحقهم منه تقصير (ت) وما تقدم للثعلبي وغيره احسن لان مقصد الآية اتصال الندارة بهم وبين قبلهم وبين بعدهم اذ ما من امة الا وفيها نذير وكما قال تعالى رسلنا تترا واياها فانه جمع فى اللفظ عادا وثمودا وبالضرورة ان الرسول الذى ارسل الى ثمود هو بعد عاد فليس لرد (ع) وجه

فتأمله * وقوله تعالى فارسنا عليهم ربحا الآية تقدم قصص هؤلاء، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير نحسات بسكون الحاء، وهي جمع نحس وقرأ الباقر نحسات بكسر الحاء جمع نحس على وزن حذر والمعنى في هذه اللفظة مشائيم من النحس المعروف قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس نحسات معناه متتابعات وقيل معناه شديدة أي شديدة البرد * وقوله تعالى فهديناهم معناه بينا لهم قاله ابن عباس وغيره وهذا كما هي الآن شريعة الإسلام مبينة لليهود والنصارى المختلطين بنا ولكنهم يعرضون ويستغلون بالصد فذلك استجاب العمى على الهدى والعذاب الهون هو الذى معه هوان واذلال قال أبو حيان الهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب انتهى واعداء الله هم الكفار المخالفون لأمر الله سبحانه ويوزعون معناه يكف أولهم حبسا على آخرهم قاله قتادة والسدي وأهل اللغة وهذا وصف حال من أحوال الكفرة في بعض أوقات القيامة وذلك عند وصولهم إلى جهنم فانه سبحانه يستقرهم عند ذلك على أنفسهم ويسئلون سؤال توبيخ عن كفرهم فيجحدون ويحسبون ان لأشاهد عليهم ويطلبون شهيدا عليهم من أنفسهم وفي الحديث الصحيح ان العبد يعنى الكافر يقول يارب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال فان ذلك لك قال فاني لا أقبل علي شاهد الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم أركانها بما كان يعمل قال فيقول لمن بعدا لكن وسحقا فنكن كنت ادافع الحديث قال أبو حيان حتى اذا ما جاءوها ما بعد اذا زائدة للتوكيد انتهى * وقوله تعالى وما كنتم تستترون يَحْتَمِلُ ان يكون من كلام الجلود ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل وجهور الناس على ان المراد بالجلود الجلود المعروفة واما معنى الآية فيحتمل وجهين أحدهما ان يريد وما كنتم تتصاونون وتحجزون انفسكم عن المعاصي والكفر خوف ان يشهد اولاجل ان يشهد عليكم سمعكم الآية وهذا هو منحنى مجاهد والمعنى

الثاني ان يريد وما يمكنكم ولا يسمعكم الاختفاء عن اعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم وهذا هو منحي السدي وعن ابن مسعود قال اني لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فتحدثوا بحديث فقال احدهم اترى الله يسمع ما قلنا فقال الآخر يسمع اذا رفعنا ولا يسمع اذا اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع منه شيئاً فانه يسمعه كله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون وقرأ حتى بلغ وان يستعقبوا فاما هم من المعتين قال الشيخ ابو محمد بن ابي زبيد في آخر مختصر المدونة له واعلم ان الاجساد التي اطاعت او عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازي والجلود التي كانت في الدنيا والالسة والايدي والارجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد انتهى قال القرطبي في تذكرته واعلم ان عند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها بلاخلاف بينهم في ذلك انتهى ومعنى ارداكم اهلككم والردى الهلاك وفي صحيح البخاري ومسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عز وجل وزاد فيه فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين انتهى ونقله ايضا صاحب التذكرة * وقوله تعالى فان يصبروا مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان يصبروا اولاً يصبروا واقتصر لدلالة الظاهر على ما ترك * وقوله تعالى وان يستعقبوا معناه وان طلبوا العقبى وهي الرضا فاما هم ممن يعطاها ويستوجبها قال ابو حيان قراءة الجمهور وان يستعقبوا مبني للفاعل ومن المتبئين مبني للمفعول اي وان يمتدروا فاما هم من المعذورين انتهى ثم وصف تعالى

حالهم في الدنيا وما اصابهم به حين اعرضوا فحتم عليهم فقال وقضنا لهم قرنا.
 اي يسرنا لهم قرنا. سوء من الشياطين وغواة الانس * وقوله فزينوا لهم ما بين
 ايديهم اي علموهم وقرروا لهم في نفوسهم معتقدات سوء في الامور التي
 تقدمتهم من امر الرسل والنبوءات ومدح عبادة الاصنام واتباع فعل الآباء الى
 غير ذلك مما يقال انه بين ايديهم وذلك كل ما تقدمهم في الزمن واتصل اليهم
 اثره او خبره وكذلك اعطوهم معتقدات سوء فيما خلفهم وهو كل ما يأتي
 بعدهم من القيامة والبعث ونحو ذلك وحق عليهم القول اي سبق عليهم
 القضاء الحتم وامر الله بتعذيبهم في جملة امم معذبين كفار من الجن والانس
 وقالت فرقة في بمعنى مع اي مع امم قال (ع) والمعنى يتأدى بالحرفين ولا يحتاج
 ان نجعل حرفا بمعنى حرف اذ قد ابى ذلك رؤساء البصريين * وقوله تعالى
 وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن الآية حكاية لما فعله بعض كفار
 قريش كابى جهل وغيره لما خافوا استمالة القلوب بالقرآن قالوا متى قرأ محمد
 فالغطوا بالصفير والصياح وانشاد الشعر حتى يخفى صوته فهذا الفعل منهم هو
 اللغو وقال ابو العالية ارادوا قموا فيه وعبوه وقولهم لعلكم تغلبون اي تطمسون
 امر محمد وتميتون ذكره وتصرفون عنه القلوب فهذه الغاية التي تمنوها ويأبى الله
 الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * وقوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا
 شديدا الآية قوله فلنذيقن القاء دخلت على لام القسم وهي آية وعيد لقريش
 والعذاب الشديد هو عذاب الدنيا في بدر وغيرها والجزاء باسوأ اعمالهم هو
 عذاب الآخرة (ت) حدث ابو عمر في كتاب التمهيد قال حدثنا احمد بن
 قاسم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل قال
 حدثنا عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا قال حدثنا العتيكي قال حدثنا خالد ابو يزيد
 الرقي عن يحيى المدني عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال خرجت مرة فمرت

بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً في عنقه سلسلة ومعى اداة من ماء فلما رآنى قال يا عبد الله اسقنى قال فقلت عرفنى فدعانى باسمى او كلمة تقولها العرب يا عبد الله اذ خرج على اثره رجل من القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتذبه فادخله القبر قال ثم اضافنى الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعت من القبر صوتاً يقول بول وما بول شن وما شن فقلت للمعجوز ما هذا قالت كان زوجاً لى وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تفاج وكان يابى فهو ينادى من يوم مات بول وما بول قلت فما شن قالت جاء رجل عطشان فقال اسقنى فقال دونك الشن فاذا ليس فيه شيء فخر الرجل ميتاً فهو ينادى منذ مات شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فنهى ان يسافر الرجل وحده قال ابو عمر هذا الحديث فى اسناده مجهولون ولم نوره للاحتجاج به ولكن للاعتبار وما لم يكن حكم فقد تسامح الناس فى روايته عن الضعفاء انتهى من ترجمة عبد الرحمن بن حرمة وكلامه على قول النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم وقد ذكرنا الحكاية الاولى عن الوائلى فى سورة اقرأ باسم ربك بغير هذا السند وان الرجل الاول هو ابو جهل انتهى ثم ذكر تعالى مقالة كفار يوم القيامة اذا دخلوا النار فانهم يرون عظيم ما حل بهم وسوء منقلبهم فتجول افكارهم فيمن كان سبب غوايتهم ومبادهي ضلالتهم فيعظم غيظهم وحنقهم عليه ويودون ان يحصل فى اشد عذاب فحينئذ يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا وظاهر اللفظ يقتضى ان الذى فى قولهم الذين انما هو للجنس اى ارنا كل مغو من الجن والانس وهذا قول جماعة من المفسرين * وقيل طلبوا ولد ادم الذى سن القتل والمعصية من البشر وابليس الابالسة من الجن وهذا قول لا يخفى ضعفه

والاول هو القوي وقولهم نجعلهما تحت اقدامنا يريدون في اسفل طبقة في النار وهي اشد عذابا * وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا قال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم (ت) هذا الحديث خرجه مسلم في صحيحه قال صاحب المفهم جوابه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكأنه منتزع من قول الله تعالى أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وتلخيصه اعتدلوا على طاعته قولاً وفعلًا وعقدًا انتهى من شرح الاربعين حديثاً لابن الفاكهاني قال (ع) واختلف الناس في مقتضى قوله ثم استقاموا فذهب الحسن وجماعة الى ان معناه استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي وتلا عمر رضي الله عنه هذه الآية على المنبر ثم قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا وغان الثعالب قال (ع) فذهب رحمه الله الى حمل الناس على الاتم الافضل والافيلزم على هذا التاويل من دليل الخطاب ان لا تنزل الملائكة عند الموت على غير مستقيم على الطاعة وذهب ابو بكر رضي الله عنه وجماعة معه الى ان المعنى ثم استقاموا على قولهم ربنا الله فلم يختل توحيدهم ولا اضطرب ايمانهم قال (ع) وفي الحديث الصحيح من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهذا هو المعتقد ان شاء الله وذلك ان العصاة من امة محمد وغيرها فرقتان فاما من غفر الله له وترك تعذيبه فلا محالة انه ممن تنزل عليهم الملائكة بالبشارة وهو انما استقام على توحيدده فقط واما من قضى الله تعذيبه مدة ثم يامر بادخاله الجنة فلا محالة انه يلقى جميع ذلك عند موته ويعلمه وليس يصح ان تكون حاله كحالة الكافر واليائس من رحمة الله واذا كان هذا فقد حصلت له بشارة بان لا يخاف الخلود ولا يحزن منه ويدخل فيمن يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومع هذا كله فلا يختلف في ان الموحد المستقيم على الطاعة

اتم حالاً واكمل بشاره وهو مقصد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وبالجملة فكلم
كان المرء اشد استعداداً كان اسرع فوزاً بفضل الله تعالى قال الثعلبي قوله
تعالى تنزل عليهم الملائكة اي عند الموت ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال
وكيع والبشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي البخاري
تنزل عليهم الملائكة اي عند الموت انتهى قال ابن العربي في احكامه تنزل
عليهم الملائكة قال المفسرون عند الموت وانا اقول كل يوم واوكد الايام يوم
الموت وحين القبر ويوم الفرع الاكبر وفي ذلك اثار بينها في موضعها انتهى
قال (ع) قوله تعالى ان لا تخافوا ولا تحزنوا امانة عامة في كل هم مستأنف وتسلي
تامة عن كل فأت ماض وقال مجاهد المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه ولا
تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم (ت) وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني انه قرأ
حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة
فوقف وقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا
معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعده قال
فامن الله خوفه وقرعنه الحديث انتهى قال ابن المبارك في رقائقه سمعت
سفيان يقول في قوله تعالى تنزل عليهم الملائكة اي عند الموت ان لا تخافوا
ما امامكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من ضيعاتكم وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون قال يبشر بثلاث بشارات عند الموت واذا خرج من القبر واذا فرغ
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا قال كانوا معهم قال ابن المبارك واخبرنا رجل عن
منصور عن مجاهد في قوله تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا قال قرناؤهم
يلقونهم يوم القيامة فيقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة اه * وقوله تعالى نحن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة المتكلم بنحن اولياؤكم هم الملائكة القائلون
لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن

كنا اولياءكم في الدنيا ونحن هم اولياؤكم في الآخرة قال السدي المعنى نحن حفظكم في الدنيا واولياؤكم في الآخرة والضمير في قوله فيها عائد على الآخرة وتدعون معناه تطلبون قال الفخر ومعنى كونهم اولياء للمومنين اشارة الى ان للملائكة تأثيرات في الارواح البشرية بالالهامات والمكاشفات اليقينية والمناجات الحفية كما ان للشاطين تأثيرات في الارواح بالقاء الوسوس وبالجمله فكون الملائكة اولياء للارواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لارباب المكاشفات والمشاهدات فهم يقولون كما ان تلك الولايات حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فان تلك العلائق ذاتية لازمة غير ماثلة الى الزوال بل تصير بعد الموت اقوى وابقى وذلك لان جوهر النفس من جنس الملائكة وهي كالشملة بالنسبة الى الشمس والقطرة بالنسبة الى البحر وانما التعلقات الجسدانية والتدبيرات البدنية هي الحائلة بينها وبين الملائكة فاذا زالت تلك العلائق فقد زال النطاء واتصل الاثر بالمؤثر والقطرة بالبحر والشملة بالشمس انتهى (ت) وقد نقل الثعلبي من كلام ارباب المعاني هنا كلاما كثيرا حسنا جدا موقظا لارباب الهمم فانظره ان شئت وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فنيتم ايام الدنيا عن هذا العبد المومن بعث الله الى نفسه من يتوفاها قال فيقال صاحباه اللذان يحفظان عليه عمله ان هذا قد كان لنا اخا وصاحبنا وقد حان اليوم منه فراق فاذنوا لنا او قال دعونا نثني على اخينا فيقال اثنيا عليه فيقولان جزاك الله خيرا ورضي عنك وغفر لك وادخلك الجنة فنعم الاخ كنت والصاحب ما كان ايسر مؤنتك واحسن معونتك على نفسك ما كانت خطاياك تمنعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرج ايها الروح الطيب الى خير يوم مر عليك فنعم ما قدمت لنفسك اخرج الى الروح

والريحان وجنات النعيم ورب عليك غير غضبان واذا فنيت ايام الدنيا عن
العبد الكافر بعث الله الى نفسه من يتوفاها فيقول صاحبا اللذان كانا يحفظان
عليه عمله ان هذا قد كان لنا صاحبا وقد حان منه فراق فاذنوا لنا ودعونا نثني
على صاحبنا فيقال اثنيا عليه فيقولان لعنة الله وغضبه عليه ولا غفر له وادخله
النار فبيس صاحب ما كان اشد مؤنته وما كان يعين على نفسه ان كانت
خطايا وذنوبه تمنعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح له ونقدس له ونسجد له ويقول
الذي يتوفى نفسه اخرج ايها الروح الجبث الى شريوم مر عليك فبيس ما
قدمت لنفسك اخرج الى الحميم وتصلية الجحيم ورب عليك غضبان انتهى *

وقوله تعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله الآيات ابتداء توصية لنبيه عليه
السلام وهو لفظ يعم كل من دعا قديماً وحديثاً الى الله عز وجل من الانبياء
والمؤمنين والمعنى لا احد احسن قولاً ممن هذه حاله والى العموم ذهب الحسن
ومقاتل وجماعة وقيل ان الآية نزلت في المؤذنين وهذا ضعيف لان الآية مكية
والاذان شرع بالمدينة قال ابو حيان ولا السيئة لازائدة للتوكيد انتهى *

وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اية جمعت مكارم الاخلاق وانواع الحلم
والمعنى ادفع ما يعرض لك مع الناس في مخالطتهم بالفعل او بالسيرة التي هي
احسن قال ابن عباس امره الله تعالى في هذه الآية بالصبر عند الغضب والحلم عند
الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعل المؤمنون ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع
لهم عدوهم كانه ولي حميم البخاري ولي حميم اي قريب انتهى وفسر مجاهد وعطاء
هذه الآية بالسلام عند اللقاء قال (ع) ولا شك ان السلام هو مبدأ الدفع
بالتي هي احسن وهو جزء منه والضمير في قوله يلقاها عائد على هذه الخلق التي
يقتضيها قوله ادفع بالتي هي احسن وقالت فرقة المراد وما يلقي لا اله الا الله
وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ * وقوله سبحانه الا الذين صبروا مدح بليغ

للسابرين وذلك بين للتأمل لان الصبر على الطاعات وعن الشهوات جامع
للحصال الخير كلها والحظ العظيم يحتمل ان يريد من العقل والفضل فتمكون
الآية مدحا للمتصف بذلك ويحتمل ان يريد ذو حظ عظيم من الجنة وثواب
الآخرة فتكون الآية وعدا وبالجنة فسرقادة الحظ هنا * وقوله تعالى واما
ينزغناك من الشيطان نزع فاستعد بالله اما شرط وجواب الشرط قوله فاستعد
والنزع فعل الشيطان في قلب او يد من القاء غضب او حقد او بطش في
اليدين من الغضب هذه الآية ومن الحقد قوله نزع الشيطان بيني وبين اخوتي
ومن البطش قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشر احدكم على اخيه بالسلاح
لا ينزع الشيطان في يده فيلقه في حفرة من حفر النار ومن دعاء الشيخ الولي
المعارف بالله سبحانه محمد بن مسرة القرطبي اللهم لا تجعل صدري للشيطان
مراغا ولا تصير قلبي له مجالا ولا تجعلني ممن استفزه بصوته واجاب عليه بخيله
ورجله وكن لي من حباله منجيا ومن مصائده منقذا ومن غوايته مبعدا اللهم
انه وسوس في القلب والقي في النفس ما لا يطيق اللسان ذكره ولا تستطيع
النفس نشره مما نهك عنه علو عزك وسمو مجدك فازل ياسيدي ما سطر وامح
ما زور وبابل من سحائب عظمتك وطوفان من بحار نصرتك واسلل عليه سيف
ابعادك وارشفه بسهام اقصادك واحرقه بنار انتقامك واجعل خلاصى منه
زائدا في حزنه وموكدا لاسفه ثم قال رحمه الله اعلم انه ربما كان العبد في خلوته
مشتغلا بتلاوته ويجد في نفسه من الوسوسة ما يحول بينه وبين ربه حتى لا
يجد لطعم الذكر حلاوة ويجد في قلبه قساوة وربما اعتراه ذلك مع الاجتهاد في
قراءته وعلّة ذلك ان الذكر ذكران ذكر خوف ورهبة وذكر امن وغفلة فاذا
كان الذكر بالخوف والرهبة خنس الشيطان ولم يحتمل الحملة واذهب الوسوسة
لان الذكر اذا كان باجتماع القلب وصدق النية لم يكن للشيطان قوة عند ذلك

وانقطعت علائق حيله وانما قوته ووسوسته مع الغفلة واذا كان الذكر بالامن والغفلة لم تفارقه الوسوسة وان استدّام العبد الذكر والقراءة لان على قلب الغافل غشاوة ولا يجد صاحبها لطعم الذكر حلاوة فتحفظ على دينك من هذا العدو وليس لك ان تزله عن مرتبه ولا ان تريحه عن وطنه وانما ابيح لك مجاهدته فاستعن بالله يعنك وثق بالله فانه لا يخذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين انتهى من تصنيفه رحمه الله وندب سبحانه في الآية المتقدمة الى الاخذ بمكارم الاخلاق ووعد على ذلك وعلم سبحانه ان خلقة البشر تغلب احيانا وتشور بهم سورة الغضب وثرغ الشيطان فدلهم في هذه الآية على ما يذهب ذلك وهي الاستعاذة به عز وجل ثم عدد سبحانه آياته ليعبر فيها فقال ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كانت لكم فيها منافع لان النفع منها انما هو بتسخير الله اياهما فهو الذي ينهى ان يسجد له والضمير في خلقهن قيل هو عائذ على الآيات المتقدم ذكرها وقيل عائذ على الشمس والقمر والاثنان جمع وايضا جمع ما لا يعقل يؤث فلذلك قال خلقهن ومن حيث يقال شمس واقمار لاختلافهما بالايام ساغ ان يعود الضمير مجموعا وقيل هو عائذ على الاربعة المذكورة (ت) ومن كتاب المستغِيثين بالله لابي القاسم بن بشكوال حدث بسنده الى انس بن مالك قال تقرأ حم السجدة وتسجد عند السجدة وتدعو فانه يستجاب لك قال الراوى وجربته فوجدته مستجابا انتهى ثم خاطب جل وعلا نبه عليه السلام بما يتضمن وعيدهم وحقارة امرهم وانه سبحانه غني عن عبادتهم بقوله فان استكبروا الآية وقوله فالذين يعنى بهم الملائكة هم صافون يسبحون وعند هنا ليست بظرف مكان وانما هي بمعنى المنزلة والقربة كما تقول زيد عند الملك جليل وىروى ان تسبيح الملائكة قد صار لهم كالنفس لبنى

آدم ولا يستمون معناه لا يملون ثم ذكر تعالى آية منصوبة ليعتبر بها في امر
 البعث من القبور ويستدل بما شوهد من هذه على ما لم يشاهد فقال ومن
 آياته انك ترى الارض خاشعة الآية وخشوع الارض هو ما يظهر عليها من
 استكانة وشعث بالجذب فهي عابسة كما الخاشع عابس يكاد يبكي واهتزاز الارض
 هو تخلخل اجزائها وتشققها للنبات وربوها هو انتفاخها بالماء وعلو سطحها به
 وعبرة البخاري اهتزت بالنبات وربت ارتفعت اه ثم ذكر تعالى بالامر الذي
 ينبغي ان يقاس على هذه الآية والعبرة وذلك احياء الموتي فقال ان الذي احيها
 لمحي الموتي وهو على كل شيء قدير والشئ في اللغة الموجود * وقوله تعالى ان
 الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا الآية آية وعيد والاحاد الميل وهو
 هنا ميل عن الحق ومنه لحد الميت لانه في جانب يقال لحد الرجل والحد بمعنى
 واختلف في الحادهم هذا ما هو فقال قتادة وغيره هو الحاد بالكذب وقال
 مجاهد وغيره هو بالمكان والصغير واللغو الذي ذهبوا اليه وقال ابن عباس الحادهم
 وضعهم للكلام غير موضعه ولفظة الاحاد تعم هذا كله وباقي الآية بين *
 وقوله تعالى اعملوا ما شئتم وعيد في صيغة الامر باجماع من اهل العلم * وقوله
 تعالى ان الذين كفروا بالذكر الآية يريد بالذين كفروا قريشا والذكر ان
 باجماع واختلف في الخبر عنهم اين هو فقالت فرقة هو في قوله اولئك ينادون
 من مكان بعيد ورد بكثرة الحائل وان هنالك قوما قد ذكروا يحسن رد قوله
 اولئك ينادون عليهم وقالت فرقة الخبر مضمرة تقديره ان الذين كفروا بالذكر
 لما جاءهم هلكوا اوضحوا وقيل الخبر في قوله وانه لكتاب عزيز وهذا ضعيف لا
 يتجه وقال عمرو بن عبيد معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
 كفروا به وانه لكتاب عزيز قال (ع) والذي يحسن في هذا هو اضرار الخبر ولكنه
 عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدره هؤلاء فيه وانما هو بعد حكيم حميد

وهو اشد اظهارا لمذمة الكفار به وذلك لان قوله وانه لكتاب داخل في صفة الذكر المكذب به فلم يتم ذكر المخبر عنه الابد استيفاء وصفه ووصف الله تعالى الكتاب بالعزة لانه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والازراء عليه وهو محفوظ من الله تعالى قال ابن عباس معناه كريم على الله تعالى * وقوله تعالى لا ياتيه الباطل قال قتادة والسدي يريد الشيطان وظاهر اللفظ يعم الشيطان وان يجي امر يبطل منه شياً * وقوله من بين يديه معناه ليس فيما تقدم من الكتب ما يبطل شياً منه * وقوله ولا من خلفه اي ليس ياتي بعده من نظر ناظر وفكرة عاقل ما يبطل شياً منه والمراد باللفظة على الجملة لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات * وقوله تنزيل خبر مبتدأ اي هو تنزيل * وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يحتمل معنيين احدهما ان يكون تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم عن مقالات قومه وما يلقاه من المكروه منهم والثاني ان يكون المعنى ما يقال لك من الوحي وتخطب به من جهة الله تعالى الا ما قد قيل للرسل من قبلك * وقوله تعالى ولوجعلناه قرآنا اعجبيا الآية الاعجبى هو الذى لا يفصح عربيا كان او غير عربي والعجبى الذى ليس من العرب فصيحاً كان او غير فصيح والمعنى ولوجعلنا هذا القرآن اعجبيا لا يبين لقالوا واعترضوا لولا بينت آياته وهذه الآية نزلت بسبب تخليط كان من قرش في اقوالهم من اجل حروف وقعت في القرآن وهي مما عرب من كلام العجم كسجين واستبرق ونحوه وقرأ الجمهور اعجبى وعربى على الاستفهام وهمزة ممدودة قبل الالف وقرأ حمزة والكسائي وحفص اعجبى بهمزتين وكانهم ينكرون ذلك ويقولون اعجبى وعربى مختلط هذا لا يحسن ثم قال تعالى قل هو يعنى القرآن للذين امنوا هدى وشفاء واختلف الناس في قوله وهو عليهم عى فقالت فرقة يريد بهو القرآن وقالت فرقة يريد بهو الوراق وهذه كلها استعارات

والمعنى انهم كالاعمى وصاحب الوقر وهو الثقل فى الاذن المانع من السمع وكذلك قوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد يحتمل معنيين وكلاهما مقول للمفسرين احدهما انها استعارة لقلة فهمهم بالرجل ينادى على بعد يسمع منه الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه وهذا تاويل مجاهد والاخر ان الكلام على الحقيقة وان معناه انهم يوم القيامة ينادون بكفرهم وقبيح اعمالهم من بعد حتى يسمع ذلك اهل الموقف ليفضحوا على رؤوس الخلائق ويكون اعظم لتوبيخهم وهذا تاويل الضحاك قال ابو حيان عمى بفتح الميم مصدر عمى انتهى ثم ضرب الله تعالى امر موسى مثلاً للنبي عليه السلام ولقريش اى فعل اولئك كافعال هؤلاء حين جاءهم مثل ما جاء هؤلاء والكلمة السابقة هي حتم الله تعالى بتأخير عذابهم الى يوم القيامة والضمير فى قوله لنى شك منه يحتمل ان يعود على موسى او على كتابه * وقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه الآية نصيحة بليغة للعالم وتحذير وترجئة * وقوله تعالى اليه يرد علم الساعة الآية المعنى ان علم الساعة ووقت مجيئها يرده كل مومن متكلم فيه الى الله عز وجل * وقوله تعالى ويوم يناديهم اين شركاءى الآية التقدير واذكر يوم يناديهم والضمير فى يناديهم الاظهر والاسبق فيه للفهم انه يريد الكفار عبدة الاوثان ويحتمل ان يريد كل من عبد من دون الله من انسان وغيره وفى هذا ضعف واما الضمير فى قوله وضل عنهم فلا احتمال لعودته الا على الكفار واذناك قال ابن عباس وغيره معناه اعلمناك ما منا من يشهد ولا من شهد بان لك شريكا وضل عنهم اى نسوا ما كانوا يقولون فى الدنيا ويدعون من الالهة والاصنام ويحتمل ان يريد وضل عنهم الاصنام اى تلفت فلم يجدوا منها نصرا وتلاشى لهم امرها * وقوله وظنوا يحتمل ان يكون متصلا بما قبله ويكون الوقف عليه ويكون قوله ما لهم من محيص استيناف نفي ان يكون لهم ملجأ او موضع روغان تقول

حاص الرجل اذا راغ لطلب النجاة من شيء ومنه الحديث فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب ويكون الظن على هذا التاويل على بابه اي ظنوا ان هذه المقالة مامنا من شهيد منجاة لهم او امر يموهون به ويحتمل ان يكون الوقف في قوله من قبل ويكون وظنوا متصلا بقوله ما لهم من محيص اي ظنوا ذلك ويكون الظن على هذا التاويل بمعنى اليقين وقد تقدم البحث في اطلاق الظن على اليقين (ت) وهذا التاويل هو الظاهر والاول بعيد جدا * وقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير هذه آيات نزلت في كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقبل في عتبة بن ربيعة وجل الآية يعطى انها نزلت في كفار وان كان اولها يتضمن خلقا ربما شارك فيها بعض المؤمنين ودعاء الخير اضافته اضافة المصدر الى المفعول وفي مصحف ابن مسعود من دعاء بالخير والخير في هذه الآية المال والصحة وبذلك تليق الآية بالكفار * وقوله تعالى ليقولن هذا الى اي بعمل وبما سميت ولا يرى ان النعم انما هي فضل من الله تعالى قال (ص) ليقولن قال ابو البقاء هو جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف قال (ص) قلت هذا هو الحق والاول غلط لان القسم قد تقدم في قوله ولئن فالجواب له ولان حذف الفاء في الجواب لا يجوز انتهى وفي تغليط الصفاقسي لابي البقاء نظر * وقوله وما اظن الساعة قائمة قول بين فيه الجحد والكفر ثم يقول هذا الكافر ولئن رجعت الي ربي كما تقولون ان لي عنده للحسنى اي حالا ترضيني من مال وبنين وغير ذلك قال (ع) والاماني على الله تعالى وترك الجد في الطاعة مذموم لكل احد فقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله * وقوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض لنا بجانبه الآية ذكر سبحانه الخلق الذميمة من الانسان جملة وهي في الكافر بيئة متمكنة واما المومن ففي الاغلب يشكر على النعمة

وكثيرا ما يصبر عند الشدة وننا معناه بعد ولم يمل الى شكر ولا طاعة *
وقوله فذودعاء عريض اي وطويل ايضا وعبارة الثعلبي عريض اي كثير
والعرب تستعمل الطول والعرض كليهما في الكثرة من الكلام انتهى ثم امر
تعالى نبيه ان يوقف قريشا على هذا الاحتجاج وموضع تقريرهم بانفسهم فقال
قل ارايتم ان كان من عند الله وخالفتموه الستم على هلكة فمن اضل ممن يبق
على مثل هذا الفرر مع الله وهذا هو الشقاق ثم وعد تعالى نبيه عليه السلام
بانه سيرى الكفار اياته واختلف في معنى قوله سبحانه في الآفاق وفي انفسهم
فقال المنهال والسدي وجماعة هو وعد بما يفتحه الله على رسوله من الاقطار حول
مكة وفي غير ذلك من الارض كخير ونحوها وفي انفسهم اراد به فتح مكة
قال (ع) وهذا تاويل حسن يتضمن الاعلام بنيب ظهر بعد ذلك وقال قتادة
والضحاك سنريهم اياتنا في الآفاق هو ما اصاب الامم المكذبة في اقطار
الارض قديما وفي انفسهم يوم بدر والتاويل الاول ارجح والله اعلم والضمير في
قوله تعالى انه الحق عائد على الشرع والقرآن فابظهار الله نبيه وفتح البلاد
عليه يتبين لهم انه الحق * وقوله بربك قال ابو حيان الباء زائدة وهو فاعل
يكف اي او لم يكفهم ربك انتهى وباقي الآية بين

تفسير سورة الشورى وهي مكية

وقال مقاتل فيها مدني قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الى الصدور

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى حم عسق قال الثعلبي قال ابن عباس ان حم عسق هذه الحروف باعياؤها نزلت في كل كتب الله المنزلة على كل نبي انزل عليه كتاب ولذلك قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك وقرأ الجمهور يوحي باسناد الفعل الى الله تعالى وقرأ ابن كثير وحده يوحي بفتح الحاء على بناء الفعل للمفعول والتقدير يوحي اليك القرآن * وقوله تعالى والى الذين من قبلك يريد من الانبياء الذين نزل عليهم الكتاب وقرأ نافع والكسائي يتفطرن وقرأ ابو عمرو وعاصم ينفطرن والمعنى فيها يتصدعن ويتشققن خضوعا وخشية من الله تعالى وتمظيما وطاعة * وقوله من فوقهن اى من اعلاهن وقال الاخفش علي بن سليمان الضمير في من فوقهن للكفار اى من فوق الجماعات الكافرة والفرق الماحدة من اجل اقوالها يكاد السموات يتفطرن فهذه الآية على هذا كالتى في كهيص يكاد السموات يتفطرن منه الآية وقالت فرقة معناه من فوق الارضين اذ قد جرى ذكر الارض * وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض قالت فرقة هذا منسوخ بقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا قال (ع) وهذا قول ضعيف لان النسخ فى الاخبار لا يتصور وقال السدي ما معناه ان ظاهر الآية العموم ومعناها الخصوص فى المومنين فكانه قال ويستغفرون لمن فى الارض من المومنين وقالت فرقة بل هي على عمومها لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران للكفرة مع بقائهم على كفرهم وانما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التى تؤدى الى الغفران لهم وتاويل السدي ارجع * وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل هذه آية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد للكافرين

والمعنى ليس لك الا البلاغ فقط فلا تهتم بعدم ايمان قريش وغيرهم الله هو الحفيظ عليهم كفرهم المحصى لاعمالهم المجازى عليها وانت لست بوكيل عليهم وما فى هذه الالفاظ من موادة فتنسوخ قال الامام الفخر فى شرحه لاسماء الله الحسنى عند كلامه على اسمه سبحانه الحفيظ قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الاحفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الاجعله حجة على عباده انتهى ثم قال تعالى وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا المعنى وكما قضينا امرك هكذا وامضيناه فى هذه السورة كذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا مبينا لهم لا يحتاجون الى اخر سواه اذ فهمه متأت لهم ولم نكلفك الا انذار من ذكر وام القرى هي مكة ويوم الجمع هو يوم القيامة اي تخوفهم اياه * وقوله فريق مرتفع على خبر الابتداء المضر كانه قال هم فريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم قوى تعالى تسليية نبيه بان عرفه ان الامر موقوف على مشيئة الله من ايمانهم او كفرهم وانه لو اراد كونهم امة واحدة على دين واحد لجمعهم عليه ولكنه سبحانه يدخل من سبقت له السعادة عنده فى رحمته وييسره فى الدنيا لعمل اهل السعادة وان الظالمين بالكفر الميسرين لعمل الشقاوة ما لهم من ولي ولا نصير قال عبد الحق رحمه الله فى العاقبة وقد علمت رحمك الله ان الناس يوم القيامة صنفان * صنف مقرب مصان * وءاخر مبعد مهان * صنف نصبت لهم الاسرة والحبال * والارائك والكلال * وجمعت لهم الرغائب والامال * وءاخرى اعدت لهم الاراقم والصلال * والمقاصع والاغلال * وضروب الاهوال والانكال * وانت لاتعلم من ايهما انت * ولا فى اي الفريقين كنت *

زُلوا بمكة فى قبائل نوفل * وزلت بالبيداء ابعاد منزل
وتقبلوا فرحين تحت ظلالها * وطرحت بالصحراء غير مظلل

وسقوا من الصافي المعتق ربيهم * وسقيت دمعة واله متلململ
بكي سفيان الثوري رحمه الله ليلة الى الصباح ف قيل له ابكاؤك هذا على الذنوب
فاخذ تبة من الارض وقال الذنوب اهون من هذا انما ابكي خوف الخاتمة وبكى
غير سفيان وغير سفيان وانه للامريبي عليه * ويصرف الاهتمام كله اليه * وقد
قيل لا تكف دمعك * حتى ترى في المعاد ربك * وقيل يا ابن ادم الاقلام
عليك تجرى * وانت في غفلة لا تدري * يا ابن ادم دع التنافس في هذه
الدار * حتى ترى ما فعلت في امرك الاقدار * سمع بعض الصالحين منشدا
يشد * ايا راهبي نجران ما فعلت هند * فبكي ليلة الى الصباح فستل عن
ذلك فقال قلت في نفسى ما فعلت الاقدار في * وماذا جرت به علي *
انتهى * وقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء ف الله هو الولي الآية قوله ام
اتخذوا كلام مقطوع مما قبله وليست بمعادلة ولكن الكلام كانه اضرب عن حجة
لهم او مقالة مقررة فقال بل اتخذوا هذا مشهور قول النحويين في مثل هذا
وذهب بعضهم الى ان ام هذه هي بمنزلة الف الاستفهام دون تقدير اضراب
ثم اثبت الحكم بانه عز وجل هو الولي الذي تنفع ولا يته * وقوله تعالى وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله الآية المعنى قل لهم يا محمد وما اختلفتم فيه
ايها الناس من تكذيب وتصديق واثمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة
عنه ليست الي ولا بيدى وانما ذلك الى الله تعالى الذى صفاته ما ذكر من احياء
الموتى والقدرة على كل شيء * وقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا يريد
زوج الانسان الانثى وبهذه النعمة اتفق الذرة وليست الازواج هاهنا
الانواع * وقوله ومن الانعام ازواجا الظاهر ايضا فيه والمتسق انه يريد اناث
الذكرا ويحتمل ان يريد الانواع والاول اظهر * وقوله يذروكم اي يخلقكم
نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن قاله مجاهد والناس فلفظة ذرا تريد على لفظة خلق

معنى آخر ليس في خلق وهو توالى طبقات على مر الزمان * وقوله فيه الضمير عائد على الجمل الذى يتضمنه قوله جعل لكم وهذا كما تقول كلمت زيدا كلاما اكرمه فيه وقال الثَّبَتِي الضمير للتزويج ولفظة في مشتركة على معان وان كان اصلها الوعاء واليه يردها النظر في كل وجه * وقوله تعالى ليس كمثله شيء الكاف مؤكدة للتشبيه فنفي التشبيه اوكد ما يكون وذلك انك تقول زيد كعمرو وزيد مثل عمرو فاذا اردت المبالغة التامة قلت زيد كمثل عمرو وجرت الآية في هذا الموضع على عرف كلام العرب وعلى هذا المعنى شواهد كثيرة وذهب الطبري وغيره الى ان المعنى ليس كهمشي وقالوا لفظه مثل في الآية تأكيد وواقعة موقع هو والمقاليذ المفاتيح قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد هذا اصلها بالفارسية وهي هاهنا استمارة لوقوع كل امر تحت قدرته سبحانه وقال السدي المقاليذ الخزائن وفي اللفظ على هذا حذف مضاف قال قتادة من ملك مقاليذ خزائن فالخزائن في ملكه * وقوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية المعنى شرع لكم وبين من المعتقدات والتوحيد ما وصى به نوحا قبل * وقوله والذى عطف على ما وكذلك ما ذكر بعد من اقامة الدين مشروع اتفقت النبوءات فيه وذلك في المعتقدات واما الاحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة وهي المراد في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واقامة الدين هو توحيد الله ورفض سواه * وقوله تعالى ولا تتفرقوا نهي عن المهلك من تفرق الانحاء والمذاهب والخير كله في الالفة واجتماع الكلمة ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله ورفض الاوثان قال قتادة كبر عليهم لا اله الا الله وابى الله الانصرها ثم سلاه تعالى عنهم بقوله الله يجتبي اليه من يشاء الآية اي يختار ويصطفى قاله مجاهد وغيره وينيب معناه يرجع عن الكفر ويحرص على

الخير ويطلبه وما تفرقوا يعني اوائل اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءهم العلم * وقوله بغيا بينهم اي بنى بعضهم على بعض واداهم ذلك الى اختلاف الرأي واقتراق الكلمة والكلمة السابقة قال المفسرون هي حتمه تعالى القضاء بان مجازاتهم انما تقع فى الآخرة ولولا ذلك لفصل بينهم فى الدنيا وغلب الحق على المبطل * وقوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب اشارة الى معاصرى نبينا محمد عليه السلام من اليهود والنصارى وقيل هو اشارة الى العرب والكتاب على هذا هو القرآن والضمير فى قوله لنى شك منه يحتمل ان يمود على الكتاب او على محمد او على الاجل المسمى اي فى شك من البعث على قول من رأى ان الاشارة الى العرب ووصف الشك بمرىب مبالغة فيه واللام فى قوله تعالى فلذلك فادع قالت فرقة هي بمنزلة الى كانه قال فالى ما وصى به الانبياء من التوحيد فادع وقالت فرقة بل هي بمعنى من اجل كانه قال من اجل ان الامر كذا وكذا ولكونه كذا فادع انت الى ربك وبلغ ما ارسلت به وقال الفخر يعنى فلاجل ذلك التفرق ولاجل ما حدث من الاختلافات الكثيرة فى الدين فادع الى الاتفاق على الملة الخفيفة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة انتهى وخطب عليه السلام بالاستقامة وهو قد كان مستقيما بمعنى دم على استقامتك وهكذا الشأن فى كل مامور بشئ هو متلبس به انما معناه الدوام وهذه الآية ونحوها كانت نصب عيني النبي عليه السلام وكانت شديدة الموقع من نفسه اعنى قوله تعالى واستقم كما امرت لانها جملة تحتها جميع الطاعات وتكاليف النبوة وفى هذا المعنى قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها فقليل له لم ذلك يابني الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله عز وجل وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا * وقوله تعالى ولا تتبع اهواءهم يعنى

قريشا (ت) وفرض الفخر هذه القضية في اهل الكتاب وذكر ما وقع من اليهود ومحاجتهم في دفع الحق وجحد الرسالة وعلى هذا فالضمير في اهوائهم عائد عليهم والله اعلم اه ثم امره تعالى ان يقول "امنت بما انزل الله من كتاب وهو امر يعم ساير امته * وقوله وامرت لاعدل بينكم قالت فرقة اللام في لاعدل بمعنى ان اعديل بينكم وقالت فرقة المعنى وامرت بما امرت به من التبليغ والشرع لكي اعديل بينكم * وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم الى " اخر الآية ما فيه من موادة منسوخ بآية السيف * وقوله لاحجة بيننا وبينكم اي لاجدال ولا مناظرة قد وضع الحق وانتم تعاندون وفي قوله الله يجمع بيننا وعيدبين * وقوله تعالى والذين يحاجون في الله الآية قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة من بني اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالهم وقيل نزلت في قريش لانها كانت ابدا تحاول هذا المعنى ويحاجون في الله معناه في دين الله او توحيد الله اي يحاجون فيه بالابطال والالحاد وما اشبهه والضمير في له يحتمل ان يعود على الله تبارك وتعالى ويحتمل ان يعود على الدين والشرع ويحتمل ان يعود على النبي عليه السلام وداحضة معناه زاهقة والدحض الزهق وباقي الآية بين * وقوله سبحانه الله الذي انزل الكتاب بالحق معناه مضمنا الحق اي بالحق في احكامه واوامره ونواهييه واخباره والميزان هنا العدل قاله ابن عباس ومجاهد والناس وحكى الثعلبي عن مجاهد انه قال هو هنا الميزان الذي بايدي الناس قال (ع) ولا شك انه داخل في العدل وجزء منه * وقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وعيد للمشركين وجاء لفظ قريب مذكرا من حيث تانيث الساعة غير حقيقي واذ هي بمعنى الوقت (ت) ينبغي للمؤمن العاقل ان يتدبر هذه الآية ونظائرها ويقدر في نفسه انه المقصود بها

لاه بدنياه والايام تنفاه * والقبر غايته والحد مأواه

يلهو فلو كان يدري ما أعد له * اذن لاحزنه ما كان الهاه
قال الغزالي في الاحياء قال ابو زكريا التيمي بينما سليمان بن عبد الملك في
المسجد الحرام اذ اوتي بحجر منقوش فطلب من يقرأه فاوتي بوهب بن منبه فاذا
فيه * ابن ادم انك لورأيت قرب ما بقي من اجلك * لزهدت في طول
املك * ولرغبت في الزيادة من عملك * ولقصرت من حرصك وحيلك *
وانما يلقاك غدا ندمك * لو قد زلت بك قدمك * واسلمك اهلك وحشمك *
ففارقك الولد والقريب * ورفضك الوالد والنسيب * فلا انت الى دنياك
عائد * ولا في حسناتك زائد * فاعمل ليوم القيامة * قبل الحسرة والندامة *
فبكي سايمان بكاء شديدا انتهى وباقي الآية بين ثم رضى تبارك وتعالى عباده
بقوله الله لطيف بمعباده ولطيف هنا بمعنى رفيق مُتَحَفٍّ والعباد هنا المومنون *
وقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة معناه ارادة مستعد عامل لا ارادة
متمن مسوف والحرث في هذه الآية عبارة عن السعي والتكسب والاعداد *
وقوله تعالى زُرد له في حرثه وعد متنجز قال الفخر وفي تفسير قوله زُرد له في حرثه
قولان الاول زُرد له في توفيقه واعانتته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات عليه
وقال مقاتل زُرد له في حرثه بتضعيف الثواب قال تعالى ليوفيههم اجورهم
ويزيدهم من فضله انتهى وقوله ومن كان يريد حرث الدنيا فوته منها معناه ما شئنا
منها ولمن شئنا قرب ممتحن مضيق عليه حريص على حرث الدنيا يريد له لا يحسن
بغيره نعوذ بالله من ذلك وهذا الذى لا يعقل غير الدنيا هو الذى نرى ان يكون
له نصيب في الآخرة * وقوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به الله ام هذه منقطعة لا معادلة وهي بتقدير بل والف الاستفهام والشركاء
في هذه الآية يحتمل ان يكون المراد بهم الشياطين والمنغوسين من اسلافهم
ويكون الضمير في لهم للكفار المعاصرين لمحمد عليه السلام فالاشتراك هاهنا هو

في الكفر والغواية وليس بشركة الاشرار بالله ويحتمل ان يكون المراد بالشركاء الاصنام والاولئان على معنى ام لهم اصنام جعلوها شركاء لله في الوهيته ويكون الضمير في شرعوا لهؤلاء المعاصرين من الكفار ولا بائهم والضمير في لهم للاصنام الشركاء وشرعوا معناه اثبتوا ونهجوا ورسموا والدين هنا العوائد والاحكام والسيرة ويدخل في ذلك ايضا المعتقدات السوء لانهم في جميع ذلك وضعوا اوضاعا فاسدة وكلمة الفصل هي ما سبق من قضاء الله تعالى بانه يوخر عقابهم للدار الآخرة والقضاء بينهم هو عذابهم في الدنيا ومجازاتهم * وقوله تعالى ترى الظالمين هي رؤية بصر ومشفقين حال وليس لهم في هذا الاشفاق مدح لانهم انما اشفقوا حين نزل بهم وليسوا كالمومنين الذين هم في الدنيا مشفقون من امر الساعة كما تقدم وهو واقع بهم ابوحيان ضمير هو عائد على العذاب او على ما كسبوا بحذف مضاف اي وبال ما كسبوا انتهى والروضات المواضع المونقة النضرة * وقوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اشارة الى قوله تعالى في الآية الاخرى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا * وقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف الناس في معناه فقال ابن عباس وغيره هي اية مكية نزلت في صدر الاسلام ومعناها استكفاف شر الكفار ودفع اذاهم اي ما اسألكم على القرءان الا ان تودوني لقراية بيني وبينكم فتكفوا عني اذاكم قال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة ولم يكن في قريش بطن الاولاني صلى الله عليه وسلم فيه نسب او صهر فالآية على هذا فيها استعطاف ما ودفع اذى وطلب سلامة منهم وذلك كله منسوخ بآية السيف ويحتمل هذا التاويل ان يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم اي لا اسألكم غرامة ولا شياً الا ان تودوني لقرايتي منكم وان تكونوا اولى بي من غيركم قال (ع) وقريش كلها عندي قربي وان كانت تتفاضل وقدروي عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال من مات على حب ١٠ محمد مات شهيدا ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة وقال ابن عباس ايضا ما يقتضى ان الآية مدنية وان الانصار جمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا وساقته اليه فرده عليهم ونزلت الآية في ذلك وقيل غير هذا وعلى كل قول فالاستثناء منقطع والا بمعنى لكن ويقترب معناه يكتسب ورجل قرقة اذا كان محتالا كسوبا وغفور معناه ساتر عيوب عباده وشكور معناه مجاز على الدقيقة من الخير لا يضيع عنده لعامل عمل * وقوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ام هذه مقطوعة مضمنة اضرابا عن كلام متقدم وتقريرا على هذه المقالة منهم * وقوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين ينسبك القرءان والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان ابطالها كانه يقول وكيف يصح ان تكون مفتريا وانت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر لو شاء ان يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك فمقصود اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا وقال مجاهد المعنى فان يشأ الله يختم على قلبك بالصبر لاذى الكفار ويربط عليك بالجلد فهذا تاويل لا يتضمن الرد على مقالاتهم قال ابو حيان وذكر القشيري ان الخطاب للكفار اي يختم على قلبك ايها القائل فيكون انتقالا من الغيبة للخطاب ويمح استيناف اخبار لا داخل في الجواب وتسقط الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ انتهى * وقوله تعالى ويمح فعل مستقبل خبر من الله تعالى انه يحو الباطل ولا بد اما في الدنيا واما في الآخرة وهذا بحسب نازلة نازلة وكتب يمح في المصحف بجاء مرسل كما كتبوا ويدع الانسان الى غير ذلك مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار * وقوله بكلماته معناه بما سبق في قديم علمه وارادته من كون الاشياء والكلمات المعاني القائمة القديمة التي لا تبدل لها ثم ذكر تعالى النعمة في تفضله

بِقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ عِبَادِهِ وَقَبُولِ التَّوْبَةِ فِيمَا يَسْتَأْنِفُ الْعَبْدُ مِنْ زَمَانِهِ وَأَعْمَالِهِ مَقْطُوعٌ بِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَأَمَّا مَا سَافَ مِنْ أَعْمَالِهِ فَيَنْقَسِمُ فَأَمَّا التَّوْبَةُ مِنَ الْكُفْرِ فَمَرَاحِيَةٌ كُلُّ مَا تَقْدُمُهَا مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ الْفَائِتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا التَّوْبَةُ مِنَ الْمَعَاصِي فَلَا هَلَّ السَّنَةِ فِيهَا قَوْلَانِ هَلْ تَذْهَبُ الْمَعَاصِي السَّالِفَةُ لِلْعَبْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِقِهِ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ هِيَ مَذْهَبُهَا وَقَالَتْ فِرْقَةٌ هِيَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتَمَعُوا أَنَّهَا لَا تَذْهَبُ مَظَالِمُ الْعِبَادِ وَحَقِيقَةُ التَّوْبَةِ الْإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْإِقْبَالُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الطَّاعَاتِ * وَيَلْزِمُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ * وَالْعَزْمُ عَلَى مَلَازِمَةِ الْخَيْرَاتِ * وَقَالَ سُرِّي السَّقَطِيُّ التَّوْبَةُ الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ * وَالْإِقْبَالُ بِالْقَلْبِ عَلَى عِلَامِ الْغُيُوبِ * وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الثَّائِبُ مَنْ كَسَرَ شَبَابَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَكَسَرَ الدُّنْيَا عَلَى رَأْسِ الشَّيْطَانِ وَلَزِمَ الْفِطَامَ * حَتَّى آتَاهُ الْحِمَامُ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ بِمَعْنَى مَنْ عِبَادُهُ وَكَانَهُ قَالَ التَّوْبَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ عِبَادِهِ وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ يَفْعَلُونَ بِأَلْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَاءُ يَفْعَلُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الْمَخَاطَبَةِ وَفِي الْآيَةِ تَوَعَّدَ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَسْتَجِيبُ قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ يُجِيبُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَجَابَ وَاسْتَجَابَ بِمَعْنَى وَالَّذِينَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَفْعُولٌ يَسْتَجِيبُ وَرَوَى هَذَا الْمَعْنَى عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ الْمَعْنَى وَيَسْتَدْعِي الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِجَابَةِ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَدَلَّ قَوْلُهُ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى فَيَجِيبُهُمْ وَالَّذِينَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَاعِلٌ يَسْتَجِيبُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ الْمَعْنَى وَيُجِيبُ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ فَالَّذِينَ فَاعِلٌ بِمَعْنَى يُجِيبُونَ دَعْوَةَ شَرْعِهِ وَرِسَالَتِهِ وَالزِّيَادَةُ مِنْ فَضْلِهِ هِيَ تَضْعِيفُ الْحَسَنَاتِ وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ هِيَ قَبُولُ الشَّفَاعَاتِ فِي الْمَذْنُبِينَ وَالرِّضْوَانِ * وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ أَنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ قَالَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهَا نَزَلَتْ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ان يغنيهم الله ويبسط لهم الاموال والارزاق فاعلمهم الله تعالى انه لو جاء الرزق على اختيار البشر واقتراحهم لكان سبب بغيهم وافسادهم ولكنه عز وجل اعلم بالمصلحة في كل احد انه بعباده خير بصير بمصالحهم فهو ينزل لهم من الرزق القدر الذى به صلاحهم قرب انسان لا يصلح وتنكف عادته الا بالفقر (ت) وقد ذكرنا في هذا المختصر احاديث كثيرة مختارة في فضل الفقراء الصابرين ما فيه كفاية لمن وفق وقد روى ابن المبارك في رقائقه عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الحاضمون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله فهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على م نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكننا جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين انتهى * وقوله عز وجل وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الآية تعديد نعم الله الدالة على وحدانيته وانه المولى الذى يستحق ان يعبد دون ما سواه من الانداد وقرأ الجمهور قنطوا بفتح النون وقرأ الاعمش قنطوا بكسرها وهما لغتان وروي ان عمر رضي الله عنه قيل له اجذبت الارض وقنط الناس فقال مطروا اذن بمعنى ان الفرج عند الشدة * وقوله تعالى وينشر رحمته قيل اراد بالرحمة المطر وقيل اراد بالرحمة هنا الشمس فذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك ان المطر اذا لم بعد القنط حسن موقعه فاذا دام ستم فتجبي الشمس بعده عظيمة الموقع * وقوله تعالى وهو الولي الحميد اي من هذه افعاله هو الذى ينفع اذا والى وتحمداً لافعاله ونعمه قال القشيري اسمه تعالى الولي اي هو المتولى لاحوال عباده وقيل هو من الوالى

وهو الناصر فاولياء الله انصار دينه واشياع طاعته والولي في صفة العبد من يواظب على طاعة ربه ومن علامات من يكون الحق سبحانه وليه ان يصونه ويكفيه في جميع الاحوال ويومنه فيغار على قلبه ان يتعلق بمخلوق في دفع شر او جلب نفع بل يكون سبحانه هو القائم على قلبه في كل نفس فيحقق اماله عند اشاراته ويعجل مآربه عند خطراته ومن امارات ولايته لعبده ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوءا او قصد محظورا عصمه عن ارتكابه اولو جنح الى تقصير في طاعة ابى الاتوقفا وتاييدا وهذا من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن امارات ولايته ايضا ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه انتهى من التحجير ثم ذكر تعالى الآية الكبرى الدالة على الصانع وذلك خلق السموات والارض * وقوله تعالى وما بث فيهما من دابة يخرج على وجوه منها ان يريد احدهما وهو ما بث في الارض دون السموات ومنها ان يكون تعالى قد خلق في السموات وبث دواب لانعلمها نحن ومنها ان يريد الحيوانات التي توجد في السحاب وقد تقع احيانا كالضفادع ونحوها فان السحاب داخل في اسم السماء * وقوله تعالى وهو على جمعهم يريد يوم القيامة عند الحشر من القبور * وقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة قرا جمهور القراء فبما بقاء وكذلك هي في جل المصاحف وقرا نافع وابن عامر بما دون فاء قال ابو علي الفارسي اصاب من قوله وما اصابكم يحتمل ان يكون في موضع جزم وتكون ما شرطية وعلى هذا لا يجوز حذف الفاء عند سيوبه وجوز حذفها ابو الحسن الاخفش وبعض البغداديين على انها مرادة في المعنى ويحتمل ان يكون اصاب صلة لما وتكون ما بمعنى الذى وعلى هذا يتجه حذف الفاء وثبوتها لكن معنى الكلام مع ثبوتها التلازم اي لو لا كسبكم ما احابتكم مصيبة والمصيبة انما هي بكسب الايدى ومعنى الكلام مع حذفها يجوز ان يكون التلازم ويجوز ان يعرى منه قال (ع) واما

في هذه الآية فالتلازم مطرد مع الثبوت والحذف واما معنى الآية فاختلف
الناس فيه فقالت فرقة هو اخبار من الله تعالى بان الرزايا والمصائب في الدنيا
انما هي مجازات من الله تعالى على ذنوب المرء وخطاياهم وان الله تعالى يعفو عن
كثير فلا يعاقب عليه بمصيبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصيب ابن آدم
خدش عود او عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو عنه اكثر وقال
مرة الحمداني رأيت على ظهر كف شريح قرحة فقلت ما هذا فقال هذا بما
كسبت يدي ويعفو الله عن كثير وقيل لابي سليمان الداراني ما بال الفضلاء لا
يلومون من اساء اليهم فقال لانهم يعلمون ان الله تعالى هو الذي ابتلاهم
بذنوبهم وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله
اكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فانه احلم
من ان يعود فيه بعد عفوهم وقال الحسن معنى الآية في الحدود اي ما اصابكم من
حد من حدود الله فبما كسبت ايديكم ويعفو الله عن كثير فيستره على العبد حتى
لا يحمد عليه ثم اخبر تعالى عن قصور ابن آدم وضعفه وانه في قبضة القدرة لا
يعجز طلب ربه ولا يمكنه الفرار منه والجوارى جمع جارية وهي السفينة والاعلام
الجمال وباق الآية بين فيه الموعظة وتشريف الصبار الشكور * وقوله تعالى
او يوبقن بما كسبوا اوبقت الرجل اذا انشبهته في امر يهلك فيه وهو في
السفن تقريظها وبما كسبوا اي بذنوب ركابها وقرأ نافع وابن عامر ويعلم بالرفع
على القطع والاستيناف وقرأ الباقر والجمهور ويعلم بالنصب على تقدير ان
والمحيص المنجي وموضع الروغان ثم وعظ سبحانه عباده وحقر عندهم امر الدنيا
وشأنها ورغبتهم فيما عنده من النعيم والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدر ذلك في قوله
فما اوتيت من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عبد الله خير وابقى للذين امنوا

وعلى ربهم يتوكلون وقرأ الجمهور كباثر على الجمع قال الحسن هي كل ما توعده فيه بالنار وقد تقدم ما ذكره الناس في الكبائر في سورة النساء وغيرها والفواحش قال السدي الزنا وقال مقاتل موجبات الحدود * وقوله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب والتدرب في أطفائه اذ هو جرة من جهنم وباب من ابوابها وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب ومن جاهد هذا العارض من نفسه حتى غلبه فقد كفي هما عظيما في دنياه وآخرته (ت) وروى مالك في الموطأ ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر علي فأنسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب قال ابو عمر بن عبد البر اراد علمني ما ينفعني بكلمات قليلة لئلا أنسى ان اكثرت علي ثم اسند ابو عمر من طرق عن الاحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة انه قال يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني الله به واقلل لي لعمري اعقله قال لا تغضب فاعاد عليه مرارا كلها يرجع اليه رسول الله لا تغضب انتهى من التمهيد واسند ابو عمر في التمهيد ايضا عن عبد الله بن ابي الهذيل قال لما رأى يحيى ان عيسى مفارقة قال له اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقتن ما لا قال عسى انتهى وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقاله الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة قال ابن المبارك واخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ان الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين اغضب فلم احقه فيمن احق انتهى * وقوله تعالى والذين استجابوا لمدح لكل

من آمن بالله وقبل شرعه ومدح الله تعالى القوم الذين امرهم شورى بينهم لان في ذلك اجتماع الكلمة والتحاب واتصال الايدي والتعاضد على الخير وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هودوا لاحسن ما بحضرتهم * وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون معناه في سبيل الله ويرسم الشرع وقال ابن زيد قوله تعالى والذين استجابوا لربهم الآية نزلت في الانصار والظاهر ان الله تعالى مدح كل من انصف بهذه الصفة كائن من كان وهل حصل الانصار في هذه الصفة الا بعد سبق المهاجرين اليها رضي الله عن جميعهم بمنه * وقوله عز وجل والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون مدح سبحانه في هذه الآية قوما بالانتصار ممن بنى عليهم ورجح ذلك قوم من العلماء وقالوا الانتصار بالواجب تغيير منكر قال الثعلبي قال ابراهيم النخعي في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستدلوا فاذا قدروا عفوا انتهى * وقوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل سمي الجزاء باسم الابتداء وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال (ع) وان اخذنا السيئة هنا بمعنى المصيبة في حق البشري يسوء هذا هذا ويسوء الآخر فلسنا نحتاج الى ان نقول سمي العقوبة باسم الذنب بل الفعل الاول والاخر سيئة قال الفخر اعلم انه تعالى لما قال والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اردفه بما يدل على ان ذلك الانتصار يجب ان يكون مقيدا بالمثل فان التقصان كيف والزيادة ظلم والمساواة هو العدل فلهذا السبب قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ويدل على ذلك قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بثل ما عوقبتهم به ونحوه من الآي واللام في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه لام التقاء القسم * وقوله من سبيل يريد من سبيل حرج ولا سبيل حكم وهذا ابلاغ في اباحة الانتصار والخلاف فيه هل هو بين المومن والمشرک او بين المومنين * وقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية المعنى انما سبيل الحكم والاثم على الذين

يظلمون الناس روى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اعيزك بالله يا كعب من امراء يكونون فتن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض يا كعب الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه انتهى *

وقوله تعالى انما السبيل الى قوله اليم اعتراض بين الكلامين ثم عاد في قوله ولمن صبر الى الكلام الاول كانه قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ولمن صبر وغفر الآية واللام في قوله ولمن صبر يصح ان تكون لام قسم ويصح ان تكون لام الابتداء وعزم الامور محكمها ومتقنها والحמיד العاقبة منها فمن رأى ان هذه الآية هي فيما بين المؤمنين والمشركين وان الصبر للمشركين كان افضل قال ان الآية نسخت بنهاية السيف ومن رأى ان الآية بين المؤمنين قال هي محكمة والصبر والغفران افضل اجماعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فيقوم عنق من الناس كبير فيقال ما اجركم فيقولون نحن الذين عفونا عنكم ظلمنا في الدنيا * وقوله تعالى ومن يضل الله فانه من ولي من بعده تحقير لامر الكفرة اي فلا يبالى بهم احد من المؤمنين لانهم صابرون الى ما لا فلاح لهم معه ثم وصف تعالى لنبيه حالهم في القيامة عند رؤيتهم العذاب وقولهم هل الى مرد من سبيل ومرادهم الرد الى الدنيا والرؤية هنا رؤية عين والضمير في قوله عليها عائد على النار وان لم يتقدم لها ذكر من حيث دل عليها قوله رأوا العذاب * وقوله من الذل يتعلق بخاشعين * وقوله تعالى ينظرون من طرف خفي قال قتادة والسدي المعنى يسارقون النظر لما كانوا فيه

من الهم وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين وانما ينظرون ببعضها قال الثعلبي قال يونس من بمعنى الباء اي ينظرون بطرف خفي اي ضعيف من اجل الذل والخوف ونحوه عن الاخفش انتهى وفي البخاري من طرف خفي اي ذليل * وقوله تعالى وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الآية وقول الذين آمنوا هو في يوم القيامة عند ما عاينوا حال الكفار وسوء منقلبهم * وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم يحتمل ان يكون من قول المؤمنين يومئذ حكاه الله عنهم ويحتمل ان يكون استينافا من قول الله عز وجل واخبراره لنبيه محمد عليه السلام * وقوله تعالى وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله الآية انحاء على الاصنام والاولئان التي اظهر الكفار ولايتها واعتقدت ذلك ديناً ثم امر تعالى نبيه ان يامرهم بالاستجابة لدعوة الله وشريعته من قبل اتيان يوم القيامة الذي لا يرد احد بعده الى عمل قال (ع) في الآية الاخرى في سورة الم غلبت الروم ويحتمل ان يريد لا يرد راد حتى لا يقع وهذا ظاهر بحسب اللفظ والتكثير مصدر بمعنى الانكار قال الثعلبي ما لكم من ملجأ اي معقل وما لكم من نكير اي من انكار على ما ينزل بكم من العذاب يغير ما بكم انتهى * وقوله تعالى فان اعرضوا الآية تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم والانسان هنا اسم جنس وجمع الضمير في قوله تصيبهم وهو عائد على لفظ الانسان من حيث هو اسم جنس * وقوله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء الآية هذه اية اعتبار دال على القدرة والملك المحيط بالجميع وان مشيئته تعالى نافذة في جميع خلقه وفي كل امرهم وهذا لا مدخل لصنم فيه فان الذي يخلق ما يشاء هو الله تبارك وتعالى وهو الذي يقسم الخلق فيهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الاولاد الذكور او يزوجهم اي ينوعهم ذكرانا واناثاً وقال محمد بن الحنفية يريد بقوله تعالى او يزوجهم التوام

اي يحمل في بطن زوجها من الذرية ذكرا وانثى والعقيم الذى لا يولد له وهذا كله مدبر بالعلم والقدرة وبدأ في هذه الآية بذكر الاناث تائيسا بهن ليتهم بصونهن والاحسان اليهن وقال النبي عليه السلام من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له حجابا من النار وقال واثلة بن الاسقع من يمن المرأة تبكيرا بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بذكر الاناث حكاه عنه الثعلبي قال وقال اسحاق بن بشر نزلت هذه الآية في الانبياء ثم عمت فيهب لمن يشاء اناثا يعنى لوطا عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه السلام او يزوجهم ذكرا واناثا يعنى نبينا محمدا عليه السلام ويحمل من يشاء عقبا يعنى يحيى بن زكريا عليهما السلام * وقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية نزلت بسبب خوض كان للكفار في معنى تكليم الله موسى ونحو ذلك ذهب قريش واليهود في ذلك الى تجسيم ونحوه فنزلت الآية مبينة صورة تكليم الله عباده كيف هو فيبين الله تعالى انه لا يكون لاحد من الانبياء ولا ينبغي له ولا يمكن فيه ان يكلمه الله الابان يوحي اليه احد وجوه الوحي من الالهام قال مجاهد او النفث في القلب او وحي في منام قال النخعي وكان من الانبياء من يخط له في الارض ونحو هذا او بان يسمعه كلامه دون ان يعرف هو لمتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب اي من خفاء عن المكلم لا يحده ولا يتصور بذنه عليه وليس كالحجاب في الشاهد او بان يرسل اليه ملكا يشافهه بوحى الله عز وجل قال الفخر قوله فيوحى باذنه ما يشاء اي فيوحى ذلك الملك باذن الله ما يشاء الله انتهى وقرأ جمهور القراء والناس او يرسل بالنصب فيوحى بالنصب ايضا وقرأ نافع وابن عامر وابن عباس واهل المدينة او يرسل بالرفع فيوحى بسكون الياء وقوله او من وراء حجاب من متعلقة بفعل يدل ظاهر الكلام

عليه تقديره او يكلمه من وراء حجاب وفي هذه الآية دليل على ان الرسالة من انواع التكليم وان من حلف لا يكلم فلانا وهو لم ينو المشافهة ثم ارسل رسولا حنث * وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية المعنى وبهذه الطرق ومن هذا الجنس اوحينا اليك اي بالرسول والروح في هذه الآية القران وهدى الشريعة سماه روحا من حيث يحى به البشر والعالم كما يحى الجسد بالروح فهذا على جهة التشبيه * وقوله تعالى من امرنا اي واحد من امورنا ويحتمل ان يكون الامر بمعنى الكلام ومن لابتداء الغاية * وقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان توقيف على مقدار النعمة والضمير في جعلناه عائد على الكتاب ونهذى بمعنى نرشد وقرأ جمهور الناس وانك لتهدى بفتح التاء وكسر الدال وقرأ حوشب لتهدى بضم التاء وفتح الدال وقرأ عاصم لتهدى بضم التاء وكسر الدال * وقوله صراط الله يعنى صراط شرع الله ثم استفتح سبحانه القول في الاخبار بصيرورة الامور اليه سبحانه بالغة وتحقيقا وتبتيها فقال الا الى الله تصير الامور قال الشيخ العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رحمه الله ان اردت ان تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وان عمل ما عمل فقل يا من له الخير كله اسألك الخير كله واعوذبك من الشر كله فانك انت الله الغني الغفور الرحيم اسألك بالهادى محمد صلى الله عليه وسلم الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها امرى وتنزه بها فكرى وتققدس بها سرى وتكشف بها ضرى وترفع بها قدرى انك على كل شيء قدير اه (ت) قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب هذا بين وقوله ولا الايمان فيه تاويلات قيل معناه ولا شرائع الايمان ومعامله قال ابو العالية يعنى الدعوة الى الايمان وقال الحسين

ابن الفضل يعنى اهل الايمان من يؤمن ومن لا يؤمن وقال ابن خزيمة الايمان هنا الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال ابن ابي الجعد وغيره احترق مصحف فلم يبق منه الا الا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فامتحى كله الا قوله الا الى الله تصير الامور نقله الثعلبي وغيره انتهى

قال العبد الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به في الدارين قد يسر الله عز وجل في تحرير هذا المختصر * وقد اودعته بحمد الله جزئيا من الدرر * قد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن عطية وزدته فوائد جليلة من غيره وليس الخبر كالميان توخيت فيه بحمد الله الصواب * وجعلته ذخيرة عند الله ليوم المآب * لا يستغنى عنه المنتهى * وفيه كفاية للمبتدى * يستغنى به عن المطولات اذ قد حصل منها لبابها * وكشف عن الحقائق حجابها *

﴿ التعريف برحلة المؤلف ﴾

رحلت في طلب العلم في اواخر القرن الثامن ودخلت بجاية في اوائل القرن التاسع فلقيت بها الائمة المقتدى بهم اصحاب سيدى عبد الرحمن الوغليسي متوافرين فحضرت مجالسهم وكانت عمدة قراءتي بها على سيدى علي بن عثمان المانجلاتي رحمه الله بمسجد عين البربر ثم ارتحلت الى تونس فلقيت بها سيدى عيسى الغبريني والابسي والبرزلي وغيرهم واخذت عنهم ثم ارتحلت الى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولي الدين العراقي فاخذت عنه علومها جميعا معظمها علم الحديث وفتح الله لى فيه فتجا عظيما وكتب لى واجازنى جميع ما حضرته عليه واطلق فى غيره ثم لقيت بمكة بعض المحدثين ثم رجعت الى الديار المصرية والى تونس وشاركت من بها ولقيت

بها شيخنا ابا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لارادة الحج فاخذت عنه كثيرا واجازنى التدريس فى انواع الفنون الاسلامية وحرضى على اتمام تقييد وضعته على ابن الحاجب الفرعي (ت) ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق قدوم شيخنا ابي عبد الله محمد بن مرزوق علينا فى سفرة سافرها من تلمسان متوجها الى تونس ليصلح بين سلطانها وبين صاحب تلمسان فاوقفتها على هذا الكتاب فنظر فيه وامعن النظر فسر به سرورا كثيرا ودعا لنا بخير والله الموفق بفضله

﴿ تفسير سورة الزخرف وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

حم والكتاب المبين والكتاب خفض بواو القسم والضمير فى جعلناه عائد على الكتاب وانه عطف على جعلناه وهذا الاخبار الثانى واقع ايضا تحت القسم وام الكتاب اللوح المحفوظ وهذا فيه تشريف للقرآن وترفع واختلف المتأولون كيف هو فى ام الكتاب فقال قتادة وغيره القرآن باجمعه فيه منسوخ ومنه كان جبريل ينزل وهنالك هو علي حكيمة وقال جمهور الناس انما فى اللوح المحفوظ ذكره ودرجته ومكانته من العلو والحكمة * وقوله سبحانه افنضرب بمعنى افنترك تقول العرب اضربت عن كذا وضربت اذا عرضت عنه وتركته والذكر هو الدعاء الى الله والتذكير بعذابه والتخويف من عقابه وقال ابو صالح الذكر هنا اراد به العذاب نفسه وقال الضحاك ومجاهد الذكر القرآن * وقوله

صفحا يحتمل ان يكون بمعنى العفو والغفر للذنوب فكانه يقول افنترك تذكركم
وتخويفكم عفا عنكم وغفرا لاجرامكم من اجل ان كنتم قوما مسرفين اي هذا
لا يصلح وهذا قول ابن عباس ومجاهد ويحتمل قوله صفحا ان يكون بمعنى
مغفولا عنه اي نتركه يمر لا تؤخذون بقبوله ولا بتدبره فكان المعنى افنترككم
سدى وهذا هو منحنى قتادة وغيره وقرأ نافع وحزمة والكسائي ان كنتم بكسر
الهمزة وهو جزاء دل ما تقدمه على جوابه وقرأ الباقون بفتحها بمعنى من اجل
ان والاسراف في الآية هو كفرهم * وكما ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم
الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم * وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
اي كما يستهزئ قومك بك وهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد
بان يصيب قريشا ما اصاب من هو اشد بطشا منهم * ومضى مثل الاولين اي
سلف امرهم وسنتهم وصاروا عبرة غابر الدهر انشد صاحب عنوان الدراية
شيخه ابي عبد الله التميمي

يا ويح من غره دهر فسربه * لم يخلص الصفو الا شيب بالكدر
هو الحمام فلا تبعذ زيارته * ولا تقل ليتني منه على حذر
انظر لمن باد تنظراية عجبا * وعبرة لاولى الاباب والعبر
اين الا الى جنبوا خيلا مسومة * وشيدوا ارما خوفا من القدر
لم تغنهم خيلهم يوما وان كثرت * ولم تفد ارم للحادث النكر
بادوا فعادوا حديثا ان ذا عجب * ما اوضح الرشدا لولا سيني النظر
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * ان المقام بها كالمرح بالبر
انتهى * وقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم الآية ابتداء احتجاج على قريش يوجب عليهم التناقض من حيث
اقروا بالخالق وعبدوا غيره وجاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك

توطئة لما عدد سبحانه من اوصافه التي ابتداء الاخبار بها وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن قريش * وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الآية هذه اوصاف فعل وهي نعم من الله سبحانه على البشر تقوم بها الحجة على كل مشرك * وقوله الذي جعل لكم ليس هو من قول المسؤولين بل هو ابتداء اخبار من الله تعالى * وقوله سبحانه والذي نزل من السماء ماء بقدر قليل معناه بقدر في الكفاية للصالح لا اكثار فيفسد ولا قلة فيقصر بل غشا مغشا وقل بقدر اي بقضاء وحتم وقالت فرقة معناه بتقدير وتحرير اي قدر ماء معلوما ثم اختلف قائلو هذه المقالة فقال بعضهم ينزل في كل عام ماء قدرا واحدا لا يفضل عام عاما لكن يكثر مرة هاهنا ومرة هاهنا وقال بعضهم بل ينزل تقديرا ما في عام وينزل في آخر تقديرا ما وينزل في آخر تقديرا آخر بحسب ما سبق به قضاؤه لا اله الا هو (ت) وبعض هذه الاقوال لا تقال من جهة الرأي بل لا بد لها من سند وانشرنا معناه احيينا يقال نشر الميت وانشره الله والازواج هنا الانواع من كل شيء ومن في قوله من الفلك والانعام للتبعيض والضمير في ظهوره عائد على النوع المركوب الذي وقعت عليه ما وقد بينت اية اخرى ما يقال عند ركوب الفلك وهو بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وانما هذه خاصة فيما يركب من احيوان وان قدرنا ان ذكر النعمة هو بالقلب والتذكر بدأ الراكب بسبحان الذي سخر لنا هذا وهو يرى نعمة الله في ذلك وفي سواء ومقرنين اي مطيقين وقال ابو حيان مقرنين خبر كان ومعناه غاليين ضابطين انتهى وهو بمعنى الاول وانا الى ربنا لمنقلبون امر بالاقرار بالبعث (ت) وعن حمزة بن عمرو الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر كل بمير شيطان فاذا ركبتموها فسموا الله رواه ابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح وينبغي لمن ملكه الله

شيأ من هذا الحيوان ان يرفق به ويحسن اليه لينال بذلك رضا الله تعالى قال
القشيري في التعبير وينبغي للعبد ان يكون معظما لربه نفاعا لحلقه خيرا في قومه
مشفقا على عباده فان رأس المعرفة تعظيم امر الله سبحانه والشفقة على خلق
الله انتهى وروى مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما
رجل يمشى بطريق اذا اشتد عليه العطش فوجد بيرا فتنزل فيها فشرب فخرج
فاذا كلب يلهث يا كل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب
من العطش مثل الذى بلغ منى فتنزل البير فلاخفه ثم امسكه بفيه حتى رقى
فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا
فقال فى كل كبدة رطبة اجر قال ابو عمر فى التمهيد وكذا فى الاساءة الى
الحيوان اثم وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي اطلقتها تاكل من
خشاش الارض ثم اسند ابو عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا من
حيطان الانصار فاذا جمل قد اتى فجر جر وذرفت عيناه فمسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرائه وذفراه فسكن فقال من صاحب الجمل فجاء فتى من الانصار
فقال هولى يا رسول الله فقال اما تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله انه
شكا الى انك تجيعه وتذببه ومعنى ذرفت عيناه اي قطرت دموعها قطرا ضعيفا
والسراة الظهر والذفرى ما وراء الاذنين عن يمين النقرة وشمالها انتهى *
وقوله سبحانه وجعلوا له من عباده جزءا اي جعلت كفار قريش والعرب لله
جزءا اي نصيبا وحظا وهو قول العرب الملائكة بنات الله هذا قول كثير من
المأولين وقال قتادة المراد بالجزء الاصنام وغيرها فجزءا معناه ندا (ت) وباقي
الآية يرجع تاويل الاكثر * وقوله ام اتخذوا اضراب وتقرير وتوبيخ اذ
المعمود المحبوب من الاولاد قد خوله الله بنى ادم فكيف يتخذ هو لنفسه

النصيب الأدنى وباقي الآية بين مما ذكر في سورة النحل وغيرها ثم زاد سبحانه في توبيخهم وافساد رأيهم بقوله او من ينشأ في الحلية التقدير او من ينشأ في الحلية هو الذي خصصتم به الله عز وجل والحلية الحلي من الذهب والفضة والاحجار وينشأ معناه ينبت ويكبر والحصام المحاجة ومجاذبة المحاورة وقل ما تجد امرأة الا تفسد الكلام وتخلط الماني وفي مصحف ابن مسعود وهو في الكلام غير مبين والتقدير غير مبين غرضاً او منزعاً ونحو هذا وقال ابن زيد المراد بمن ينشأ في الحلة الاصنام والاوثان لانهم كانوا يحملون الحلي على كثير منها ويتخذون كثيراً منها من الذهب والفضة وقرأ اكثر السبعة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً وقرأ الحريمان وابن عامر عند الرحمن اناثاً وهذه القراءة ادل على رفع المنزلة * وقوله تعالى أشهدوا خلقهم معناه الحضروا خلقهم وفي قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وعيد مفصح واسند ابن المبارك عن سليمان ابن راشد انه بلغه ان امرأ لا يشهد شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح عبداً في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد قال القرطبي في تذكرته وهذا صحيح يدل على صحته قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وقوله ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد انتهى * وقوله سبحانه وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم الآية اي ما عبدنا الاصنام (ت) وقال قتادة وغيره يعني ما عبدنا الملائكة وجعل الكفار امهال الله لهم دليلاً على رضاه عنهم وان ذلك كالامر به ثم نفى سبحانه علمهم بهذا وليس عندهم كتاب منزل يقتضى ذلك وانما هم يظنون ويمجدسون ويخمنون وهذا هو الحرص والتخرس والامة هنا بمعنى الملة والديانة والآية على هذا تيب عليهم التقليد وذكر الطبري عن قوم ان الامة الطريقة ثم ضرب الله المثل لنبيه محمد عليه السلام وجعل له الاسوة فيمن مضى من النذر والرسل وذلك ان

المترفين من قومهم وهم اهل التنعم والمال قد قابلوهم بمثل هذه المقالة وفي قوله عز وجل فانتقمنا منهم الآية وعيد لقريش وضرب مثل لهم بمن سلف من الامم الممذبة المكذبة لانبيائها * وقوله سبحانه واذ قال ابراهيم المعنى واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون اى فافعل انت فعله وتجدد جلدك وبراء صفة تجرى على الواحد والاثنين والجمع كعدل وزور وقرأ ابن مسعود بري * وقوله الا الذى فطرني قالت فرقة الاستثناء متصل وكانوا يعرفون الله ويعظمونه الا انهم كانوا يشركون معه اصنامهم فكان ابراهيم قال لهم انا لا اوافقكم الا على عبادة الله الذى فطرني وقالت فرقة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الذى فطرني هو معبودى الهادى المنجى من العذاب وفى هذا استدعاء لهم وترغيب فى طاعة الله وتطبيع فى رحمته والضمير فى قوله وجعلها كلمة الآية قالت فرقة هو عائد على كلمته بالتوحيد فى قوله اننى براء وقال مجاهد وغيره المراد بالكلمة لا اله الا الله وعاد عليها الضمير وان كان لم يجر لها ذكر لان اللفظ يتضمنها والعقب الذرية وولد الولد ما امتد فرعهم * وقوله بل تمتع هؤلاء يعنى قريشا حتى جاءهم الحق ورسول وذلك هو شرع الاسلام والرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ومبين اى يبين لهم الاحكام والمعنى فى الآية بل امهلت هؤلاء وامتعتهم بالنعمة ولما جاءهم الحق يعنى القرآن قالوا هذا سحر وقالوا يعنى قريشا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين يعنى من احدى القريتين وهما مكة والطائف ورجل مكة هو الوليد بن المغيرة فى قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد هو عتبة بن ربيعة وقيل غير هذا ورجل الطائف قال قتادة هو عروة بن مسعود وقيل غير هذا قال (ع) وانما قصدوا الى من عظم ذكره بالسن والافرسول الله صلى الله عليه وسلم كان اعظم من هؤلاء اذ كان المسمى عندهم الامين ثم ونجهم سبحانه بقوله اهم يقسمون رحمت ربك والرحمة اسم

عام يشمل النبوة وغيرها وفي قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم ترهيد في
 السمايات وعون على التوكل على الله عز وجل والله در القائل
 كم جاهل يملك دورا وقرى * وعالم يسكن بيتا بالكرا
 لما سمعنا قوله سبحانه * نحن قسمنا بينهم زال المرا
 وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
 اراد الله بعبد خيرا ارضاه بما قسم له وبارك له فيه واذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما
 قسم له ولم يبارك له فيه انتهى وسخر يا بمعنى التسخير ولا مدخل لمعنى الهز في
 هذه الآية * وقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون قال قتادة والسدي
 يعني الجنة قال (ع) ولا شك ان الجنة هي الغاية ورحمة الله في الدنيا بالهداية
 والايمان خير من كل مال وفي هذا اللفظ تحقير للدنيا وترهيد فيها ثم استمر القول
 في تحقيرها بقوله سبحانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة الآية وذلك ان
 معنى الآية ان الله سبحانه ابقى على عباده وانعم عليهم بمراعاة بقاء الخير
 والايمان وشاء حفظه على طائفة منهم بقية الدهر ولولا كراهية ان يكون الناس
 كفارا كلهم واهل حب في الدنيا وتجرد لها لوسع الله على الكفار غاية التوسعة
 وممكنهم من الدنيا وذلك لحقارتها عنده سبحانه وانها لا قدر لها ولا وزن
 لفنائها وذهاب رسومها فقوله امة واحدة معناه في الكفر قاله ابن عباس وغيره
 ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح
 بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن
 علقمة عن عبد الله قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فآثر
 الحصير في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح عنه واقول يا رسول الله الا اذنتني
 قبل ان تنام على هذا الحصير فابسط لك عليه شيا يقيك منه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مالي وللدينا وما للدينا ومالي ما انا والدنيا الا كراكب استظل

في في اوجل شجرة ثم راح وتركها انتهى وقد خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسقفا جمع سقف والمارج الادراج التي يطلع عليها قاله ابن عباس وغيره ويظهرون معناه يعلون ومنه حديث عائشة رضي الله عنها والشمس في حجرتها لم تظهر بعد والسر جمع سرير والزخرف قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي هو الذهب وقالت فرقة الزخرف التزويق والنقش ونحوه وشاهده حتى اذا اخذت الارض زخرفها وقرأ الجمهور وان كل ذلك لما بتخفيف الميم من لما فان مخففة من الثقيلة واللام في لما داخلة لتفصل بين النفي والايجاب وقرأ عاصم وحزمة وهشام بخلاف عنه بتشديد الميم من لما فان نافية بمعنى ما ولما بمعنى الااي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وفي قوله سبحانه والآخرة عند ربك للمتقين وعد كريم وتحريض على لزوم التقوى اذ في الآخرة هو التباين الحقيقي في المنازل قال الفخر بين تعالى ان كل ذلك متاع الحياة الدنيا واما الآخرة فهي باقية دائمة وهي عند الله وفي حكمه للمتقين المعرضين عن حب الدنيا المقلبين على حب المولى انتهى * وقوله عز وجل ومن يعيش عن ذكر الرحمن الآية وعشا يعيش معناه قل الابصار منه ويقال ايضا عشي الرجل يعيش اذا فسد بصره فلم يرا ولم ير الا قليلا فالمعنى في الآية ومن يقل بصره في شرع الله وينغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن اي فيما ذكر به عباده اي فيما انزله من كتابه واوحاه الى نبيه * وقوله نقيض له شيطانا اي يسرله ونمذ وهذا هو العقاب على الكفر بالحتم وعدم الفلاح وهذا كما يقال ان الله تعالى يعاقب على المعصية بالترديد في المعاصي ويجازي على الحسنة بالترديد من الحسنات وقد روي هذا المعنى مرفوعا قال (ص) ومن يعيش الجمهور بضم الشين اي يتعام ويتجاهل فمن شرطية ويمش مجزوم بها ونقيض جواب من انتهى والضمير في قوله وانهم عائد على الشياطين وفيما بعده عائد على الكفار وقرأ نافع وغيره حتى اذا جاءنا على

التشنية يريد العاشي والقرين قاله قتادة وغيره وقرأ أبو عمرو وغيره جاءنا يريد العاشي وحده وفاعل قال هو العاشي قال الفخر وروي أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره اخذ شيطان بيده فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار فذلك حيث يقول يا ليت بنى وبينك بعد المشرقين انتهى * وقوله بعد المشرقين يحتمل معانها أحدها أن يريد بعد المشرق من المغرب فسماهما مشرقين كما يقال القمران والعمران والثاني أن يريد مشرق الشمس في أطول يوم ومشرقها في أقصر يوم والثالث أن يريد بعد المشرقين من المغربين فاكتفى بذكر المشرقين (ت) واستبعد الفخر التأويل الثاني قال لأن المقصود من قوله يا ليت بنى وبينك بعد المشرقين المبالغة في حصول البعد وهذه المبالغة إنما تحصل عند ذكر بعد لا يمكن وجود بعد أزيد منه والبعد بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ليس كذلك فيبعد حمل اللفظ عليه قال والأكثرون على التأويل الأول انتهى *

وقوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية حكاية عن مقالة تقال لهم يوم القيامة وهي مقالة موحشة فيها زيادة تعذيب لهم ويأس من كل خير وفاعل ينفعكم الاشتراك ويجوز أن يكون فاعل ينفعكم التبري الذي يدل عليه قوله يا ليت * وقوله سبحانه أفأنت تسمع الصم الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وباقي الآية تكرر معناه غير ما مرة * وقوله تعالى فاستمسك بالذي أوحى إليك أي بما جاءك من عند الله من الوحي المتلو وغيره * وقوله وأنه لذكر لك يحتمل أن يريد وأنه لشرف في الدنيا لك ولقومك يعني قريشا قاله ابن عباس وغيره ويحتمل أن يريد وأنه لتذكرك وموعظة فالقوم على هذا أمته باجمعها وهذا قول الحسن بن أبي الحسن * وقوله وسوف تسألون قال ابن عباس وغيره معناه عن أوامر القرآن ونواهيهِ وقال الحسن معناه عن شكر النعمة فيه واللفظ يحتمل هذا كله ويعمه *

وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية قال ابن زيد والزهري

اما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسئل الرسل ليلة الاسراء عن هذا لانه كان اثبت يقينا من ذلك ولم يكن في شك وقال ابن عباس وغيره اراد واسئل اتباع من ارسلنا وحملة شرائعهم وفي قراءة ابن مسعود واي واسئل الذين ارسلنا اليهم (ت) قال عياض قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك الآية الخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المشركون قاله القتيبي ثم قال عياض والمراد بهذا الاعلام بان الله عز وجل لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى انتهى * وقوله سبحانه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الآية ضرب مثل واسوة للنبي صلى الله عليه وسلم بموسى عليه السلام ولكفار قريش بقوم فرعون * وقوله واخذناهم بالمذاب اي كالطوفان والجراد والقمل والضفادع وغير ذلك لعلمهم يرجعون اي يتوبون ويرجعون عن كفرهم وقالوا لما عاينوا العذاب لموسى يا ايه الساحر اي العالم وانما قالوا هذا على جهة التعظيم والتوقير لان علم السحر عندهم كان علما عظيما وقيل انما قالوا ذلك على جهة الاستهزاء والاول ارجح وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون اي ان نفعتنا دعوتك * وقوله اليس لى ملك مصر الآية مصر من بحر الاسكندرية الى أسوان بطول النيل والانهار التي اشار اليها هي الخلجان الكبار الخارجة من النيل * وقوله ام انا خير قال سيبويه ام هذه المعادلة والمعنى افانتم لا تبصرون ام تبصرون وقالت فرقة ام بمعنى بل وقرأ بعض الناس اما انا خير حكاة الفراء وفي مصحف ابي بن كعب ام انا خير ام هذا ومهين معناه ضعيف ولا يكاد يبين اشارة الى ما بقي في لسان موسى من اثر الجمرة وكانت احدث في لسانه عقدة فلما دعا في ان تحل ليفقه قوله اجيبت دعوته لكنه بقي اثر كان البيان يقع معه فميره فرعون به * وقوله ولا يكاد يبين يقتضى

انه كان يبين * وقوله فلولا التي عليه يريد من السماء على معنى التكرمة وقرأ الجمهور اساورة وقرأ حفص عن عاصم أسيرة وهو ما يحمل في الذراع من الحلي وكانت عادة الرجال يومئذ لبس ذلك والتزين به (ت) وذكر بعض المفسرين عن مجاهد انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسيادته فقال فرعون هلا التي رب موسى على موسى اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضهم بعضا يمشون معه شاهدين له انتهى وقال (ع) قوله مقترنين اي يحمونه ويشهدون له ويقيمون حجته (ت) وما تقدم لغيره احسن ولا يشك ان فرعون شاهد من حماية الله لموسى امورا لم يبق معه شك في ان الله قد منعه منه * وقوله سبحانه اسفونا معناه اغضبونا بلا خلاف * وقوله جعلناهم سلفا السلف الفارط المتقدم اي جعلناهم متقدمين في الهلاك ليتعظ بهم من بعدهم الى يوم القيامة وقال البخاري قال قتادة مثالا للآخرين عظة انتهى * وقوله سبحانه ولما ضرب ابن مريم مثالا الآية روي عن ابن عباس وغيره في تفسيرها انه لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الآية وكون عيسى من غير خل قالت قريش ما يريد محمد من ذكر عيسى الا ان نعبد نحن كما عبدت النصارى عيسى فهذا كان صدودهم * وقوله تعالى وقالوا آللهتنا خير ام هو هذا ابتداء معنى ثان وذلك انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال ابن الزبيري ونظراؤه يا محمد آللهتنا خير ام عيسى فنحن نرضى ان تكون آللهتنا مع عيسى اذ هو خير منها واذا قد عبد فهو من الحصب اذن فقال الله تعالى ما ضربه لك الاجدلا ومغالطة ونسوا ان عيسى لم يعبد برضى منه وقالت فرقة المراد بهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وفي مصحف ابي خيرام هذا فالاشارة الى نبينا محمد عليه السلام وقال ابن زيد وغيره المراد بهو عيسى وهذا هو

الراجح ثم اخبر تعالى عنهم انهم اهل خصام ولدوا واخبر عن عيسى بقوله ان هو
الاعبد انعمنا عليه اي بالنبوة والمنزلة العالية (ت) وروينا في جامع الترمذي
عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى
كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية ما ضربوه لك الاجدال بل هم قوم
خصمون قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى * وقوله وجعلناه مثلاً
اي عبرة واية لبنى اسرائيل والمعنى لا تستغربوا ان يخلق عيسى من غير فحل
فان القدرة تقتضى ذلك واكثر منه * وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم معناه لجعلنا
بدلاً منكم اي لو شاء الله لجعل بدلاً من بنى آدم ملائكة يسكنون الارض
ويخلفون بنى آدم فيها وقال ابن عباس ومجاهد يخلف بعضهم بعضاً والضمير فى
قوله وانه لعلم قال ابن عباس وغيره الاشارة به الى عيسى وقالت فرقة الى محمد
وقال قتادة وغيره الى القران (ت) وكذا نقل ابو حيان هذه الاقوال الثلاثة
ولو قيل انه ضمير الامر والشان استعظاما واستهوالا لامر الآخرة ما بعد بل
هو المتبادر الى الذهن يدل عليه فلا تمتن بها والله اعلم وقرأ ابن عباس وجماعة
لعلم بفتح العين واللام اي اماره وقرأ عكرمة للعلم بلامين الاولى مفتوحة وقرأ
ابى لذكر للساعة فن قال ان الاشارة الى عيسى حسن مع تاويله علم وعلم اي هو
اشعار بالساعة وشرط من اشراطها يعنى خروجه فى آخر الزمان وكذلك من قال
الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي هو آخر الانبياء وقد قال بعثت انا
والساعة كهاتين يعنى السبابة والوسطى ومن قال الاشارة الى القران حسن قوله
مع قراءة الجمهور اي يعلمكم بها وباهوالها * وقوله هذا صراط مستقيم اشارة
الى الشرع * وقوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات يعنى احياء الموتى وبراء الاكهم
والايرص وغير ذلك وباقي الآية تكرر معناه * وقوله هذا صراط مستقيم حكاية
عن عيسى عليه السلام اذ اشار الى شرعه * وقوله سبحانه هل ينظرون يعنى

قريشا والمعنى ينتظرون وبغته معناه فجأة ثم وصف سبحانه بعض حال
القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وذلك لهول مطلقها والخوف
المطيف بالناس فيها يتعادي ويتباغض كل خليل كان في الدنيا على غير تقي لانه
يرى ان الضرر دخل عليه من قبل خليله واما المتقون فيرون ان النفع دخل من
بعضهم على بعض هذا معنى كلام علي رضي الله عنه وخرج البزار عن ابن
عباس قال قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزادكم
في علمكم منطقه وذكركم بالله عمله اه فمن مثل هؤلاء تصلح الاخوة الحقيقية والله
المستعان ومن كلام الشيخ ابي مدين رضي الله عنه دليل تخليطك صحبتك
للمخطئين * ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين * وقال ابن عطاء الله في
التنوير قل ما تصفو لك الطاعات * او تسلم من المخالفات * مع الدخول في
الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد * ومخالطة اهل الغفلة والبعاد * واكثر
ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين * واكثر ما يدخلك في الذنب رؤية
المذنبين * كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احداكم من يخال
والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها فصحة الغافلين معينة
لها على وجود الغفلة انتهى وفي الحكم الفارقة من ناسب شيا انجذب اليه *
وظهر وصفه عليه * وفي سماع القبية قال مالك لا تصحب فاجرا ليلا تتعلم
من فجوره قال ابن رشد لا ينبغي ان يصحب الامن يقتدى به في دينه وخيره
لان قرين السوء يردى قال الحكيم

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردي فتدري مع الردي
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
انتهى (ت) وحديث المرء على دين خليله اخرجه ابو داود وابو بكر بن الخطيب
وغيرهما وفي الموطأ من حديث معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في
 والمتجالسين في والمتبازلين في والمتزاوين في قال ابو عمر اسناده صحيح عن ابي
 ادريس الحولاني عن معاذ وقد رواه جماعة عن معاذ ثم اسند ابو عمر من طريق
 ابي مسلم الحولاني عن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله قال ابو مسلم
 فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ فقال وانا
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه قال حقت محبتي على المتحابين
 في وحقت محبتي على المتزاوين في وحقت محبتي على المتبازلين في والمتحابون في الله
 على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله انتهى من التمهيد * وقوله
 تعالى يا عبادى المعنى يقال لهم اي للمتقين وذكر الطبري عن المعتمر عن ابيه
 انه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادى مناد
 يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين
 آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فيياس منها جميع الكفار * وقوله الذين
 آمنوا نفت للعباد وتحبرون معناه تنعمون وتسرون والحبرة السرور والاكواب
 ضرب من الاواني كالاباريق الا انها لا آذان لها ولا مقابض * وقوله تعالى ان
 المجرمين معنى الكفار والمبلس المبعد اليأس من الخير قاله قتادة وغيره وقولهم
 ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك فنستريح فالقضاء في هذه الآية الموت كما في
 قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وروي في تفسير هذه الآية عن ابن
 عباس ان مالكا يقيم بعد سؤالهم الف سنة ثم حينئذ يقول لهم انكم ما كنون *
 وقوله سبحانه لقد جئناكم بحمل ان يكون من تمام قول مالك لهم ويحتمل
 ان يكون من قول الله تعالى لقريش فيكون فيه تخويف فصيح بمعنى
 انظروا كيف يكون حالكم * وقوله تعالى ام ابرموا امرا اي احكموا

امرا في المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون اي محكمون امرا في نصره ومجازاتهم والمراد بالرسول هنا الحفظة من الملائكة يكتبون اعمال العباد وتمتد للجزاء يوم القيامة واختلف في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فقال مجاهد المعنى ان كان لله ولد في قولكم فانا اول من عبد الله ووحده وكذبكم وقال ابن زيد وغيره ان نافية بمعنى ما فكانه قال قل ما كان للرحمن ولد وهنا هو الوقف على هذا التاويل ثم يبتدئ قوله فانا اول العابدين قال ابو حاتم قالت فرقة العابدون في الآية من عبد الرجل اذا انف وانكر والمعنى ان كان للرحمن ولد في قولكم فانا اول الاتفين المنكرين لذلك وقرأ ابو عبد الرحمن فانا اول العبدن قال ابو حاتم العبد بكسر الباء الشديد الغضب وقال ابو عبيدة معناه اول الجاحدين والعرب تقول عبدني حتى اي جحدني وباقي الآية تنزيه لله سبحانه ووعد للكافرين ويومهم الذي يوعدون هو يوم القيامة هذا قول الجمهور وقال عكرمة وغيره هو يوم بدر * وقوله جلت عظمتة وهو الذي في السماء اله الآية اية تعظيم واخبار بالوهيته سبحانه اي هو النافذ امره في كل شيء وقرأ عمر بن الخطاب واي ابن مسعود وغيرهم وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله وباقي الآية بين ثم اعلم سبحانه ان من عبد من دون الله لا يملك شفاعة يوم القيامة الا من شهد بالحق وهم الملائكة وعيسى وعزير فانهم يملكون الشفاعة بان يملكها الله اياهم اذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه فالاستثناء على هذا التاويل متصل وهو تاويل قتادة وقال مجاهد وغيره الاستثناء في المشفوع فيهم فكانه قال لا يشفع هؤلاء الملائكة وعيسى وعزير الا فيمن شهد بالحق اي بالتوحيد فثامن على علم وبصيرة فالاستثناء على هذا التاويل منفصل كانه قال لكن من شهد بالحق فيشفع فيهم هؤلاء والتاويل الاول اصوب وقرأ الجمهور وقيله بالنصب وهو مصدر كالقول والضمير فيه لنبينا محمد

صلى الله عليه وسلم واختلف في الناصب له فقالت فرقة هو معطوف على قوله سرهم ونجواهم ولفظ البخاري وقيله يارب تفسيره يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيله يا رب انتهى وقيل العامل فيه يكتبون ونزل قوله تعالى وقيله يا رب بمنزلة شكوى محمد عليه السلام واستغاثته من كفرهم وعتوهم وقرا حمزة وعاصم وقيله بالحفض عطفًا على الساعة * وقوله سبحانه فاصفح عنهم موادة منسوخة وقل سلام تقديره امرى سلام اي مسالة فسوف تعلمون

﴿ تفسير سورة الدخان وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة الآية قوله والكتاب المبين قسم اقسام الله تعالى به وقوله انا انزلناه يحتمل ان يقع القسم عليه ويحتمل ان يكون وصفا للكتاب ويكون الذى وقع القسم عليه انا كنا منذرين واختلف في تعيين الليلة المباركة فقال قتادة والحسن وابن زيد هي ليلة القدر ومعنى هذا النزول ان ابتداء نزوله كان في ليلة القدر وهذا قول الجمهور وقال عكرمة الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان قال القرطبي والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهي الليلة المباركة انتهى من التذكرة ونحوه لابن العربي * وقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم معناه يفصل من غيره ويتخلص فعن عكرمة ان الله تعالى يفصل ذلك للملائكة في ليلة النصف من شعبان وفي بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له
ولقد خرج اسمه في الموتى وقال قتادة والحسن ومجاهد يفصل في ليلة القدر
كل ما في العام المقبل من الاقدار والارزاق والآجال وغير ذلك وامرا نصب
على المصدر * وقوله انا كنا مرسلين يحتمل ان يريد الرسل والاشياء ويحتمل
ان يريد الرحمة التي ذكر بعد واختلف الناس في الدخان الذي امر الله تعالى
بارتقابه فقالت فرقة منها علي وابن عباس وابن عمر والحسن بن ابي الحسن
وابو سعيد الخدري هو دخان يحيي قبل يوم القيامة يصيب المومن منه مثل
الزكام وينضح رءوس المنافقين والكافرين حتى تكون كأنها مصنية حنيذة وقالت
فرقة منها ابن مسعود هذا الدخان قدراته قريش حين دعا عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فكان الرجل يرى من الجوع دخانا بينه وبين
السماء وما ياتي من الآيات يؤيد هذا التاويل وقولهم انا مومنون كان ذلك
منهم من غير حقيقة ثم قال تعالى اني لهم الذكري اي من اين لهم التذكير
والاتباع بعد حلول العذاب وقد جاءهم رسول مبين يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم فتولوا عنه اي عرضوا وقالوا معلم مجنون * وقوله انكم عائدون اي
الى الكفر واختلف في يوم البطشة الكبرى فقالت فرقة هو يوم القيامة وقال
ابن مسعود وغيره هو يوم بدر * وقوله ان ادوا ماخوذ من الاداء كأنه يقول
ان ادفخوا الي واعطوني ومكنوني من بني اسرائيل واياهم اراد بقوله عباد الله
وقال ابن عباس المعنى اتبعوني الى ما ادعوكم اليه من الحق فعباد الله على هذا
منادى مضاف والمؤدى هي الطاعة والظاهر من شرع موسى عليه السلام انه
بعث الى دعاء فرعون الى الايمان وان يرسل بني اسرائيل فلما ابى ان يومن
ثبتت المكافئة في ان يرسل بني اسرائيل وقوله بعد وان لم تومنوا لي فاعتزلون
كالنص في انه اخر الامر انما يطلب ارسال بني اسرائيل فقط * وقوله وان لا تعلموا

على الله الآية المعنى كانت رسالته وقوله ان ادوا وان لا تعلموا على الله اي على شرع الله وعبر بالعلو عن الطغيان والعنوان ترجمون معناه الرجم بالحجارة المؤدى الى القتل قاله قتادة وغيره وقيل اراد الرجم بالقول والاول اظهر لانه الذى عاذ منه ولم يعذ من الآخر (ت) وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيسذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجبروه ومن اتى اليكم بمعروف فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما واللفظ للنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين يعنى البخاري ومسلم اه من السلاح * وقوله فاعتزلون متاركة صريحة قال قتادة اراد خلوا سبيلي * وقوله فدعا ربه قبله محذوف تقديره فما اجابوه لما طلب منهم * وقوله فاسر قبله محذوف اي قال الله له فاسر بعبادى قال ابن العربي فى احكامه السرى سير الليل والادلاج سير السحر والتاويب سير النهار ويقال سرى واسرى انتهى واختلف فى قوله تعالى واترك البحر رهوا متى قالها لموسى فقالت فرقة هو كلام متصل بما قبله وقال قتادة وغيره خوطب به بعد ما جاز البحر وذلك انه هم ان يضرب البحر ليلتم خشية ان يدخل فرعون وجنوده وراءه ورهوا معناه ساكننا كما جزته قاله ابن عباس وهذا القول هو الذى تؤيده اللغة ومنه قول القطامي

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل ومنه * وامة خرجت رهوا الى عيد * اي خرجوا فى سكون وتمهل فليل لموسى عليه السلام اترك البحر ساكننا على حاله من الانفراق ليقضى الله امرا كان مفعولا * وقوله تعالى كم تركوا كم للتكثير اي كم ترك هؤلاء المغفرون من كثرة الجنات والعيون فروي ان الجنات كانت متصلة ضفتي النيل جميعا من رشيد الى أسوان واما العيون فيحتمل انه اراد الخليجان فشبهها بالعيون ويحتمل انها

كانت ونضبت ذكر الطرطوشي في سراج الملوك له قال قال ابو عبد الله بن حمدون كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك فنظر الى قصورها ثم خرج فنظر الى دير هناك قديم حسن البناء بين مزارع واشجار فدخله فبينما هو يطوف به اذ بصر برقعة قد الصقت في صدره فامر بقلعها فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

ايا منزلا بالدير اصبح خاليا * تلاعب فيه شمال ودبور
كانك لم يسكنك بيض اوانس * ولم تبختر في قبابك حور
وابناء املاك غواشم سادة * صغيرهمو عند الانام كبير
اذا لبسوا ادراعهم فعموابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على انهم يوم اللقاء ضراغم * وانهم يوم النوال بحور
ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو امير
اذ العيش غض والخلافة لذة * وانت طروب والزمان غرير
ورضك مرتاد ونورك مزهر * وعيش بنى مروان فيك نضير
بلى فسقاك الفيث صوب سحاب * عليك لها بعد الرواح بكور
تذكرت قومي فيكما فبكيتهم * بشجو ومثلى بالبكاء جدير
فمزيت نفسي وهي نفس اذا جرى * لها ذكر قومي انة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق اسير
رويدك ان الدهر يتبعه غد * وان صروف الدارات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع ثم دعا صاحب الدير فسأله عن كتبها فقال لاعلم لي به وانصرف انتهى وفي هذا وشبهه عبرة لاولى البصائر المستيقظين اللهم لا تجعلنا ممن اغتر بزخارف هذه الدار

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
وقرأ جمهور الناس ومقام بفتح الميم قال ابن عباس وغيره اراد المتأخر وعلى قراءة
ضم الميم قال قتادة اراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها والقول بالمنابر
بعيد جدا والنعمة بفتح النون غضارة العيش ولذاذة الحياة والنعمة بكسر
النون اعم من هذا كله وقد تكون الامراض والمصائب نعماً ولا يقال فيها نعمة
بالفتح وقرأ الجمهور فأكبهن ومعناه فرحين مسرورين كذلك واورثناها قوما
آخرين اي بعد القبط وقال قتادة هم بنو اسرائيل وفيه ضعف وقد ذكر
الثعلبي عن الحسن ان بنى اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون واختلف
المأولون في معنى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض فقال ابن عباس
 وغيره وذلك ان الرجل المومن اذا مات بكى عليه من الارض موضع عباداته
اربعين صباحا وبكى عليه من السماء موضع صعود عمله قالوا ولم يكن في قوم
فرعون من هذه حاله فتبكي عليهم السماء والارض قال (ع) والمعنى الجيد في
الآية انها استعارة فصيحة تتضمن تحقير امرهم وانه لم يتغير لاجل هلاكهم
شيء ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عزرا وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما مات مومن في غربة غابت عنه فيها بواكيه
الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ هذه الآية وقال انهما لا يبكيان على كافر
قال الداودي وعن مجاهد ما مات مومن الابكت عليه السماء والارض وقال
افى هذا عجب وما للارض لا تبكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما
للسماء لا تبكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل انتهى
وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال ما
من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت
عليه يوم يموت انتهى وروى ابن المبارك ايضا عن ابى عبيد صاحب سليمان ان

العبد المؤمن اذا مات تنادت بقاع الارض عبد الله المؤمن مات فتبكي عليه السماء والارض فيقول الرحمن تبارك وتعالى ما يبكيكما على عبدى فيقولان يا ربنا لم يمش على ناحية من اقط الا وهو يذكرنا به ومنظرين اى مؤخرين والعذاب المهيمن هو ذبح الابناء والتسخير وغير ذلك * وقوله على علم اى على شيء قد سبق عندنا فيهم وثبت فى علمنا انه سينفذ ويحتمل ان يكون معناه على علم لهم وفضائل فيهم على العالمين اى عالمى زمانهم بدليل ان امة محمد خير امة اخرجت للناس وءاتيناهم من الآيات لفظ جامع لما اجرى الله من الآيات على يدي موسى ولما انعم به على بنى اسرائيل والبلاء فى هذا الموضع الاختبار والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة الآية ومبين بمعنى بين ثم ذكر تعالى قريشا على جهة الانكار لقولهم وانكارهم للبعث فقال ان هؤلاء يقولون ان هي اى ما هي الاموتتنا الاولى وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين وقول قريش فاتوا بابائنا مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم طلبوا منه ان يجيى الله لهم بعض ابائهم وسموا له قصيا وغيره كي يستلوهم عما رأوا فى اخرتهم * وقوله سبحانه اهم خير ام قوم تبع الآية اية تقرير ووعد وتبع ملك حميري وكان يقال لكل ملك منهم تبع الا ان المشار اليه فى هذه الآية رجل صالح روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق سهل بن سعد ان تبعا هذا اسلم وامن بالله وقد ذكره ابن اسحاق فى السيرة قال السهيلي وبعد ما غزا تبعا المدينة واراد خرابها اخبر بانها مهاجرة نبي اسمه احمد فانصرف عنها وقال فيه شعرا واودعه عند اهلها فكانوا يتوارثونه كبرا عن كبر الى ان هاجر اليهم النبي عليه السلام فادوه اليه ويقال ان الكتاب والشعر كانا عند ابى ايوب الانصاري ومنه

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم
فلوئمد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وذكر الزجاج وابن ابى الدنيا انه حفر قبر بصنعاء فى الاسلام فوجد فيه امرأتان
صحيحتان وعند رأسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حُبِّى وَلَيْسَ
ويروى وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به شيئاً
وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما انتهى ويوم الفصل هو يوم القيامة وهذا هو
الاخبار بالبعث والمولى فى هذه الآية يعم جميع الموالى * وقوله سبحانه ان
شجرت الزقوم طعام الاثيم روي عن ابن زيد ان الاثيم المشار اليه ابو جهل ثم
هي بالمعنى تتناول كل اثم وهو كل فاجر روي انها لما نزلت جمع ابو جهل
عجوة وزبدا وقال لاصحابه ترقوا فهذا هو الزقوم وهو طعامى الذى حدث به
محمد قال (ع) وانما قصد بذلك ضرباً من المغالطة والتلبيس على الجهلة *
وقوله سبحانه كالمهل قال ابن عباس وابن عمر المهل دُرْدِي الزيت وعُكْرَه وقال
ابن مسعود وغيره المهل ما ذاب من ذهب او فضة والمعنى ان هذه الشجرة اذا
طعمها الكافر فى جهنم صارت فى جوفه تفعل كما يفعل المهل المذاب من الاحراق
والافساد والحميم الماء السخن الذى يتطاير من غليانه * وقوله خذوه الآية
اي يقال يومئذ للملائكة خذوه يعنى الاثيم فاعتلوه والقتل السوق بعنف واهانة
ودفع قوي متصل كما يساق ابداً مرتكب الجرائم والسواء الوسط وقيل المعظم
وذلك متلازم * وقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم مخاطبة على معنى
التقريع * وقوله سبحانه ان هذا ما كنتم به تمترون عبارة عن قول يقال
للكفرة ثم ذكر تعالى حالة المتقين فقال ان المتقين فى مقام امين اي مامون
والسندس رقيق الحرير والاستبرق خشنه * وقوله متقابلين وصف لمجالس
اهل الجنة لان بعضهم لا يستدير بعضاً فى المجالس وقرأ الجمهور وزوجناهم بحور
عين وقرأ ابن مسعود بعيس عين وهو جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي
من النوق وروى ابو قريصة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخراج

القائمة من المسجد مهوور الحور العين قال الثعلبي قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كعب احدهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون انتهى * وقوله سبحانه يدعون فيها بكل فاكهة اي يدعون الخدمة والمتصرفين قال ابو حيان الا الموتة استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى ذاقوها انتهى والضمير في يسرناه عائد على القراء ان بلسانك اي بلغة العرب قال الواحدي لعلمهم يتذكرون اي يعظون انتهى وفي قوله تعالى فارتقب انهم مرتقبون وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد للكافرين

تفسير سورة الجاثية وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين قال ابو حيان اجاز الفخر الرازي في العزيز الحكيم ان يكونا صفتين لله وهو الراجح او للكتاب ورد بانه لا يجوز ان يكونا صفتين للكتاب من وجوه انتهى وذكر تبارك وتعالى هنا الآيات التي في السموات والارض مجملة غير مفصلة فكانها احالة على غوامض تثيرها الفكر ويخبر بكثير منها الشرع فلذلك جعلها للمومنين ثم ذكر سبحانه خلق البشر والحيوان وكأنه اغمض فجعله للموقنين الذين لهم نظر يؤديهم الى اليقين ثم ذكر اختلاف الليل والنهار والعبرة بالمطر والرياح فجمل ذلك لقوم يعقلون اذ كل عاقل يحصل هذه

ويفهم قدرها قال (ع) وان كان هذا النظر ليس بلازم ولا بد فان اللفظ
يعطيه والرزق المنزل من السماء هو الماء وسماه الله سبحانه رزقا بمثاله لان
جميع ما يرتق فمن الماء هو * وقوله نتلوها عليك بالحق اي بالصدق والاعلام
بحقائق الامور في انفسها * وقال جلت عظمتة فأي حديث بعد الله وآياته
يومنون آية تقرع وتوبخ وفيها قوة تهديد والافاك الكذاب الذي يقع منه
الافك مرارا والاثيم بناء مبالغة اسم فاعل من اثم يأثم وروي ان سبب الآية
ابو جهل وقيل النضر بن الحارث والصواب انها عامة فيهما وفي غيرها وانها تعم
كل من دخل تحت الاوصاف المذكورة الى يوم القيامة ويصر معناه يثبت على
عقيدته من الكفر * وقوله فبشره بعذاب اليم اي مولم * وقوله تعالى واذا
علم من آياتنا شيئا اي اخبر بشيء من آياتنا فلم نفس الخبر لا المعنى الذي
تضمنه الخبر ولو علم المعاني التي تضمنها اخبار الشرع وعرف حقائقها لكان
مومنا (ت) وفي هذا نظر لانه ينحو الى القول بان الكفر لا يتصور عنادا محضا
وقد تقدم اختياره رحمه الله لذلك في غير هذا المحل فقف عليه وخشية
الاطالة منعتني من تكراره هنا * وقوله سبحانه هذا هدى اشارة الى القرآن *
وقوله لهم عذاب بمنزلة قولك لهم حظ فمن هذه الجهة ومن جهة تغاير اللفظين
حسن قوله عذاب من رجز اذ الرجز هو العذاب * وقوله لتجري الفلك فيه بامره
اقام القدرة والاذن مناب ان يامر البحر والناس بذلك وقرأ مسلمة بن محارب
جميعا منه بضم التاء وقرأ ايضا جميعا منه بفتح الميم وشد النون والماء وقرأ ابن
عباس منه بالنصب على المصدر * وقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
قال الغزالي في الاحياء الفكر والذكر اعلى مقامات الصالحين وقال رحمه الله اعلم ان
الناظرين بانوار البصيرة علموا ان لا نجاة الا في لقاء الله عز وجل وانه لا سبيل الى
اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله تعالى وعارفا به وان المحبة والانس لا يتحصلان

الابدوام ذكر المحبوب وان المعرفة لا تحصل الابدوام الفكر ولن تيسر دوام الذكر والفكر الابدواع الدنيا وشهواتها والاجترأ منها بقدر البلغة والضرورة ثم قال والقرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبير انتهى * وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا الآية قال اكثر الناس هذه الآية منسوخة بآية القتال وقالت فرقة بل هي محكمة قال (ع) الآية تتضمن الغفران عموما فينبغي ان يقال ان الامور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخت غفرانه آية السيف والجزية وما احكمه الشرع لاحالة وان الامور الحقة كالجفاء في القول ونحو ذلك تحتمل ان تبقى محكمة وان يكون العفو عنها اقرب الى التقوى * وقوله ايام الله قالت فرقة معناه ايام انعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك وقال مجاهد ايام الله ايام نقمه وعذابه وباقي الآية بين * وقوله سبحانه فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم الآية قد تقدم بيان نظيرها في سورة يونس وغيرها * وقوله سبحانه ثم جعلناك على شريعة من الامر الآية الشريعة لغة مورد المياه وهي في الدين من ذلك لان الناس يردون الدين ابتغاء رحمة الله والتقرب منه والامر واحد والامور ويحتمل ان يكون واحد الامر والذين لا يعلمون هم الكفار وفي قوله تعالى وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين تحقير للكفرة من حيث خروجهم عن ولاية الله تعالى (ت) وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم احد اجيبوهم فقولوا الله مولانا ولا مولى لكم وذلك ان قريشا قالوا للصحابه لنا العزى ولا عزى لكم * وقوله عز وجل هذا بصائر للناس يريد القرآن وهو جمع بصيرة وهو المعتقد الوثيق في الشيء كانه من ابصار القلب قال ابو حيان وقرئ هذه اي هذه الآيات انتهى * وقوله سبحانه ام حسب الذين اجترحوا السيئات قيل ان الآية نزلت بسبب افتخار كان للكفار على المؤمنين قالوا لئن كانت آخرة كما ترغمون لنفضلن عليكم فيها كما فضلنا في الدنيا

واجترحوا معناه اكتسبوا وهذه الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال اهل التقوى وهي موقف للعارفين يبيكون عنده وروي عن الربيع بن خيثم انه كان يردد ها ليلة حتى اصبح وكذلك عن الفضيل بن عياض وكان يقول لنفسه ليت شعري من اي الفريقين انت وقال الثعلبي كانت هذه الآية تسمى مبكاة العابدين قال (ع) واما لفظها فيعطى انه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالايان ويحتمل ان تكون المعادلة بين الاجتراح وعمل الصالحات ويكون الايمان في الفريقين ولهذا بكى الحائفون رضي الله عنهم (ت) وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده ان تيمما الداري رضي الله عنه بات ليلة الى الصباح يركع ويسجد ويردد هذه الآية ام حسب الذين اجترحوها السيئات الآية ويبكى رضي الله عنه انتهى * وقوله ساء ما يحكمون ما مصدرية والتقدير ساء الحكم حكمهم * وقوله سبحانه افرأيت من اتخذ الهه هواه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تهتم بامر الكفرة من اجل اعراضهم عن الايمان وقوله الهه هواه اشارة الى الاصنام اذ كانوا يعبدون ما يهونون من الحجارة وقال قتادة المعنى لا يهوى شيئاً الا ركه لا يخاف الله فهذا كما يقال الهوى اله معبود وهذه الآية وان كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الامارة قال النبي صلى الله عليه وسلم والعاجز مع اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال سهل التستري هواك داؤك * فان خالفته فداؤك * وقال وهب اذا عرض لك امران وشككت في خيرها فانظر ابعدهما من هواك فاته ومن الحكمة في هذا قول القائل

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال
قال الشيخ ابن ابي جرة قوله صلى الله عليه وسلم فيقال من كان يعبد شيئاً فليتبعه شيئاً يعم جميع الاشياء مدركة كانت او غير مدركة فالمدرك كالشمس

والقمر وغير المدرك مثل الملائكة والهوى لقوله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه وما اشبه ذلك انتهى قال القشيري في رسالته وحكي عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت بنا السفينة فبقيت انا وامراتي على لوح وقد ولدت في تلك الحال صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز فشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وابرء من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت له بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهواء ثم غاب عني ولم اره انتهى * وقوله تعالى على علم قال ابن عباس المعنى على علم من الله تعالى سابق وقالت فرقة اي على علم من هذا الضال بتركه للحق واعراضه عنه فتكون الآية على هذا التاويل من آيات العناد من نحو قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم * وقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة استعارات كلها * وقوله من بعد الله فيه حذف مضاف تقديره من بعد اضلال الله اياه واختلف في معنى قولهم نموت ونحيى فقالت فرقة المعنى يموت الآباء ويحيى الإبناء وقالت فرقة المعنى نحيى ونموت فوقع في اللفظ تقديم وتأخير وقولهم وما يهلكنا الا الدهر اي طول الزمان * وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني قريشا ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا بآبائنا اي يا محمد احى لنا قصيا حتى نسأله الى غير ذلك من هذا النحو فنزلت الآية في ذلك ومعنى ان كنتم صادقين اي في قولكم انا نبعث بعد الموت ثم امر الله تعالى نبيه ان يخبرهم بالحال السابقة في علم الله التي لا تبدل بانه يحيى الخلق ثم يميتهم الى آخر الآية وباقي الآية بين والمبطلون الداخلون في الباطل * وقوله سبحانه وترى كل امة جاثية هذا وصف حال

القيامة وهولها والامة الجماعة العظيمة من الناس وقال مجاهد الامة الواحد من الناس قال (ع) وهذا قلق في اللغة وان قيل في ابراهيم امة وفي قس بن ساعدة فذلك تجوز على جهة التشريف والتشبيه وجائية معناه على الركب قاله مجاهد وغيره وهي هيئة المذنب الخائف وقال سلمان في القيامة ساعة قدر عشر سنين ينخر الجميع فيها جثاة على الركب * وقوله كل امة تدعى الى كتابها قالت فرقة معناه الى كتابها المنزل عليها فتحاكم اليه هل وافقته او خالفته وقالت فرقة اراد الى كتابها الذي كتبه الحفظة على كل واحد من الامة * وقوله سبحانه هذا كتابنا يحتمل ان تكون الاشارة الى الكتب المنزلة اولى اللوح المحفوظ اولى كتب الحفظة وقال ابن قتيبة الى القراء * وقوله سبحانه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال الحسن هو كتب الحفظة على بنى ادم وروى ابن عباس وغيره حديثا ان الله يامر بمرض اعمال العباد كل يوم خميس فينقل من الصحف التي كانت ترفع الحفظة كل ما هو معد ان يكون عليه ثواب او عقاب ويلينى الباقي فهذا هو النسخ من اصل * وقوله عز وجل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته واما الذين كفروا افلم تكن اي فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم وقرأ حمزة وحده والساعة بالنصب عطفا على قوله وعد الله وقرأ ابن مسعود وان الساعة لاريب فيها وباقي الآية بين * وقوله سبحانه وبدا لهم سيئات ما عملوا الآية حكاية حال يوم القيامة وحاظ معناه نزل واحاط وهي مستعملة في المكروه وفي قوله ما كانوا حذف مضاف تقديره جزاء ما كانوا به يستهزون * وقوله عز وجل وقيل اليوم ننساكم معناه نترككم كما تركتم لقاء يومكم هذا و آيات الله هنا لفظ جامع لايات القرآن وللادلة التي نصبها الله تعالى للنظر ولاهم يستعقبون اي لا يطلب منهم مراجعة الى عمل صالح * وقوله سبحانه فله الحمد رب السموات ورب الارض الى اخر

السورة تحميد الله عز وجل وتحقيق لالوهيته وفي ذلك كسر لامر الاصنام وسائر
ما تعبده الكفرة والكبرياء بناء مبالغة

﴿ تفسير سورة الاحقاف وهي مكيتة ﴾

الايتين وهما قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية وقوله
سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم الآية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه حم تنزيل الكتاب يعني القرآن * وقوله سبحانه ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا
معروض هذه الآية موعظة وزجر المعنى فانتبهوا ايها الناس وانظروا ما يراد بكم
ولم خلقتم والاجل المسمى هو يوم القيامة * وقوله قل ارايتم ما تدعون معناه
ما تمبدون ثم وقفهم على السموات هل لهم فيها شرك ثم استدعى منهم كتابا
منزل قبل القرآن يتضمن عبادة الاصنام قال ابن العربي في احكامه هذه الآية
من اشرف آية في القرآن فانها استوفت الدلالة على الشرائع عقليها وسمعيها
لقوله عز وجل قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات فهذا بيان لادلة العقل المتعلقة بالتوحيد وحدوث
العالم وانفراد البارئ تعالى بالقدره والعلم والوجود والخلق ثم قال ايتوني بكتاب
من قبل هذا على ما تقولون وهذا بيان لادلة السمع فان مدرك الحق انما
يكون بدليل العقل او بدليل الشرع حسبا بيناه من مراتب الادلة في كتب

الاصول ثم قال اوانارة من علم يعنى او علم يورث اي يروى وينقل وان لم يكن مكتوبا انتهى * وقوله اوانارة معناه اوبقية قديمة من علم احد العلماء تقتضى عبادة الاصنام والانارة البقية من الشئ وقال الحسن المعنى من علم تستخرجونه فتثرونه وقال مجاهد المعنى هل من احد ياثر علما فى ذلك وقال القرطبي هو الاسناد ومنه قول الاعشى

ان الذى فيه قماريتا * بين للسامع والآثر

اي وللمسند عن غيره وقال ابن عباس الانارة الخط فى التراب وذلك شئ كانت العرب تفعله والضمير فى قوله وهم عن دعائهم غافلون هو للاصنام فى قول جماعة ويحتمل ان يكون لعبدتها * وقوله سبحانه واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وصف ما يكون يوم القيامة بين الكفار واصنامهم من التبرى والمناكرة وقد بين ذلك فى غير هذه الآية * واذا تتلى عليهم اياتنا اى ايات القرآن قال الذين كفروا للحق يعنى القرآن هذا سحر مبين اي يفرق بين المرء وبنيه * وقوله سبحانه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شئاً المعنى ان افتريته فالله حسبي فى ذلك وهو كان يعاقبنى ولا يمهلنى ثم رجع القول الى الاستسلام الى الله والاستنصار به عليهم وانتظار ما يقتضيه علمه بما يفيضون فيه من الباطل ومرادة الحق وذلك يقتضى معاقبتهم فى اللفظ تهديد والضمير فى به عائد على الله عز وجل * وقوله سبحانه وهو الغفور الرحيم ترجية واستدعاء الى التوبة ثم امره عز وجل ان يحتج عليهم بانه لم يكن بدعا من الرسل والبدع والبديع من الاشياء ما لم ير مثله المعنى قد جاء قبلى غيرى قاله ابن عباس وغيره (ت) ولفظ البخاري وقال ابن عباس بدعا من الرسل اي لست باول الرسل واختلف الناس فى قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فقال ابن عباس وجماعة كان هذا فى صدر الاسلام ثم بعد ذلك عرفه الله عز وجل بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبان

المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة وبان الكافرين في نار جهنم والحدث الصحيح الذى وقع في جنازة عثمان بن مظعون يؤيد هذا وقالت فرقة معنى الآية وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم من الاوامر والنواهي وقيل غير هذا * وقوله ان اتبع الاما يوحى الي معناه الاستسلام والتبرى من علم المغيبات والوقوف مع النذارة من عذاب الله عز وجل * وقوله عز وجل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل الآية جواب هذا التوقيف محذوف تقديره اليس قد ظلمتم ودل على هذا المقدر قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال مجاهد وغيره هذه الآية مدنية والشاهد عبد الله بن سلام وقد قال عبد الله بن سلام في نزلت وقال مسروق بن الاجدع والجمهور الشاهد موسى بن عمران عليه السلام والآية مكية ورجحه الطبري * وقوله على مثله يريد بالمثل التوراة والضمير عائذ في هذا التأويل على القرآن اى جاء شاهد من بنى اسرائيل بمثله انه من عند الله سبحانه * وقوله فامن على هذا التأويل يعنى به تصديق موسى وتبشيريه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله سبحانه ومن قبله اى من قبل القرآن كتاب موسى يعنى التوراة وهذا كتاب يعنى القرآن مصدق للتوراة التى تضمنت خبره وفي مصحف ابن مسعود مصدق لما بين يديه والذين ظلمواهم الكفار وعبر عن المؤمنين بالمحسنين ليناسب لفظ الاحسان فى مقابلة الظلم ثم اخبر تعالى عن حسن حال المستقيمين وذهب كثير من الناس الى ان المعنى ثم استقاموا بانطاعات والاعمال الصالحات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه المعنى ثم استقاموا بالدوام على الايمان قال (ع) وهذا اعم رجاء واوسع وان كان فى الجملة المومنة من يعذب وينفذ عليه الوعيد فهو ممن يخلد فى الجنة وينتفى عنه الخوف والحزن الحال بالكفرة * وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون قد جمل الله سبحانه الاعمال امارات على ما

سيصير اليه العبد لا انها توجب على الله شيئاً * وقوله سبحانه ووصينا الانسان يريد النوع اي هكذا مضت شرائى وكنتى فبهي وصية من الله فى عباده وبر الوالدين واجب وعقوقهما كبيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شئ بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعوة الوالدين قال (ع) ولن يدعوا فى الغالب الا اذا ظلمهما الولد فهذا يدخل فى عموم قوله عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ثم عدد سبحانه على الابناء ممن الامهات * وقوله تعالى حملته امه كرها قال مجاهد والحسن وقتادة حملته مشقة ووضعته مشقة قال ابو حيان وحمله على حذف مضاف اي مدة حمله انتهى * وقوله ثلاثون شهرا يقتضى ان مدة الحمل والرضاع هي هذه المدة وفى البقرة والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فيترتب من هذا ان اقل مدة الحمل ستة اشهر واقل ما يرضع الطفل عام وتسعة اشهر واكمال الحولين هو ان اراد ان يتم الرضاعة وهذا فى امد الحمل هو مذهب مالك وجماعة من الصحابة واقرى الاقوال فى بلوغ الاشد ستة وثلاثون سنة قال (ع) وانما ذكر تعالى الاربعين لانها حد للانسان فى فلاحه ونجاته وفى الحديث ان الشيطان يحرق يده على وجه من زاد على الاربعين ولم يتب فيقول باى وجه لا يفلح (ت) وحدث ابو بكر بن الخطيب فى تاريخ بغداد بسنده المتصل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ العبد اربعين سنة امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة لما يجب فاذا بلغ سبعين سنة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فى اهل بيته وناداه مناد من السماء هذا اسير الله فى ارضه انتهى وهذا والله اعلم فى العبد المقبل على اخوته المشتغل بطاعة ربه * وقوله رب اوزعني معناه ادفع عني الموانع واجرنى من

القواطع لاجل ان اشكر نعمتك ويحتمل ان يكون اوزعني بمعنى اجعل حظي ونصيبى وهذا من التوزيع (ت) وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه الهمني وعبارة الفخر قال ابن عباس اوزعني معناه الهمني قال صاحب الصحاح استوزعت الله فاوزعني اي استلهمته فالهمني انتهى قال ابن عباس نعمتك في التوحيد وصالحا ترضاه الصلوات والاصلاح في الذرية كونهم اهل طاعة وخير وهذه الآية معناها ان هكذا ينبغي للانسان ان يكون فهي وصية الله تعالى للانسان في كل الشرائع وقول من قال انها في ابي بكر وابويه ضعيف لان هذه الآية نزلت بمكة بلا خلاف وابو قحافة اسلم عام الفتح وفي قوله تعالى اولائك الذين يتقبل عنهم الآية دليل على ان الاشارة بقوله ووصينا الانسان انما اراد به الجنس * وقوله في اصحاب الجنة يريد الذين سبقت لهم رحمة الله قال ابو حيان في اصحاب الجنة قيل في على بابها اي في جملتهم كما تقول اكرمنى الامير في ناس اي في جملة من اكرم وقيل في بمعنى مع انتهى * وقوله تعالى والذي قال لوالديه قال الثعلبي معناه اذ دعواه الى الايمان اف لكما الآية انتهى والذي يعنى به الجنس على حد العموم في التي قبلها في قوله ووصينا الانسان هذا قول الحسن وجماعة ويشبه ان لها سببا من رجل قال ذلك لابويه فلما فرغ من ذكر الموفق عقب بذكر هذا العاق وقد انكرت عائشة ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر وقالت ما نزل في آل ابي بكر من القرءان غير براءتي (ت) ولا يعترض عليها بقوله تعالى ثاني اثنين ولا بقوله ولا يا تال اولوا الفضل كما بينا ذلك في غير هذه الآية قال (ع) والاصوب ان تكون الآية عامة في اهل هذه الصفات والدليل القاطع على ذلك قوله تعالى اولائك الذين حق عليهم القول في امم وكان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه من افاضل الصحابة ومن ابطال المسلمين ومن له في الاسلام غناء يوم اليمامة وغيره واف بالتنوين قراءة

نافع وغيره والتسوين في ذلك علامة تنكير كما تستطعم رجلا حديثا غير معين فتقول ايه منونة وان كان حديثا مشارا اليه قلت ايه بغير تنوين * وقوله القعداني ان اخرج المعنى ان اخرج من القبر الى الحشر وهذا منه استفهام بمعنى الهزء والاستبعاد وقد خلت القرون من قبلي معناه هلكت ومضت ولم يخرج منهم احدهما يستغيثان الله يعني الوالدين يقولان له ويلك ءامن * وقوله ما هذا الاساطير الاولين اي ما هذا القول الذي يتضمن البعث من القبور الاشياء سطره الاولون في كتبهم يعني الشرائع وظاهر الفاظ هذه الآية انها نزلت في مشار اليه قال وقيل له فنعى الله الينا اقواله تحذيرا من الوقوع في مثلها * وقوله اولائك ظاهره انها اشارة الى جنس وحق عليهم القول اي قول الله انه يعذبهم قال ابو حيان في امم اي في جملة امم في على بابها وقيل في بمعنى مع وقد تقدم ذلك انتهى * وقوله قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقتضى ان الجن يموتون وهكذا فهم الآية قتادة وقد جاء حديث يقتضى ذلك * وقوله سبحانه ولكل درجات يعني المحسنين والمسيئين قال ابن زيد ودرجات المحسنين تذهب علوا ودرجات المسيئين تذهب سفلا وباقي الآية بين في ان كل امرئ يجتني ثمرة عمله من خير او شر ولا يظلم في مجازاته * وقوله عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار الآية المعنى واذا ذكر يوم يعرض وهذا العرض هو بالمباشرة اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا والطيبات هنا الملاذ وهذه الآية وان كانت في الكفار فهي رادعة لاولى النهي من المؤمنين عن الشهوات واستعمال الطيبات ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه اتظنون انا لانعرف طيب الطعام ذلك لباب البُربصغار المعزى ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم انهم اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ذكر هذا في كلامه مع الربيع بن زياد وقال ايضا نحو هذا لخالد بن الوليد حين دخل الشام فقدم اليه

طعام طيب فقال عمر هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا ولم يشبعوا من
خبز الشعير فقال خالد لهم الجنة فيكي عمر وقال لئن كان حظنا في الحطام
وذهبوا بالجنة فقد بانوا بونا بعيدا وقال جابر بن عبد الله اشتريت لحما بدرهم
فرواني عمر فقال او كلما اشتهى احدكم شيئا اشتراه فاكله اما تخشى ان تكون
من اهل هذه الآية وتلا اذهبتم طيباتكم (ت) والآثار في هذا المعنى كثيرة
جدا فمنها ما رواه ابو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال
اما اني لم اأتك زائرا ولكن سمعت انا وانت حديثا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال ما هو قال كذا وكذا قال فمالى
اراك شعنا وانت امير الارض قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى
عن كثير من الارفاه قال فمالى لا ارى عليك حذاء قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرنا ان نحتفي احيانا وروى ابو داود عن ابي امامة قال ذكر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تسمعون ان البذاذة من الايمان ان البذاذة من الايمان ان البذاذة من الايمان
قال ابو داود يعنى التقحل وفسر ابو عمر بن عبد البر البذاذة برث الهيئة ذكر
ذلك في التمهيد وكذلك فسرهما غيره انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه من
طريق الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في اصحابه الى بقيع الفرقد
فقال السلام عليكم يا اهل القبور لو تعلمون ما نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم
ثم اقبل على اصحابه فقال هؤلاء خير منكم قالوا يا رسول الله اخواننا اسلمنا كما
اسلموا وهاجرنا كما هاجروا وجاهدنا كما جاهدوا واتوا على اجالهم فمضوا فيها
وبقينا في اجاننا فما يجعلهم خيرا منا قال هؤلاء خرجوا من الدنيا لم ياكلوا من
اجورهم شيئا وخرجوا وانا الشهيد عليهم وانكم قد اكلتم من اجوركم ولا ادري ما

تحدثون من بعدى قال فلما سمعها القوم عقلوها وانتفعوا بها وقالوا انا لمحاسيون بما اصبنا من الدنيا وانه لمتنقص به من اجورنا انتهى ومنها حديث ثوبان في سنن ابى داود قال ثوبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليها فاطمة فقدم من غزاة وقد علفت منسحا او ستر على بابها وحلت الحسن والحسين قُلبين من فضة فلم يدخل فظنت انما منعه ان يدخل ما رأى فهتكت الست وفكت القليلين عن الصبيين وقطعتيها عنهما فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكيان فاخذهما منهما وقال يا ثوبان اذهب بهما الى ال فلان ان هؤلاء اهلى اكره ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا يا ثوبان اشترى لفاطمة قلادة من عَصْب وسوارين من عاج انتهى (ص) قرأ الجمهور اذهبتم على الخبر اي فيقال لهم اذهبتم طيباتكم وابن كثير بهمزة بعدها مدة مطولة وابن عامر بهمزيين حققهما ابن ذكوان ولين الثانية هشام وابن كثير في رواية والاستفهام هنا على معنى التوبيخ والتقرير فهو خبر فى المعنى ولهذا حسنت الفاء فى قوله فالיום ولو كان استفهاما معضا لما دخلت الفاء انتهى وعذاب الهون هو الذى اقترن به هوان فالهون والهوان بمعنى ثم امر تعالى نبيه بذكر هود وقومه عاد على جهة المثال لقريش وقد تقدم قصص عاد مستوفى فى سورة الاعراف فلينظر هناك والصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل الموعج من الرمل * وقوله سبحانه وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الاتقيدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم خلت معناه مضت الى الارض الحلاء والنذر جمع نذير وقولهم لتافكنا معناه لتصرفنا وقولهم فاتنا بما تعدنا تصميم منهم على التكذيب وتعجيزه فى زعمهم * وقوله سبحانه قال انما العلم عند الله الآية المعنى قال لهم هود ان هذا الوعيد ليس من قبلى

وانما الامر فيه الى الله وعلم وقته عنده وانما علي ان ابلغ فقط والضمير في رأوه
يحتمل ان يعود على العذاب ويحتمل ان يعود على الشيء المرءي الطالع عليهم
وهو الذى فسرله قوله عارضا والعارض هو ما يعرض فى الجو من السحاب
المطر قال ابن العربي فى احكامه عند تفسيره قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم كل شيء عرض فقد منع ويقال لما عرض فى السماء من السحاب عارض
لانه منع من رؤيتها ومن رؤية البدر والكواكب انتهى وروى فى معنى قوله
مستقبل اوديتهم ان هؤلاء القوم كانوا قد قحطوا مدة فطلع هذا العارض من
جهة كانوا يمحطون بها ابداء جاءهم من قبل واد لهم يسمونه المغيث قال ابن عباس
ففرحوا به وقالوا هذا عارض ممطرنا وقد كذب هود فيما اوعد به فقال لهم
هود عليه السلام ليس الامر كما رأيتم بل هو ما استعجلتم به فى قولكم فاتنا بما
تعذنا ثم قال ريح فيها عذاب اليم وفى قراءة ابن مسعود ممطرنا قال هود بل هو
ريح باظهار المقدر وتدمر معناه تهلك والدمار الهلاك * وقوله كل شيء
ظاهره العموم ومعناه الخصوص فى كل ما امرت بتدميره وروى ان هذه
الريح رمتهم اجمعين فى البحر ثم خاطب جل وعلا قريشا على جهة الموعظة بقوله
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه فما بمعنى الذى وان نافية وقعت مكان ما لمختلف
اللفظ ومعنى الآية ولقد اعطيناهم من القوة والغنى والبسط فى الاموال
والاجسام ما لم نمطكم ونالهم بسبب كفرهم هذا العذاب فانتم احرى بذلك اذا
تماديتكم فى كفركم وقالت فرقة ان شرطية والجواب محذوف تقديره فى الذى ان
مكناكم فيه طغيتم وهذا تنطع فى التاويل وما نافية فى قوله فما اغنى عنهم ويقوى
ذلك دخول من فى قوله من شيء وقالت فرقة بل هي استفهام على جهة
التقرير ومن شيء على هذا تأكيد وهذا على غير مذهب سيبويه فى دخول من
فى الجواب * وقوله عز وجل ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الآية مخاطبة

لقريش على جهة التمثيل وصرفنا الآيات يعني لهذه القرى * وقوله سبحانه
فلولا نصرهم الآية يعني فهلا نصرتهم اصنامهم بل ضلوا عنهم اي انتفوا عنهم
وقت الحاجة وذلك افكهم اشارة الى قولهم في الاصنام انها الهة * وقوله وما
كانوا يفترون يحتمل ان تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى عائد ويحتمل ان تكون
بمعنى الذى فهناك عائد محذوف تقديره يفترونه * وقوله تعالى واذا صرفنا
اليك نفرا من الجن الآية ابتداء وصف قصة الجن ووفادتهم على النبي صلى
الله عليه وسلم وقد اختلفت الرواة هنا هل هذا الجن هم الوفد او المتجسسون
واختلفت الراويات ايضا عن ابن مسعود وغيره في هذا الباب والتحرير في هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نفر من الجن دون ان يشعر بهم وهم المتجسسون
المتفرون من اجل رجم الشهب الذى حل بهم وهؤلاء هم المراد بقوله تعالى
قل اوحى الي الآيات ثم بعد ذلك وفد عليه وفدهم حسبا ورد في ذلك من
الآثار * وقوله نفرا يقتضى ان المصروفين كانوا رجالا لانثى فيهم والنفر
والرھط هم القوم الذين لا انثى فيهم * وقوله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا
فيه تأدب مع العلم وتعليم كيف يتعلم فلما قضى اي فرغ من تلاوة القرآن
واستماع الجن قال جابر بن عبد الله وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
عليهم سورة الرحمن فكان اذا قال فباي الا ربكما تكذبان قالوا لا بشي من
اللائك نكذب ربنا لك الحمد ولما ولت هذه الجملة تفرقت على البلاد منذرة
للجن وقولهم انا سمعنا كتابا يعنون القرآن (ت) وقولهم من بعد موسى
يحتمل انهم لم يعلموا بعيسى قاله ابن عباس او انهم على دين اليهود قاله عطاء نقل
هذا الثعلبي ويحتمل ما تقدم ذكره في غير هذا وانهم ذكروا المتفق عليه انتهى *
مصدقا لما بين يديه وهي التوراة والانجيل وداعي الله هو محمد صلى الله عليه
وسلم وامنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم الآية (ت) وذكر الثعلبي خلافا في

مومنى الجن هل يثابون على الطاعة ويدخلون الجنة او يجارون من النار فقط الله اعلم بذلك قال الفخر والصحيح انهم في حكم بنى آدم يستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول مالك وابن ابى ليلى قال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون انتهى وقد تقدم ما نقلناه عن البخاري في سورة الانعام انهم يثابون * وقوله سبحانه ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز الآية يحتمل ان يكون من تمام كلام المنذرين ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل والمعجز الذاهب في الارض الذى يعجز طالبه فلا يقدر عليه * وقوله سبحانه اولم يروا الضمير لقريش وذلك انهم انكروا البعث وعود الاجساد وهم مع ذلك مترفون بان الله تعالى خلق السموات والارض فاقامت عليهم الحجة من اقوالهم قال ابو حيان والباء في قوله بقادر زائدة انتهى * وقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار المعنى واذكر يوم وهذا وعيد لكفار قريش وغيرهم وهذا عرض مباشرة * وقوله اليس هذا بالحق اي يقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فصدقوا بذلك حيث لا يفهم التصديق فروي عن الحسن انه قال انهم ليعذبون في النار وهم راضون بذلك لانفسهم يعترفون انه العدل واختلف في تعيين اولى العزم من الرسل ولا محالة ان لكل نبي ورسول عزما وصبرا * وقوله ولا تستعجل لهم معناه ولا تستعجل لهم عذابا فانهم اليه حائزون ولا تستطل تعميرهم في هذه النعمة فانهم يوم يرون العذاب كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة لا يصدقون ذلك لان المقضي من الزمان يصير عدما (ت) واذا علمت ايها الاخ ان الدنيا اضغاث احلام كان من الحزم اشتغالك الآن بتحصيل الزاد للمعاد وحفظ الحواس ومراعاة الانفاس ومراقبة مولاك فاتخذة صاحباً وذراً الناس جانباً قال ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان صاحبك الذى لا تفارقه في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في

حياتك وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليستك
اذ قال تعالى انا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في
حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
فلو عرفته يا اخي حق معرفته لاتخذته صاحباً وتركت الناس جانبا فان لم تقدر
على ذلك في جميع اوقاتك فايك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه
بمولاك وتلذذ بمناجاته وعند ذلك فعليك بآداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها
اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر
واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر باللسان وملازمة
الفكر وايقار الحق والياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت
الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمآن والتوكل على فضل الله معرفة
بحسن اختياره وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه
آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق كلهم يفارقونك في بعض اوقاتك
انتهى من بداية الهداية * وقوله بلاغ يحتمل معانها احدها ان يكون خبر
مبتدأ محذوف اي هذا انذار وتبليغ ويحتمل ان يريد كان لم يلبثوا الا ساعة كانت
بلاغهم وهذا كما تقول متاع قليل وقيل غير هذا وقرأ ابو مجلز وغيره بلغ على
الامر وقرأ الحسن بن ابى الحسن بلاغ بالحفض نعتا لنهار * وقوله سبحانه
فهل يهلك الا القوم الفاسقون وقرئ شاذا فهل يهلك ببناء الفعل للفاعل وفي
هذه الآية وعيد محض وانذار بين وذلك ان الله عز وجل جعل الحسنه بعشر
امثالها والسيئة بمثلها وغفر الصفات باجتناب الكبائر ووعد الغفران على التوبة
فلن يهلك على الله الا هالك كما قال صلى الله عليه وسلم قال الثعلبي يقال ان قوله
تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون ارجى آية في كتاب الله عز وجل للمؤمنين

تفسير سورة القتال وهي مدنية ﴿

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الذين كفروا
اشارة الى اهل مكة الذين اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم * وقوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات الآية اشارة الى الانصار الذين اواوا ونصروا وفي الطائفتين
نزلت الآيتان قاله ابن عباس ومجاهد ثم هي بعد تعم كل من دخل تحت الفاطها *
وقوله اضل اعمالهم اي اتلفها ولم يجعل لها نفعا (ت) وقد ذكرنا في سورة
الصف ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم لم يتسم به احد قبله الا قوم قليلون
رجاء ان تكون النبوة في ابنائهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن القطان
وعن خليفة والدابي سويد قال سألت محمد بن عدي بن ابي ربيعة كيف سماك
ابوك محمدا قال سألت ابي عما سألتني عنه فقال لي كنت رابع اربعة من بني
غنم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن جرير وامامة بن هند بن خندف ويزيد بن
ربيعة فخرجنا في سفرة يزيد ابن جفنة ملك غسان فلما شارفنا الشام نزلنا على غدير
فيه شجرات وقربه شخص نائم فتحدثنا فاستمع كلامنا فاشرف علينا فقال ان
هذه لغة ما هي لغة هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضرين
قلنا من خندف قال انه يبعث فيكم خاتم النبيين فسارعوا اليه وخذوا بحظكم
منه ترشدوا قلنا ما اسمه قال محمد فرجنا فولد لكل واحد منا ابن سماه محمدا
وذكره المدائني انتهى * وقوله تعالى في المؤمنين واصلح بالهم قال قتادة معناه
حالمهم وقال ابن عباس شأنهم وتحرير التفسير في اللفظة انها بمعنى الفكر والموضع

الذى فيه نظر الانسان وهو القلب فاذا صلح ذلك منه فقد صلح حاله فكان اللفظة مشيرة الى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال تابع فقولك خطر في بالى كذا وقولك اصلح الله بالك المراد بهما واحد ذكره المبرد والبال مصدر كالحال والشان ولا يستعمل منه فعل وكذلك عرفه لا يثنى ولا يجمع وقد جاء مجموعا شاذا في قولهم بالات والباطل هنا الشيطان وكل ما يامر به قاله مجاهد والحق هنا الشرع ومحمد عليه السلام * وقوله كذلك يضرب الله الاشارة الى الاتباع المذكورين من الفريقين * وقوله سبحانه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الآية قال اكثر العلماء ان هذه الآية واية السيف وهي قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم محكمتان فقوله هنا فضرب الرقاب بمثابة قوله هنالك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصرح هنا بذكر المن والفداء ولم يصرح به هنالك فهذه مبينة لتلك وهذا هو القول القوي وقوله فضرب الرقاب مصدر بمعنى الفعل اي فاضربوا رقابهم وعين من انواع القتل اشهره والمراد اقتلوههم باي وجه امكن وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار انتهي والاثخان في القوم ان يكثر فيهم القتل والجرحى ومعنى فشدوا الوثاق اي بمن لم يقتل ولم يترتب فيه الا الاسر ومنا وفداء مصدران منصوبان بفعلين مضميرين * وقوله حتى تضع الحرب اوزارها معناه حتى تذهب الحرب وترول اثقالها والاوزار الاثقال ومنه قول عمرو بن معدى كرب

واعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا وخيالا ذكورا

واختلف المتأولون في الغاية التى عندها تضع الحرب اوزارها فقال قتادة حتى يسلم الجميع وقال حذاق اهل النظر حتى تغلبوهم وتقتلوهم وقال مجاهد حتى

ينزل عيسى بن مريم قال (ع) وظاهر اللفظ انه استعارة يراد بها التزام الامر ابدا وذلك ان الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع اوزارها فجاء هذا كما تقول انا افضل كذا وكذا الى يوم القيامة وانما تريد انك تفعله دائما * ولو شاء الله لانتصر منهم اي بعذاب من عنده ولكن اراد سبحانه اختبار المؤمنين وان يبلو بعض الناس ببعض وقرأ الجمهور قاتلوا وقرأ عاصم بخلاف عنه قتلوا بفتح القاف والتاء وقرأ ابو عمرو وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء قال قتادة نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم احد من المؤمنين * وقوله سبحانه سيديهم اي الى طريق الجنة (ت) ذكر الشيخ ابو نعيم الحافظ ان ميسرة الحادم قال غزونا في بعض الغزوات فاذا فتى الى جانبي واذا هو مقنع بالحديد فحمل على المينة فشناها ثم على الميسرة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم انشأ يقول

احسن بمولاك سعيدُ ظننا * هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قُتلنا
لكن الى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما اعلنا
قال فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو
فاذا هو رضي الله تعالى عنه قد حمل على الناس وانشأ يقول
قد كنت ارجو ورجاؤي لم ينجب * ان لا يضيع اليوم كدى والطلب
يا من ملا تلك القصور بالآعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
ثم حمل رضي الله عنه فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب
عليه العدو فحمل رضي الله عنه في المرة الثالثة وانشأ يقول
يا أعبه الخلد قفى ثم اسمى * مالك قاتلنا فكفى وارجى
ثم ارجى الى الجنان واسرعى * لا تطمى لا تطمى لا تطمى

فقاتل رضي الله عنه حتى قتل انتهى من ابن عباد شارح الحكم * وقوله تعالى عرفها لهم قال ابو سعيد الخدري وقتادة ومجاهد معناه بينها لهم اي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لأحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في التذكرة وعلى هذا القول اكثر المفسرين قال وقيل ان هذا التعريف الى المنازل هو بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشی بين يديه انتهى وقالت فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه فهذا نحو من التعريف وقالت فرقة معناه شرفها لهم ورفعها وعلاها وهذا من الاعراف التي هي الجبال ومنه اعراف الخيل وقال مؤرج وغيره معناه طيبها ما خوذ من العرف ومنه طعام معرف اي مطيب وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل قال ابو حيان واصلاح بالهم البال الفكر ولا يشئ ولا يجمع انتهى * وقوله سبحانه ان تنصروا الله اي دين الله ينصره كمن يخلق القوة لكم وغير ذلك من المعاونة ويثبت اقدامكم اي في مواطن الحرب وقيل على الصراط في القيامة * وقوله فتعسا لهم معناه عثارا وهلاكاً لهم وهي لفظة تقال للماثر اذا اريد به الشر قال ابن السكيت التعس ان يخرج على وجهه * وقوله تعالى كرهوا ما انزل الله يريد القراء فاحبط اعمالهم قال (ع) ولاخلاف ان الكافر له حفظة يكتبون سيئاته واختلف الناس في حسناتهم فقالت فرقة هي ملغاة يثابون عليها بنعم الدنيا فقط وقالت فرقة هي محصاة من اجل ثواب الدنيا ومن اجل انه قد يسلم فينضاف ذلك الى حسناته في الاسلام وهذا احد التاويلين في قوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما سلف لك من خير * وقوله عز وجل افلم يسيروا في الارض توقيف لقريش وتوبيخ والذين من قبلهم يريد ثمود وقوم شعيب وغيرهم والدمار والافساد وهدم البناء واذهاب العمران والضمير في قوله امثالها يصح ان يعود على العاقبة ويصح ان

يعود على الفعلة التي يتضمنها قوله دمر الله عليهم * وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا الآية المولى الناصر المولى قال قتادة نزلت هذه الآية يوم احد ومنها انتزع النبي صلى الله عليه وسلم رده على ابي سفيان حين قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم * وقوله سبحانه والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اي اكلا مجردا عن الفكر والنظر وهذا كما تقول الجاهل يمش كما تمش البهيمة والمعنى يمش عديم الفهم والنظر في العواقب * وقوله سبحانه وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك يعني مكة التي اخرجتك منها وقت الهجرة ويقال ان هذه الآية نزلت اثر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وقيل غير هذا * وقوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله الآية توقيف وتقرير وهي معادلة بين هذين الفريقين واللفظ عام لاهل هاتين الصفتين غابر الدهر وعلى بينة اي على يقين وطريق واضحة وعقيدة نيرة بينة * وقوله سبحانه مثل الجنة الآية قال النضر بن شميل وغيره مثل معناه صفة كانه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا * وقوله فيها انهار من ماء غير اسن معناه غير متغير قاله ابن عباس وقتادة وسواء انتن او لم ينتن * وقوله في اللبن لم يتغير طعمه نبي لجميع وجوه الفساد فيه * وقوله لذة للشاربين جمعت طيب الطعم وزوال الافات من الصداع وغيره وتصفية العسل مذهبة لمومه وضربه (ت) وروينا في كتاب الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الحمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى * وقوله ولهم فيها من كل الثمرات اي من هذه الانواع لكنها بمدة الشبه تلك لا عيب فيها ولا تعب * وقوله ومغفرة من ربهم معناه وتنعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هي قبل دخول الجنة * وقوله

سبحانه كمن هو خالد في النار الآية قبله محذوف تقديره اسكان هذه او تقديره اهؤلاء المتقون كمن هو خالد في النار * وقوله سبحانه ومنهم من يستمع يعنى بذلك المنافقين حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا على جهة الاستخفاف ومنهم من يقوله جهالة ونسيانا وانفا معناه مبتدئا كانه قال ما القول الذى ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والمفسرون يقولون انفا معناه الساعة الماضية وهذا تفسير بالمعنى (ت) وقال الثعلبي انفا اي الآن واصله الابتداء قال ابو حيان انفا بالمد والقصر اسم فاعل والمستعمل من فعله ائتنفت ومعنى انفا مبتدئا فهو منصوب على الحال واعربه الزمخشري ظرفا اي الساعة قال ابو حيان ولا اعلم احدا من النحاة عدة من الظروف انتهى وقال العراقي انفا اي الساعة * وقوله تعالى والذين اهدوا زادهم هدى اي زادهم الله هدى ويحتمل زادهم استهزاء المنافقين هدى قال الثعلبي وقيل زادهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم هدى قال (ع) الفاعل في واتاهم يتصرف القول فيه بحسب التاويلات المذكورة واقواها ان الفاعل الله تعالى واتاهم معناه اعطاهم اي جعلهم متقين * وقوله تعالى فهل ينظرون يريد المنافقين والمعنى فهل ينتظرون وبغية معناه فجأة * وقوله فقد جاء اشراطها اي فينبغي الاستعداد والخوف منها والذي جاء من اشراط الساعة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخر الانبياء وقال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين والاحاديث كثيرة في هذا الباب * وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله الآية اضراب عن امر هؤلاء المنافقين وذكر الاهم من الامر والمعنى دم على علمك وهذا هو القانون في كل من امر بشيء هو متلبس به وكل واحد من الامة داخل في هذا الخطاب وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الافتحت له ابواب الجنة حتى تقضي الى العرش ما اجتنت الكبائر رواه الترمذي والنسائي

وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن غريب انتهى من السلاح * وقوله تعالى واستغفر لذنبك اي لتستن امك بسنتك (ت) هذا لفظ الثعلبي وهو حسن وقال عياض قال مكّي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لأمته انتهى قال (ع) وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمومنين والمومنات وبوب البخاري رحمه الله العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله * وقوله تعالى واستغفر لذنبك الآية وواجب على كل مومن ان يستغفر للمومنين والمومنات فانها صدقة وقال الطبري وغيره متقلبكم متصرفكم في يقظتكم ومشواكم منامكم وقال ابن عباس متقلبكم تصرفكم في حياتكم الدنيا ومشواكم اقامتكم في قبوركم وفي اخرتكم * وقوله عز وجل ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة الآية هذا ابتداء وصف حال المومنين على جهة المدح لهم ووصف حال المنافقين على جهة الذم وذلك ان المومنين كان حرصهم على الدين يبعثهم على تمنى ظهور الاسلام وتمنى قتال العدو وكانوا يانسون بالوحي ويستوحشون اذا ابطأ وكان المنافقون على العكس من ذلك * وقوله محكمة معناه لا يقع فيها نسخ واما الاحكام الذي هو الاتقان فانقر ان كاه سواء فيه والمرض الذي في قلوب المنافقين هو فساد معتقدتهم ونظر الخائف الموله قريب من نظر الغشي عليه وخسسهم هذا الوصف والتشبيه * وقوله تعالى فاولى لهم طاعة اولى وزنها افضل من وليك الشيء يليك والمشهور من استعمال اولى انك تقول هذا اولى بك من هذا اي احق وقد تستعمل العرب اولى لك فقط على جهة الاختصار لما معها من القول على جهة الزجر والتوعد فتقول اولى لك يا فلان وهذه الآية من هذا الباب ومنه قوله تعالى اولى لك فاولى وقالت فرقة اولى رفع بالابتداء وطاعة خبره قال (ع) وهذا هو المشهور من استعمال اولى وقيل غير هذا قال ابو حيان قال صاحب الصحاح

اولى لك تهديد ووعيد قال ابو حيان والاكثر على انه اسم مشتق من الولي وهو القرب وقال الجرجاني هو ماخوذ من الويل فقلب فوزه اطلع انتهى فاذا عزم الامر ناقضوا وعصوا قال البخاري قال مجاهد عزم الامر جد الامر انتهى * وقوله سبحانه فهل عسيتم لمخاطبة لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض والمعنى فهل عسى ان تفعلوا ان توليتم غير ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ومعنى ان توليتم اي ان اعرضتم عن الحق وقيل المعنى ان توليتم امور الناس من الولاية وعلى هذا قيل انها نزلت في بني هاشم وبني امية ذكره الثعلبي (ت) وهو عندي بعيد لقوله اولائك الذين لعنهم الله فتعين التأويل الاول والله اعلم وفي البخاري عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع يعنى قاطع رحم وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره فليصل رحمه اه وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي رواية لا يدخل الجنة قاطع وفي طريق من سره ان يبسط عليه رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وخرجه البخاري من طريق ابي هريرة على ما تقدم وخرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فافروا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وفي رواية قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته انتهى وروى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت

لها من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها بته انتهى * وقوله تعالى اولائك الذين لعنهم الله اشارة الى المرضى القلوب المذكورين * وقوله فاصمهم واعمي ابصارهم استمارة لعدم فهمهم * وقوله عز من قائل افلا يتدبرون القرآن الآية توقيف وتوبيخ وتدبر القرآن زعيم بالتبيين والهدى لتأمله (ت) قال الهروي قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن معناه افلا يتفكرون فيعتبرون يقال تدبرت الامر اذا نظرت في ادباره وعواقبه انتهى * وقوله تعالى ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب اقفالها وهو الرين الذي منهم من الايمان وروي ان وفد اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال الفتى عليها اقفالها حتى يفتحها الله تعالى ويفرجها قال عمر فعظم في عيني فما زالت في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي الخلافة فاستعان بذلك الفتى * وقوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم الآية قال قتادة نزلت في قوم من اليهود وقال ابن عباس وغيره نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم والآية تعم كل من دخل في ضمن لفظها غابر الدهر وسول معناه رجاهم سؤلهم وامانيهم ونقل ابو الفتح عن بعضهم انه بمعنى دلاهم ماخوذ من السؤل وهو الاسترخاء والتدلى وقال العراقي سول اي زين سوء الفعل * وقوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا الآية قيل انها نزلت في بني اسرائيل الذين تقدم ذكرهم الآن وروي ان قوما من قريظة والنضير كانوا يعدون المنافقين في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاف عليه بنصر وموازرة فذلك قولهم سنطيعكم في بعض الامر وقرأ الجمهور اسرارهم بفتح الهمزة وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم بكسرهما * وقوله سبحانه فكيف اذا توفتهم الملائكة يعني ملك الموت واعوانه والضمير في يضربون للملائكة وفي نحو هذا احاديث تقتضى صفة الحال وما اسخط الله هو الكفر والرضوان هنا الحق والشرع المؤدى الى الرضوان *

وقوله سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض الآية توبيخ للمنافقين وفضح
لسرائرهم والضعف الحقد وقال البخاري قال ابن عباس اضغانهم حسدهم
انتهى * وقوله سبحانه ولو نشاء لاريناكم الآية لم يعينهم سبحانه بالاسماء
والتعريف التام ابقاء عليهم وعلى قراياتهم وان كانوا قد عرفوا بلحن القول وكانوا في
الاشتهار على مراتب كابن ابي وغيره والسيما العلامة وقال ابن عباس والضحاك
ان الله تعالى قد عرفه بهم في سورة براءة بقوله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا وفي قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قال (ع) وهذا
في الحقيقة ليس بتعريف تام ثم اخبر تعالى انه سيعرفهم في لحن القول اي في
مذهب القول ومنعاه ومقصده واحتج بهذه الآية من جعل الحد في التعريض
بالقذف (ص) قال ابو حيان ولتعرفنهم اللام جواب قسم محذوف انتهى *
وقوله سبحانه والله يعلم اعمالكم مخاطبة للجميع من مومن وكافر * وقوله سبحانه
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الآية كان الفضيل بن عياض اذا
قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا *
وقوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول الآية
قالت فرقة نزلت في بني اسرائيل وقالت فرقة نزلت في قوم من المنافقين وهذا
نحو ما تقدم وقال ابن عباس نزلت في المطعمين في سفرة بدر وقالت فرقة بل
هي عامة في كل كافر * وقوله لن يضروا الله شيأ تحقير لهم * وقوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم روي ان هذه
الآية نزلت في بني اسد من العرب وذلك انهم اسلموا وقالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم نحن آثرناك على كل شي وجئناك بانفسنا واهلينا كانهم يمتنون بذلك فتزل
فيهم يمتنون عليك ان اسلموا الآية ونزلت فيهم هذه الآية وظاهر الآية العموم *
وقوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار الآية

روي انها نزلت بسبب ان عدي بن حاتم قال يا رسول الله ان حاتمًا كانت له افعال بر
فما حاله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار فبكى عدي وولى فدعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ابي وابوك وابو ابراهيم خليل الرحمن في النار ونزلت
هذه الآية في ذلك وظاهر الآية العموم في كل ما تناولته الصفة * وقوله
سبحانه فلا تهنوا معناه لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي الى المسالمة وقال قتادة
معنى الآية لا تكونوا اولى الطائفتين ضرعت للآخرى قال (ع) وهذا حسن
ملتئم مع قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها * وانتم الاعلون في موضع الحال
المعنى فلا تهنوا وانتم في هذه الحال ويحتمل ان يكون اخبارا بغميب ابرزه الوجود
بعد ذلك والاعلون معناه الغالبون والظاهرون من العلو * وقوله والله معكم
معناه بنصره وممونه ويتر معناه ينقص ويذهب والمعنى لن يترككم ثواب اعمالكم *
وقوله سبحانه انما الحياة الدنيا لعب ولهو تحقير لامر الدنيا * وقوله وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم معناه هذا هو المطلوب منكم لا غيره لا تسئلون اموالكم
ثم قال سبحانه منها على خلق ابن آدم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا والاحفاء
هو اشد السؤال وهو الذى يستخرج ما عند المستول كرها (ت) وقال الثعلبي
فيحفكم اي يجهدكم ويلحف عليكم * وقوله تبخلوا جز ما على جواب الشرط ويخرج
اضغانكم اي يخرج الله اضغانكم وقرأ يعقوب ونخرج بالنون والاضغان معتقدات السوء
وهو الذى كان يخاف ان يمتري المسلمين ثم وقف الله تعالى عباده المؤمنين على
جهة التوبيخ لبعضهم بقوله هانتم هؤلاء وكررها التنبيه تأكيدا * وقوله
تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي بالثواب والله الغني اي عن صدقاتكم
وانتم الفقراء الى ثوابها (ت) هذا لفظ الثعلبي قال (ع) يقال نبخلت عليك
بكذا وبخلت عنك بمعنى امسكت عنك وروى الترمذي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من

الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل قال ابو عيسى هذا حديث غريب انتهى * وقوله سبحانه وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قالت فرقة هذا الخطاب لجميع المسلمين والمشركين والعرب حينئذ والقوم الغير هم فارس وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذا وكان سلمان الى جنبه فوضع يده على فخذه وقال قوم هذا لو كان الدين في الثريا لناله رجال من اهل فارس * وقوله سبحانه ثم لا يكونوا امثالكم معناه في الخلاف والتولى والبخل بالاموال ونحو هذا وحكى الثعلبي قولان ان القوم الغيرهم الملائكة (ت) وليس لاحد مع الحديث اذا صح نظر ولولا الحديث لاحتمل ان يكون الغير بما ياتي من الخلف بعد ذهاب السلف على ما ذكر في غير هذا الموضع

﴿ تفسير سورة الفتح وهي مدنية ﴾

هذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وفي ذلك احاديث كثيرة عن انس وابن مسعود وغيرها وفي تلك السفارة قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لقد اُنزلت علي الليلة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها خرجه البخاري وغيره

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قال قوم يريد فتح مكة وقال جمهور

الناس وهو الصحيح الذي تمعده قصة الحديبية ان قوله انا فتحنا لك انما معناه هو ما يسر الله عز وجل لنبيه في تلك الحرجة من الفتح البين الذي استقبله ونزلت السورة مونة للمومنين لانهم كانوا استوحشوا من رد قريش لهم ومن تلك المهادنة التي جعلها الله سببا للفتوحات واستقبل النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السفارة انه هادن عدوه ريثما يتقوى هو وظهرت على يديه آية الماء في بئر الحديبية حيث وضع فيه سهمه وثأب الماء حتى كفى الجيش واتفقت بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم قاله جابر بن عبد الله والبراء بن عازب وبلغ هديه محله قاله الشعبي واستقبل فتح خيبر وامتلات ايدي المومنين وظهرت في ذلك الوقت الروم على فارس فكانت من جملة الفتح فسر بها صلى الله عليه وسلم هو والمومنون لظهور اهل الكتاب على المجوس وشرفه الله بان اخبره انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي وان لم يكن ذنب (ت) قال الثعلبي قوله ليغفر لك الله قال ابو حاتم هذه لام القسم لما حذفت النون من فعله كسرت ونصب فعلها تشبيها بلام كي انتهى قال عياض ومقصد الآية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان انتهى قال ابو حيان ليغفر اللام للعة وقال (ع) هي لام الصيرورة وقيل هي لام القسم ورد بان لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها واجيب بان الكسر قد علل بالحمل على لام كي واما الحركة فليست نصبا بل هي الفتحة الموجودة مع النون بقيت بعد حذفها دالة على المحذوف ورد بانه لم يحفظ من كلامهم والله يقوم ولا بالله ليخرج زيد انتهى وفي صحيح البخاري عن انس ابن مالك انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية انتهى * وقوله سبحانه ويتم نعمته عليك اي باظهارك وتغليبك على عدوك والرضوان في الآخرة والسكينة فميلة من السكون وهو تسكين قلوبهم لتلك الهدنة مع قريش حتى اطمانت وعلموا ان وعد الله حق * وقوله سبحانه ليدخل المومنين والمومنات جنات

تجرى من تحتها الانهار الآية روي في معنى هذه الآية انه لما نزلت وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم تكلم فيها اهل الكفر وقالوا كيف نتبع من لا يعرف ما يفعل به وبالناس فبين الله في هذه السورة ما يفعل به بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلما سمعها المؤمنون قالوا هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنون والمومنات جنات الى قوله مصيرا ففرقه الله ما يفعل به وبالمؤمنين وبالكافرين وذكر النقاش ان رجلا من عك قال هذا الذي لرسول الله فما لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي لى ولامتى كهاتين وجمع بين اصبعيه * وقوله ويكفر عنهم سيئاتهم هو من ترتيب الجمل في السرد لا ترتيب وقوع معانيها لان تكفير السيئات قبل ادخالهم الجنة * وقوله الظانين بالله ظن السوء قيل معناه من قولهم لن ينقلب الرسول الآية وقيل هو كونهم يعتقدون الله بغير صفاته العلى * وقوله عليهم دائرة السوء اي دائرة السوء الذى ارادوه بكم في ظنهم السوء ويقال للاقدار والحوادث التى هي في طي الزمان دائرة لانها تدور بدوران الزمان * وقوله سبحانه انا ارسلناك شاهدا الآية من جمل الشاهد محصل الشهادة من يوم يحصلها فقولاه شاهدا حال واقعة ومن جعل الشاهد مؤدي الشهادة فهي حال مستقبله وهي التى يسميها النحلة المقدرة والمعنى شاهدا على الناس باعمالهم واقوالهم حين بلغت ومبشرا اهل الطاعة برحمة الله ونذيرا من عذاب الله اهل المعصية ومعنى تزرؤهم تعظموه وتكبروه قاله ابن عباس وقرأ ابن عباس وغيره تزرؤهم بزاء من العزة قال الجمهور الضمير في تزرؤهم وتوقروهم للنبي صلى الله عليه وسلم وفي تسبحوه لله عز وجل والبكرة الغدو والاصيل العشي * وقوله سبحانه ان الذين يبايعونك يريدون في بيعة الرضوان وهي بيعة الشجرة حين اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الابهة لقتال قريش لما بلغه قتل عثمان بن عفان رسوله اليهم

وذلك قبل ان ينصرف من الحديبية وكان في الف واربعماية وبإلهم صلى الله عليه وسلم على الصبر المتناهي في قتال العدو الى اقصى الجهد حتى قال سلمة ابن الاكوع وغيره بإلهمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وقال عبد الله ابن عمر وجابر بن عبد الله بإلهمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لانفر والمبايعة في هذه الآية مفاعلة من البيع لان الله تعالى اشترى منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومعنى انما يبايعون الله ان صفقتهم انما يمضيها ويمنح الثمن الله تعالى (ت) وهذا تفسير لايمس الآية ولابد وقال الثعلبي انما يبايعون الله اى اخذك البيعة عليهم عقد الله عليهم انتهى وهذا تفسير حسن * وقوله تعالى يد الله قال جمهور التأولين اليد بمعنى النعمة اذ نعمة الله في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها فوق ايديهم التي مدوها لبيعتك وقيل المعنى قوة الله فوق قواهم في نصرك (ت) وقال الثعلبي يد الله فوق ايديهم اى بالوفاء والمهد وقيل بالشواب وقيل يد الله في المنة عليهم فوق ايديهم في الطاعة عند المبايعة وهذا حسن قريب من الاول * وقوله تعالى فمن نكث اى فمن نقض هذا العهد فانما يجنى على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة * وقوله سبحانه سيقول لك المخلفون من الاعراب قال مجاهد وغيره هم جبهة ومزينة ومن كان حول المدينة من الاعراب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتناقل عنه هؤلاء المخلفون ورأوا انه يستقبل عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبائل المجاورة لمكة وهم الاحابيش ولم يكن تمكن ايمان هؤلاء المخلفين فقمعدوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحلفوا وقالوا لن يرجع محمد ولا اصحابه من هذه السفرة ففرضهم الله في هذه الآية

واعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقولهم واعتذارهم قبل ان يصل اليهم فكان كما اخبر الله سبحانه فقالوا شغلنا اموالنا واهلونا عنك فاستغفر لنا وهذا منهم خبث وابطال لانهم قالوا ذلك مصانعة من غير توبة ولاندم فلذلك قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا اي من يحى منه اموالكم واهليكم ان اراد بكم فيها سوا وفي مصحف ابن مسعود ان اراد بكم سوا ثم رد عليهم بقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم فسر لهم العلة التي تخلفوا من اجلها بقوله بل ظننتم الآية وبورا معناه هلكى فاسدين والبوار الهلاك والبور في لغة ازد عمان الفاسد ثم رجي سبحانه بقوله والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويمدب من يشاء وكان الله غفورا رحيمًا ثم ان الله سبحانه امر نبيه على ما روي بغزو خيبر ووعد به بفتحها واعلمه ان المخلفين اذا راوا مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود وهم عدو مستضعف طلبوا الكون معه رغبة في عرض الدنيا والغنيمة فكان كذلك * وقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله معناه ان يغيروا وعده لاهل الحديبية بغنيمة خيبر وقال ابن زيد كلام الله هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قال (ع) وهذا ضعيف لان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك في اخر عمره صلى الله عليه وسلم واية هذه السورة نزلت عام الحديبية وايضا فقد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني غزوة الفتح فتح مكة (ت) قال الثعلبي وعلى التاويل الاول عامة اهل التاويل وهو اصاب من تاويل ابن زيد * وقوله كذلك قال الله من قبل يريد وعده قبل باختصاصهم بها وباقي الآية بين * وقوله سبحانه استدعون الى قيم اولى بأس شديد قال قتادة وغيره هم هوازن ومن حارب النبي عليه السلام يوم حنين وقال الزهري وغيره هم اهل الردة وبنو حنيفة باليامة وحكى

الثعلبي عن رافع بن خديج انه قال والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني خنيفة فعلمنا انهم هم المراد وقيل هم فارس والروم وقرأ الجمهور او يسلمون على القطع اي او هم يسلمون دون حرب قال ابن العربي والذين تعين قتالهم حتى يسلموا من غير قبول جزية هم العرب في اصح الاقوال او المرتدون فاما فارس والروم فلا يقتلون الى ان يسلموا بل ان بذلوا الجزية قبلت منهم وهذه الآية اخبار بمنغيب فهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انتهت من الاحكام * وقوله فان تطيعوا اي فيما تدعون اليه وباقي الآية بين ثم ذكر تعالى اهل الاعذار ورفع الحرج عنهم وهو حكم ثابت لهم الى يوم القيامة ومع ارتفاع الحرج فجاز لهم الغزو واجبرهم فيه مضاعف وقد غزا ابن ام مكتوم وكان يمسك الراية في بعض حروب القادسية وقد خرج النساء في هذا المعنى وذكر ابن ام مكتوم رحمه الله * وقوله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين الآية تشریف لهم رضي الله عنهم وقد تقدم القول في المبايعة ومعناها وكان سبب هذه المبايعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبعث الى مكة رجلا يبين لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خدش بن امية الخزاعي وحمله صلى الله عليه وسلم على جمل له يقال له الثعلب فلما كلمهم عقروا الجمل وارادوا قتل خدش فمنعته الاحابيش وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاراد بئس عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله اني اخاف قرشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي احد يحميني ولكن ابنت عثمان فهو اعز بمكة مني فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب فلقية ابان بن سعيد بن العاصي فنزل عن دابته فحمله عليها واجاره حتى بلغ الرسالة فقالوا له ان شئت يا عثمان ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لا طوف حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان بني

سعيد بن العاصي حبسوا عثمان على جهة المبرة فابطأ على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الحديبية من مكة على نحو عشرة اميال فصرخ صارخ من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وقالوا لا نبرح ان كان هذا حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عنها الا الجند بن قيس المنافق وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يده على يده وقال هذه يد لعثمان وهي خير ثم جاء عثمان سالماً والشجرة سمرة كانت هنالك ذهبت بعد سنين * وقوله سبحانه فعلم ما في قلوبهم قال الطبري ومنذر بن سعيد معناه من الايمان وصحته والحب في الدين والحرص فيه وقرأ الناس وأثابهم قال هارون وقد قرئت وآثامهم بالتاء بنقطتين والفتح القريب خيبر والمغانم الكثيرة فتح خيبر * وقوله تعالى وعدكم الله الآية مخاطبة للمؤمنين ووعد بجميع المغانم التي اخذها المسلمون وياخذونها الى يوم القيامة قاله مجاهد وغيره * وقوله فعجل لكم هذه يريد خيبر وقال زيد بن اسلم وابنه المغانم الكثيرة خيبر وهذه اشارة الى البيعة والتخلص من امر قريش وقاله ابن عباس * وقوله سبحانه وكف ايدي الناس عنكم قال قتادة يريد كف ايديهم عن اهل المدينة في مغيب النبي عليه السلام والمؤمنين ولتكون آية اي علامة على نصر المؤمنين وحكى الثعلبي عن قتادة ان المعنى كف الله غطفان ومن معها حين جاءوا لنصر خيبر وقيل اراد كف قريشا * وقوله سبحانه واخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس الاشارة الى بلاد فارس والروم وقال قتادة والحسن الاشارة الى مكة وهذا قول يتسق معه المعنى ويتأيد * وقوله قد احاط الله بها معناه بالقدرة والقهر لاهلها اي قد سبق في علمه ذلك وظهر فيها انهم لم يقدروا عليها (ت) قوله وظهر فيها الى اخره كلام غير محصل ولفظ الثعلبي واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط

بها لكم حتى يفتحها عليكم وقال ابن عباس علم الله انه يفتحها لكم قال مجاهد هو ما فتحوه حتى اليوم ثم ذكر بقية الاقوال انتهى * وقوله سبحانه ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار قريش في تلك السنة لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا * وقوله سنة الله اي كسنة الله اشارة الى وقعة بدر وقيل اشارة الى عادة الله من نصر الانبياء ونصب سنة على المصدر * وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية روي في سببها ان قريشا جمعت جماعة من فتيانها وجعلوهم مع عكرمة بن ابى جهل وخرجوا يطلبون غرة في عسكر النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في عدد هؤلاء اختلافا متفاوتا فلذلك اختصرته فلما احس بهم المسلمون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم خالد بن الوليد وسماه يومئذ سيف الله في جملة من الناس ففروا امامهم حتى ادخلوهم بيوت مكة واسروا منهم جملة فسيقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فن عليهم واطلقهم قال الواحدى وكان ذلك سبب الصلح بينهم انتهى * وقوله سبحانه هم الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام اي منعوكم من العمرة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى الحديبية في ذى القعدة سنة ست يريد العمرة وتكبير البيت وخرج معه بائة بدنة وقيل بسبعين فاجمعت قريش لحربه وغوروا المياه التى تقرب من مكة فجاء صلى الله عليه وسلم حتى نزل على بئر الحديبية وحينئذ وضع سهمه فى الماء فجرى غمرا حتى كفى الجيش ثم بعث صلى الله عليه وسلم اليهم عثمان كما تقدم وبعثوا هم رجالا آخرهم سهيل بن عمرو وبه انعقد الصلح على ان ينصرف صلى الله عليه وسلم ويعتمر من قابل فهذا صدهم اياه وهو مستوعب فى السير والهدي معطوف على الضمير فى صدوكم اي وصدوا الهدي ومعكروا حال ومنهائ محبوسا تقول عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته وحبس الهدي من قبل المشركين هو

بصددهم ومن قبل المسلمين لرؤيتهم ونظرهم في امرهم لاجل ان يبلغ الهدي محله وهو مكة والبيت وهذا هو حبس المسلمين وذكر تعالى العلة في ان صرف المسلمين ولم يمكنهم من دخول مكة في تلك الوجهة وهي انه كان بمكة مومنون من رجال ونساء خفي ايمانهم فلو استباح المسلمون بيضتها اهاكوا اولائك المومنين قال قتادة فدفع الله عن المشركين باولائك المومنين والوطء هنا الاهلاك بالسيف وغيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشد وطأتك على مضر قال ابو حيان ولولا رجال جوابها محذوف لدلالة الكلام عليه اي ما كنت ايديكم عنهم انتهى والمرة السوء والمكروه اللاحق ما خوذ من العر والمرة وهو الحرب الصعب اللازم واختلف في تعيين هذه المرة فقال الطبري وحكاه الثعلبي هي الكفارة وقال منذر المرة ان يميهم الكفار ويقولوا قتلوا اهل دينهم وقال بعض المفسرين هي الملام والقول في ذلك وتألم النفس في باقي الزمان وهذه اقوال حسان وجواب لولا محذوف تقديره لولا هؤلاء لدخلتم مكة لكن شرفنا هؤلاء المومنين بان رحمتهم ودفعنا بسبيهم عن مكة ليدخل الله اي ليبين لناظر ان الله يدخل من يشاء في رحمته او اي ليقع دخولهم في رحمة الله ودفعه عنهم (ت) وقال الثعلبي قوله بغير علم يحتمل ان يريد بغير علم ممن تكلم بهذا والمرة المشقة ليدخل الله في رحمته اي في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل ان تدخلوها انتهى * وقوله تعالى لو تريبوا اي لو ذهبوا عن مكة تقول زلت زيدا عن موضعه ازالة اي اذهبه وليس هذا الفعل من زال يزول وقد قيل هو منه وقرأ ابو حيوة وقتادة تريبوا بالف اي ذهب هؤلاء عن هؤلاء وقال النحاس وقد قيل ان قوله ولولا رجال مومنون الآية يريد من في اصلاب الكافرين ممن سيومن في غابر الدهر وحكاه الثعلبي والنقاش عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

مرفوعا والحمة التي جعلوها هي حمة اهل مكة في الصد قال الزهري وهي حمة سهل ومن شاهد منهم عقد الصلح وجعلها سبحانه حمة جاهلية لانها كانت منهم بغير حجة اذ لم يات صلى الله عليه وسلم محاربا لهم وانما جاء معتمرا معظما لبيت الله والسكينة هي الطمانينة الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثقة بوعده الله والطاعة وزوال الانفة التي لحقت عمر وغيره وكلمة التقوى قال الجمهور هي لا اله الا الله وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي مصحف ابن مسعود وكانوا اهلها واحق بها والمعنى كانوا اهلها على الاطلاق في علم الله وسابق قضائه لهم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نادى المنادي فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر كبر واذا تشهد تشهد واذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة واذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها احياء وامواتا ثم يسئل الله حاجته رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث معنى كلمة التقوى على نحو ما فسر به الجمهور والصحيح انه يعوض عن الجملة الحوقلة في صحيح مسلم ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله الحديث انتهى * وقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليا اشارة الى علمه بالمومنين الذين دفع عن كفار قريش بسببهم والى علمه بوجه المصلحة في صلح الحديبية فيروى انه لما انعقد الصلح امن الناس في تلك المدة الحرب والفتنة وامتزجوا وعلت دعوة الاسلام وانقاد الى الاسلام كل من له فهم وزاد عدد الاسلام في تلك المدة اضاف ما كان قبل ذلك قال (ع) ويقتضى ذلك ان

النبي صلى الله عليه وسلم كان في عام الحديبية في اربع عشرة مائة ثم سار الى مكة بعد ذلك بعامين في عشرة ٠ الاف فارس صلى الله عليه وسلم (ت) المعروف عشرة ٠ الاف وقوله فارس ما اظنه يصح فتأمله في كتب السيرة * وقوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية روي في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه عند خروجه الى العمرة انه يطوف بالبيت هو واصحابه بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون وقال مجاهد رأى ذلك بالحديبية فاخبر الناس بهذه الرؤيا فوثق الجميع بان ذلك يكون في وجهتهم تلك وقد كان سبق في علم الله ان ذلك يكون لكن ليس في تلك الوجهة فلما صدهم اهل مكة قال المنافقون واين الرؤيا ووقع في نفوس بعض المسلمين شي من ذلك فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بان قال وهل قلت لكم يكون ذلك في عامنا هذا او كما قال ونطق ابو بكر قبل ذلك بنحوه ثم انزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية واللام في لتدخلن لام القسم * وقوله ان شاء الله اختلف في هذا الاستثناء فقال بعض العلماء انما استثنى من حيث ان كل واحد من الناس متى رد هذا الوعد الى نفسه اممكن ان يتم الوعد فيه وان لا يتم اذ قد يموت الانسان او يمرض لحينه فلذلك استثنى عز وجل في الجملة اذ فيهم ولا بد من يموت او يمرض (ت) وقد وقع ذلك حسبا ذكر في السير وقال ٠ اخرون هو اخذ من الله تعالى على عباده بآدبه في استعمال الاستثناء في كل فعل (ت) قال ثعلب استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وقيل غير هذا ولما نزلت هذه الآية علم المسلمون ان تلك الرؤيا ستخرج فيما يستأنفونه من الزمان فكان كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم في العام المقبل واعتمر * وقوله سبحانه فعلم ما لم تعلموا يريد ما قدره من ظهور الاسلام في تلك المدة ودخول الناس فيه * وقوله من دون ذلك اي من قبل ذلك وفيما

يدنوا اليكم واختلف في الفتح القريب فقال كثير من العلماء هو بيعة الرضوان وصلاح
الحديبية وقال ابن زيد هو فتح خيبر * وقوله تعالى محمد رسول الله قال
جمهور الناس هو ابتداء وخبره اشداء ورحماء خبرتان وهذا هو الراجح لانه
خبر مضاد لقول الكفار لا تكتب محمد رسول الله والذين معه اشارة الى جميع
الصحابة عند الجمهور وحكي الثعلبي عن ابن عباس ان الاشارة الى من شهد
الحديبية (ت) ووصف تعالى الصحابة بانهم رحماء بينهم وقد جاءت احاديث
صحيحة في تراجم المؤمنين حدثنا الشيخ ولي الدين العراقي بسنده عن عبد
الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واخرج الترمذي من طريق
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي
وخرج عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا
يرحم الناس لا يرحمه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهذا الحديث
خرجه مسلم عن جرير وخرج مسلم ايضا من طريق ابي هريرة من لا يرحم لا
يرحم انتهى وبالجمل فاسباب الالفة والتراحم بين المؤمنين كثيرة ولو بان تلقى
اخاك بوجه طلق وكذلك بذل السلام وطيب الكلام فالموفق لا يمتقر من
المعروف شيأ وقد روى الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له بسنده عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله سبحانه احسنهما بشرا بصاحبه او قال
اكثرهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا ازل الله عليهما مائة رحمة تسمعون منها للذي
بدأ وعشرة للذي صوفح انتهى * وقوله تراهم ركعا سجدا اي ترى هاتين
الحالتين كثيرا فيهم ويبتغون معناه يطلبون * وقوله سبحانه سيأمرهم في وجوههم

قال مالك بن انس كانت جباههم متربة من كثرة السجود في التراب وقاله
 عكرمة ونحوه لابي العالية وقال ابن عباس وخالد الحنفي وعطية هو وعد بجاههم
 يوم القيامة من الله تعالى يجعل لهم نورا من اثر السجود قال (ع) كما يجعل غرة
 من اثر الوضوء حسبا هو في الحديث ويؤيد هذا التاويل اتصال القول بقوله
 فضلا من الله وقال ابن عباس السمت الحسن هو السيام وهو خشوع يبدو على الوجه
 قال (ع) وهذه حالة مكثرى الصلاة لانها تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وقال الحسن
 ابن ابي الحسن وشمر ابن عطية السيام بياض وصفرة وتبهيج يعترى الوجوه
 من السهر وقال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس السيام حسن يعترى وجوه
 المصابين قال (ع) ومن هذا الحديث الذي في الشهاب من كثرت صلاته بالليل
 حسن وجهه بالنهار قال (ع) وهذا حديث غلط فيه ثابت بن موسى الزاهد
 سمع شريك بن عبد الله يقول حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ثم زرع
 شريك لما رأى ثابتا الزاهد فقال يعنيه من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه
 بالنهار فظن ثابت ان هذا الكلام حديث متركب على السند المذكور فحدث به
 عن شريك (ت) واعلم ان الله سبحانه جعل حسن الثناء علامة على حسن
 عقبى الدار والكون في الجنة مع الاررار جاء بذلك صحيح الآثار عن النبي
 المختار ففي صحيح البخاري ومسلم عن انس قال مروا بمخاضة فائثوا عليها خيرا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فائثوا عليها شرا فقال
 وجبت فقال عمر ما وجبت فقال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا
 اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتهى ونقل
 صاحب الكوكب الدردي من مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 يوشك ان تعرفوا اهل الجنة من اهل النار فقالوا يا رسول الله بم قال بالثناء
 الحسن والثناء السيئ انتهى ونقله صاحب كتاب التشوف الى رجال التصوف

وهو الشيخ الصالح ابو يعقوب يوسف بن يحيى التاذلي عن ابن ابي شيبة ولفظه
 وخرج ابو بكر بن ابي شيبة انه قال صلى الله عليه وسلم في خطبته توشكوا ان
 تعرفوا اهل الجنة من اهل النار او قال خياركم من شراركم قالوا بيم يا رسول الله
 قال بالثناء الحسن وبالثناء السيئ انتم شهداء الله بكم على بعض ومن كتاب
 التشوف قال وخرج البزار عن انس قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال من
 لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يحبه قيل فمن اهل النار قال من لا يموت حتى تملأ
 مسامعه مما يكره قال وخرج البزار عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
 دلني على عمل ادخل به الجنة قال لا تغضب واتاه اخر فقال متى اعلم اني
 محسن قال اذا قال جيرانك انك محسن فانك محسن واذا قالوا انك مسيء فانك
 مسيء انتهى ونقل القرطبي في تذكرته عن عبد الله بن السائب قال مرت
 جنازة بابن مسعود فقال لرجل قم فانظر امن اهل الجنة هو ام من اهل النار
 فقال الرجل ما يدريني امن اهل الجنة هو ام من اهل النار قال انظر ما ثناء
 الناس عليه فانتم شهداء الله في الارض انتهى وبالله التوفيق وايد نستعين *
 وقوله سبحانه ذلك مثلهم في التوراة الآية قال مجاهد وجماعة من التأولين المعنى
 ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وتم القول وكزرع ابتداء تمثيل
 وقال الطبري وحكاه عن الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة
 وتم القول ثم ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع (ت) وقيل غير هذا وابينها الاول
 وماعدها يفتقر الى سند يقطع الشك * وقوله تعالى كزرع على كل قول هو
 مثل للنبي عليه السلام واصحابه في ان النبي عليه السلام بمث واحد فكان
 كالزراع حبة واحدة ثم كثر المسلمون فهم كالشطاء وهو فراخ السنبلة التي تنبت
 حول الاصل يقال اشطأت الشجرة اذا اخرجت غصونها واشطأ الزرع اذا اخرج
 شطأه وحكي النقاش عن ابن عباس انه قال قال الزرع النبي صلى الله عليه وسلم

فأزره علي بن أبي طالب فاستغلظ بأبي بكر فاستوى على سوقه بعمر بن الخطاب (ت) وهذا لين الإسناد والمتن كما ترى والله أعلم بصحته * وقوله تعالى فأزره له معنيان أحدهما ساواه طولاً والثاني أن أزره ووأزره بمعنى أعانه وقواه مأخوذ من الأزر وفاعل أزر يحتمل أن يكون الشطء ويحتمل أن يكون الزرع * وقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار ابتداء كلام قبله محذوف تقديره جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار قال الحسن من غيظ الكفار قول عمر بمكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم * وقوله تعالى منهم هي لبيان الجنس وليست للتبويض لانه وعد مرج للجميع

﴿ تفسير سورة الحجرات وهي مدنية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية قال ابن زيد معنى لا تقدموا لا تمشوا وقرأ ابن عباس والضحاك ويقوب بفتح التاء والدال على معنى لا تتقدموا وعلى هذا يحيى تاويل ابن زيد والمعنى على ضم التاء بين يدي قول الله ورسوله وروي أن سبب هذه الآية أن وفد بني تميم لما قدم قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله لو أمرت القعقاع بن معبد وقال عمر لا يا رسول الله بل أمر الأقرع ابن حابس فقال له أبو بكر ما أردت الأخلافي فقال عمر ما أردت خلافاً لك وارتفعت أصواتهما فنزلت الآية وذهب بعض قائل هذه المقالة إلى أن قوله لا تقدموا أي ولا

فهو من تقديم الامراء وعموم اللفظ احسن اي اجعلوه مبدأ في الاقوال والافعال
وعبارة البخاري وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يقضي الله عز وجل على لسانه انتهى * وقوله سبحانه لا ترفعوا
اصواتكم الآية هي ايضا في هذا الفن المتقدم فروي ان سببها ما تقدم عن
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والصحيح انها نزلت بسبب عادة الاعراب من
الجفاء وعلو الصوت وكان ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ممن في
صوته جهاة فلما نزلت هذه الآية اهتم وخاف على نفسه وجلس في بيته لم
يخرج وهو كئيب حزين حتى عرف النبي صلى الله عليه وسلم خبره فبعث اليه
فانسه وقال له امش في الارض بسطا فانك من اهل الجنة وقال له مرة اما ترضى ان
تعيش حميدا وتموت شهيدا فعاش كذلك ثم قتل شهيدا باليامة يوم مسيلمة
(ت) وحديث ثابت بن قيس وتبشير بالجنة خرج به البخاري وكذلك حديث
ابي بكر وعمر وارتفاع اصواتهما خرج به البخاري ايضا انتهى * وقوله كجهر
بعضكم لبعض اي كحال احدكم في جفائه فلا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد قاله
ابن عباس وغيره فامرهم الله بتوقيره وان يدعو بالنبوة والرسالة والكلام اللين
وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونجاسة العالم وفي
المساجد وفي هذه كلها اثار قال ابن العربي في احكامه وحرمة النبي صلى الله
عليه وسلم ميتا كحرمة حيا وكلامه الماثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه
المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ان لا يرفع صوته عليه
ولا يمرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على
دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
واصتوا وكلام النبي صلى الله عليه وسلم هو من الوحي وله من الحرمة مثل ما
للقرآن انتهى * وقوله تعالى ان تحبط مفعول من اجله اي مخافة ان تحبط

ثم مدح سبحانه الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله وغض الصوت خفضه وكسره وكذلك البصر وروي ان ابا بكر وعمر كانا بعد ذلك لا يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتاج مع عمر بعد ذلك الى استعادة اللفظ لانه كان لا يسمعه من اخفائه اياه وامتنحن معناه اختر وطهر كما يمتحن الذهب بالنار فيسرها وهياها للتقوى وقال عمر بن الخطاب امتحنها للتقوى اذهب عنها الشهوات قال (ع) من غلب شهوته وغضبه فذلك الذى امتحن الله قلبه للتقوى وبذلك تكون الاستقامة وقال البخاري امتحن اخلص انتهى * وقوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون نزلت في وفد بني تميم وقولهم يا محمد اخرج الينا يا محمد اخرج الينا وفي مصحف ابن مسعود اكثرهم بنو تميم لا يعقلون وباقي الآية بين * وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقرئ فتشبهوا روي في سبب الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عتبة بن ابي معيط الى بني المصطلق مصدا فلما قرب منهم خرجوا اليه فنزع منهم وظن بهم شرا فرجع وقال للنبي صلى الله عليه وسلم قد منعوني الصدقة وطردوني وارتدوا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهم بغزوهم فورد وفدهم منكبين لذلك وروي انه لما قرب منهم بلغه عنهم انهم قالوا لا نعطيهم الصدقة ولا نعطيهم فقال ما ذكرناه فنزلت الآية وان تصيبوا معناه مخافة ان تصيبوا قال قتادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما نزلت هذه الآية التثبت من الله والمجلة من الشيطان * وقوله سبحانه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم توبيخ للكذبة والعت المشقة * وقوله تعالى اولائك هم الراشدون رجوع من الخطاب الى الغيبة كانه قال ومن اتصف بما تقدم من المحاسن اولائك هم

الراشدون * وقوله سبحانه فضلا من الله ونعمة اي كان هذا فضلا من الله ونعمة وكان قتادة رحمه الله يقول قد قال الله تعالى لاصحاب محمد عليه السلام واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وانتم والله اسخف رأيا واطيش احلاما فليتهم رجل نفسه ولينتصم كتاب الله تعالى * وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما سبب الآية في قول الجمهور هو ما وقع بين المسلمين المتحزبين في قضية عبد الله بن ابي بن سلول حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على حماره متوجها الى زيارة سعد بن عباد في مرضه حسبا هو معلوم في الحديث الطويل ومدافعة الفئسة الباغية متوجبة في كل حال واما التهنئي لقتالهم فع الولاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم حكم الله في الفئسة الباغية ان لا يجز على جريحها ولا يطلب هاربها ولا يقتل اسيرها ولا يقسم فيثها وتفي. معناه ترجع وقرأ الجمهور بين اخويكم وذلك رعاية لحال اقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر وقرأ ابن عامر بين اخوتكم وقرأ عاصم الجحدري بين اخوانكم وهي قراءة حسنة لان الاكثر في جمع الاخ في الدين ونحوه من غير النسب اخوان والاكثر في جمعه من النسب اخوة و. اخاء وقد تتداخل هذه الجموع وكلها في كتاب الله * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الآية هذه الآية والتي بعدها نزلت في خلق اهل الجاهلية وذلك انهم كانوا يجرون مع شهوات نفوسهم لم يقومهم امر من الله ولا نهى فكان الرجل يسخر ويلمز وينبز بالالقب ويظن الظنون ويتكلم بها ويغتاب ويفتخر بنسبه الى غير ذلك من اخلاق النفوس البطالة فنزلت هذه الآية تاديبا لهذه الامة وروى البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى هاهنا

بحسب امرئى من الشر ان يحتقر اخاه المسلم انتهى ويستخر معناه يستهزئ وقد يكون ذلك المستهزأ به خيراً من الساخر والقوم فى كلام العرب واقع على الذكران وهو من اسماء الجمع ومن هذا قول زهير

وما ادرى وسوف اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

وهذه الآية ايضا تقتضى اختصاص القوم بالذكران وقد يكون مع الذكران نساء فيقال لهم قوم على تغليب حال الذكور وتلزموا معناه يظن بكم على بعض بذكر النقائص ونحوه وقد يكون اللمز بالقول وبالاشارة ونحوه مما يفهمه آخر والهمز لا يكون الا باللسان وحكى الثعلبي ان اللمز ما كان فى المشهد والهمز ما كان فى الغيب وحكى الزهراوى عكس ذلك * وقوله تعالى انفسكم معناه بكم بعضا كما قال تعالى ان اقتلوا انفسكم كان المومنين كنفس واحدة اذهم اخوة كما قال صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائرهُ بالسهر والحمى وهم كما قال ايضا كالبنيان يشد بعضه بعضا والتناز التلقب والتبذ والتلقب واحد والتلقب يعنى المذكور فى الآية هو ما يعرف به الانسان من الاسماء التى يكره سماعها وليس من هذا قول المحدثين سليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف واذى وقال ابن زيد معنى ولا تنازوا باللقاب اى لا يقل احد لاحد يا يهودي بعد اسلامه ولا يا فاسق بعد توبته ونحو هذا * وقوله سبحانه بيس الاسم الفسوق بعد الايمان يحتمل معنيين احدهما بيس اسم تكتسبونه بمصيانكم ونزكم باللقاب فتكونون فاسقا بالمعصية بعد ايمانكم والثانى بيس قول الرجل لاخيه يا فاسق بعد ايمانه وعن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال اين انت من الاستغفار انى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة رواه النسائي والفظله وابن

ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وفي رواية للنسائي
 اني لا استغفر الله في اليوم واتوب اليه مائة مرة والذرب بفتح الذال والراء هو
 الفحش انتهى من السلاح ومنه عن ابن عمر ان كنا نعد لرسول الله صلى الله
 وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
 الرحيم رواه ابو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
 صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح غريب انتهى ثم امر تعالى المؤمنين
 باجتنب كثير من الظن وان لا يعملوا ولا يتكلموا بحسبه لما في ذلك وفي التجسس
 من التقاطع والتدابير وحكمه على بعضه انه اثم اذ بعضه ليس باثم والظن المنهي
 عنه هو ان تظن شرا برجل ظاهره الصلاح بل الواجب ان تربل الظن وحكمه
 وتتأول الخير قال (ع) وما زال اولوا العزم يحترسون من سوء الظن ويحتمنون
 ذرائعه قال النووي واعلم ان سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم ان تحدث
 غيرك بمساوي انسان يحرم ان تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به وفي
 الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه اكذب الحديث والاحاديث
 بمعنى ما ذكرناه كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما
 الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق
 العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه انتهى قال
 ابو عمر في التمهيد وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرم الله من
 المومن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا الخير انتهى ونقل في موضع آخر
 بسنده ان عمر بن عبد العزيز كان اذا ذكر عنده رجل بفضل او صلاح قال
 كيف هو اذا ذكر عنده اخوانه فان قالوا انه ينقصهم وينال منهم قال عمر ليس
 هو كما تقولون وان قالوا انه يذكر منهم جيلا وخيرا ويحسن الشئاء عليهم قال هو
 كما تقولون ان شاء الله انتهى من التمهيد وروى ابو داود في سننه عن ابي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الظن من حسن العبادة انتهى *

وقوله تعالى ولا تجسسوا اي لا تبحثوا عن مخبئات امور الناس وادفعوا بالتى هي احسن واجتزموا بالظواهر الحسنة وقرأ احسن وغيره ولا تحسسوا بالحاء المهملة قال بعض الناس التجسس بالجيم فى الشر وبالحاء فى الخير قال (ع) وهكذا ورد القرآن وامكن قد يتداخلان فى الاستعمال (ت) وقد وردت احاديث صحيحة فى هذا الباب لولا الاطالة لجلبناها ولا يغتب معناه لا يذكر احدكم من اخيه شياً هو فيه ويكره سماعه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت ما فى اخيك فقد اغتبتك واذا ذكرت ما ليس فيه فقد بهتته وفى حديث آخر الغيبة ان تذكر المومن بما يكره قيل وان كان حقاً قال اذا قلت باطلا فذلك هو البهتان وحكى الزهراوى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال لان الزاني يتوب فيتوب الله عليه والذي يغتاب لا يتاب عليه حتى يستحل قال (ع) وقد يموت من اغتیب او يابى وروى ابو داود فى سننه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم انتهى والغيبة مشتقة من غاب يغيب وهي القول فى الغائب واستعملت فى المكروه ولم يبح فى هذا المعنى الا ما تدعو الضرورة اليه من تجريح الشهود وفى التعريف بمن استنصح فى الخطاب ونحوهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لا مال له وما يقال فى الفسقة ايضا وفى ولاية الجور ويقصد به التحذير منهم ومنه قوله عليه السلام اعن الفاجر ترعون اذكروا الفاجر بما فيه متى يعرفه الناس اذا لم يذكروه (ت) وهذا الحديث خرجه ايضا ابو بكر بن الخطيب بسنده عن بهز عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس ولم يذكر في
سنده مطعنا انتهى ومنه قوله عليه السلام بيس ابن العشرة ثم مثل تعالى
الغيبة باكل لحم ابن ادم الميت ووقف تعالى على جهة التوبيخ بقوله يجب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي فكذلك فاكرهوا الغيبة قال ابو
حيان فكرهتموه قيل خبر بمعنى الامر اي فاكرهوه وقيل على بابه فقال الفراء
فقد كرهتموه فلا تفعلوه انتهى وقد روى البخاري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا اردت عليه ان
لم يكن صاحبه كذلك وفي رواية مسلم من دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله
وليس كذلك الا حار عليه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم اي رجل
قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما انتهى وباقي الآية بين * وقوله تعالى يا
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية المعنى يا ايها الناس انتم سواء من
حيث انتم مخلوقون وانما جعلتم قبائل لان تتعارفوا او لان تعرفوا الحقائق واما
الشرف والكرم فهو بتقوى الله تعالى وسلامة القلوب وقرأ ابن مسعود لتعارفوا
بينكم وخيركم عند الله اتقاكم وقرأ ابن عباس لتعارفوا ان على وزن تفعلوا بكسر العين
وبفتح الهمزة من ان وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان
يكون اكرم الناس فليثق الله واما الشعوب فهو جمع شعب وهو اعظم ما يوجد
من جماعات الناس مرتبطا بنسب واحد كمضر وربيعة وحير ويتلوه القبيلة ثم
العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة والاسرة وهما قرابة الرجل الادنون ثم نبه
سبحانه على الحذر بقوله ان الله عليم خبير اي بالمتقى الذي يستحق رتبة الكرم
وخرج مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اوحى الي
ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد وروى ابو داود
والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتهم اقوام يفخرون بآبائهم انما

هم فحم من جهنم اوليكونن على الله اهون من الجمل الذى يدهده الحراء بانفذه
ان الله اذهب عنكم عبيّة الجاهلية وفخرها انما هو مومن تقي او فاجر شقي كلّم
بنو ادم وادم من تراب انتهى ونقله البغوي فى مصابحه * وقوله تعالى قالت
الاعراب ءامنّا قال مجاهد نزلت فى بنى اسد وهي قبيلة كانت تجاور المدينة
اظهروا الاسلام وفى الباطن انما يريدون المغايم وعرض الدنيا ثم امر الله تعالى
نبيه ان يقول لهؤلاء المدعين للايمان لم تومنوا اي لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا
اسلمنا اي استسلمنا والاسلام يقال بمعنيين احدهما الذى يعم الايمان والاعمال
وهو الذى فى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والذى فى قوله عليه السلام
بني الاسلام على خمس والمعنى الثانى للفظ الاسلام هو الاستسلام والاظهار
الذى يستعصم به ويحقن الدم وهذا هو الذى فى الآية ثم صرح بان الايمان لم
يدخل فى قلوبهم ثم فتح باب التوبة بقوله وان تطيعوا الله الآية وقرأ الجمهور لا
يلتكم من لات يليت اذا نقص يقال لات حقه اذا نقصه منه وقرأ ابو عمرو لا يالتكم
من ألت يالت وهي بمعنى لات * وقوله سبحانه انما المومنون انما هنا حاصرة *
وقوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بتوبيخهم
بقوله اتعلمون الله بدينكم اي بقولكم ءامنّا وهو يعلم منكم خلاف ذلك لانه
العليم بكل شيء * وقوله سبحانه يمتنون عليك ان اسلموا نزلت فى بنى اسد
ايضا وقرأ ابن مسعود يمتنون عليك اسلامهم وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية والله
بصير بما يعملون

﴿ تفسير سورة ق وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل ق والقرآن المجيد قال مجاهد والضحاك وابن زيد وعكرمة ق اسم الجبل المحيط بالدنيا وهو فيما يزعمون انه من زمردة خضراء منها خضرة السماء وخضرة البحر وقيل في تفسيره غير هذا والمجيد الكريم في اوصافه الذي جمع كل معلاة وق مقسم به وبالقرآن قال الزجاج وجواب القسم محذوف تقديره ق والقرآن المجيد لتبعث قال (ع) وهذا قول حسن واحسن منه ان يكون الجواب هو الذي يقع عنه الاضراب ببل كانه قال والقرآن المجيد ما ردوا امرك بحجة ونحو هذا مما لا بد لك من تقديره بعد الذي قدره الزجاج وباقي الآية بين مما تقدم في ص ويونس وغيرها ثم اخبر تعالى ردا على قولهم بانه سبحانه يعلم ما تاكل الارض من ابن ادم وما تبقى منه وان ذلك في كتاب والحفيظ الجامع الذي لم يفته شيء وفي الحديث الصحيح ان الارض تاكل ابن ادم الاعجب الذنب وهو عظم كالخردلة فنه يركب ابن ادم قال (ع) وحفظ ما تنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق قال ابن عباس والجمهور المعنى ما تنقص من لحومهم وابشارهم وعظامهم وقال السدي ما تنقص الارض اي ما يحصل في بطنها من موتاهم وهذا قول حسن مضمونه الواسع والمريج معناه المختلط قاله ابن زيد اي بعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول شاعر الى غير ذلك من تحليطهم قال (ع) والمريج المضطرب ايضا وهو قريب من الاول ومنه مرجت عهودهم ومن الاول مرج

البحرين ثم دل تعالى على العبرة بقوله افلم ينظروا الى السماء الآية وزيناها اي
بالنجوم والفروج الفطور والشقوق خلالها واثناها قاله مجاهد وغيره (ت)
وقال الثعلبي باثر كلام للكسائي يقول كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما
فيها فتوق والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء انتهى والرواسي
الجلال والزوج النوع والبهيج الحسن المنظر قاله ابن عباس وغيره والمنيب الراجع
الى الحق عن فكرة ونظر قال قتادة هو المقبل الى الله تعالى وخص هذا الصنف
بالذكر تشريفا لهم من حيث انتفاعهم بالتبصرة والذكرى وحب الحصيد البر
والشعير ونحوه مما هو نبات محبب يحصد قال ابو حيان وحب الحصيد من اضافة
الموصوف الى صفته على قول الكوفيين او على حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه اي حب الزرع الحصيد على قول البصريين وباسقات حال مقدرة لانها
حالة الانبات ليست طوالا انتهى وباسقات معناه طويلات ذاهبات في السماء
والطلع اول ظهور التمر في الكفرى قال البخاري ونضيد معناه منضود بعضه
على بعض انتهى ووصف البلدة بالميت على تقدير القطر والبلد ثم بين سبحانه
موضع الشبه فقال كذلك الخروج يعنى من القبور وهذه الآيات كلها انما هي
امثلة وادلة على البعث واصحاب الرس قوم كانت لهم بير عظيمة وهى الرس
وكل ما لم يطو من بير او معدن او نحوه فهورس وجاءهم نبي يسمى خنظلة
ابن سفيان فيما روي فجعلوه فى الرس ورددوا عليه فاهلكهم الله وقال الضحاك
الرس بير قتل فيها صاحب يس وقيل انهم قوم عاد والله اعلم * وقوله كل قال
سيبويه التقدير كلهم والوعيد الذى حق هو ما سبق به القضاء من تعذيبهم *
وقوله سبحانه افمينا توقيف للكفار وتوبيخ والخلق الاول انشاء الانسان من
نطفة على التدريج المعلوم وقال الحسن الخلق الاول ادم واللبس الشك والريب
واختلاط النظر والخلق الجديد البعث من القبور * وقوله سبحانه ولقد خلقنا

الانسان الآية الانسان اسم جنس وتوسوس معناه تتحدث في فكرتها
والوسوسة انما تستعمل في غير الخير * وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حل
الوريد عبارة عن قدرة الله على العبد وكون العبد في قبضة القدرة والعلم قد
احيط به فالقرب هو بالقدرة والسلطان اذ لا ينحجب عن علم الله لا باطن ولا
ظاهر والوريد عرق كبير في العنق ويقال انهما وريدان عن يمين وشمال واما
قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان فقال المفسرون العامل في اذ اقرب ويحتمل عندي ان
يكون العامل فيه فعلا مضمرًا تقديره اذكر اذ يتلقى المتلقيان والمتلقيان الملكان
الموكلان بكل انسان ملك اليمين الذي يكتب الحسنات وملك الشمال الذي يكتب
السيئات قال الحسن الحفظه اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل قال (ع) ويؤيد
ذلك الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث
بكماله وروى ان ملك اليمين امير على ملك الشمال وان العبد اذا اذنب يقول
ملك اليمين للآخر تثبت لعله يتوب رواه ابراهيم التيمي وسفيان الثوري وقعيد
معناه قاعد * وقوله سبحانه ما يلفظ من قول الآية قال الحسن بن ابي الحسن
وقتادة يكتب الملكان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات
ويمحو غير هذا وهذا هو ظاهر هذه الآية قال ابو الجوزاء ومجاهد يكتبان عليه
كل شيء حتى ائنه في مرضه وقال عكرمة يكتبان الخير والشر فقط قال (ع)
: لا اول اصوب (ت) وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كل شيء يتكلم به ابن آدم فانه مكتوب عليه اذا اخطأ خطيئة فاحب ان يتوب
الى الله فليات فليمد يديه الى الله عز وجل ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها
لا ارجع اليها ابدًا فانه يفرله ما لم يرجع في عمله ذلك رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلم انتهى من السلاح قال
النسوي رحمه الله تعالى ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه من جميع الكلام

الأكلاما تظهر فيه مصلحته ومتى استوى الكلام وتركه بالمصلحة فالسنة الامساك
فانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام او مكروه وهذا هو الغالب والسلامة لا
يعدلها شي. وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم انه قال
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وهو نص صريح فيما
قلناه قال وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الترمذي حديث حسن
وفيه عن عقبه بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
وليستمع بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وفيه عنه
صلى الله عليه وسلم قال من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجله دخل
الجنة قال الترمذي حديث حسن انتهى والرقب المراقب والعقيد الحاضر *
وقوله وجاءت عطف عندي على قوله اذ يتلقى فالتقدير واذ تجي سكرة الموت
(ت) قال شيخنا زين الدين العراقي في ارجوزته * وسكرة الموت اختلاط
العقل * البيت انتهى * وقوله بالحق معناه بقاء الله وفقد الحياة الدنيا
وفراق الحياة حق يعرفه الانسان ويحيد منه بامله ومعنى هذا الحيد انه يقول
اعيش كذا وكذا فمتى فكر حاد بذهنه وامله الى مسافة بعيدة من الزمان
وهذا شأن الانسان حتى يفاجئه الاجل قال عبد الحق في العاقبة ولما احتضر
مالك بن انس ونزل به الموت قال لمن حضره ليعاين الناس غدا من عفو الله وسعة
رحمته ما لم يخطر على قلب بشر كشف له رضي الله عنه عن سعة رحمة الله وكثرة
عفو وعظيم تجاوزه ما اوجب ان قال هذا وقال ابو سليمان الداراني دخلنا على
عابد تزوره وقد حضره الموت وهويبيكي فقلنا له ما يبكيك رحمتك
الله فانشأ يقول

وحق لمثلي البكا عند موته * ومالي لا ابكي وموتي قد اقترب

ولى عمل فى اللوح احصاه خالق * فان لم يجد بالعفوصرت الى العطب
انتهى ويوم الوعيد هو يوم القيامة والسائق الحاث على السير واختلف الناس
فى السائق والشهيد فقال عثمان بن عفان وغيره هما ملكان موكلان بكل انسان
احدهما يسوقه والاخر من حفظته يشهد عليه وقال ابو هريرة السائق ملك
والشهيد العمل وقيل الشهيد الجوارح وقال بعض النظار سائق اسم جنس
وشهيد كذلك فالساقاة للناس ملائكة موكلون بذلك والشهداء الحفظة فى
الدنيا وكل من يشهد * وقوله سبحانه كل نفس يعم الصالحين وغيرهم فانما
معنى الآية شهيد بخيره وشره ويقوى فى شهيد اسم الجنس فتشهد الملائكة
والبقاع والجوارح وفى الصحيح لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن
ولا شئ الا شهد له يوم القيامة * وقوله سبحانه لقد كنت قال ابن عباس وغيره اى
يقال للكافر لقد كنت فى غفلة من هذا فلما كشف الغطاء عنك الآن احتد
بصرك اى بصيرتك وهذا كما تقول فلان حديد الذهن ونحوه وقال مجاهد
هو بصر العين اى احتد التفاته الى ميزانه وغير ذلك من احوال القيامة
والوجه عندى فى هذه الآية ما قاله الحسن وسالم بن عبد الله انها مخاطبة
للانسان ذى النفس المذكورة من مومن وكافر وهكذا قال الفخر قال والاقوى
ان يقال هو خطاب عام مع السامع كانه يقول ذلك ما كنت منه تحيد ايها
السامع انتهى وينظر الى معنى كشف الغطاء قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا * وقوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد قال جماعة من
المفسرين يبنى قرينه من زبانية جهنم اى قال هذا المذاب الذى لدى لهذا الكافر
حاضر وقال قتادة وابن زيد بل قرينه الموكل بسوقه قال (ع) ولفظ القرين
اسم جنس فسائقه قرين وصاحبه من الزبانية قرين وكاتب سيئاته فى الدنيا
قرين والكل تحمله هذه الآية اى هذا الذى احصيته عليه عتيد لدى وهو

موجب عذابه والقرين الذى فى هذه الآية غير القرين الذى فى قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته اذ المقارنة تكون على انواع * وقوله سبحانه القيا فى جهنم كل كفار عنيد المعنى يقال القيا فى جهنم واختلف لمن يقال ذلك فقال جماعة هو قول لملكين من ملائكة العذاب وقال عبد الرحمن بن زيد هو قول للسائق والشهيد وقال جماعة من اهل العلم باللغة هذا جار على عادة كلام العرب الفصيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين وذلك ان العرب كان الغالب عندها ان يترافق فى الاسفار ونحوها ثلاثة فكل واحد منهم يخاطب اثنين فكثير ذلك فى اشعارها وكلامها حتى صار عرفا فى المخاطبة فاستعمل فى الواحد ومن هذا قولهم فى الاشعار خليلي وصاحبي وقفنا بك ونحوه وقال بعض المتأولين المراد القين فعوض من النون الف وقرأ الحسن بن ابى الحسن القيا بتنوين الياء وعنيد معناه عاند عن الحق اى منحرف عنه * وقوله تعالى مناع للخير لفظ عام للمال والكلام الحسن والمعاونة على الاشياء ومعتمد معناه بلسانه ويد * وقوله سبحانه الذى جعل مع الله الآية يحتمل ان يكون الذى بدلا من كفار اوصفه له ويقوى عندي ان يكون الذى ابتداء ويتضمن القول حينئذ بنى آدم والشياطين المغوين لهم فى الدنيا ولذلك تحرك القرين الشيطان المغوى فرام ان يبرئ نفسه ويخلصها بقوله ربنا ما اطغيته * وقوله ربنا ما اطغيته ليست بحجة لانه كذب ان نبي الاطفاء عن نفسه جملة وهو قد اطفاه بالسوسة والتزيين واطفاه الله بالخلق والاختراع حسب سابق قضائه الذى هو عدل منه سبحانه لا رب غيره * وقوله سبحانه لا تختصموا لدي معناه قال الله لا تختصموا لدي بهذا النوع من المقابلة التى لا تفيد شيأ وقد قدمت اليكم بالوعيد وهو ما جاءت به الرسل والكتب وجمع الضمير لانه مخاطبة لجميع القرناء اذ هو امر شائع لا يقف على اثنين فقط * وقوله سبحانه ما يبدل القول لدي اى لا

ينقض ما ابرمه كلامي من تعذيب الكفرة ثم ازال سبحانه موضع الاعتراض بقوله وما انا بظلام للعبيد اي هذا عدل فيهم لاني انذرت وامهلت وانعمت وقرأ الجمهور يوم نقول بالنون وقرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر بالياء وهي قراءة اهل المدينة قال (ع) والذي يترجح في قول جهنم هل من مزيد انها حقيقة وانها قالت ذلك وهي غير ملائى وهو قول انس بن مالك ويبين ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط وينزوى بعضها الى بعض ولفظ البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثر بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منهما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فهناك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا انتهى قال (ع) ومعنى قدمه ما قدم لها من خلقه وجعلهم في علمه ساكنيها ومنه ان لهم قدم صدق عند ربهم وملاك النظر في هذا الحديث ان الجارحة والتشبيه وما جرى مجراه منتف كل ذلك عن الله سبحانه فلم يبق الاخراج اللفظ على الوجوه السائغة في كلام العرب وازلفت الجنة معناه قربت ولما احتمل ان يكون معناه بالوعد والابخار رفع الاحتمال بقوله غير بعيد قال ابو حيان غير بعيد اي مكانا غير بعيد فهو منصوب على الظرف وقيل منصوب على الحال من الجنة انتهى * وقوله سبحانه هذا ما توعدون ان يكون معناه يقال لهم في الآخرة عند ازلاف الجنة هذا الذي كنتم توعدون به في الدنيا ويحتمل ان يكون خطابا للامة اي

هذا ما توعدون ايها الناس لكل اواب حفيظ والاواب الرجاء الى الطاعة والى مرشد نفسه وقال ابن عباس وعطاء الاواب المسيح من قوله يا جبال اوبى معه وقال المحاسبي هو الراجع بقلبه الى ربه وقال عبيد بن عمير كنا نتحدث انه الذى اذا قام من مجلسه استغفر الله مما جرى فى ذلك المجلس وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل والحفيظ معناه لاوامر الله فيمتثلها ولتواهيه فيتركها وقال ابن عباس حفيظ لذنوبه حتى يرجع عنها والمنيب الراجع الى الخير المائل اليه قال الداودي وعن قتادة بقلب منيب قال مقبل على الله سبحانه انتهى * وقوله سبحانه ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها * وقوله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد خبر بانهم يعطون * اما لهم اجمع ثم ابهم تعالى الزيادة التى عنده للمومنين المنعمين وكذلك هي مبهمة فى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين وقد فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له ما اطلعتم عليه قال (ع) وقد ذكر الطبري وغيره فى تعيين هذا المزيّد احاديث مطولة واشياء ضعيفة لان الله تعالى يقول فلا تعلم نفس وهم يعينونها تكلفا وتعسفا * وقوله سبحانه فنقبوا فى البلاد اي ولجوا البلاد من انقابها طمعا فى النجاة من الهلاك هل من محيص اي لا محيص لهم وقرأ ابن عباس وغيره فنقبوا على الامر لهؤلاء الحاضرين (ت) وعبارة البخاري فنقبوا ضربوا وقال الداودي وعن ابى عبيدة فنقبوا فى البلاد طافوا وتابعدوا انتهى * وقوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب واع ينتفع به وقال الشبلي معناه قلب حاضر مع الله لا يفتل عنه طرفة عين * وقوله تعالى اوالى السمع وهو شهيد معناه صرف سمعه الى هذه الانباء الواعظة واثبتة فى سماعها وهو

شهيد قال بمض المتأولين معناه وهو مشاهد مقبل على الامر غير معرض ولا مفكر في غير ما يسمع (ت) ولفظ البخاري او التى السمع اي لا يحدث نفسه بغيره شهيد اي شاهد بالقلب انتهى قال المحاسبي في رعايته وقد احببت ان احضك على حسن الاستماع لتدرك به الفهم عن الله عز وجل في كل ما دعاك اليه فانه تعالى اخبرنا في كتابه ان من استمع كما يجب الله تعالى ويرضى كان له فيما يستمع اليه ذكرى يعنى التعاظا واذا سمى الله عز وجل لاحد من خلقه شياً فهو له كما سمى وهو واصل اليه كما اخبر قال عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او التى السمع وهو شهيد قال مجاهد شاهد القلب لا يحدث نفسه بشيئ ليس بغائب القلب فمن استمع الى كتاب الله عز وجل او الى حكمة او الى علم او الى عظة لا يحدث نفسه بشيئ غير ما يستمع اليه قد اشهد قلبه ما استمع اليه يريد الله عز وجل به كان له فيه ذكرى لان الله تعالى قال ذلك فهو كما قال عز وجل انتهى كلام المحاسبي وهو در نفيس فحصله واعمل به ترشد وقد وجدناه كما قال وبالله التوفيق * وقوله سبحانه ولقد خلقنا السموات والارض الآيات خبر مضمناه الرد على اليهود الذين قالوا ان الله خلق الاشياء كلها ثم استراح يوم السبت فترلت وما مسنا من لغوب واللغوب الاعياء والنصب * وقوله تعالى فاصبر على ما يقولون اي ما يقوله الكفرة من اهل الكتاب وغيرهم وعم بذلك جميع الاقوال الزائفة من قريش وغيرهم وسبح معناه صل باجماع من المتأولين (ت) وفي الاجماع نظر وقد قال الثعلبي وسبح بمجد ربك اي قل سبحان الله والحمد لله قاله عطاء الخراساني انتهى ولكن المخرج في الصحيح انما هو امر الصلاة وقال ابن العربي في احكامه قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيه اربعة اقوال احدها انه تسبيح الله في الليل ويمضد هذا القول الحديث الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله الحديث وقد ذكرناه في سورة المزمل

والثاني صلاة الليل والثالث انها ركعتا الفجر والرابع انها صلاة العشاء الآخرة انتهى * وقوله بحمد ربك الباء للاقتران اي سبح سبعة يكون معها حمد وقبل طلوع الشمس هي الصبح وقبل الغروب هي العصر قاله ابن زيد والناس وقال ابن عباس الظهر والعصر ومن الليل هي صلاة العشاءين وقال ابن زيد هي العشاء فقط وقال مجاهد هي صلاة الليل * وقوله وادبار السجود قال عمر بن الخطاب وجماعة هي الركعتان بعد المغرب واسنده الطبري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ع) كانه روعي ادبار صلاة النهار كما روعي ادبار النجوم في صلاة الليل وقال ابن عباس ايضا وابن زيد ومجاهد هي النوافل اثر الصلوات وهذا جار مع لفظ الآية وقرأ نافع وابن كثير وحمة وادبار بكسر الهمزة وهو مصدر وقرأ الباقون بفتحها وهو جمع دبر كطنب واطناب اي وفي ادبار السجود اي في اعقابه * وقوله سبحانه واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب واستمع بمنزلة وانتظر وانما الآية في معنى الوعيد للكفار وهذا كما تقول لمن تعده بورود فتح استمع كذا وكذا اي كن منتظرا له مستمعا له فلي هذا فنصب يوم انما هو على المفعول الصريح * وقوله سبحانه من مكان قريب قيل وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملكا ينادي من السماء ايتها الاجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلمى الى الحشر والوقوف بين يدي الله عز وجل والصيحة هي صيحة المنادي والخروج هو من القبور ويومه هو يوم القيامة ويوم الخروج في الدنيا هو يوم العيد * وقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد * وقوله سبحانه نحن اعلم بما يقولون وعيد محض للكفرة * وقوله سبحانه وما انت عليهم بجبار قال الطبري وغيره معناه وما انت عليهم بمسلط تجبرهم على الايمان وقال قتادة هو نهي من الله تعالى عن التجبر والمعنى

وما انت عليهم بمتعظم من الجبروت وروى ابن عباس ان المومنين قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فترلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيدى

تفسير سورة والذاريات وهي مكيتة
باجماع المفسرين

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل والذاريات ذروا الآية اقسام الله عز وجل بهذه المخلوقات تنبيهها عليها وتشريفا لها ودلالة على الاعتبار فيها حتى يصير الناظر فيها الى توحيد الله عز وجل فقوله والذاريات هي الرياح باجماع وذروا نصب على المصدر والحاملات وقرا قال علي هي السحاب وقال ابن عباس وغيره هي السفن الموقورة بالناس وامتعتهم وقال جماعة من العلماء هي ايضا مع هذا جميع الحيوان الحامل وفي جميع ذلك معتبر والجاريات يسرا قال علي وغيره هي السفن في البحر وقال اخرون هي السحاب وقال اخرون هي الكواكب قال (ع) واللفظ يقتضى جميع هذا ويسرا نعمت لمصدر محذوف وصفات المصادر المحذوفة تعود احوالا ويسرا معناه بسهولة والمقسمات امرا الملائكة والامر هنا اسم جنس فكانه قال والجماعات التى تقسم امور الملكوت من الارزاق والآجال والخلق فى الارحام وامر الرياح والجبال وغير ذلك لان كل هذا انما هو بملائكة تخدمه واث المقسمات من حيث اراد الجماعات وهذا القسم واقع على قوله انما توعدون لصادق الآية وتوعدون يحتمل ان يكون من الوعد ويحتمل ان يكون من الایماد وهو اظهر والدين الجزاء

وقال مجاهد الحساب ثم اقسام تعالى بمخلوق آخر فقال والسماء ذات الحبك والحبك الطرائق التي هي على نظام في الاجرام ويقال لما تراه من الطرائق في الماء والرمال اذا اصابته الريح حبك ويقال لتكسر الشعر حبك وكذلك في المنسوجات من الاكسية وغيرها طرائق في موضع تداخل الحيوط هي حبك وذلك لجودة خلقة السماء ولذلك فسرهما ابن عباس وغيره بذات الخلق الحسن وقال الحسن حبكها كواكبها * وقوله سبحانه انكم لفي قول مختلف يحتمل ان يكون خطابا لجميع الناس اي منكم مومن بمحمد ومنكم مكذب له وهو قول قتادة ويحتمل ان يكون خطابا للكفرة فقط لقول بعضهم شاعر وبعضهم كاهن وبعضهم ساحر الى غير ذلك وهذا قول ابن زيد ويوفك معناه يصرف اي يصرف من الكفار عن كتاب الله من صرف ممن غلبت عليه شقاوته وعرف الاستعمال في افك انما هو في الصرف من خير الى شر * وقوله تعالى قتل الخراصون دعاء عليهم كما تقول قاتلك الله وقال بعض المفسرين معناه لمن الخراصون وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ (ت) والظاهر ما قاله هذا المفسر قال عياض في الشفا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقتلهم الله اني يوفكون اي لعنهم الله انتهى وقد تقدم للشيخ عند قوله تعالى عليهم دائرة السوء قال كل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل فانما هو بمعنى ايجاب الشيء لان الله تعالى لا يدعو على مخلوقاته انتهى بلفظه وظاهره يخالف لما هنا وسببته في سورة البروج والخراس المخمن القائل بظنه والاشارة الى مكذبي النبي صلى الله عليه وسلم والغمرة ما يغشى الانسان ويعطيه كغمرة الماء وساهون معناه عن وجوه النظر * وقوله تعالى يسئلون ايان يوم الدين اي يوم الجزاء وذلك منهم على جهة الاستهزاء * وقوله يوم هم على النار يفتنون قال الزجاج التقدير هو كائن يوم هم على النار يفتنون ويفتنون معناه يحرقون ويعذبون في النار قاله ابن عباس والناس

وفتنت الذهب احرقتة وذوقوا فتنتكم اي حرقكم وعذابكم قاله قتادة وغيره *
ان المتقين في جنات وعيون الآية روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به
الباس قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى وقوله سبحانه في المتقين
• اخذين ما آتاهم ربهم اي محصلين ما اعطاهم ربهم سبحانه من جناته
ورضوانه وانواع كراماته انهم كانوا قبل ذلك يريد في الدنيا محسنين بالطاعات
والعمل الصالح (ت) وروى الترمذي عن سعد بن ابى وقاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لوان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق
السموات والارض ولوان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء
الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم انتهى ومعنى قوله كانوا قليلا من
الليل ما يجمعون ان نومهم كان قليلا لاشتغالهم بالصلاة والعبادة والمجموع
النوم وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية كابدوا قيام الليل لا ينامون منه
الا قليلا واما اعراب الآية فقال الضحاك في كتاب الطبري ما يقتضى ان
المعنى كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان ثم ابتداء من الليل ما يجمعون فنافية
وقليلا وقف حسن وقال جمهور النحويين ما مصدرية وقليل خبر كان والمعنى
كانوا قليلا من الليل هجوعهم وعلى هذا الاعراب يجي: قول الحسن وغيره وهو
الظاهر عندي ان المراد كان هجوعهم من الليل قليلا قيل لبعض التابعين مدح
الله قوما كانوا قليلا من الليل ما يجمعون ونحن قليلا من الليل ما نقوم فقال
رحم الله امراً رقد اذا نفس واطاع به اذا استيقظ * وقوله تعالى وبالاسحارهم
يستغفرون قال الحسن معناه يدعون في طلب المغفرة ويروى ان ابواب الجنة
تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر السدس الآخر من الليل والباء في
قوله بالاسحار بمعنى في قاله ابو البقاء انتهى ومن كلام الجوزي في المنتخب يا

اخى علامة المحبة طلب الحلوة بالحبيب وببداء الليل فلوات الحلوات لما ستروا
 قيام الليل في ظلام الدجى غير ان يطلع الغير عليهم سترهم سبحانه بستر فلا
 تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة عين لما صفت خلوات الدجى ونادى اذان
 الوصال اقم فلانا وانم فلانا خرجت بالاسماء الجرائد * وفاز الاجباب
 بالفوائد * وانت غافل راقد * اه لو كنت معهم اسفل لك لو رأيتهم لأبصرت
 طلائع الصديقين في اول القوم وشاهدت ساقية المستغفرين في الركب
 وسمعت استغاثة المحبين في وسط الليل لو رأيتهم يا غافل وقد دارت كنوس
 المناجات * بين مظاهر التلاوات * فاسكرت قلب الواجد ورقمت في
 مصاحف الوجنات * تعرفهم بسيماهم يا طويل النوم فانتك مدحة تتجافى
 وحرمت منحة والمستغفرين يا هذا ان الله تعالى ربحا تسمى الصبيحة مخزونة تحت
 العرش تهب عند الاسحار * فتحمل الدعاء والالين والاستغفار * الى حضرة
 العزيز الجبار * انتهى * وفي اموالهم حق الآلة الصحيح انها محكمة وان
 هذا الحق هو على وجه الندب ومعلوم يراد به متعارف وكذلك قيام الليل
 الذى مدح به ليس من الفرائض واكثر ما تقع الفضيلة بفعل المندوبات
 والمحروم هو الذى تبعد عنه مكنات الرزق بعد قربها منه فينال حرمان وفاقه
 وهو مع ذلك لا يستل فهذا هو الذى له حق فى اموال الاغنياء كما للسائل
 حق وما وقع من ذكر الخلاف فيه فيرجع الى هذا وبعد هذا محذوف تقديره
 فكونوا ايها الناس مثلهم وعلى طريقهم وفى الارض ايات لمن اعتبر وايقن *
 وقوله سبحانه وفى انفسكم حالة على النظر فى شخص الانسان وما فيه من
 العبر وامر النفس وحياتها ونطقها واتصال هذا الجزء منها بالعقل قال ابن زيد
 انما القلب مضغة فى جوف ابن آدم جعل الله فيه العقل افيدرى احد ما ذلك
 العقل وما صفتته وكيف هو (ت) قال ابن العربي فى رحلته اعلم ان معرفة

العبد نفسه من اولى ما عليه واكده اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وغير ما اية في ذلك ثم قال ولا ينكر عاقل وجود الروح من نفسه وان كان لم يدرك حقيقته كذلك لا يقدر ان ينكر وجود البارئ سبحانه الذى دلت افعاله عليه وان لم يدرك حقيقته انتهى *

وقوله سبحانه وفي السماء رزقكم قال مجاهد وغيره هو المطر وقال واصل الاحدب اراد القضاء والقدر اى الرزق عند الله ياتى به كيف شاء سبحانه لا رب غيره وتوعدون يحتمل ان يكون من الوعد ويحتمل ان يكون من الوعيد قال الضحاك المراد من الجنة والنار وقال مجاهد المراد الخير والشر وقال ابن سيرين المراد الساعة ثم اقسام سبحانه بنفسه على صحة هذا القول والخبر وشبهه في اليقين به بالنطق من الانسان وهو عنده في غاية الوضوح وما زائدة تعطى تأكيدا والنطق في هذه الآية هو الكلام بالحروف والاصوات في ترتيب المعاني وروى ان بمض الاعراب الفصحاء سمع هذه الآية فقال من احوج الكريم الى ان يحلف والحكاية بتمامها في كتاب الثعلبي وسبل الخيرات وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله قوما اقسام لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو فر احدكم من رزقه لتبعه كما يتبع الموت واحاديث الرزق كثيرة ومن كتاب القصد الى الله سبحانه للمحاسبي قال قلت لشيخنا من اين وقع الاضطراب في القلوب وقد جاءها الضمان من الله عز وجل قال من وجهين احدهما قلة المعرفة بحسن الظن والقاء التهم عن الله عز وجل والوجه الثانى ان يمارضها خوف الفوت فتسجيب النفس للداعى ويضعف اليقين ويعدم الصبر فيظهر الجزع قلت شي غير هذا قال نعم ان الله عز وجل وعد الارزاق وضمن وغيب الاوقات ليختبر اهل العقول ولولا ذلك لكان كل المؤمنين راضين صابرين متوكلين لكن الله عز وجل اعلمهم انه

رازقهم وحلف لهم على ذلك وغيب عنهم اوقات العطاء فن هاهنا عرف الخاص
 من العام وتفاوت العباد في الصبر والرضا واليقين والتوكل والسكون فمنهم كما
 علمت ساكن ومنهم متحرك ومنهم راض ومنهم ساخط ومنهم جزع فعلى قدر
 ما تفاوتوا في المعرفة تفاوتوا في اليقين وعلى قدر ما تفاوتوا في اليقين تفاوتوا في
 السكون والرضا والصبر والتوكل اه * وقوله سبحانه هل اتاك حديث ضيف
 ابراهيم الآية قد تقدم قصصها وعليم اي عالم وهو اسحاق عليه السلام (ت)
 ولنذكر هنا شيئاً من الآثار في اداب الطعام قال النووي روى ابن السني بسنده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الطعام اذا قرب اليه اللهم بارك
 لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله انتهى وفي صحيح مسلم عن جابر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله
 وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى
 عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال
 ادركتم المبيت والعشاء وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه الحديث انتهى والصرة
 الصيحة كذا فسر ابن عباس وجماعة قال الطبري عن بعضهم قالت اوة بصياح
 وتعجب وقال النحاس في صرة في جماعة نسوة * وقوله فصكت وجهها معناه
 ضربت وجهها استهوا لا لما سمعت وقال سفيان وغيره ضربت بكفها جبهتها وهذا
 مستعمل في الناس حتى الآن وقولهم كذلك قال ربك اي كقولنا الذي
 اخبرناك * وقوله تعالى حجارة من طين بيان يخرج عن معتاد حجارة البرد
 التي هي من ماء وروى انه طين طبخ في نار جهنم حتى صار حجارة كالآجر
 ومسومة نعت لحجارة ثم اخبر تعالى انه اخرج بامر من كان في قرية لوط من
 المؤمنين منجيا لهم واعاد الضمير على القرية وان لم يجر لها قبل ذلك ذكر اشهرة

امرها قال المفسرون لافرق بين تقدم ذكر المؤمنين وتأخره وانما هما وصفان ذكرهم اولاً باحدهما ثم اخرا بالثاني قيل فالآية دالة على ان الايمان هو الاسلام قال (ع) ويظهر لي ان في المعنى زيادة تحسن التقديم للايمان وذلك انه ذكره مع الاخراج من القرية كانه يقول نفذ امرنا باخراج كل مومن ولا يشترط فيه ان يكون عاملاً بالطاعات بل التصديق بالله فقط ثم لما ذكر حال الموجودين ذكرهم بالصفة التي كانوا عليها وهي الكاملة التصديق والاعمال والبيت من المسلمين هو بيت لوط عليه السلام وكان هو وابنتاه وفي كتاب الثعلبي وقيل لوط واهل بيته ثلاثة عشر وهلك امرأته فيمن هلك وهذه القصة ذكرت على جهة ضرب المثل لقريش وتحذيرا ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء * وقوله وتركنا فيها اي في القرية وهي سدوم آية قال ابو حيان وفي موسى اي وفي قصة موسى انتهى * وقوله سبحانه في فرعون فتولى يركنه اي اعرض عن امر الله وركنه هو سلطانه وجنده وشدة امره وقول فرعون في موسى ساحرا ومجنون هو تقسيم ظن ان موسى لا بد ان يكون احد هذين القسمين وقال ابو عبيدة او هنا بمعنى الواو وهذا ضعيف لاداعية اليه في هذا الموضع * وقوله ما تذر من شيء انت عليه اي ما تدع من شيء انت عليه مما اذن لها في اهلاكه الاجمته كالريم وهو الفاني المتقطع يبسا او قدما من الاشجار والورق والمظام وروي في حديث ان تلك الريح كانت تهب على الناس فيهم العادي وغيره فتتزع العادي من بين الناس وتذهب به * وقوله سبحانه وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا اي اذ قيل لهم في اول بعث صالح وهذا قول الحسن ويحتمل اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا في دركم ثلاثة ايام وهو قول الفراء * وقوله فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون اي يبصرون بميوتهم وهذا قول الطبري ويحتمل ان يريد وهم ينتظرون في تلك الايام الثلاثة وهذا قول مجاهد * فما استطاعوا من

قيام اي من مصارعهم قاله بعض المفسرين وقال قتادة وغيره معناه من قيام بالامر النازل بهم ولا دفعه عنهم * وقوم نوح بالنصب وهو عطف اما على الضمير في قوله فاخذتهم اذ هو بمنزلة اهلكتهم واما على الضمير في قوله فنبتناهم * وقوله والسماء نصب باضمار فعل تقديره وبنينا السماء بينهاها والايده القوة قاله ابن عباس وغيره وانا لموسعون اي في بناء السماء اي جعلناها واسعة قاله ابن زيد ابو البقاء فنعم الماهدون اي نحن فحذف المخصوص انتهى * وقوله سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين قال مجاهد معناه ان هذه اشارة الى المتضادات والمتقابلات من الاشياء كالليل والنهار والشقاوة والسعادة والهدى والضلال والسماء والارض والسواد والبياض والصحة والمرض والايمان والكفر ونحو هذا ورجحه الطبري بانه ادل على القدرة التي توجد الضدين وقال ابن زيد وغيره هي اشارة الى الانثى والذكر من كل حيوان (ت) والاول احسن لشموله لما ذكره ابن زيد * وقوله سبحانه ففروا الى الله الآية امر بالدخول في الايمان وطاعة الرحمن ونبه بلفظ الفرار على ان وراء الناس عقابا وعذابا يفر منه فجمعت لفظة فروا بين الحذر والاستدعاء (ت) واسند ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في دلائل النبوة تصنيفه عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من زاويته واذا هو بقاتل يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الاتضم اليها اختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه وفيه فذهبوا ينظرون فاذا هو الحضر عليه السلام انتهى مختصرا * وقوله تعالى كذلك اي سيرة الامم كذلك قال عياض فهذه الآية ونظائرها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عزاه الله عز وجل بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبياؤها وانه ليس اول من

لقي ذلك انتهى من الشفا * وقوله سبحانه اتواصوا به توقيف وتعجيب من توارد نفوس الكفرة في تكذيب الانبياء على تفرق ازمانهم اي لم يتواصوا لكنهم فعلوا فعلا كانه فعل من تواصى والعلة في ذلك ان جميعهم طاغ والطاغى المستعلى في الارض المفسد * وقوله تعالى فتول عنهم اي عن الحرص المفرط عليهم وذهاب النفس حشرات ولست بلموم اذ قد بلغت وذكر فان الذكرى نافعة للمؤمنين ولمن قضى له ان يكون منهم * وقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وعلي المعنى ما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بعبادتي وليقروا الى بالعبودية وقال زيد بن اسلم وسفيان هذا خاص والمراد ما خلقت الطائعين من الجن والانس الالعبادتي ويؤيد هذا التاويل ان ابن عباس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقال ابن عباس ايضا معنى ليعبدون ليتذللوا الى ولقد رتقي وان لم يكن ذلك على قوانين شرع وعلى هذا التاويل فجميعهم من مومن وكافر متذلل لله عز وجل الاتراهم عند القحوط والامراض وغير ذلك كيف يخضعون لله ويتذللون (ت) قال الفخر فان قيل ما العبادة التي خلق الله الجن والانس لها قلنا التعميم لامر الله والشفقة على خلق الله فان هذين النوعين لم ينحل شرع منهما واما خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها بالوضع والهيئة والقلة والكثرة والزمان والمكان والشرائط والاركان انتهى ونقل الثعلبي وغيره عن مجاهد الاليعبدون اي ليعرفوني قال صاحب الكلم الفارقية المعرفة بالله تملأ القلب مهابة وخافة والعين عبرة وعبرة وحيا، وخجلة والصدر خشوعا وحرمة والجوارح استكانة وذلة وطاعة وخدمة واللسان ذكرا وحدا والسمع اصفا، وتفهما والحواطر في مواقف المناجات خمودا والوساوس اضمحلالا انتهى * وقوله سبحانه ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا انفسهم ولا غيرهم *

وقوله ان يطعمون اي ان يطعموا خلق قاله ابن عباس ويحتمل ان يريد ان ينفعوني واليتين الشديد (ت) وروينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يا بن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك والاتفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك قال ابو عيسى هذا حديث حسن وروينا فيه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا الا ما قدر له انتهى * وقوله سبحانه فان للذين ظلموا يريد اهل مكة والذنوب الحظ والنصيب واصله من الدلو وذلك ان الذنوب هو ملء الدلو من الماء وكذا قال ابو حيان ذنوبا اي نصيبا انتهى واصحابهم يراد بهم من تقدم من الامم المعذبة وباقي الآية وعيد بين

﴿ تفسير سورة الطور وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل والطور وكتاب مسطور الآية هذه مخلوقات اقسام الله عز وجل بها تنبها على النظر والاعتبار بها المؤدى الى توحيد الله والمعرفة بواجب حقه سبحانه قال بعض اللغويين كل جبل طور فكانه سبحانه اقسام بالجيال وقال آخرون الطور كل جبل اجرد لا ينبت شجرا وقال نوف البكالي المراد هنا جبل طور سيناء وهو الذى اقسام الله به لفضله على الجبال والكتاب المسطور معناه باجماع المكتوب

اسطارا واختلف الناس في هذا الكتاب المقسم به فقال بعض المفسرين هو الكتاب المنتسخ من اللوح المحفوظ للملائكة لتعرف منه جميع ما تفعله وتصرفه في العالم وقيل هو القرآن اذ قد علم تعالى انه يتخذ في رق منشور وقيل هو الكتب المنزلة وقيل هو الكتاب الذي فيه اعمال الخلق وهو الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة والرق الورق المعدة للكتب وهي مرققة فلذلك سميت رقا وقد غلب الاستعمال على هذا الذي هو من جلود الحيوان والمنشور خلاف المطوي والبيت المعمور هو الذي ذكر في حديث الاسراء قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعمدون اليه . اخر ما عليهم وبهذا هي عمارته وهو في السماء السابعة وقيل في السادسة وقيل انه مقابل للكعبة لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة وقال مجاهد وقتادة وابن زيد في كل سماء بيت معمور وفي كل ارض كذلك وهي كلها على خط من الكعبة وقاله علي بن ابي طالب قال السهيلي والبيت المعمور اسمه عريسا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله ومجده كان له نور يملأ ما بين عريسا وحريبا وهي الارض السابعة انتهى والسقف المرفوع هو السماء واختلف الناس في البحر المسجور فقال مجاهد وغيره الموقد نارا وروي ان البحر هو جهنم وقال قتادة المسجور المملوء وهذا معروف من اللغة ورجحه الطبري وقال ابن عباس هو الذي ذهب مأؤه فالمسجور الفارغ وروي ان البحار يذهب مأؤها يوم القيامة وهذا معروف في اللغة فهو من الاضداد وقيل يوقد البحر نارا يوم القيامة فذلك سجره وقال ابن عباس ايضا المسجور المحبوس ومنه ساجور الكلب وهي القلادة من عود او حديد تمسكه وكذلك لولان البحر يمسك لفاض على الارض والجمهور على انه بحر الدنيا وقال منذر بن سعيد المقسم به جهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها كما قال صلى الله عليه وسلم في الفرس وان وجدناه

لبحرا والقسم واقع على قوله ان عذاب ربك لواقع يريد عذاب الآخرة واقع للكافرين قاله قتادة قال الشيخ عبد الحق في العاقبة ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع قارئاً يقرأ والطور وكتاب مسطور قال هذا قسم حق فلما بلغ القارئ الى قوله عز وجل ان عذاب ربك لواقع ظن ان العذاب قد وقع به فغشي عليه انتهى وتمور معناه تذهب وتجيء بالرياح متقطعة متفتتة وسير الجبال هو في اول الامر ثم لتفتت حتى تصير اخرها كالمنفوش ويدعون قال ابن عباس وغيره معناه يدفعون في اعناقهم بشدة واهانة وتعة ومنه يدع اليتيم وفي الكلام محذوف تقديره يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون توبيخاً وتقريماً لهم ثم وقفهم سبحانه بقوله افسح هذا الآية ثم قيل لهم على جهة قطع رجائهم اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم اي عذابكم حتم فسواء جزعكم وصبركم لابد من جزاء اعمالكم * وقوله سبحانه ان المتقين في جنات ونعيم الآية يحتمل ان يكون من خطاب اهل النار فيكون اخبارهم بذلك زيادة في غمهم وسوء حالهم نعوذ بالله من سخطه ويحتمل وهو الاظهر ان يكون اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاصريه لما فرغ من ذكر عذاب الكفار عقب بذكر نعيم المتقين جعلنا الله منهم بفضله ليعين الفرق ويقع التحريض على الايمان والمستقون هنا متقوا الشرك لانهم لابد من مصيرهم الى الجنات وكلما زادت الدرجة في التقوى قوي الحصول في حكم الآية حتى ان المتقين على الاطلاق هم في هذه الآية قطعاً على الله تعالى بحكم خبره الصادق وقرأ جمهور الناس فاكهين ومعناه فرحين مسرورين وقال ابو عبيدة هو من باب لابن وتامر اي لهم قاكهة قال (ع) والمعنى الاول ابرع وقرأ خالد فيما روى ابو حاتم فكهين والفكه والفكه المسرور المتنعم * وقوله تعالى بما اتاهم ربهم اي من النعمة ورضاه عنهم * وقوله تعالى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذا متمكن في متقى المعاصي الذي لا يدخل

النار ووقاهم مشتق من الوقاية وهي الحائل بين الشيء وبين ما يضره *
وقوله كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا وهنينا نصب على المصدر *
وقوله بما كنتم تعملون منناه ان رب الجنة ونعيمها بحسب الاعمال واما
نفس دخولها فهو برحمة الله وفضله واعمال العباد الصالحات لا توجب على الله
تعالى التنعيم ايجابا لكنه سبحانه قد جعلها اماراة على من سبق في علمه
تنعيمه وعلق الثواب والمقاب بالتكسب الذي في الاعمال والخور جمع
حوراء وهي البيضاء القوية بياض بياض العين وسواد سوادها والعين
جمع عينا وهي كبيرة العينين مع جمالهما وفي قراءة ابن مسعود والنخي
وزوجناهم بعيس عين قال ابو الفتح العيساء البيضاء * وقوله سبحانه والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اختلف في معنى الآية فقال ابن
عباس وابن جبير والجمهور اخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين اتبعهم ذريتهم في
الايمان يلحق الابناء في الجنة بمراتب الآباء وان لم يكن الابناء في التقوى
والاعمال كالآباء كرامة للآباء وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسير الآية وكذلك وردت احديث تقتضي
ان الله تعالى يرحم الآباء رعا للابناء الصالحين وقال ابن عباس ايضا والضحاك
معنى الآية ان الله تعالى يلحق الابناء الصغار باحكام الآباء المؤمنين يعني في الموارثة
والدفن في مقابر المسلمين وفي احكام الآخرة في الجنة وقال منذر بن سعيد هي
في الصغار لا في الكبار قال (ع) وارجح الاقوال في هذه الآية القول الاول
لان الآيات كلها في صفة احسان الله تعالى الى اهل الجنة فذكر من جملة احسانه
سبحانه انه يرعى المحسن في المني ولفظة الحقنا تقتضي ان للملحق بعض
التقصير في الاعمال (ت) وظهر من هذا ما اشار اليه الثعلبي في بعض
انقاله ان الله تعالى يجمع لعبده المومن ذريته في الجنة كما كانوا في الدنيا

انتهى ولم يتعرض لذكر الدرجات في هذا التأويل وهو احسن لانه قد
تقرر ان رفع الدرجات هي باعمال العاملين والآيات والاحاديث مصرحة
بذلك ولما يلزم على التأويل الاول ان يكون كل من دخل الجنة مع
ادم عليه السلام في درجة واحدة اذ هم كلهم ذريته وقد فتحت لك بابا
للبحث في هذا المعنى من معنى من اتمامه ما قصده من الاختصار وبالله التوفيق *
وقوله وما التناهم اي نقصناهم ومعنى الآية ان الله سبحانه يلحق الابناء بالآباء
ولا ينقص الآباء من اجورهم شيئا وهذا تأويل الجمهور ويحتمل ان يريد من
عمل الابناء من شيء من حسن او قبيح وهذا تأويل ابن زيد ويؤيده قوله
سبحانه كل امرئ بما كسب رهين والرهين المرتين وفي هذه الالفاظ وعيد
وامددت الشيء اذا سرّبت اليه شيئا آخر يكثره او يكثر لديه * وقوله مما يشتهون
اشارة الى ما روي من ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك الحيوان بين يديه
على الهيئة التي اشتهاه فيها وليس يكون في الجنة لحم يحتر ولا يتكلف فيه
الذبح والسلخ والطبخ وبالجملة لا كلفة في الجنة ويتنازعون معناه يتعاطون
ومنه قول الاخطل

نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
قال الفخر ويحتمل ان يقال التنازع التجاذب وحينئذ يكون تجاذبهم تجاذب
ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان لما عليه حال الشراب في الدنيا
فانهم يتفاخرون بكثرة الشرب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل انتهى والكأس الاناء
فيه الشراب ولا يقال في فارغ كأس قاله الزجاج والنفوس السقط من القول والتأثم
يلحق خمر الدنيا في نفس شربها وفي الافعال التي تكون من شاربها وذلك كله متنفذ
في الآخرة (ت) قال الثعلبي وقال ابن عطاء اي لغويكون في مجلس محله جنة
عدن والساقى فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم

اضياف الله * ولا تأثم اي فعل يؤثمهم وهو تفعل من الاثم اي لا ياثمون في شربها انتهى واللؤلؤ المكنون اجمل اللؤلؤ لان الصون ولكن يحسنه قال ابن جبير اراد الذى فى الصدف لم تنله الايدى وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الفلماں كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدمون قال هم كالقمر ليلة البدر (ت) وهذا تقريب للافهام والاجمال اهل الجنة اعظم من هذا يدل على ذلك احاديث صحيحة فى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة وفى رواية من امتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري فى السماء اضاءة وفى رواية ثم هم بعد ذلك منازل الحديث وفى صحيح مسلم ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم ويزدادون حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوههم والله لقد ازدددتم بمدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازدددتم بمدنا حسنا وجمالا انتهى وقد اشار الغزالي وغيره الى طرف من هذا المعنى لما تكلم على رؤية العارفين لله سبحانه فى الآخرة قال بعد كلام ولا يبعد ان تكون الطاف الكشف والنظر فى الآخرة متوالية الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة متزايدا ابد الاباد وللشيخ ابى الحسن الشاذلي هنا كلام حسن قال لو كشف عن نور المومن لعبد من دون الله ولو كشف عن نور المومن العاصى لطبق السماء والارض فكيف بنور المومن المطيع نقل كلامه هذا ابن عطاء الله وابن عباد انظره ثم وصف تعالى عنهم انهم فى جملة تنعمهم يتساءلون اي عن احوالهم وما نال كل واحد منهم وانهم يذكرون حال الدنيا وخشيتهم عذاب الآخرة والاشفاق اشد الخشية ورقة القلب والسموم الحار وندعوه يحتمل ان يريد الدعاء على بابيه ويحتمل ان يريد نعبده وقرأ نافع والكسائي انه

بفتح الهمزة والباقون بكسرها والبر الذي يبر ويحسن * وقوله سبحانه فذكر
امر لنبيه عليه السلام بادامة الدعاء الى الله عز وجل ثم قال مؤسلا له فما انت
بانعام الله عليك ولطفه بك كاهنٌ ولا مجنون * وقوله سبحانه ام يقولون اي
بل يقولون شاعر الآية روي ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فكثرت آراءهم
في النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال قائل منهم تربصوا به ريب المنون اي
حوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والثابتة والاعشى
وغيرهم فافترقوا على هذه المقالة فنزلت الآية في ذلك والتربص الانتظار والمنون
من اسماء الموت وبه فسر ابن عباس وهو ايضا من اسماء الدهر وبه فسر مجاهد
والريب هنا الحوادث والمصائب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة
منى يربنى ما رابها الحديث * وقوله قل تربصوا وعيد في صيغة امر * وقوله
سبحانه ام تأمرهم احلامهم بهذا الاحلام العقول وقوله بهذا يحتمل ان يشير
الى هذه المقالة هو شاعر ويحتمل ان يشير الى ما هم عليه من الكفر وعبادة
الاصنام وتقولوه معناه قال عن الغير انه قاله فهي عبارة عن كذب مخصوص ثم
عجزهم سبحانه بقوله فليأتوا بحديث مثله والضمير في مثله عائذ على القران *
وقوله ان كانوا صادقين (ت) اي في ان محمدا تقوله قاله الثعلبي * وقوله
سبحانه ام خلقوا من غير شي * قال الثعلبي قال ابن عباس من غير اب ولا ام
فهم كالجماد لا يعقلون ولا تقوم لله عليهم حجة اليسوا خلقوا من نطفة وعلقة وقال
ابن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شي * اي لغير شي * لا يومرون
ولا ينهون ام هم الخالقون لانفسهم فلا ياترون لامر الله انتهى وعبر (ع) عن
هذا بان قال وقال * اخرون معناه ام خلقوا لغير علة ولا لغاية عقاب وثواب فهم
لذلك لا يسمعون ولا يشرعون (ت) وقد يحتمل ان يكون المعنى ام خلقوا من
غير شي * خلقهم اي من غير موجد اوجدهم ويدل عليه مقابلته بقوله ام هم

الخالقون وهكذا قال الغزالي في الاحياء قال وقوله عز وجل ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق انتهى بلفظه من كتاب اداب الثلاثة قال الغزالي ولايتوهم ان الآية تدل انه لا يخلق شيء الامن شيء انتهى وقال الفخر قوله تعالى من غير شيء فيه وجود المنقول منها ام خلقوا من غير خالق وقيل ام خلقوا لا لغير شيء عبثا وقيل ام خلقوا من غير اب وام انتهى واحسنها الاول كما قال الغزالي والله اعلم بما اراد سبحانه وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما قرأ الايمان في قلبي انتهى واسند ابو بكر بن الخطيب في تاريخه عن جبير بن مطعم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء اهل بدر فسمعت يقرأ في المغرب بالطور فكانما تصدع قلبي حين سمعت القرآن انتهى *

وقوله سبحانه ام عندهم خزائن ربك بمنزلة قوله ام عندهم الاستغناء في جميع الامور والمصيطر القاهر وبذلك فرأى ابن عباس الآية والسبب الذي يصعد به كان ما كان من خشب او بناء او حبال او غير ذلك والمعنى الهم سلم الى السماء يسمعون فيه اي عليه او منه وهذه حروف يسد بعضها مسد بعض والمعنى يسمعون الخبر بصحة ما يدعونه فليأتوا بالحجة المبينة في ذلك * وقوله سبحانه ام عندهم الغيب الآية قال ابن عباس يعني ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه وينخبون به ثم قال ام يريدون كيداك وبالشرع ثم جزم الخبر بانهم هم المكيدون اي هم المغلوبون فسمى غلبتهم كيدا اذ كانت عقوبة الكيد ثم قال سبحانه ام لهم اله غير الله يعصمهم ويمنعهم من الهلاك قال الثعلبي قال الخليل ما في سورة الطور كلها من ذكر ام كله استفهام لهم انتهى ثم رآه تعالى نفسه عما يشركون به * وقوله وان يروا كسفا اي قطعة يقولون لشدة معاندتهم

هذا سحاب مركوم بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء وقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يقول لو فعلنا هذا بهم لما آمنوا وقالوا سحاب مركوم * وقوله تعالى فذرهم وما جرى مجراه من المواعدة منسوخ بآية السيف والجمهور ان يومهم الذي فيه يصعقون هو يوم القيامة وقيل هو موتهم واحدا واحدا ويحتمل ان يكون يوم بدر لانهم عذبوا فيه والصعق التعذيب في الجملة وان كان الاستعمال قد كثر فيما يصيب الانسان من الصيحة المفردة ونحوه ثم اخبر تعالى بان لهم دون هذا اليوم اي قبله عذابا واختلف في تعيينه فقال ابن عباس وغيره هو بدر ونحوه وقال مجاهد هو الجوع الذي اصابهم وقال البراء بن عازب وابن عباس ايضا هو عذاب القبر وقال ابن زيد هي مصائب الدنيا اذ هي لهم عذاب (ت) ويحتمل ان يكون المراد الجميع قال الفخر ان قلنا ان العذاب هو بدر فالذين ظلموا هم اهل مكة وان قلنا العذاب هو عذاب القبر فالذين ظلموا عام في كل ظالم انتهى ثم قال تعالى لنبيه واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي برأى ومنظر نرى ونسمع ما تقول وانك في حفظنا وحيطتنا كما تقول فلان يراه الملك بعين وهذه الآية ينبغي ان يقررها كل مومن في نفسه فانها تفسح مضائق الدنيا * وقوله سبحانه وسبح بحمد ربك قال ابو الاحوص هو التسبيح المعروف يقول في كل قيام سبحانه الله ويحمده وقال عطاء المعنى حين تقوم من كل مجلس (ت) وفي تفسير احمد بن نصر الداودي قال وعن ابن المسيب قال حق على كل مسلم ان يقول حين يقوم الى الصلاة سبحانه الله ويحمده لقول الله سبحانه لنبيه وسبح بحمد ربك حين تقوم انتهى وقال ابن زيد هي صلاة النوافل وقال الضحاك هي الصلوات المفروضة ومن قال هي النوافل جعل اديار النجوم ركعتي الفجر وعلى هذا القول جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وقد روي مرفوعا ومن جعله التسبيح المعروف

جعل قوله حين تقوم مثالا اي حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك وحكي
منذر عن الضحك ان المعنى حين تقوم في الصلاة بعد تكبيرة الاحرام فقل
سبحانك اللهم وبجمدك وتبارك اسمك الحديث

﴿ تفسير سورة والنجم وهي مكية باجماع ﴾

وهي اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها في الحرم
والمشركون يستمعون وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس
غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا (ت)
والذي خرجه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود فسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسجد من خلفه الارجلا رأته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأته
بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف انتهى وسبب نزولها ان المشركين
قالوا ان محمدا يتقول القرآن ويختلق اقواله فنزلت السورة في ذلك

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل والنجم اذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى
الآية قال الحسن وغيره النجم المقسم به هنا اسم جنس اراد به النجوم ثم
اختلفوا في معنى هوى فقال جمهور المفسرين هوى للغروب وهذا هو السابق
الى الفهم من كلام العرب وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي هوى في
الانقضاء في اثر المفريت عند استراق السمع وقال مجاهد وسفيان النجم في
قسم الآية الثريا وسقوطها مع الفجر هو هويها والعرب لا تقول النجم مطلقا

الا للثريا والقسم واقع على قوله ما ضل صاحبكم وما غوى (ص) اذا هوى ابو
 البقاء العامل في الظرف فعل القسم المحذوف اي اقسام بالنجم وقت هويه
 وجواب القسم ما ضل انتهى قال الفخر اكثر المفسرين لم يفرقوا بين النفي
 والضلال وبينهما فرق فالنفي في مقابلة الرشد والضلال اعم منه انتهى وما
 ينطق عن الهوى يريد محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا يتكلم عن هواه اي بهواه
 وشهوته وقال بعض العلماء وما ينطق القرآن المنزل عن هوى (ت) وهذا
 تاويل بعيد من لفظ الآية كما ترى * وقوله ان هو الاوحي يوحى يراد به القرآن
 باجماع (ت) وليس هذا الاجماع بصحيح ولفظ الثعلبي ان هو الاوحي اي ما
 نطقه في الدين الا بوحي انتهى وهو احسن ان شاء الله قال الفخر الوحي اسم
 ومعناه الكتاب او مصدر وله معان منها الارسال والالهام والكتابة
 والكلام والاشارة فان قلنا هو ضمير القرآن فالوحي اسم معناه الكتاب ويحتمل
 ان يقال مصدر اي ما القرآن الارسال اي مرسل وان قلنا المراد من قوله ان
 هو الاوحي قول محمد وكلامه فالوحي حينئذ هو الالهام اي كلامه ملهم من الله
 او مرسل انتهى والضمير في علمه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعلم هو
 جبريل عليه السلام قاله ابن عباس وغيره اي علم محمدا القرآن وذو مرة معناه
 ذو قوة قاله قتادة وغيره ومنه قوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي
 مرة سوي واصل المرة من مرائر الحبل وهي فتله واحكام عمله * وقوله فاستوى
 قال الربيع والزجاج المعنى فاستوى جبريل في الجو وهو اذ ذاك بالافق الاعلى اذ
 رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا قد سد الافق له ستمائة جناح وحينئذ
 دنا من محمد عليه السلام حتى كان قاب قوسين وكذلك رآه نذلة اخرى في
 صفته العظيمة له ستمائة جناح عند السدرة * وقوله ثم دنا فتدلى قال الجمهور
 المعنى دنا جبريل الى محمد في الارض عند حراء وهذا هو الصحيح ان جميع

ما في هذه الآيات من الاوصاف هو مع جبريل ودنا اعم من تدلى فبين تعالى بقوله فتدلى هيئة الدنو كيف كانت وقاب معناه قدر قال قتادة وغيره معناه من طرف العود الى طرفه الآخر وقال الحسن ومجاهد من الوتر الى العود في وسط القوس عند المقبض * وقوله اوادنى معناه على مقتضى نظر البشري لو رآه احدكم لقال في ذلك قوسان اوادنى من ذلك وقيل المراد بقوسين اي قدر الذراعين وعن ابن عباس ان القوس في الآية ذراع يقاس به وذكر الثعلبي انها لغة بعض المجازيين * وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس المعنى فاوحى الله الى عبده محمد ما اوحى وفي قوله ما اوحى ايهام على جهة التفضيم والتعظيم قال عياض ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بمجمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايمان والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الالجاز انتهى * وقوله سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى المعنى لم يكذب قلب محمد الشيء الذي رأى بل صدقه وتحققه نظرا قال اهل التأويل منهم ابن عباس وغيره رأى محمد الله بفؤاده وقال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله نور بصري في فؤادي فنظرت اليه بفؤادي وقال اخرون من التأولين المعنى ما رأى بعينه لم يكذب ذلك قلبه بل صدقه وتحققه وقال ابن عباس فيما روي عنه ان محمدا رأى ربه بعيني رأسه وانكرت ذلك عائشة وقالت انا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآيات فقال لي هو جبريل فيها كلها قال (ع) وهذا قول الجمهور وحديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع بكل تأويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ القرآن * وقوله سبحانه افتمارنه على ما يرى قرأ حمزة والكسائي

افتتمرونه بفتح التاء دون الف اي افتجحدونه (ت) قال الثعلبي واختار هذه القراءة ابو عبيد قال انهم لا يمارونه وانما جحدوه واختلف في الضمير في قوله ولقد رآه حسبها تقدم فقالت عائشة والجمهور هو عائذ على جبريل ونزلة معناه مرة اخرى فجمهور العلماء ان المرءي هو جبريل عليه السلام في المرتين مرة في الارض بحراء ومرة عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء رآه على صورته التي خلق عليها وسدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة وقيل لها سدرة المنتهى لانها اليها ينتهى علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها صعدا الا الله عز وجل وقيل سميت بذلك لانها اليها ينتهى من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال (ع) وهم المومنون حقا من كل جيل * وقوله سبحانه عندها جنة المأوى قال الجمهور اراد سبحانه ان يعظم مكان السدرة ويشرفه بان جنة المأوى عندها قال الحسن هي الجنة التي وعد بها المومنون * وقوله سبحانه اذ يغشى السدرة ما يغشى اي غشيها من امر الله ما غشيها فما يستطيع احد ان يصفها وقد ذكر المفسرون في وصفها اقوالا هي تكلف في الآية لان الله تعالى ابهم ذلك وهم يريدون شرحه وقد قال صلى الله عليه وسلم فغشيها الوان لا ادري ما هي * وقوله تعالى ما زاع البصر قال ابن عباس معناه ما جال هكذا ولا هكذا * وقوله وما طنى معناه ولا تجاوز المرءي وهذا تحقيق للامر ونفي لوجوه الريب عنه * وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال جماعة معناه لقد رأى الكبرى من آيات ربه اي مما يمكن ان يراها البشر وقال الآخرون المعنى لقد رأى بعضا من آيات ربه الكبرى وقال ابن عباس وابن مسعود رأى رفرقا اخضر من الجنة قد سد الافق (ت) وزاد الثعلبي وقيل المعراج وما رأى في تلك الليلة في مسراه في عوده وبدءه دليله قوله تعالى لنريه من آياتنا الآية قال عياض وقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحصرت الافهام عن تفصيل

ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى وقد اشتملت هذه الآيات على اعلام الله بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه عليه السلام بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اه ولما فرغ من ذكر عظمة الله وقدرته قال على جهة التوقيف افرأيتم اللات والعزى الآياتى ارايتم هذه الاوثان وحقارتها وبمدها عن هذه القدرة والصفات العلية واللات صنم كانت العرب تعظمه والعزى صخرة بيضاء كانت العرب ايضا تعبدوها واما مناة فكانت بالمثل من قديد وكانت اعظم هذه الاوثان عندهم وكانت الؤوس والخزرج تهملها ووقف تعالى الكفار على هذه الاوثان وعلى قولهم فيها انها بنات الله فكانه قال ارايتم هذه الاوثان وقولكم هي بنات الله الكم الذكر وله الاثنى ثم قال تعالى على جهة الانكار تلك اذا قسمة ضيزى اى عوجاء قاله مجاهد وقيل جائزة قاله ابن عباس وقال سفيان معناه منقوصة وقال ابن زيد معناه مخالفة والعرب تقول ضربته حقه اضيزه بمعنى منعه وضيزى من هذا التصريف قال ابو حيان والثالثة الاخرى صفتان لمناة للتاكيد قيل واكدت بهذين الوصفين لمظمها عندهم وقال الزمخشري والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار وتعمق بان اخرى مؤنت اخر ولم يوضعا للذم ولا للمدح (ت) وفى هذا التعمق تعسف والظاهر ان الوصفين معا سيقا مساق الذم لان هؤلاء الكفار لم يكتفوا بضلالهم فى اعتقادهم ما لا يجوز فى اللات والعزى الى ان اضافوا الى ذلك مناة الثالثة الاخرى الحقيرة وكل اصنامهم حقير انتهى ثم قال تعالى ان هي الااسماء يعنى ان هذه الاوصاف من انها اناث وانها الهة تعبد ونحو هذا الاسماء اى تسميات اخترعتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها برهاناً ولا حجة وما هو الا اتباع الظن وما تهوى الانفس وهوى

الانفس هو ارادتها الملذة لها وانما تجد هوى النفس ابدا في ترك الافضل لانها
مجبولة بطبعها على حب الملة وانما يردعها ويسوقها الى حسن العاقبة العقل والشرع *
وقوله سبحانه ولقد جاءهم من ربهم الهدى فيه توبيخ لهم اذ يفعلون هذه
القبائح والهدى حاضر وهو محمد وشرعه والانسان في قوله ام للانسان اسم
جنس كانه يقول ليست الاشياء بالتمنى والشهوات وانما الامر كله لله والاعمال
جارية على قانون امره ونهيه فليس لكم ايها الكفرة مرادكم في قولكم هذه الهتنا
وهي تشفع لنا وتقربنا الى الله زلنى ونحو هذا فله الآخرة والاولى اي له كل
امرهما ملكا ومقدورا وتحت سلطانه قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلي في كتاب
عيوب النفس ومن عيوب النفس كثرة التمنى والتمنى هو الاعتراض على الله عز
وجل في قضائه وقدره ومداواتها ان يعلم انه لا يدري ما يعقبه التمنى يحجره الى خير
اولى شرفاذا يتقن ابهام عاقبة تمنيه اسقط عن نفسه ذلك ورجع الى الرضى
والتسليم فيستريح انتهى * وقوله سبحانه وكم من ملك الاية رد على قریش
في قولهم الاوثان شفعاؤنا وكم للكثير وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر لا
تغنى والغنى جلب النفع ودفع الضر بحسب الامر الذى يكون فيه الغناء *
وقوله سبحانه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة يعنى كفار العرب * وقوله وان الظن
لا يغنى من الحق شيئا اي في المعتقدات والمواضع التى يريد الانسان ان يحجر
ما يعقل ويعتقد فانها مواضع حقائق لا تنفع الظنون فيها واما في الاحكام
وظواهرها فيجتزى فيها بالمظنونات ثم سلى سبحانه نبيه وامره بالاعراض عن
هؤلاء الكفرة * وقوله عن ذكرنا قال الثعلبي يعنى القرءان * وقوله سبحانه
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الاية متصلة في معنى التسلية ومتضمنة
وعيدا للكافرين ووعدا للمؤمنين والحسنى الجنة ولاحسنى دونها وقد تقدم نقل
الاقوال في الكبار في سورة النساء وغيرها وتحرير القول في الكبار انها كل

معصية يوجد فيها حد في الدنيا او توعدها عليها بنار في الآخرة او لعنة ونحو هذا *
 وقوله الا اللهم هو استثناء يصح ان يكون متصلا وان قدرته منقطعا ساغ
 ذلك وبكل قد قيل واختلف في معنى اللهم فقال ابوهريرة وابن عباس والشعبي
 وغيرهم اللهم صغار الذنوب التي لا حد فيها ولا وعيد عليها لان الناس لا يتخلصون
 من مواجهة هذه الصغائر ولهم مع ذلك الحسني اذا اجتنبوا الكبائر وتظاهر العلماء
 في هذا القول وكثر المائل اليه وحكي عن ابن المسيب ان اللهم ما خطر على
 القلب يعني بذلك لمة الشيطان وقال ابن عباس معناه الا ما الما به من المعاصي
 الفلانة والسقطة دون دوام ثم يتوبون منه وعن الحسن بن ابي الحسن انه قال
 في الامة من الزنا والسرقة وشرب الخمر ثم لا يعود قال (ع) وهذا التأويل يقتضي
 الرفق بالناس في ادخالهم في الوعد بالحسني اذ الغالب في المؤمنين مواجهة
 المعاصي وعلى هذا انشدوا وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما

وقوله سبحانه اذ انشأكم من الارض يريد خلق ابيهم ادم ويحتمل ان يراد به
 انشاء الغذاء واجنة جمع جنين * وقوله سبحانه فلا تركوا انفسكم ظاهره النهي
 عن تركية الانسان نفسه ويحتمل ان يكون نهيا عن ان يزكي بعض الناس بعضا
 واذا كان هذا فالما ينهي عن تركية السمعة والمدح للدنيا او القطع بالتركية واما
 تركية الامام والقعدة احدا ليؤتم به اوليتهم الناس بالخير فجاز وفي الباب احاديث
 صحيحة وباقي الآية بين (ت) قال صاحب الكلم الفارقة اعرف الناس بنفسه
 اشد هم ايقاعا للثممة بها في كل ما يبدو ويظهر له منها واجهلهم بمعرفتها وخفايا آفاتا
 وكوامن مكرها من زكاها واحسن ظنه بها لانها مقبلة على عاجل حظوظها معرضة
 عن الاستعداد لاخرتها انتهى وقال ابن عطاء الله اصل كل معصية وغفلة
 وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك

عنها قال شارحه ابن عباد الرضى عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى عنها اصل الصفات المحمودة وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لان الرضى عن النفس يوجب تغطية عيوبها ومساوئها وعدم الرضى عنها على عكس هذا كما قيل

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا انتهى * وقوله تعالى افرأيت الذى تولى الآية قال مجاهد وابن زيد وغيرهما نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك انه سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه فاقرب من الاسلام وطمع النبي صلى الله عليه وسلم فى اسلامه ثم انه عاتبه رجل من المشركين وقال له اترك ملة اباائك ارجع الى دينك واثبت عليه وانا اتحمل لك بكل شيء تخافه فى الآخرة لكن على ان تعطيني كذا وكذا من المال فوافقته الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الاسلام واعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم امسك عنه وشح فنزلت الآية فيه وقال السدي نزلت فى العاصي بن وائل قال (ع) فقوله واعطى قليلا واكدى على هذا هو فى المال وقال مقاتل فى كتاب الثعلبي المعنى اعطى الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى اي انقطع ما اعطى وهذا بين من اللفظ والآخر يحتاج الى رواية وتولى معناه ادير واعرض عن امر الله واكدى معناه انقطع عطاؤه وهو مشبه بالذى يحفر فى الارض فانه اذا انتهى فى حفر بير ونحوه الى كدية وهي ما صلب من الارض يئس من الماء وانقطع حفره وكذلك اجبل اذا انتهى فى الحفر الى جبل ثم قيل لمن انقطع عمله اكدى واجبل (ت) قال الثعلبي واصله من الكدية وهو حجر فى البير يويس من الماء قال الكسائي تقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلغ فى الحفر الى الكدية والجبل انتهى * وقوله عز وجل اعنده علم الغيب فهو يرى معناه اعلم من الغيب ان من تحمل

ذنوب ، اخر انتفع بذلك التحمل عنه فهو لهذا الذى علمه يرى الحق وله فيه بصيرة ام هو جاهل لم ينبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى بما ارسل به من انه لا ترر وازرة اى لا تحمل حاملة حمل اخرى وفى البخاري و ابراهيم الذى وفى وفى ما فرض عليه انتهى * وقوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى وما بعده كل ذلك معطوف على قوله لا ترر وازرة وزر اخرى والجمهور ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى محكم لانسخ فيه وهو لفظ عام مخصص * وقوله وان سعيه سوف يرى اى يراه الله ومن شاهد تلك الامور وفى عرض الاعمال على الجميع تشريف للمحسنين وتوبيخ للمسيئين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من سمع باخيه فيما يكره سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة وفى قوله تعالى ثم يحجزاه الجزاء الاوفى وعيد للكافرين ووعد للمومنين * وقوله سبحانه وان الى ربك المنتهى اى منتهى الخلق ومصيرهم اللهم اطلعنا على خيرك بفضلك ولا تفضحنا بين خلقك وجد علينا بسترک فى الدارين وحق لعبد يعلم انه الى ربه منتهاه * ان يرفض هواه * ويژهذ فى دنياه * ويقبل بقلبه على مولاه * ويقتدي بنبي فضله الله على خلقه وارتضاه * ويتأمل كيف كان زهده صلى الله عليه وسلم فى دنياه * واقباله على مولاه * قال عياض فى شفاہ واما زهده صلى الله عليه وسلم فقد قدمنا من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يکفى وحسبك من تقلله منها واعراضه عنها وعن زهرتها وقد سقت اليه مجذافيرها وترادفت عليه فتوحاتها انه توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا حتى مضى لسبيله وعنهما رضي الله عنهما قالت لم يمتلئ جوف نبي الله صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يث شكوى الى

أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعاً يلتوى طول
ليته من الجوع فلا يمنعه ذلك صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض
وثأرها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وامسح بيدي على
بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تلفت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا أخواني من أولى العزم من الرسل صبروا على ما
هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مثابهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحي أن ترفعت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم وما من
شيء هو أحب إلي من الحقوق بأخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد الاشتهار
حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه انتهى وباقي الآية دلالة على التوحيد واضحة
والنشأة الأخرى هي إعادة الأجسام إلى الحشر بعد البلى وأقنى معناه أكسب
ما يقتنى تقول قنيت المال أي كسبته وقال ابن عباس أقنى قنّع قال (ع)
والقناعة خير قنية والغنى عرض زائل فلهذا ابن عباس والشعري نجم في
السماء قال مجاهد وابن زيد هو مرزم الجوزاء وهما شعريان أحدهما الغميصاء
والأخرى العُبور لأنها عبرت المجرة وكانت خزاعة ممن يعبد هذه الشعري العبور
ومعنى الآية وإن الله سبحانه رب هذا المعبود الذي لكم وعادا الأولى اختلف في
معنى وصفها بالأولى فقال الجمهور سميت أولى بالاضافة إلى الأمم المتأخرة عنها
وقال الطبري وغيره سميت أولى لأن ثم عادا آخره وهي قبيلة كانت بمكة مع
العماليق وهم بنو لقيم بن هزال والله أعلم وقرأ الجمهور وثمودا بالنصب عطفا على
عاد وقوم نوح عطفا على ثمود * وقوله من قبل لانهم كانوا أول أمة كذبت
من أهل الأرض والموتفة قرية قوم لوط أهوى أي طرحها من هواء عال إلى
سفل * وقوله سبحانه فبأي الأربك تتماهى مخاطبة للإنسان الكافر كأنه قيل
له هذا هو الله الذي له هذه الأفعال وهو خالقك المنعم عليك بكل النعم ففي

ايها تشك وتتمارى معناه تتشكك وقال مالك الففاري ان قوله الا تر الى قوله تتمارى هو في صف ابراهيم وموسى * وقوله سبحانه هذا نذير يحتمل ان يشير الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وغيره وهذا هو الاشبه ويحتمل ان يشير الى القرءان وهو تاويل قوم ونذير يحتمل ان يكون بناء اسم فاعل ويحتمل ان يكون مصدرا ونذر جمع نذير * وقوله تعالى اذفت الآزفة معناه قربت القربة والآزفة عبارة عن القيامة باجماع من المفسرين وازف معناه قرب جدا قال كعب بن زهير

بان الشباب وءاها الشيب قد ازفا * ولا ارى لشباب ذاهب خلفا
وكاشفة يحتمل ان تكون صفة لمؤنث التقدير حال كاشفة ونحو هذا التقدير ويحتمل ان تكون بمعنى كاشف قال الطبري والزجاج هو من كشف السراي ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه وقال منذر بن سعيد هو من كشف الضر ودفعه اي ليس من يكشف خطبها وهولها الا الله * وقوله سبحانه افمن هذا الحديث تعجبون الآية روى سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرءان انزل بخوف فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ذكره الثعلبي واخرج الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخر ابداء قال النسائي ويروى في جوف ابداء ولا يجتمع الشح والايمن في قلب ابداء قال الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم عيان لا تمسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله انتهى من مصابيح البغوي قال ابو عمر بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه انتهى من بهجة المجالس وروى الترمذي

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عن هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريرة فقلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واجب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب انتهى والسامد اللاعب الالهى وبهذا فسر ابن عباس وغيره من المفسرين وسمد بلفظة حمير غنى وهو كله معنى قريب بعضه من بعض ثم امر تعالى بالسجود له والعبادة تخويفا وتحذيرا وهاهنا سجدة في قول كثير من العلماء ووردت بها احاديث صحاح ولم ير مالك بالسجود هنا وقال زيد بن ثابت انه قرأ بها عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد قال ابن العربي في احكامه وكان مالك يسجدها في خاصة نفسه انتهى

﴿ تفسير سورة اقتربت الساعة وهي
مكية باجماع ﴾

الاية واحدة قوله سيهزم الجمع الاية ففيها خلاف والجمهور انها ايضا مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه اقتربت الساعة وانشق القمر معناه قربت الساعة وهي القيامة وامرها محمول التحديد وكل ما يروى في عمر الدنيا من التحديد فضعيف *

وقوله وانشق القمر اخبار عما وقع وذلك ان قريشا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فاراهم الله انشقاق القمر فرأاه النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من المسلمين والكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقوله وان يروا جاء اللفظ مستقبلا لينتظم ما مضى وما ياتي فهو اخبار بان حالهم هكذا * وقوله مستمر قال الزجاج فيل معناه دائم متداد وقال قتادة وغيره معناه ما رذاهب عن قريب يزول ثم قال سبحانه على جهة جزم الخبر وكل امر مستقر كانه يقول وكل شيء الى غاية عنده سبحانه ومزدرج معناه موضع زجر * وقوله فما تغن النذر يحتمل ان تكون ما نافية ويحتمل ان تكون استفهامية ثم سلى سبحانه نبيه عليه السلام بقوله فتول عنهم اي لا تذهب نفسك عليهم حسرات وتم القول في قوله عنهم ثم ابتدا وعيدهم بقوله يوم والعامل في يوم قوله يخرجون وقال الرماني المعنى فتول عنهم واذكر يوم وقال الحسن المعنى فتول عنهم الى يوم وقرأ الجمهور نكر بضم الكاف قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل الداهية وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه في سائر الجوارح وكذلك سائر ما في نفس الانسان من حياء او طلف او خوف ونحوه انما يظهر في الابصار والاجداث جمع جدث وهو القبر وشبههم سبحانه بالجراد المنتشر وقد شبههم سبحانه في آية اخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وذهب بعض المفسرين الى انهم اولا كالفراس حين يموج بعضهم في بعض ثم في رتبة اخرى كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي والمهطع المريع في مشيه نحو الشيء مع هز ورهق ومد بصر نحو المقصد اما لحوف او طمع ونحوه قال ابو حيان مهطمين اي مسرعين وقيل فاتحين اذ انهم للصوت انتهى * ويقول الكافرون هذا يوم عسر لما يرون من مخايل هوله وعلامات مشقته * وقوله سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح الآية وعيد لقريش وضرب مثل لهم * وقوله

وازدجر اخبار من الله عز وجل انهم زجروا نوحا عليه السلام بالسب والنَّجْه والتخويف قاله ابن زيد * وقوله فانتصر اي فانتصر لي منهم بان تهلكهم * وقوله ففتحنا ابواب السماء قال الجمهور هذا مجاز وتشبيه لان المطر كانه من ابواب وهذا مبدأ الانتصار من الكفار والمنهمر الشديد الوقوع الغزير وقرأ الجمهور فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء العيون * وقوله سبحانه على امر قد قدر اي قد قضي وقدر في الازل وذات الواح ودر هي السفينة والدر المسامير واحدها دسار وهذا هو قول الجمهور وقال مجاهد الدر اضلاع السفينة قال العراقي والدار ايضا ما تشد به السفينة انتهى * وقوله تعالى تجرى باعيننا معناه بحفظنا وتحت نظر منا قال البخاري قال قتادة ابقى الله عز وجل سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة انتهى وقرأ جمهور الناس جزاء لمن كان كفر مبنيًا للمفعول قال مكي قيل من يراد بها نوح والمؤمنون لانهم كفروا من حيث كفر بهم فجزاهم الله بالنجاة وقرئ شاذًا كفر مبنيًا للفاعل والضمير في تركناها قال مكي هو عائذ على هذه الفعلة والقصة وقال قتادة وغيره هو عائذ على السفينة ومدكر اصله مذكر ابدلوا من التاء دالًا ثم ادغموا الدال في الدال وهذه قراءة الناس قال ابو حاتم ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح * وقوله تعالى فكيف كان عذابي ونذري توقيف لكفار قریش والنذر هنا جمع نذير وهو المصدر والمعنى كيف كان عاقبة انذارى لمن لم يحفل به كانت ايتها القوم ويسرنا القرآن اي سهلناه وقربناه والذكر الحفظ عن ظهر قلب قال (ع) يسر بما فيه من حسن النظم وشرف المعاني فله حلاوة في القلوب وامتزاج بالقول السليمة * وقوله فهل من مدكر استدعا وحض على ذكره وحفظه لتكون زواجره وعلومه حاضرة في النفس فله در من قبل وهدي (ت) وقال الثعلبي فهل من مدكر اي من متعظ * وقوله في يوم نحس مستمر الآية ورد

في بعض الاحاديث في تفسير هذه الآية يوم نحس مستمر يوم الاربعاء ومستمر معناه متتابع * وقوله تنزع الناس معناه تقلعهم من مواضعهم قلعا فتطرحهم وروي عن مجاهد ان الريح كانت تلقى الرجل على رأسه فيفتت رأسه وعنقه وما يلي ذلك من بدنه قال (ع) فلذلك حسن التشبيه باعجاز النخل وذلك ان المنقلع هو الذي ينقلع من قره وقال قوم انما شبههم باعجاز النخل لانهم كانوا يحترفون حفرا ليمتنعوا فيها من الريح فكانه شبه تلك الحفر بعد النزع بحفر اعجاز النخل والنخل تذكر وتؤنث وفائدة تكرار قوله فكيف كان عذابي ونذرى التخويف وهز النفوس وهذا موجود في تكرار الكلام كقوله صلى الله عليه وسلم الاهل بلغت الاهل بلغت الاهل بلغت ونحوه وقول ثمود لصالح ابشرا منا واحدا نتبعه هو حسد منهم واستبعاد منهم ان يكون نوع البشر يفضل هذا التفضيل ولم يعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويفيض نور الهدى على من رضىه وقولهم انا اذا لقي ضلال اي في ذهاب وانتلاف عن الصواب وسعر معناه في احتراق انفس واستعارها حنقا وقيل في جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائجة على وجهها والاشر البطر وقرأ الجمهور سيعلمون بالياء وقرأ حمزة وحفص ستعلمون بالياء من فوق على معنى قل لهم يا صالح ثم امر الله صالحا بارتقاب الفرج والصبر (ت) وقال الثعلبي فارتقبهم اي انتظرهم ما يصنعون ونبهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ومحتضر معناه محضور مشهود متواسى فيه وقال مجاهد كل شرب اي من الماء يوما ومن لبن الناقة يوما محتضر لهم فكانه انبأهم بنعمة الله سبحانه عليهم في ذلك وصاحبهم هو قدار بن سالف وتعاطى مطاوع عاوى فكان هذه الفعلة تدافعها الناس واعطاها بعضهم بمضا فتعاطاها هو وتناول المقريده قاله ابن عباس وقد تقدم قصص القوم والحشيم ما تفتت وتهشم من الاشياء والمحتظر معناه

الذى يصنع حظيرة قاله ابن زيد وغيره وهي مأخوذة من الحظر وهو المنع
والعرب واهل البوادي يصنعونها للمواشى وللسكنى ايضا من الاغصان والشجر
المورق والقصب ونحوه وهذا كله هشيم يتقت اما فى اول الصنعة واما عند
بلى الحظيرة وتساقط اجزائها وقد تقدم قصص قوم لوط والحاصب مأخوذ
من الحصباء * وقوله فتبادوا معناه تشككوا واهدى بعضهم الشك الى بعض
بتعاطيهم الشبه والضلال والنذر جمع نذير وهو المصدر ويحتمل ان يراد بالنذر
هنا وفى قوله كذبت قوم لوط بالنذر جمع نذير الذى هو اسم فاعل * وقوله
سبحانه فطمسنا اعينهم قال قتادة هي حقيقة جر جبريل شياً من جناحه على
اعينهم فاستوت مع وجوههم قال ابو عبيدة مطموسة بمجدة كالوجه وقال ابن
عباس والضحاك هذه استعارة وانما حجب ادراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئاً
فجعل ذلك كالطمس * وقوله بكرة قيل عند طلوع الفجر * وقوله فذوقوا
يحتمل ان يكون من قول الله تعالى لهم ويحتمل ان يكون من قول الملائكة
ونذرى جمع المصدر اي وعاقبة انذارى ومستقر اي دائم استقرار فيهم حتى
يفضي بهم الى عذاب الآخرة والفرعون قومه واتباعه * وقوله كذبوا
بآياتنا كلها يحتمل ان يريد ال فرعون ويحتمل ان يكون قوله ولقد جاء آل
فرعون النذر كلاماً تاماً ثم يكون قوله كذبوا بآياتنا كلها يعود على جميع من
ذكر من الامم * وقوله تعالى اكفاركم خير من اولائكم خطاب لقريش على
جهة التوبيخ * وقوله ام لكم براءة اي من العذاب فى الزبراي فى كتب الله
المنزلة قاله ابن زيد وغيره ثم قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ام يقولون
نحن واثقون يجمعنا منتصرون بقوتنا على جهة الاعجاب سيهزمون فلا ينفع
جمعهم وهذه عدة من الله تعالى لرسوله ان جمع قريش سيهزم فكان كما وعد
سبحانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنت اقول فى نفسى اي جمع يهزم

فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر والجمهور على ان الآية نزلت بمكة وقول من زعم
انها نزلت يوم بدر ضعيف والصواب ان الوعد نجز يوم بدر قال ابو حيان ويولون
الجمهور بياء الغيبة وعن ابى عمرو بقاء الخطاب والدبر هنا اسم جنس وحسن
افراذه كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في آية اخرى وهو الاصل انتهى ثم اضر
سبحانه تهما بامر الساعة التي هي اشد عليهم من كل هزيمة وقتل فقال بل
الساعة موعدهم وادهى افعل من الداهية وهي الرزية العظمى تنزل بالمرء وامر
من المראה (ت) وقال الثعلبي الداهية الامر الشديد الذي لا يهتدى للخلاص
منه انتهى ثم اخبر تعالى عن المجرمين انهم في الدنيا في حيرة وانتلاف وفقد
هدى وفي الآخرة في احتراق وتسعر وقال ابن عباس المعنى في خسران وجنون
والسعر الجنون واكثر المفسرين على ان المجرمين هنا يراد بهم الكفار والسحب
الجر * وقوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر قرأ جمهور الناس كل بالنصب
وقالوا المعنى انا خلقنا كل شيء بقدر سابق وليست خلقنا في موضع الصفة
لشيء وهذا مذهب اهل السنة وهذا المعنى يقتضى ان كل شيء مخلوق
الا ما قام عليه الدليل انه ليس بمخلوق كالقرآن والصفات (ت) قال الثعلبي قال
ابن عباس خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق الخير والشر فخير الخير السعادة
وشر الشر الشقاوة * وقوله سبحانه وما امرنا الا واحدة قال (ع) اي الاقولة
واحدة وهي كن (ت) قوله الاقولة فيه قلق ما وكأنه فهم ان معنى الآية راجع الى
قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وعبارة الثعلبي اي
وما امر الساعة الا واحدة اي الارجفة واحدة قال ابو عبيد هي تمت للمعنى دون
اللفظ مجازة وما امرنا الامرة واحدة كن فيكون كلمح بالبصر اي كخطف
بالبصر ف قيل له انه يعنى الساعة فقال الساعة وجميع ما يريد انتهى وكلام

ابى عبيد عندى حسن والاشياح الفرق المتشابهة فى مذهب اودين ونحوه
الاول شيعه للآخر والاخر شيعه للاول وكل شىء فعلته الامم المهلكة فى الزير
اي مكتوب محفوظ عليهم الى يوم الحساب قاله ابن عباس وغيره ومستطراي
مسطر وقرأ الجمهور ونهر بفتح النون والهاء على انه اسم الجنس يريد به
الانهار او على انه بمعنى وسعة فى الارزاق والمنازل قال ابو حيان وقرأ الاعمش
ونهر بضم النون والهاء جمع نهر كرهن ورهن انتهى * وقوله تعالى فى مقعد
صدق يحتمل ان يريد به الصدق الذى هو ضد الكذب اي المقعد الذى
صدقوا فى الخبر به ويحتمل ان يكون من قولك عود صدق اي جيد ورجل
صدق اي خير والمليك المقتدر الله تعالى (ت) وقال الثعلبي فى مقعد صدق
اي فى مجلس حق لا لغوفيه ولا تائم وهو الجنة عند ملوك مقتدر وعند اشارة
الى القربة والرتبة انتهى (ص) قال ابو البقاء فى مقعد صدق بدل من قوله فى
جنات انتهى قال المحاسبي واذا اخذ اهل الجنة مجالسهم واطمانوا فى مقعد
الصدق الذى وعده الله لهم فهم فى القرب من مولا لهم سبحانه على قدر
منازلهم عنده انتهى من كتاب التوهم ثم قال المحاسبي باثر هذا الكلام فلورأيتهم
وقد سمعوا كلام ربهم وقد داخل قلوبهم السرور وقد بلغوا غاية الكرامة
ومنتهى الرضى والقبطة فما ظنك بنظرهم الى العزيز العظيم الجليل الذى لا
تقع عليه الادهام * ولا تحيط به الافهام * ولا تحده الفطن ولا تكيفه الفكر
الازلي القديم الذى حارت العقول عن ادراكه وكلت اللسان عن
كنه صفاته انتهى



تفسير سورة الرحمن عز وجل وهي مكيتة في قول الجمهور

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل الرحمن علم القرآن الرحمن بناءً مبالغة من الرحمة وقوله علم القرآن تعديد نعمة أي هو من به وعلمه الناس وخص حفاظه وفهمته بالفضل قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ومن الدليل على أن القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن في كتابه في أربعة وخمسين موضعاً ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار إليه وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعاً كلها نصت على خلقه وقد اقترن ذكرهما في هذه السورة على هذا النحو والإنسان هنا اسم جنس قاله الزهراوي وغيره قال الفخر الرحمن مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي هي علم القرآن انتهى والبيان النطق والفهم والإبانة عن ذلك بقول قاله الجمهور وبذلك فضل الإنسان من سائر الحيوان وكل المعلومات داخلة في البيان الذي علمه الإنسان فمن ذلك البيان كون الشمس والقمر بحسبان وهذا ابتداء تعديد نعم قال قتادة بحسبان مصدر كالحساب وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى والضحاك هو جمع حساب والمعنى أن هذين لهما في طلوعهما وغروبهما وقطعهما البروج وغير ذلك حسابات شتى وهذا مذهب ابن عباس وغيره وقال قتادة الحسبان الفلك المستدير شبهة بحسبان الرحي وهو العود المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة * وقوله سبحانه والنجم والشجر يسجدان قال ابن عباس وغيره النجم النبات الذي لاساق له

قال (ع) وسمي نجما لانه نجم اي ظهر وهو مناسب للشجر نسبة بينة وقال مجاهد وغيره النجم اسم الجنس من نجوم السماء قال (ع) والنسبة التي لها من السماء هي التي للشجر من الارض لانهما في ظاهرهما وسمي الشجر من اشتجار غصونه وهو تداخلها قال مجاهد وسجودها عبارة عن التذلل والخضوع * وقوله سبحانه ووضع الميزان يريد به العدل قاله اكثر الناس * وقوله الا تظفوا في الميزان وقوله واقموا الوزن بالقسط وقوله ولا تحسروا الميزان يريد به الميزان المعروف وان لا هو بتقدير ليلا او مفعول من اجله وفي مصحف ابن مسعود لا تظفوا في الميزان وقرأ بلال بن ابي بردة تحسروا بفتح التاء وكسر السين من خسر ويقال خسر واخسر بمعنى نقص وافسد كبير واجبر * والانام قال الحسن بن ابي الحسن هم الثقلان الانس والجن وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد والشعبي هم الحيوان كله * والنخل ذات الاكام وذلك ان طلعا في كم وفروعها ايضا في اكام من ليفها والكم من النبات كل ما التف على شيء وستره ومنه كائنم الزهر وبه شبه كم الثوب * والحب ذو العصف هو البر والشعير وما جرى مجراه قال ابن عباس العصف التبن واختلف في الريحان فقال ابن عباس وغيره هو الرزق وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقال ابن زيد وقتادة الريحان هو كل مشوم طيب قال (ع) وفي هذا النوع نعمة عظيمة ففيه الازهار والمنديل والعقاقير وغير ذلك وقرأ الجمهور والريحان بالرفع عطفا على فاكهة وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض عطفا على العصف فالريحان على هذه القراءة الرزق ولا يدخل فيه المشوم الا بتكلف وريحان اصله روحان فهو من ذوات الواو والآلاء النعم والضمير في قوله ربكما للجن والانس اللذين تضمنها لفظ الانام وايضا ساغ تقديم ضميرها عليهما لذكر الانسان والجان عقب ذلك وفيه اتساع وقال منذر بن سعيد خوطب من يميل لان المخاطبة بالقرآن كله هي للاناس

والجن وعن جابر قال قرأ علينا النبي صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتاً للجن كانوا احسن رداً منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأيء الا ربكما تكذبان الا قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب * وقوله سبحانه خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من نار الآية اختلف فى اشتقاق الصلصال فقيل هو من صل اذا اتن فهي اشارة الى الحمأة وقال الجمهور هو من صل اذا صوت وذلك فى الطين لجودته فهي اشارة الى ما كان فى تربة ادم من الطين الحر وذلك ان الله تعالى خلقه من طين مختلف فمرة ذكر فى خلقه هذا ومرة هذا وكل ما فى القرآن صفات تردت على التراب الذى خلق منه والفخار الطين الطيب اذا مسه الماء فخر اي ربا وعظم والجان اسم جنس كالجنة قال الفخر وفى الجن وجه آخر انه ابو الجن كما ان الانسان هنا ابو الانس خلق من صلصال ومن بعده خلق من صلبه كذلك الجن هنا ابو الجن خلق من نار ومن بعده من ذريته انتهى والمارج اللهب المضطرب من النار قال ابن عباس وهو احسن النار المختلط من الوان شتى قال ابو حيان المارج المختلط من اصفر واخضر واحمر انتهى وكرر سبحانه قوله فبأيء الا ربكما تكذبان تأكيداً وتنبيهاً للنفوس وتحريكا لها وهذه طريقة من الفصاحة معروفة وهي من كتاب الله فى مواضع وفى حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفى كلام العرب وذهب قوم الى ان هذا التكرار انما هو لما اختلفت النعم المذكورة كمر التوقيف مع كل واحدة منها قال (ع) وهذا حسن وقال الحسين بن الفضل التكرار لطرد الغفلة وللتأكيد وخص سبحانه ذكر المشرقين والمغربين بالتشريف فى اضافة الرب اليهما لمظمهما فى المخلوقات (ت) وتتمثل الآية ان يراد المشرقين والمغربين وما بينهما كما هو فى سورة الشعراء واختلف الناس فى البحرين قال (ع) والظاهر عندي ان قوله تعالى البحرين يريد بهما

نوعي الماء العذب والاجاج اي خلطهما في الارض وارسلهما متداخلين في
 وضعهما في الارض قريب بعضهما من بعض ولا بني قال (ع) وذكر الثعلبي
 في مرج البحرين الغازا واقوالا باطنة يجب ان لا يلتفت الى شي . منها (ت)
 ولا شك في اطراحها فمنها نقله عن الثوري مرج البحرين فاطمة وعلي اللؤلؤ
 والمرجان الحسن والحسين ثم تمادى في نحو هذا مما كان الاولى به تركه ومرج
 الشي . اي اختلط والبرزخ الحاجز قال البخاري لا ينبغي ان لا يختلطان انتهى
 قال ابن مسعود والمرجان حجر احمر وهذا هو الصواب قال عطاء الخراساني
 وهو البُسْد * وقوله سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال جمهور من المتأولين
 انما يخرج ذلك من الاجاج في المواضع التي تقع فيها الانهار والمياه العذبة
 فلذلك قال منهما (ت) وهذا بناء على ان الضمير في منهما للعذب والمالح واما
 على قول من قال ان البحرين بحر فارس والروم او بحر القلزم وبحر الشام فلا
 اشكال اذ كلها مألحة وقد نقل الاخفش عن قوم انه يخرج اللؤلؤ والمرجان من
 المالح ومن العذب وليس لمن رده حجة قاطعة ومن اثبت اولى ممن نفي قال
 ابو حيان والضمير في منهما يعود على البحرين يعني العذب والمالح والظاهر
 خروج اللؤلؤ والمرجان منهما وحكاة الاخفش عن قوم انتهى والجواري جمع
 جارية وهي السفن وقرأ حمزة وابو بكر المنشآت بكسر الشين اي اللواتي
 انشأن جريهن اي ابتدأنه وقرأ الباقر بفتح الشين اي انشأها الله او الناس
 وقال مجاهد المنشآت ما رفع قلعه من السفن كالأعلام اي كالجبال (ت)
 ولفظ البخاري المنشآت ما رفع قلعه من السفن فالما ما لا يرفع قلعه فليس
 بمنشآت انتهى * وقوله سبحانه كل من عليها اي على الارض فان والاشارة
 بالفناء الى جميع الموجودات على الارض من حيوان وغيره والوجه عبارة عن
 الذات لان الجارحة منفية في حقه سبحانه قال الداودي وعن ابن عباس ذو

الجلال قال ذو العظمة والكبرياء انتهى * وقوله سبحانه يسئله من في السموات والارض اي من ملك وانس وجن وغيرهم لا غنى لاحد منهم عنه سبحانه كلهم يسئله حاجته اما بلسان مقاله واما بلسان حاله * وقوله سبحانه كل يوم هو في شأن اي يظهر شأنًا من قدرته التي قد سبقت في الازل في ميقاته من الزمان من احياء واماتة ورفعة وخفض وغير ذلك من الامور التي لا يعلم نهايتها الا هو سبحانه والشأن هو اسم جنس للامور قال الحسين بن الفضل معنى الآية سوق المقادير الى المواقيت وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقل له ما هذا الشأن يا رسول الله قال يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وذكر النقاش ان سبب هذه الآية قول اليهود استراح الله يوم السبت فلا ينفذ فيه شياً * وقوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان عبارة عن اتيان الوقت الذي قدر فيه وقضى ان ينظر في امور عبادته وذلك يوم القيامة وليس المعنى ان ثم شغلا يتفرغ منه اذ لا يشغله سبحانه شان عن شان وانما هي اشارة وعيد وتهديد قال البخاري وهو معروف في كلام العرب يقال لا فرغن لك وما به شغل انتهى والثقلان الانس والجن يقال لكل ما يعظم امره ثقل وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما ثقلا بالذنوب قال (ع) وهذا بارع ينظر الى خلقهما من طين ونار واختلف الناس في معنى قوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا الآية فقال الطبري قال قوم المعنى يقال لهم يوم القيامة يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار الارض والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاءوا وخينثذ يقال لهم يا معشر الجن والانس وقال بعض المفسرين هي مخاطبة في الدنيا والمعنى ان استطعتم الفرار من الموت بان تنفذوا من

اقطار السموات والارض فانفذوا (ت) والصواب الاول * وقوله فانفذوا صيغة امر ومعناه التعجيز والشواظ لهب النار قاله ابن عباس وغيره قال ابو حيان الشواظ هو اللهب الخالص بغير دخان انتهى والنحاس هو المعروف قاله ابن عباس وغيره اي يذاب ويرسل عليهما ونحوه في البخاري قال (ص) وقال الحليل النحاس هنا هو الدخان الذي لاله له ونقله ايضا ابو البقاء وغيره انتهى * وقوله سبحانه فاذا انشقت السماء جواب اذا محذوف مقصود به الابهام كانه يقول فاذا انشقت السماء فما اعظم الهول قال قتادة السماء اليوم خضراء وهي يوم القيامة حمراء فمضى قوله وردة اي حمرة كالوردة وهي النوار المعروف وهذا قول الزجاج وغيره * وقوله كالدهان قال مجاهد وغيره هو جمع دهن وذلك ان السماء يمتريها يوم القيامة ذوب وتميع من شدة الهول وقال ابن جريج من حر جهنم نقله الثعلبي وقيل غير هذا * وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قتادة وغيره هي مواطن فلا تعارض بين الآيات * وقوله سبحانه فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال ابن عباس يؤخذ كل كافر بناصيته وقدميه ويطوى ويجمع كالخطب ويلقى كذلك في النار وقيل المعنى ان بعض الكفرة يؤخذون بالنواصي وبعضهم يسحبون ويجرون بالاقدام * وقوله تعالى هذه جهنم اي يقال لهم على جهة التوبيخ وفي مصحف ابن مسعود هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون لا تموتان فيها ولا تحيان * وقوله سبحانه يطوفون بينها وبين حميم ان المعنى انهم يترددون بين نار جهنم وجرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها وان الشيء حضر وان اللحم او ما يطبخ او يغلي تضج وتناهى حره وكونه من الثاني ابين * وقوله تعالى ولن خاف مقام ربه اي موقفه بين يدي ربه قيل في هذه الآية ان كل خائف له جنتان (ت) قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي جنة لحوفه من ربه وجنة

لتركه شهوته والافنان يحتمل ان تكون جمع فنن وهو الفصن وهذا قول مجاهد فكانه مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان تكون جمع فن وهو قول ابن عباس فكانه مدحها بكثرة فواكها ونعيمها وزوجان معناه نوعان (ت) ونقل الثعلبي عن ابن عباس قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلوانتهى ومتكئين حال وقرأ الجمهور على فرش بضم الراء وروي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلأل والاستبرق ما خشن وحسن من الديباج والسندس مارق منه وقد تقدم القول في لفظ الاستبرق والضمير في قوله فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنى والجنى ما يجنى من الثمار ووصفه بالدنو لانه يدنو الى مشتهيه فيتناوله كيف شاء من قيام او جلوس او اضطجاع روي معناه في الحديث وقاصرات الطرف هن الحور قصرن الحاظهن على ازواجهن لم يطمئنن اي لم يفتضهن لان الطمث دم الفرج * وقوله ولاجان قال مجاهد الجن قد تجامع نساء البشر مع ازواجهن (١) اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفي سبحانه في هذه الآية جميع المجامعات * وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان الآية الياقوت والمرجان هي من الاشياء التي قد برع حسنهما واستشعرت النفوس جلالتهما فوقع التشبيه بها فيما يشبه ويمحسن بهذه المشبهات فالياقوت في املاسه وشفوفه ولو ادخلت فيه سلكا لرأيته من ورائه وكذلك المرأة من نساء الجنة

(١) قال السيد في روح المعاني ان دعوى ان الجن تجامع نساء البشر جماعا حقيقيا مع ازواجهن اذا لم يذكر اسم الله تعالى غير مسلمة عند جميع العلماء وقوله تعالى وشاركم في الاموال والاولاد غير نص في المراد كما لا يخفى اهـ كتبه مصححه

يرى مخ ساقها من وراء العظم والمرجان في املاسه وجمال منظره * وقوله سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان . اية وعد وبسط لنفوس جميع المومنين لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجاعة من اهل العلم هي للبر والفاجر والمعنى ان جزاء من احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية هل جزاء التوحيد الا الجنة (ت) ولوصح هذا الحديث لوجب الوقوف عنده ولكن الشان في صحته قال الفخر قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه وجوه كثيرة حتى قيل ان في القرآن ثلاث ايات في كل واحدة منها مائة قول احداها قوله تعالى فاذكروني اذكركم وثانيها وان عدتم عدنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولنذكر الاشهر منها والاقرّب اما الاشهر فوجوه احداها هل جزاء التوحيد الا الجنة اي هل جزاء من قال لا اله الا الله الادخول الجنة ثانيها هل جزاء الاحسان في الدنيا الا الاحسان في الآخرة ثالثها هل جزاء من احسن اليكم بالنعم في الدنيا الا ان تحسنوا له العبادة والتقوى واما الاقرّب فهو التعميم اي لان لفظ الآية عام انتهى * وقوله سبحانه ومن دونهما جنتان قال بن زيد وغيره معناه ان هاتين دون تيسنك في المنزلة والقرب فالأوليان للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين وعن ابن عباس ان المعنى انهما دونهما في القرب الى المنعمين وانهما افضل من الاولين قال (ع) واكثر الناس على التأويل الاول (ت) واختار الترمذي الحكيم التأويل الثاني واطنب في الاحتجاج له في نوادر الاصول له وخرج البخاري هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة . اثنتهما وما فيهما وجنتان من ذهب . اثنتهما وما فيهما الحديث وفيه ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المومن انتهى ومداهمتان معناه قدعلا

لونهما دهمة وسواد في النظرة والخضرة قال البخاري مدهامتان سوداوان من
الري انتهى والنضاجة الفوارة التي يهيج ماؤها وكرر النخل والرمان وهما من
افضل الفاكة ثريفا لهما وقالت ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرني عن قول
الله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقرئ شاذا
خيرات بشد الياء المكسورة (ت) وفي صحيح البخاري من حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم لروحة في سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم في الجنة او موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو
ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضأت ما بينهما ولملأته
ريحا ولنضيفها على رأسها يعني الحمار خير من الدنيا وما فيها * وقوله سبحانه
مقصورات اي محجوبات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه هي درججوف ورواه ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الداودي وعن ابن عباس والحيفة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها
اربعة آلاف مصراع انتهى والرفرف ما تدلى من الاسرة من على الثياب
والبسط وقاله ابن عباس وغيره وما يتدلى حول الحباء من الحرقة الهفافة يسمى
رفرفا وكذلك يسميه الناس اليوم وقيل غير هذا وما ذكرناه اصوب والعقري
بسط حسان فيها صور وغير ذلك تصنع بعقر وهو موضع يعمل فيه الوشي
والديباج ونحوه قال ابن عباس العقري الزراني وقال ابن زيد هي الطنافس قال
الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت شيئا واستجادته قالت عقري قال (ع)
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم اربعقريا من الناس يفرى فيه * وقوله
سبحانه تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام هذا الموضع مما اريد فيه بالاسم
سماء والدعاء بهاتين الكلمتين حسن مرجو الاجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم
إِظْئُوا بِيَاذَا الْجَلالَ وَالْاكرامَ

تفسير سورة الواقعة وهي مكية باجماع ممن يعتد بقوله

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دام على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر او قال لم تصبه فاقة ابدا قال (ع) لان فيها ذكر القيامة وحفظ الناس في الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغل بالاستعداد

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه اذا وقعت الواقعة الآية الواقعة اسم من اسماء القيامة قاله ابن عباس وقال الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وكاذبة يحتمل ان يكون مصدرا فالعنى ليس لها تكذيب ولا رد ولا مشنوية وهذا قول مجاهد والحسن ويحتمل ان يكون صفة لمقدر كانه قال ليس لوقعتها حال كاذبة * وقوله سبحانه خافضة رافعة قال قتادة وغيره يعنى القيامة تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة وقبل ان بانفطار السموات والارض والجبال وانهدام هذه البنية ترتفع طائفة من الاجرام وتنخفض اخرى فكانها عبارة عن شدة هول القيامة (ت) والاول ابين وهو تفسير البخاري ومعنى رجت زلزلت وحركت بعنف قاله ابن عباس ومعنى بست فتت كما تبس البسيصة وهي السويق قاله ابن عباس وغيره وقال بعض اللغويين بست معناه سيرت والهباء ما يتطاير في الهواء من الاجزاء الدقيقة ولا يكاد يرى الا في الشمس اذا دخلت من كوة قاله ابن عباس وغيره والمنبث بالثاء المثلثة الشائع في جميع الهواء

والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والازواج الانواع قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيامة * وقوله سبحانه فاصحاب اليمين ابتداء وما ابتداء ثانيا واصحاب اليمين خبر ما والجملة خبر الابتداء الاول وفي الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما زيد ونظير هذا في القرآن كثير واليمين اظهر ما في اشتقاقها انها من ناحية اليمين وقيل من اليمين وكذلك المشأمة اما ان تكون من اليد الشؤمي واما ان تكون من الشؤم وقد فسرت الآية بهذين المعنيين * وقوله تعالى والسابقون ابتداء والسابقون الثاني قال سيبويه هو خبر الاول وهذا على معنى تفخيم الامر وتعظيمه وقال بعض النحاة السابقون الثاني نعت للاول ومعنى الصفة ان تقول والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والرحمة اولائك ويتجه هذا المعنى على الابتداء والخبر * وقوله اولئك المقربون ابتداء وخبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة والمقربون معناه من الله سبحانه في جنة عدن فالسابقون معناه الذين قد سبقت لهم السعادة وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى ترك المعاصي فهذا غموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه اشياء تفتقر الى سند قاطع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم والمقربون عبارة عن اهل منازل البشر في الآخرة قال جماعة من اهل العلم هذه الآية متضمنة ان العالم يوم القيامة على ثلاثة اصناف * وقوله سبحانه ثلة من الاولين وقليل من الآخرين الثلة الجماعة قال الحسن بن ابى الحسن وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وروي ان الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه الامة على هذا التاويل فنزلت الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فرضوا وروي عن عائشة انها تأولت ان الفرقتين في امة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي اخر الامة قليل وقال النبي

صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفرقتان في امتي فسبق اول الامة ثلة
وسابق سائرهما الى يوم القيامة قليل قال السهيلي واما اخر من يدخل الجنة
وهو اخر اهل النار خروجا منها فرجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا
نسله فعند جهينة الخبر اليقين فيسلونه هل بقي في النار احد بمسك من
يقول لا اله الا الله وهذا حديث ذكره الدارقطني من طريق مالك بن انس
يرفعه باسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في كتاب رواة مالك بن انس
رحمه الله انتهى * وقوله تعالى على سرر موضونة اي منسوجة بتركيب بعض
اجزائها على بعض كخلق الدرع ومنه وضين الناقة وهو حزامها قال ابن عباس
موضونة مرمولة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدرد والياقوت يطوف عليهم
للخدمة ولدان وهم صفار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلد وان كان جميع ما في
الجنة كذلك اشارة الى انهم في حال الولدان مغلدون لا تكبر لهم سن اي
لا يحولون من حالة الى حالة وقاله ابن كيسان وقال الفراء مغلدون معناه مقرطون
بالخلدات وهي ضرب من الاقراط والاول اصوب لان العرب تقول للذي كبر
ولم يشب انه لمخلد والاكواب ما كان من اواني الشرب لا اذن له ولا خرطوم
قال قتادة ليست لها عرى والابريق ماله خرطوم والكاس الآنية المعدة للشرب
بشريطة ان يكون فيها خمر ولا يقال لآنية فيها ماء اولين كاس * وقوله من
معين قال ابن عباس معناه من خمر سائلة جارية معينة * وقوله لا يصدعون
عنها ذهب اكثر المفسرين الى ان المعنى لا يلحق به وسهم الصداق الذي يلحق
من خمر الدنيا وقال قوم معناه لا يفرقون عنها بمعنى لا تقطع عنهم لذتهم بسبب
من الاسباب كما يفرق اهل خمر الدنيا بانواع من التفريق ولا ينفون معناه لا
تذهب عقولهم سكرًا قاله مجاهد وغيره والنزيف السكران وباقي الآية بين
وخص المكنون بالاولئ لانه اصنى لونا وابعد عن الغير وسألت ام سلمة رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال صفاؤه من كصفاء الدر في
الاصداف الذى لا تمسه الايدى وجزاء بما كانوا يعملون اي ان هذه الرتب
والنعيم هي لهم بحسب اعمالهم لانه روي ان المنازل واقسم في الجنة هي
مقسمة على قدر الاعمال ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله لا بعمل
عامل كما جاء في الصحيح * وقوله تعالى الاقلا سلاما سلاما قال ابو حيان
الاقلا سلاما سلاما الظاهر ان الاستثناء منقطع لانه لا يندرج في اللغو
والتائم وقيل متصل وهو بعيد انتهى قال الزجاج وسلاما مصدر كانه يذكر انه
يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما (ت) قال الثعلبي والسدر شجر النبق وغضود
اي مقطوع الشوك قال (ع) ولاهل تحرير النظر هنا اشارة في ان هذا الخضد
يازاء اعمالهم التي سلموا منها اذ اهل اليمين قوابون لهم سلام وليسوا بسابقين
قال الفخر وقد بان لى بالدليل ان المراد باصحاب اليمين الناجون الذين اذنبوا
واسرفوا وعفا الله تعالى عنهم بسبب ادنى حسنة لا الذين غلبت حسناتهم وكثرت
انتهى والطلع من العضاء شجر عظيم كثير الشوك وصفه في الجنة على صفة
مباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب ثمره بعضه على بعض من ارضه الى
اعلاه وقرأ علي رضي الله عنه وغيره وطلع فليل لي انما هو وطلع فقال ما
للطلع والجنة قيل له انصاحبها في المصحف فقال ان المصحف اليوم لا يهاج
ولا يغير (١) وقال علي ايضا وابن عباس الطلع الموز والظل الممدود معناه الذى

(١) وهي رواية غير صحيحة كما نبه على ذلك الطيبي وكيف يقر امير
المومنين كرم الله تعالى وجهه تحريفا في كتاب الله تعالى المتداول بين الناس او كيف
يظن بان نقلة القرءان ورواياته وكتابه من قبل تعمدا ذلك او غفلوا عنه هذا والله
تعالى قد تكفل بحفظه سبحانه هذا بهتان عظيم اه من روح المعاني نقله مصححه

لا تنسخه شمس وتفسير ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرأوا ان شتم وظل ممدود الى غير هذا من الاحاديث في هذا المعنى (ت) وفي صحيح البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تقرب انتهى وما مسكوب اي جار في غير اخدود * لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا مقطوعة بالا زمان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا والفرش الاسرة وعن ابي سعيد الخدري ان في ارتفاع السرير منها مسيرة خمس مائة سنة (ت) وهذا ان ثبت فلا بعد فيه اذ احوال الآخرة كلها خرق عادة وقال ابو عبيدة وغيره اراد بالفرش النساء ومرفوعة معناه في الاقدار والمنازل وانشأناهن معناه خلقناهن شيأ بعد شيء وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية هن عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا جملهن الله بعد الكبر اترابا وقال للمعجوز ان الجنة لا يدخلها المعجوز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة انشئت خلقا آخر * وقوله سبحانه فجعلناهن ابكارا قيل معناه دائمة البكارة متى عاود الوطء وجدها بكرا والعرب جمع عروب وهي المتحبة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنهن ابن عباس ايضا بالعواشق وقال زيد العروب الحسنة الكلام (ت) قال البخاري والعروب يسميها اهل مكة العربية واهل المدينة الفنجية واهل العراق الشكلة انتهى * وقوله اترابا معناه في الشكل والقدر قال قتادة اترابا يعني سنا واحدة ويروى ان اهل الجنة هم على قد ابن اربعة عشر عاما في الشباب والنضرة وقيل على مثال ابنا ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين زاد الثعلبي على خلق ادم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع * وقوله سبحانه ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال الحسن بن ابي

الحسن وغيره الاولون سالف الامم منهم جماعة عظيمة اصحاب يمين
والآخرون هذه الامة منهم جماعة عظيمة اهل يمين قال (ع) بل
جميعهم الامن كان من السابقين وقال قوم من المتأولين هاتان الفرقتان في
امة محمد وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الثلثان من
امتى وروى ابن المبارك في رقايقه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتى
ثلثا اهل الجنة والناس يومئذ عشرون ومائة صف وان امتى من ذلك ثمانون
صفا انتهى * وقوله سبحانه واصحاب الشال الآية في الكلام معنى الانحاء
عليهم وتعتيم مصائبهم والسموم اشد ما يكون من الحر اليابس الذى لا بلل معه
والحميم السخن جدا من الماء الذى في جهنم واليحموم هو الدخان الاسود
يظل اهل النار قاله ابن عباس والجمهور وقيل هو سراق النار المحيط باهلها
فانه يرتفع من كل ناحية حتى يظلمهم وقيل هو جبل في النار اسود * وقوله
ولا كريم معناه ليس له صفة مدح قال الثعلبي وعن ابن المسيب ولا كريم اي
ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال قتادة لا بارد النزل ولا كريم المنظر
وهو الظل الذى لا ينفى من اللهب انتهى والمترف المنعم في سرف وتخوض
ويعصرون معناه يعتقدون اعتقادا لا يزعمون عنه والحث الاثم وقال الثعلبي
وكانوا يصرون يقيمون على الحث العظيم اي الذنب انتهى ونحوه للبخاري وهو
حسن نحو ما في الرسالة قال قتادة وغيره والمراد بهذا الاثم العظيم الشرك
وباقى الآية في استبعادهم للبعث وقد تقدم بيانه * وقوله سبحانه ثم انكم ايها
الضالون مخاطبة لكفار قريش ومن كان في حالهم ومن في قوله من زقوم ليان
الجنس والضمير في منها عائد على الشجر والضمير في عليه عائد على الماكول
والهيم قال ابن عباس وغيره جمع اهيم وهو الجمل الذى اصابه الهيام بضم الهاء
وهو داء معطش يشرب معه الجمل حتى يموت او يسقم سقما شديدا وقال قوم

هو جمع هائم وهو ايضا من هذا المعنى لان الجمل اذا اصابه ذلك الداء هام على وجهه وذهب وقال ابن عباس ايضا وسفيان الثوري الهيم الرمال التي لا تروى من الماء والنزل اول ما ياكل الضيف والدين الجزاء * وقوله سبحانه افرأيت ما تمنون الآية وليس يوجد مفطور يخفى عليه ان المني الذي يخرج منه ليس له فيه عمل ولا ارادة ولا قدرة وقرأ الجمهور قدرنا وقرأ ابن كثير وحده قدرنا بتخفيف الدال فيحتمل ان يكون المعنى فيها قضينا واثبتنا ويحتمل ان يكون بمعنى سويتنا قال الثعلبي عن الضحاك اي سويتنا بين اهل السماء واهل الارض * وقوله وما نحن بمسبوقين اي على تبدليكم ان اردناه وان ننشئكم باوصاف لا يصلها علمكم ولا يحيط بها فكركم قال الحسن من كونهم قردة وخنازير لان الآية تنحو الى الوعيد والنشأة الاولى قال اكثر المفسرين اشارة الى خلق ادم وقيل المراد نشأة الانسان في طفولته وهذه الآية نص في استعمال القياس والحض عليه وعبرة الثعلبي ويقال النشأة الاولى نطفة ثم علقة ثم مضغة ولم يكونوا شيأ فلولا اي فهلا تذكرون اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم وفيه دليل على صحة القياس لانه علمهم سبحانه الاستدلال بالنشأة الاولى على النشأة الاخرى انتهى * وقوله سبحانه انتم ترعونيه اي زرعنا ايتهم ام نحن وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقل زرعت ولكن قلت حرثت ثم تلا ابو هريرة هذه الآية والحطام اليابس المتفتت من النبات الصائر الى ذهاب وبه شبه حطام الدنيا وتفكهنون قال ابن عباس وغيره معناه تعجبون اي مما نزل بكم وقال ابن زيد معناه تتفجعون قال (ع) وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة والذي يخص اللفظة هو تطرحون الفكاهة عن انفسكم وقولهم انا لمغرمون قبله محذوف تقديره يقولون وقرأ عاصم الجحدري انا لمغرمون بهمزتين على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون انا لمغرمون من الغرام وهو اشدد العذاب ويحتمل انا لمحملون

الغرم اي غرمتنا في النفقة وذهب زرعتنا وقد تقدم تفسير المحروم وانه الذي تبعد عنه ممكّنات الرزق بعد قربها منه وقال الثعلبي المحروم ضد المرزوق انتهى والمزن هو السحاب والاجاج اشد المياها ملوحة وتورون معناه تقتدحون من الازند تقول اوريت النار من الزناد والزناد قد يكون من حجر وحديدة ومن شجر لاسيا في بلاد العرب ولاسيا في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ وما اشبهه ولعادة العرب في ازنادهم من شجر قال تعالى : انتم انشأتم شجرتها اي التي تقدح منها ام نحن المنشئون نحن جعلناها يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى نار جهنم قاله مجاهد وغيره والمتاع ما ينتفع به والمقوين في هذه الآية الكائنين في الارض القواء وهي الفيافي ومن قال معناه للمسافرين فهو نحو ما قلناه وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه تقول اقوى الرجل اذا دخل في الارض القواء * وقوله سبحانه فلا اقسم بمواقع النجوم الآية قال بعض النحاة لازائدة والمعنى فاقسم وزيادتها في بعض المواضع معروفة وقرأ الحسن وغيره فلا قسم من غير الف وقال بعضهم لا نافية كانه قال فلا صحة لما يقوله الكفار ثم ابتداء اقسام بمواقع النجوم والنجوم هنا قال ابن عباس وغيره هي نجوم القرآن وذلك انه روي ان القرآن نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما مقطعة مدة من عشرين سنة قال (ع) ويؤيده عود الضمير على القرآن في قوله انه لقرآن كريم وقال كثير من المفسرين بل النجوم هنا هي الكواكب المعروفة ثم اختلف هؤلاء في مواقعها فقليل غروبها وطلوعها وقيل مواقعها عند انقضاها اثر العفاريت * وقوله وانه لقسم تأكيد * وقوله لوتعلمون اعتراض * وقوله انه لقرآن كريم هو الذي وقع القسم عليه * وقوله في كتاب مكنون الآية المكنون المصون قال ابن عباس وغيره اراد الكتاب الذي في السماء قال الثعلبي

ويقال هو اللوح المحفوظ * وقوله لا يمسه الا المطهرون يعني الملائكة وليس في الآية على هذا التأويل تعرض لحكم مس المصحف لسائر بني آدم وقال بعض المتأولين اراد بالكتاب مصاحف المسلمين ولم تكن يومئذ فهو اخبار بغيب مضمه النهي فلا يمسه المصحف من بني آدم الا الطاهر من الكفر والحدث وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم لا يمسه القرآن الا طاهر وبه اخذ مالك وقرأ سلمان الا المطهرون بكسر الهاء * وقوله تعالى افبهذا الحديث يعني القرآن المتضمن البعث ومدهنون معناه يلان بمضكم بعضا ويتبعه في الكفر ماخوذ من الدهن للينه واملاسه وقال ابن عباس المداينة هي المهادنة فيما لا يحل والمدارة هي المهادنة فيما يحل ونقل الثعلبي ان ادهن وداهن بمعنى واحد واصله من الدهن انتهى * وقوله سبحانه وتعملون رزقكم انكم تكذبون اجمع المفسرون على ان الآية توبيخ للقاتلين في المطر الذي ينزله الله تعالى رزقا للعباد هذا بنو كذا والمعنى وتعملون شكر رزقكم وحكى الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوء ما رزق فلان بمعنى ما شكر وكان علي يقرأ وتعملون شكركم انكم تكذبون وكذلك قرأ ابن عباس ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الله سبحانه فقال وزلنا من السماء ماء مباركا فانبثنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد فهذا معنى قوله انكم تكذبون اي بهذا الخبر قال (ع) والمنهي عنه هو ان يعتقد ان للنجوم تأثيرا في المطر * وقوله سبحانه فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني بلغت نفس الانسان والحلقوم مجرى الطعام وهذه الحال هي زرع المرء للموت * وقوله وانتم اشارة الى جميع البشر حينئذ اي وقت الزرع تنظرون اليه وقال الثعلبي وانتم حينئذ تنظرون الى امرى وسلطانى يعنى تصريحه سبحانه في الميت انتهى والاول عندى احسن وعزاه الثعلبي لابن عباس * ونحن

اقرب اليه منكم اي بالقدرة والعلم ولا قدرة لكم على دفع شيء عنه
وقيل المعنى وملائكتنا اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرونهم وعلى التأويل الاول من
البصر بالقلب * فلولاً ان كنتم غير مدينين اي مملوكين اذلاء والمدين المملوك
هذا اصح ما يقال في هذه اللفظة هنا ومن عبر عنها بمجازى او بحاسب فذلك
هنا قلق والمملوك مقلب كيف شاء المالك ومن هذا الملك قول الاخطل

ربت وربا في حجرها ابن مدينة * تراه على مسحاته يتركل

اراد ابن امة مملوكة وهو عبد يخدم الكرم وقد قيل في معنى البيت انه اراد
اكارا حضريا فنسبه الى المدينة فمعنى الآية فهل لا ترجمون النفس البالغة
الحلقوم ان كنتم غير مملوكين مقهورين * وقوله ترجمونها سد مسد الاجوبة
والبيانات التي تقتضيها التحضيضات * وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين
الآية ذكر سبحانه في هذه الآية حال الازواج الثلاثة المذكورين في اول السورة
وحال كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين المقربين فيلقى عند موته روحا وربحانا
والروح الرحمة والسعة والفرح ومنه ولا تياً سوا من روح الله والريحان الطيب وهو
دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك الريحان الاستراحة قال
(ع) الريحان ما تنبسط اليه النفوس ونقل الثعلبي عن ابي العالية قال لا يفارق
احد من المقربين الدنيا حتى يوتى بفصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه
فيه ونحوه عن الحسن انتهى فان اردت يا اخي اللحق بالمقربين * والكون في
زمرة السابقين * فاطرح عنك دنياك * واقبل على ذكر مولاك * واجعل الان
الموت نصب عينيك قال الغزالي وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب عينيك
لا تقفل عنه ساعة فليكن الموت على بالك يا مسكين فان السيرحات بك وانت
غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة فلا يكن اهتمامك الا
بمبادرة العمل اغتناما لكل نفس امهات فيه انتهى من الاحياء قال ابن المبارك

في رقايقه اخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه اهل مجلسه ان كان من اهل الذكر فمن اهل الذكر وان كان من اهل اللهو فمن اهل الله وانتهى * وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضى جملة مدح وصفة تخلص وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في امرهم الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك به فهذا يقتضى جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له سلام لك انك من اصحاب اليمين وقال الطبري فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى فسلام لك يا محمد اي لا ترى فيهم الا السلامة من العذاب (ت) ومن حصلت له السلامة من العذاب فقد فاز دليله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قال (ع) فهذه الكاف في لك اما ان تكون للنبي عليه السلام وهو الاظهر ثم لكل معتبر فيها من امته واما ان تكون لمن يخاطب من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكاف ونقل الثعلبي عن الزجاج فسلام لك اي انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد الله لهم من الجزاء بقوله في سدر مخضود الآيات * والمكذبون الضالون هم الكفار اصحاب الشمال والمشيمة والنزل اول شيء يقدم للضيف والتولية ان يباشر بهم النار والجحيم معظم النار وحيث تراكمها * ان هذا لهو حق اليقين المعنى ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته * وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقتال على امور الآخرة وعبادة الله تعالى والدعاء اليه (ت) وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم ومجده غرست له نخلة في الجنة رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح

على شرط مسلم وعند النسائي شجرة بدل نخلة وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها اما يجب احدكم ان يكون اولا يزال له من يذكر به ورواه ايضا ابن المبارك في رقايقه عن كعب وفيه ايضا عن كعب انه قال ان للكلام الطيب حول العرش دويا كدوي النحل يذكرن بصاحبهن انتهى وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يفرس غرسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قلت غرسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يفرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة روى هذين الحديثين ابن ماجه واللفظ له والحاكم في المستدرک وقال في الاول صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح وروى عقبه بن عامر قال لما نزلت فسيح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سيح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم فيحتمل ان يكون المعنى سبح الله بذكر اسمائه العلاء والاسم هنا بمعنى الجنس اي باسماء ربك والعظيم صفة للرب سبحانه وقد يحتمل ان يكون الاسم هنا واحدا مقصودا ويكون العظيم صفة له فكانه امره ان يسبحه باسمه الاعظم وان كان لم ينص عليه ويؤيد هذا ويشير اليه اتصال سورة الحديد واولها فيها التسبيح وجملة من اسماء الله تعالى وقد قال ابن عباس اسم الله الاعظم موجود في ست آيات من اول سورة الحديد فتأمل هذا فانه من دقيق النظر والله تعالى في كتابه العزيز غوامض لا تكاد الاذهان تدركها

تفسير سورة الحديد وهي مدنية ويشبه صدرها ان يكون مكيًا

روي عن ابن عباس ان اسم الله الاعظم هو في ست آيات من اول سورة الحديد وروي ان الدعاء بعد قراءتها مستجاب

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال اكثر المفسرين التسبيح هنا هو التنزيه المعروف في قولهم سبحان الله وهذا عندهم اخبار بصيغة الماضي مضمنه الدوام والاستمرار ثم اختلفوا هل هذا التسبيح حقيقة او مجاز على معنى ان اثر الصنعة فيها تنبه الراي على التسبيح قال الزجاج وغيره والقول بالحقيقة احسن وهذا كله في الجمادات واما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد ان تسبيحهم حقيقة * وقوله تعالى هو الاول اي الذي ليس لوجوده بداية مفتتحة والآخر الدائم الذي ليس له نهاية منقضية قال ابو بكر الوراق هو الاول بالازلية والآخر بالابدية * والظاهر معناه بالادلة ونظر العقول في صنعته * والباطن بلطفه وغوامض حكمته وباهر صفاته التي لا تصل الى معرفتها على ما هي عليه الاوهام وباقي الآية تقدم تفسير نظيره * وقوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم معناه بقدرته وعلمه واحاطته وهذه آية اجمعت الامة على هذا التاويل فيها وباقي الآية بين * وقوله سبحانه امنوا بالله ورسوله الآية امر للمؤمنين بالثبوت على الايمان ويروى ان هذه الآية نزلت

في غزوة العسرة قاله الضحاك وقال الإشارة بقوله فالذين آمنوا منكم وانفقوا
 الى عثمان بن عفان يريد ومن في معناه كعبد الرحمن بن عوف وغيره * وقوله
 مما جعلكم مستخلفين فيه تهديد وتنبيه على ان الاموال انما تصير الى الانسان من
 غيره ويتركها لغيره وليس له من ذلك الا ما اكل فافى او تصدق فامضى ويروى ان
 رجلا مر باعراي له ابل فقال له يا اعراي لمن هذه الابل قال هي لله عندي فهذا
 موفق مصيب ان صحب قوله عمله * وقوله سبحانه وما لكم لا تؤمنون بالله
 الآية توطئة لدعائهم رضي الله عنهم لانهم اهل هذه الرتبة الرفيعة واذا تقرر ان
 الرسول يدعوهم وانهم ممن اخذ الله ميثاقهم فكيف يمتنعون من الايمان *
 وقوله ان كنتم مومنين اي ان دتم على ايمانكم والظلمات الكفر والنور الايمان
 وباقي الآية وعد وتأنيس * وقوله تعالى وما لكم لا تنفقوا في سبيل الله والله
 ميراث السموات والارض المعنى وما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله وانتم
 تموتون وتتركون اموالكم فتاب مناب هذا القول قوله والله ميراث السموات
 والارض وفيه زيادة تذكير بالله وعبرة وعنه يلزم القول الذي قدرناه * وقوله
 تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح الآية الاشهر في هذه الآية انها
 نزلت بعد الفتح واختلف في الفتح المشار اليه فقال ابو سعيد الخدري
 والشعبي هو فتح الحديبية وقال قتادة ومجاهد وزيد بن اسلم هو فتح مكة
 الذي ازال الهجرة قال (ع) وهذا هو المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وحكم الآية باق غابر الدهر من
 انفق في وقت حاجة السبيل اعظم اجرا ممن انفق مع استغنائه السبيل
 والحنى الجنة قاله مجاهد وقتادة والقرض السلف والتضعيف من الله تعالى
 هو في الحسنات وقد مر ذكر ذلك والاجر الكريم الذي يقترن به رضى واقبال
 وهذا معنى الدعاء بياكرم المفاوي ان مع عفوه رضى وتنميا * وقوله

سبحانه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسمى نورهم بين ايديهم الآية العامل في يوم قوله وله اجر كريم والرؤية هنا رؤية عين والجمهور ان النور هنا هو نور حقيقة وقد روي في هذا عن ابن عباس وغيره ١٠ اثار مضمنها ان كل مومن ومظهر للايمان يعطى يوم القيامة نورا فيظفأ نور كل منافق ويبقى نور المؤمنين حتى ان منهم من نوره يضى كما بين مكة وصنعاء رفعه قتادة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضى ما قرب من قدميه قاله ابن مسعود ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويسين مرة على قدر المنازل في الطاعة والمصيبة قال الفخر قال قتادة ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك نعموذ بالله من ذلك واعلم ان العلم الذى هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هي النور في القيامة فمقادير الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا انتهى ونحوه للغزالي وخص تعالى بين الايدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور واختلف في قوله تعالى وبإيمانهم فقال بعض التأولين المعنى وعن ايمانهم فكانه خص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفي جميع جهاتهم وقال جمهور المفسرين المعنى يسمى نورهم بين ايديهم يريد الضوء المنبسط من اصل النور وبإيمانهم اصله والشئ الذى هو متقد فيه فتضمن هذا القول انهم يحملون الاتوار وكونهم غير حاملين اكرم الا ترى ان فضيلة عباد بن بشر واسيد بن حضير انما كانت بنور لا يحملانه هذا في الدنيا فكيف بالآخرة (ت) وفيما قاله (ع) عندى نظر وايضا فاحوال الآخرة لا تقاس على احوال الدنيا * وقوله تعالى بشراكم اي يقال لهم بشراكم جنات اي دخول جنات (ت) وقد جاءت بحمد الله ١٠ اثار بتبشير هذه الامة المحمدية وخرج ابن ماجه قال اخبرنا جبارة بن المغلس قال حدثنا عبد الاعلى عن ابي بردة

عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فسجدوا طويلاً ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداء لكم من النار قال ابن ماجه وحدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليمان عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار وفي صحيح مسلم دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار انتهى من التذكرة * وقوله تعالى يوم يقول المنافقون قيل يوم هو بدل من الاول وقيل العامل فيه اذكر قال (ع) ويظهر لى ان العامل فيه قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم ومحجي، معنى الفوز افخم كانه يقول ان المومنين يفوزون بالرحمة يوم يمتري المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده ابدع وافخم وقول المنافقين هذه المقالة المحكية هو عند النطفاء انوارهم كما ذكرنا قبل وقولهم انظرونا معناه انتظرونا وقرأ حمزة وحده انظرونا بقطع الالف وكسر الظاء ومعناه اخرونا ومنه فنظرة الى ميسرة ومعنى قولهم اخرونا اي اخروا مشيكم لنا حتى نلتحق فننقتبس من نوركم واقتبس الرجل اخذ من نور غيره قبسا قال الفخر القبس الشعلة من النار والسراج والمنافقون طمعوا في شيء من انوار المومنين وهذا منهم جهل لان تلك الانوار نتائج الاعمال الصالحة في الدنيا وهم لم يقدموها قال الحسن يعطى يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم يؤخذ من حجر جهنم ومما فيها من الكلايب والحسك ويلقى على الطريق ثم تمضى زمرة من المومنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضى زمرة اخرى كاضوا كوكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة تطفئ نور المنافقين فهنا لك يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم انتهى *

وقوله تعالى قيل ارجعوا وراى كم يحتمل ان يكون من قول المؤمنين لهم ويحتمل ان يكون من قول الملائكة والقول لهم فالتمسوا نورا هو على معنى التوبيخ لهم اى انكم لا تجدونه ثم اعلم تعالى انه يضرب بينهم فى هذه الحال بسور حاجز فيبقى المنافقون فى ظلمة وعذاب * وقوله تعالى باطنه فيه الرحمة اى جهة المؤمنين وظاهره جهة المنافقين والظاهر هنا البادى ومنه قول الكتاب من ظاهر مدينة كذا وعبرة الثعلبي فضرب بينهم بسور وهو حاجز بين الجنة والنار قال ابو امامة الباهلي فيرجعون الى المكان الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيأ فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور قال قتادة حائط بين الجنة والنار له باب باطنه فيه الرحمة يعنى الجنة وظاهره من قبله العذاب يعنى النار انتهى قال (ص) قال ابو البقاء الباء فى بسور زائدة وقيل ليست بزائدة قال ابو حيان والضمير فى باطنه عائد على الباب وهو الاظهر لانه الاقرب وقيل على سور ابو البقاء والجملة صفة لباب اول سور انتهى * وقوله تعالى ينادونهم معناه ينادى المنافقون المؤمنين الم نكن معكم فى الدنيا فيرد المؤمنون عليهم بلى كنتم معنا ولكن عرضتم انفسكم للفتنة وهى حب العاجل والقتال عليه قال مجاهد فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم معناه هنا بايمانكم فابطأتم به حتى متم وقال قتادة معناه تربصتم بنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم الدوائر وشككتكم والارتياب التشكك والاماني التى غرتهم هى قولهم سيهلك محمد هذا العام ستهزمه قريش ستأخذه الاحزاب الى غير ذلك من امانيتهم وطول الامل غرار لكل احد وامر الله الذى جاء هو الفتح وظهور الاسلام وقيل هو موتهم على النفاق الموجب للعذاب والغرور الشيطان باجماع المتأولين وينبى لكل مومن ان يعتبر هذه الآية فى نفسه وتسويفه فى توبته واعلم ايها الاخ ان الدنيا غرارة للمقبلين عليها فان اردت الخلاص والفوز بالنجاة فازهد فيها واقبل على ما يعينك من اصلاح دينك

والتزود لآخرتك وقد روى ابن المبارك في رقائقه عن ابي الدرداء انه قال يعني
لاصحابه لئن حلفتكم لى على رجل منكم انه ازهدكم لاحضن لكم انه خيركم وروى
ابن المبارك بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الله تبارك وتعالى
يوم القيامة عبيد من عباده كانوا على سيرة واحدة احدهما مقتور عليه والاخر
موسع عليه فيقبل المقتور عليه الى الجنة ولا ينثنى عنها حتى ينتهي الى ابوابها
فيقول حجبتها اليك فيقول اذن لا ارجع قال وسيفه فى عنقه فيقول
اعطيت هذا السيف فى الدنيا اجاهد به فلم ازل مجاهدا به حتى قبضت وانا
على ذلك فيرمى بسيفه الى الحزنة وينطلق لا يثنونه ولا يحبسونه عن الجنة
فيدخلها فيمكث فيها دهرا ثم يمر به اخوه الموسع عليه فيقول له يا فلان ما حبسك
فيقول ما خلى سبيلى الا الآن ولقد حبست مالوان ثلاثمائة بمر اكلت خطا لا
يردن الا خمسا وردن على عرقى لصدرن منه ريا انتهى * وقوله تعالى فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية الآية استمرار فى مخاطبة المنافقين قاله قتادة وغيره *
وقوله تعالى هي مولاكم قال المفسرون معناه هي اولى بكم وهذا تفسير
بالمعنى وانما هي استعارة لانها من حيث تضمنهم وتباشيرهم هي تواليهم
وتكون لهم مكان المولى وهذا نحو قول الشاعر * تحية بينهم ضرب
وجيع * وقوله تعالى الم يان ابتداء معنى مستأنف ومعنى الم يان الم يحسن
يقال انى الشيء يانى اذا حان وفى الآية معنى الحض والتقرير قال ابن
عباس عوتب المومنون بهذه الآية وهذه الآية كانت سبب توبة الفضيل
وابن المبارك والخشوع الاخبات والتطامن وهي هيئة تظهر فى الجوارح
متى كانت فى القلب ولذلك خص تعالى القلب بالذكر وروى شداد بن
أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع من الناس الخشوع *
وقوله تعالى لذكر الله اى لاجل ذكر الله تعالى ووحىه او لاجل تذكير الله اياهم

واوامره فيهم والاشارة في قوله اوتوا الكتاب الى بنى اسرائيل المعاصرين لموسى
 عليه السلام ولذلك قال من قبل وانما شبه اهل عصر نبي ، باهل عصر نبي *
 وقوله فطال عليهم الامد قيل معناه امد الحياة وقيل امد انتظار القيامة قال الفخر
 قال مقاتل ابن حيان الامد هنا الامل اي لما طالت ، اما لهم لا جرم قست
 قلوبهم انتهى وباقي الآية بين * وقوله تعالى اعلّموا ان الله يحيي الارض بعد
 موتها الآية مخاطبة لهؤلاء المومنين الذين ندبوا الى الخشوع وهذا ضرب مثل
 واستدعاء الى الخير يرفق وتقريب بليغ اي لا يبعد عنكم ايها التاركون
 للخشوع رجوعكم اليه وتلبسكم به فان الله يحيي الارض بعد موتها فكذلك يفعل
 بالقلوب يردّها الى الخشوع بعد بعدها عنه وترجع هي اليه اذا وقعت الانابة
 والتكسب من العبد بعد نفورها منه كما يحيي الارض بعد ان كانت ميتة وباقي
 الآية بين والمصدقين يعنى به المتصدقين وباقي الآية بين (ت) وقد جاءت
 اثار صحيحة في الحظ على الصدقة قد ذكرنا منها جملة في هذا المختصر واسند
 مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا نساء المومنات لا تحقرن
 احدا كن لجارتها ولو كراع شاة محرق وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم ردوا
 السائل ولو بظلف محرق قال ابن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث الحظ
 على الصدقة بكل ما امكن من قليل الاشياء وكثيرها وفي قول الله عز وجل فمن
 يعمل مثقال ذرة خيرا يره اوضح الدلائل في هذا الباب وتصدقت عائشة رضي
 الله عنها مجبتين من غنم فظفر اليها بعض اهل بيتها فقالت لا تعجبين فكم فيها من
 مثقال ذرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرّة
 ولو بكلمة طيبة واذا كان الله عز وجل يربي الصدقات ويأخذ الصدقة بيمينه
 فيربيها كما يربي احدنا فلوه او فضيله فما بال من عرف هذا يغفل عنه وما التوفيق
 الا بالله انتهى من التمهيد وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا حرملة بن عمران

انه سمع يزيد بن ابي حبيب يحدث ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس قال يزيد فكان ابو الخير لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشيء ولو كعكة او بصلة او كذا انتهى والصديقون بناء مبالغة من الصدق او من التصديق على ما ذكر الزجاج * وقوله تعالى والشهداء عند ربهم اختلف في تاويله فقال ابن مسعود وجماعة والشهداء معطوف على الصديقين والكلام متصل ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقال بعضها وصف الله المؤمنين بانهم صديقون وشهداء فكل مومن شهيد قاله مجاهد وروى البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مومنوا متي شهداء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وانما خص صلى الله عليه وسلم ذكر الشهداء السبعة تشريفا لهم لانهم في اعلى رتب الشهادة الا ترى ان المقتول في سبيل الله مخصوص ايضا من السبعة بتشريف يفرد به وقال بعضها الشهداء هنا من معنى الشاهد لا من معنى الشهيد فكانه قال هم اهل الصدق والشهداء على الامم وقال ابن عباس ومسروق والضحاك الكلام تام في قوله الصديقون وقوله والشهداء ابتداء مستأنف ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستئناف فقال بعضها معنى الآية والشهداء بانهم صديقون حاضرون عند ربهم ومعنى بالشهداء الانبياء عليهم السلام (ت) وهذا تاويل بعيد من لفظ الآية وقال بعضها قوله والشهداء ابتداء يريد به الشهداء في سبيل الله واستأنف الخبر عنهم بانهم عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فكانه جعلهم صنفًا مذكورًا وحده (ت) وابين هذه الاقوال الاول وهذا الاخير وان صح حديث البراء لم يعدل عنه قال ابو حيان والظاهر ان الشهداء مبتدأ خبره ما بعده انتهى * وقوله تعالى ونورهم قال الجمهور هو حقيقة حسبا تقدم * وقوله سبحانه اعلما انما الحياة

الدنيا لعب ولهو هذه الآية وعظ وتبيين لامر الدنيا وضعة منزلتها والحياة الدنيا في هذه الآية عبارة عن الاشغال والتصرفات والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا واما ما كان من ذلك في طاعة الله وما كان في الضرورات التي تقيم الود وتمين على الطاعات فلا مدخل له في هذه الآية وتأمل حال الملوك بعد فقرهم يبين لك ان جميع ترفهم لعب ولهو والزينة التحسين الذي هو خارج عن ذات الشيء والتفاخر بالاموال والانساب وغير ذلك على عادة الجاهلية ثم ضرب الله عز وجل مثل الدنيا فقال كمثل غيث الاية وصورة هذا المثال ان الانسان ينشأ في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب في النعمة ويقوى ويكسب المال والولد ويغشاه الناس ثم ياخذ بعد ذلك في انحطاط ويشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت ويضمحل امره وتصير امواله لغيره وتتغير رسومه فامره مثل مطر اصاب ارضا فنبتت عن ذلك الغيث نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح واضمحل * وقوله اعجب الكفار اي الزراع فهو من كفر الحب اي ستره وقيل يحتمل ان يعني الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ثم قال تعالى وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة الآية كانه قال والحقيقة هاهنا وذكر العذاب اولاهما به من حيث الحذر في الانسان ينبغي ان يكون اولافاذا تحرز من المخاوف مدحينئذ امله فذكر تعالى ما يحذر قبل ما يطمع فيه وهو المغفرة والرضوان وعبارة الثعلبي ثم يهيج اي يحف وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة لاوليائه وقال الفراء وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة اي اما عذاب شديد واما مغفرة وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور هذا تهديد في العمل للدنيا وترغيب في العمل للآخرة انتهى وهو حسن وعن طارق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرته وبيست الدار لمن صدته عن آخرته

وقصرت به عن رضا ربه فاذا قال المبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه رواه الحالم في المستدرك انتهى من السلاح ولا يشك عاقل ان حطام الدنيا مشغل عن التأهب للآخرة قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم وقد روي مرفوعا لكل امة فتنة وفتنة امتي المال قال ابو عمر ثم نقول ان الزهد في الحلال وترك الدنيا مع القدرة عليها افضل من الرغبة فيها في حلالها وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديما وحديثا والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصبر والزهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويطنى اكثر من ان يحيط بها كتاب او يشمل عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة اكثر من الذين فتحها عليهم اضعافا مضاعفة وقد روينا عن عبد الرحمن بن عوف انه لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا وقال كان مصعب ابن عمير خيرا مني توفي ولم يترك ما يكفن فيه وبقيت بعده حتى اصبحت من الدنيا واصابت مني ولا احسبني الا صاحبس عن اصحابي بما فتح الله علي من ذلك وجعل يبكي حتى فاضت نفسه وفارق الدنيا رحمة الله عليه فان ظن ظان جاهل ان الاستكثار من الدنيا ليس به بأس او غلب عليه الجهل فظن ان ذلك افضل من طلب الكفاف منها وشبه عليه بقول الله تعالى ووجدك عاثلا فاغنى فيما عدده سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم من نعمه عنده فان ذلك ليس كما ظن بل ذلك غنى القلب دلت على ذلك الآثار الكثيرة كقوله عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى * وقوله سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم الآية لما ذكر تعالى المغفرة التي في الآخرة ندب في هذه الآية الى المسارعة اليها والسابقة وهذه الآية حجة عند جميع العلماء في الندب الى الطاعات وقد استدل بها بعضهم على ان اول اوقات الصلوات افضل لانه

يقتضى المسارعة والمسابقة وذكر سبحانه العرض من الجنة اذ المهود انه اقل من الطول وقد ورد في الحديث ان سقف الجنة العرش وورد في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدرهم في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة (ت) ايها الاخ امرك المولى سبحانه بالمسابقة والمسارعة رحمة منه وفضلا فلا تغفل عن امتثال امره واجابة دعوته

السباق السابق قولاً وفعلًا * حذر النفس حسرة المسبوق

ذكر صاحب معالم الايمان * وروضات الرضوان * في مناقب صلحاء القديروان * قال ومنهم ابو خالد عبد الخالق المتعبد كان كثير الخوف والحزن وبالحوف مات رأى يوماً خيلاً يسابق بها فتقدمها فرسان ثم تقدم احدهما على الآخر ثم جد التالى حتى سبق الاول فتخلل عبد الخالق الناس حتى وصل الى الفرس السابق فجعل يقبله ويقول بارك الله فيك صبرت فظفرت ثم سقط مغشياً عليه انتهى * وقوله سبحانه ما اصاب من مصيبة فى الارض الاية قال ابن زيد وغيره المعنى ما حدث من حادث خير وشر فهذا على معنى لفظ اصاب لا على عرف المصيبة فان عرفها فى الشر وقال ابن عباس ما معناه انه اراد عرف المصيبة فقوله فى الارض يعنى بالقحوط والزلازل وغير ذلك وفى انفسكم بالموت والامراض وغير ذلك * وقوله الا فى كتاب معناه الا والمصيبة فى كتاب ونبرأها معناه نخلقها يقال برأ الله الخلق اى خلقهم والضمير عائد على المصيبة وقيل على الارض وقيل على الانفس قاله ابن عباس وجماعة وذكر المهدي جواز عود الضمير على جميع ما ذكر وهي كلها معان صحاح * ان ذلك على الله يسير يريد تحصيل الاشياء كلها فى كتاب وقال الثعلبي وقيل المعنى ان خلق ذلك وحفظ جميعه على الله يسير انتهى * وقوله لكيلا تأسوا معناه فعل الله هذا كله واعلمكم به ليكون سبب تسليتكم وقلة اكرائكم بامور الدنيا فلا

تحزنوا على فائت ولا تفرحوا الفرح المبطر بما آتاكم منها قال ابن عباس ليس احد الا يحزن او يفرح ولكن من اصابته مصيبة فليجعلها صبرا ومن اصابه خير فليجعلها شكرا وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفربه من سيئاته وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوا يحزبه بلغت من المسلمين مבלغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها انتهى وقد تقدم كثير فى هذا المختصر من هذا المعنى فالله المستول ان ينفع به كل من حصله او نظر فيه * وقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور يدل على ان الفرح المنهي عنه انما هو ما ادى الى الاختيال والفخر واما الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع فانه لا يستطيع احد دفعه عن نفسه ولا حرج فيه والله اعلم * وقوله الذين يبخلون قال بعضهم هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين يبخلون وقال بعضهم هو فى موضع نصب صفة لكل وان كان نكرة فهو يخص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة وهذا مذهب الاخفش والكتاب هنا اسم جنس لجميع الكتب المنزلة والميزان العدل فى تاويل الاكثرين * وقوله تعالى وانزلنا الحديد عبر سبحانه عن خلقه الحديد بالانزال كما قال وانزل لكم من الانعام الآية قال جمهور من المفسرين الحديد هنا اراد به جنسه من المعادن وغيرها وقال حذاق من المفسرين اراد به السلاح ويترب معنى الآية بان الله اخبر انه ارسل رسلا وانزل كتبنا وعدلا مشروعا وسلاحا يجارب به

من عاند ولم يقبل هدى الله اذ لم يبق له عذر وفي الآية على هذا التاويل حض
على القتال في سبيل الله وترغب فيه * وقوله وليعلم الله من ينصره يقوى
هذا التاويل * وقوله بالغيب معناه بما سمع من الاوصاف الغائبة عنه فـامن
بها وباقي الآية بين * وقوله سبحانه وقفينا معناه جئنا بهم بمد الاولين وهو
ماخوذ من القفا اي جـي * بالثاني في قفا الاول فيجي * الاول بين يدي الثاني
وقد تقدم بيانه * وقوله سبحانه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية الجعل في هذه الآية بمعنى الخلق * وقوله ابتدعوها صفة لرهبانية
وخصها بانها ابتدعت لان الرأفة والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها واما
الرهبانية فهي افعال بدن مع شي * في القلب ففيها موضع للتكسب ونحو هذا
عن قتادة والمراد بالرأفة والرحمة حب بعضهم في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية
رفض النساء واتخاذ الصوامع والديارات والتفرد للمعابدات وهذا هو ابتداعهم
ولم يفرض الله ذلك عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله هذا تاويل جماعة
وقرأ ابن مسعود ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها وقال مجاهد المعنى كتبناها عليهم
ابتغاء رضوان الله فالاستثناء على هذا متصل واختلف في الضمير الذي في قوله
فما رعوها من المراد به فقال ابن زيد وغيره هو عائد على الذين ابتدعوا الرهبانية
وفي هذا التاويل لزوم الاتمام لكل من بدأ بتطوع ونقل وانه يلزمه ان يراعه حق
رعيه وقال الضحاك وغيره الضمير للاخلاف الذين جاءوا بمد المبتدعين لها وروينا
في كتاب الترمذي عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث اعلم قال ما اعلم يا رسول الله قال اعلم يا بلال
قال ما اعلم يا رسول الله قال انه من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدى فان له
من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئاً ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله بها كان عليه مثل اثم من عمل بها لا ينقص

ذلك من اوزار الناس شيئاً قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى * وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وامنوا برسوله قالت فرقة الخطاب بهذه الآية لاهل الكتاب ويؤيده الحديث الصحيح ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وامن بي الحديث وقال آخرون الخطاب للمؤمنين من هذه الامة ومعنى آمنوا برسوله اي اثبتوا على ذلك ودوموا عليه يوتكم كفلين اي نصيين بالاضافة الى ما كان الامم قبل يعطونه قال ابو موسى كفلين ضعفين بلسان الحبشة والنور هنا اما ان يكون وعدا بالنور الذي يسمى بين الايدي يوم القيامة واما ان يكون استعارة للهدى الذي يمشى به في طاعة الله * وقوله تعالى ليلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرّون على شيء من فضل الله الآية روي انه لما نزل هذا الوعد المتقدم للمؤمنين حسدهم اهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم دينها وانفسها وترغم انهم احباء الله واهل رضوانه فنزلت هذه الآية معلمة ان الله فعل ذلك واعلم به ليعلم اهل الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون ولا في قوله ليلا زائدة وقرأ ابن عباس والجدري ليعلم اهل الكتاب وروى ابراهيم التيمي عن ابن عباس كي يعلم وروي عن حطان الرقاشي انه قرأ لان يعلم * وقوله تعالى الا يقدرّون معناه انهم لا يملكون فضل الله ولا يدخل تحت قدرهم وباقي الآية بين



تفسير سورة المجادلة وهي مدنية الا ان النقاش حكى ان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الآية مكى

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية اختلف الناس في اسم هذه المرأة على اقوال واختصار ما رواه ابن عباس والجمهور ان اوس ابن الصامت الانصاري اخا عبادة بن الصامت ظاهر من امراته خولة بنت خويلد وكان الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة مؤبدة فلما فعل ذلك اوس جاءت زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوسا اكل شبابي ونثرت له بطنى فلما كبرت ومات اهلى ظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الاحرمت عليه فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لى اهل سواء فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل مقالته فراجعته فهذا هو جدالها وكانت في خلال جدالها تقول اللهم اليك اشكو حالى وانفرادى وفقرى وروي انها كانت تقول اللهم ان لى منه صبية صفارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فهذا هو اشتكاؤها الى الله فنزلت الآية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اوس وامره بالتكفير فكفر بالاطعام وامسك اهله قال ابن العربي في احكامه والاشبه في اسم هذه المرأة انها خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت وعلى هذا اعتمد الفخر قال الفخر هذه الواقعة تدل على ان من انقطع رجاؤه من الخلق ولم يبق له في مهمه احد الا الخالق كفاه الله ذلك المهم انتهى والمحاورة مراجعة القول ومعاطاته

وفي مصحف ابن مسعود تحاورك في زوجها والظهار قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كانها اشارة الى الركوب اذ عرفه في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك فرد الله بهذه الآية على فعلهم واخبر بالحقيقة من ان الام هي الوالدة واما الزوجة فلا يكون حكمها حكم الام وجعل الله سبحانه القول بالظهار منكرا وزورا فهو محرم لكنه اذا وقع لزم هكذا قال فيه اهل العلم لكن تحريمه تحريم المكروهات جدا وقد رجي الله تعالى بعمده بانه عفو غفور مع الكفارة * وقوله سبحانه ثم يعودون الآية (ت) اختلف في معنى العود والعود في الموطأ العزم على الوطء والامساك معا وفي المدونة العزم على الوطء خاصة * وقوله تعالى من قبل ان يتاسا قال الجمهور وهذا عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة فلا يجوز لمظاهر ان يطاء ولا ان يقبل او يلمس بيده او يفعل شياً من هذا النوع الا بعد الكفارة وهذا قول مالك رحمه الله * وقوله تعالى ذلكم توعظون به اشارة الى التحذير اي فعل ذلك عظة لكم لتنتهوا عن الظهار * وقوله سبحانه فمن لم يستطع قال الفخر الاستطاعة فوق الوسع والوسع فوق الطاقة فالاستطاعة هي ان يتمكن الانسان من الفعل على سبيل السهولة انتهى وفروع الظهار مستوفاة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها * وقوله سبحانه ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله الآية اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى الصوم والاطعام ثم شدد سبحانه بقوله وتلك حدود الله اي فلتزموها ثم توعد الكافرين بقوله وللکافرين عذاب اليم * وقوله سبحانه ان الذين يحادون الله ورسوله كتبوا الآية نزلت في قوم من المنافقين واليهود كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين الدوائر ويتمنون فيهم المكروه ويتناجون بذلك وكبت الرجل اذا بقي خزيان يبصر ما يكره ولا يقدر على دفعه وقال قوم منهم ابو عبيدة اصله كبدوا اي اصابهم داء في اكبادهم فابدلت

الدال تاء وهذا غير قوي والذين من قبلهم منافقوا الامم الماضية ولفظ البخاري كتبوا احزنوا * وقوله تعالى وللكاافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله العامل في يوم قوله مهين ويحتمل ان يكون فعلا مضمرًا تقديره اذكر * وقوله تعالى الا هو راىهم اي بعلمه واحاطته وقدرته وعبرة الثعلبي الا هو راىهم يعلم ويسمع نجواهم يدل على ذلك افتتاح الآية وخاتمتها انتهى * وقوله تعالى الم ترى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون الآية قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين واذا جاءوك حيوك هو قولهم السام عليكم يريدون الموت ثم كشف الله تعالى خبث طويتهم والحجة التي اليها يستروحون وذلك انهم كانوا يقولون لو كان محمد نبيا لعذبنا بهذه الاقوال التي تسيئه وجهلوا ان امرهم مؤخر الى عذاب جهنم * وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم الآية وصية منه سبحانه للمؤمنين ان لا يتناجوا بمكروه وذلك عام في جميع الناس الى يوم القيامة * وقوله انما النجوى اي بالاثم من الشيطان وقرأ نافع واهل المدينة ليحزن بضم الياء وكسر الزاي والفعل مسند الى الشيطان وقرأ ابو عمرو وغيره ليحزن بفتح الياء وضم الزاي ثم اخبر تعالى ان الشيطان او التناجي الذي هو منه ليس بضار احدا الا ان يكون ضرابا من الله اي بامر وقدره ثم امر بتوكل المؤمنين عليه تبارك وتعالى * وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية وقرأ عاصم في المجلس قال زيد بن اسلم وقتادة هذه الآية نزلت بسبب تضايق الناس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يتنافسون في القرب منه وسماع كلامه والنظر اليه فيأتي الرجل الذي له الحق والسن والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا فنزلت بسبب ذلك وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم احد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم قال جمهور العلماء سبب نزول الآية مجلس النبي صلى الله

عليه وسلم ثم الحكم مطرد في سائر المجالس التي هي للطاعات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اجبكم الى الله اليكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما ارى الحكم الا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر قال (ع) فالسنة المندوب اليها هي التفسح والقيام منه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى ان يقوم الرجل فيجلس الآخر مكانه (ت) وقد روى ابو داود في سننه عن سعيد بن ابى الحسن قال جانا ابو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى ان يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه وروى ابو داود عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال (ع) فاما القيام اجلالا لجائز بالحديث وهو قوله عليه السلام حين اقبل سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وواجب على المعظم ان لا يحب ذلك وياخذ الناس به لقوله عليه السلام من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار (ت) وفي الاحتجاج بقضية سعد نظر لانها احتفت بها قرائن سوغت ذلك انظر السير وقد اظن صاحب المدخل في الانحاء والرد على المجيزين للقيام والسلامة عندى ترك القيام * وقوله تعالى يفسح الله لكم معناه في رحمته وجنته (ص) يفسح مجزوم في جواب الامر انتهى واذا قيل انشزوا معناه ارتقعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومن رياض الصالحين للنووي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنها رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية لابي داود لا يجلس بين رجلين الا باذنها وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة رواه ابو داود باسناد حسن وروى الترمذي عن ابى

مجلز ان ر. بلا قمد وسط الحلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم اولعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من جلس وسط الحلقة قال الترمذي حديث حسن صحيح انتهى * وقوله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم الآية قال جماعة المعنى يرفع الله المومنين العلماء درجات فلذلك امر بالتفسيح من اجلهم وقال ءاخرين المعنى يرفع الله المومنين والعلماء الصنفين جميعا درجات لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع اخر فلذلك جاء الامر بالتفسيح عاما للعلماء وغيرهم وقال ابن مسعود وغيره يرفع الله الذين امنوا منكم وهنا تم الكلام ثم ابتداء بتخصيص العلماء بالدرجات ونصيبهم باضمار فعل فللمومنين رفع على هذا التاويل وللعلماء درجات وعلى هذا التاويل قال مطرف بن عبد الله بن الشخير فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى البخاري وغيره عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها طائفة قبلت الماء فانبثت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله عز وجل الذي ارسلت به انتهى * وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر روي عن ابن عباس وقتادة في سببها ان قوما من شباب المومنين واغفالهم كثرت مناجاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في غير حاجة وكان صلى الله عليه وسلم سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الآية مشددة عليهم وقال مقاتل نزلت في الاغنياء لانهم غلبوا الفقراء على مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ومجالسته قال جماعة من

الرواه نسخت هذه الآية قبل العمل بها لكن استقر حكمها بالعزم عليه وصح
عن علي انه قال ما عمل بها احد غيري وانا كنت سبب الرخصة والتخفيف عن
المسلمين قال ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه العبادة قد شقت
على الناس فقال لى يا علي كم ترى ان يكون جد هذه الصدقة اتراه دينارا
قلت لا قال فنصف دينار قلت لا قال فكم قلت حبة من شعير قال انك لزهيد
فاثرل الله الرخصة يريد للواجدن واما من لم يجد فالرخصة له ثابتة بقوله فان لم
تجدوا قال الفخر قوله عليه السلام لعل انك لزهيد معناه انك قليل المال فقدرت
على حسب حالك انتهى * وقوله سبحانه ۞ اشفقتم الآية الاشفاق هنا الفزع
من العجز عن الشيء المتصدق به او من ذهاب المال فى الصدقة * وقوله
فاقيموا الصلوة الآية المعنى دوموا على هذه الاعمال التى هي قواعد شرعكم ومن
قال ان هذه الصدقة منسوخة بناية الزكاة فقوله ضعيف * وقوله تعالى الم
ترالى الذين تولوا نزلت فى قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم المفضوب
عليهم قال الطبري ما هم منكم يريد به المنافقين ولا منهم اى ولا من اليهود
وهذا التاويل يجرى مع قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء كالشاة العائرة بين الفئمين وتحتل الآية تاويلا آخر وهو ان يكون قوله
ما هم يريد به اليهود ولا منهم يريد به المنافقين ويخلفون يعنى المنافقين وقرأ
الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهززة واجنة ما يتستر به ثم اخبر تعالى عن المنافقين
فى هذه الآية انه ستكون لهم ايمان يوم القيامة بين يدي الله تعالى يخيل اليهم
يجلبهم انها تنفعهم وتقبل منهم وهذا هو حسابهم انهم على شيء اى على شيء
نافع لهم * وقوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان معناه تملكهم من كل جهة
وغلب على نفوسهم وحكي ان عمر قرأ استحاذ ثم قضى تعالى على محاده بالذل
وباقى الآية بين * وقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون

من حاد الله ورسوله الآية نفت هذه الآية ان يوجد من يؤمن بالله حق الايمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا او منافقا وكتب في قلوبهم الايمان معناه اثبتته وخلقته بالايجاد * وقوله اولائك اشارة الى المؤمنين الذين يقتضهم معنى الآية لان المعنى لكنك تجدهم لا يوادون من حاد الله * وقوله تعالى بروح منه معناه بهدى منه ونور وتوفيق الاهي ينقدح لهم من القران وكلام النبي صلى الله عليه وسلم والحزب الفريق وباقي الآية بين

تفسير سورة الحشر وهي مدنية باتفاق

وهي سورة بنى النضير وذلك انهم كانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم يرون انه لا ترد له راية فلما كان شأن احد وما اكرم الله به المسلمين ارتابوا وداخلوا قريشا وغدروا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد حاصرهم حتى اجلاهم عن ارضهم فارتحلوا الى بلاد مختلفة خيبر والشام وغير ذلك ثم كان امر بنى قريظة مرجعه من الاحزاب

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم الآية تقدم الكلام في تسبيح الجمادات والذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير * وقوله لاول الحشر قال الحسن بن ابى الحسن وغيره يريد حشر القيامة اي هذا اوله والقيام من القبور اخره وقال عكرمة وغيره المعنى لاول موضع

الحشر وهو الشام وذلك ان اكثرهم جاء الى الشام وقد روي ان حشر القيامة هو الى بلاد الشام * وقوله سبحانه ما ظننتم ان يخرجوا يريد لمنعتهم وكثرة عددهم * وقوله تعالى يخرجون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي كلما هدم المسلمون من تحصينهم في القتال هدموا هم من البيوت ليجبروا الحصن (ت) والحاصل انهم يخرجون بيوتهم حسا ومعنى اما حسا فواضح واما معنى فبسوء رأيهم وعاقبة ما اضرروا من خيانتهم وغدرهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء من الوطن لمذبهم في الدنيا بالسبي والقتل قال البخاري والجلاء الاخراج من ارض الى ارض انتهى * وقوله تعالى ما قطعتم من لينة الآية سببها قول اليهود ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الفساد فرد الله عليهم بهذه الآية قال ابن عباس وجماعة من اللغويين اللينة من النخل ما لم يكن عجوة وقيل غير هذا (ص) اصل لينة لونة فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وجمعه لين كتمره وقر قال الاخفش واللينة كانها لون من النخل اي ضرب منه انتهى * وقوله عز وجل وما افاء الله على رسوله منهم الآية اعلام بان ما اخذ لبي النضير ومن فذلك هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس على حكم الغنيمة التي يوجف عليها ويقا تل فيها بل على حكم خمس الغنائم وذلك ان بني النضير لم يوجف عليها ولا قوتلت كبير قتال فاخذ منها صلى الله عليه وسلم قوت عياله وقسم سائرهما في المهاجرين وادخل معهم ابا دجاجة وسهل بن حنيف من الانصار لانهما شكيا فقرا والايحاف سرعة السير والوجيف دون التقريب يقال وجف الفرس واوجفه الراكب * وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية اهل القرى في هذه الآية هم اهل الصفراء والينبوع ووادي القرى وما هنالك من قرى العرب وذلك انها فتحت في ذلك الوقت من غير ايحاف واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ذلك للمهاجرين ولم يحبس منها

لنفسه شيئاً ولم يطمع الانصار شيئاً لئلا يظنوا انهم القربى في الآية قرأته صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة فموضوا من الفيء * وقوله سبحانه كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم مخاطبة للانصار لانه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني والمعنى كي لا يتداول ذلك المال الاغنياء بتصرفاتهم ويبقى المساكين بلا شيء وقد مضى القول في الغنائم في سورة الانفال وروي ان قوماً من الانصار تكلموا في هذه القرى المفتوحة وقالوا لنا منها سهمنا فنزل قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية فرضوا بذلك ثم اطرده بعد معنى الآية في اوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيته حتى قال قوم ان الحرم محرمة في كتاب الله بهذه الآية وانتزع منها ابن مسعود لعنة الواشمة الحديث (ت) وبهذا المعنى يحصل التعميم للاشياء في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء * وقوله تعالى للفقراء المهاجرين بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكرر لام الجر لما كانت الجملة الاولى مجرورة باللام ليبين ان البديل انما هو منها ثم وصفهم تعالى بالصفة التي تقتضي فقرهم وتوجب الشفقة عليهم وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً يريد به الآخرة والجنة اولائك هم الصادقون اي في الاقوال والافعال والنيات والذين تبوءوا الدار هم الانصار رضي الله عن جميعهم والضمير في من قبلهم للمهاجرين والدار هي المدينة والمعنى تبوءوا الدار مع الايمان وبهذا الاقتران يتضح معنى قوله من قبلهم فتأمل قوله (ص) والايمان منصوب بفعل مقدر اي واعتقدوا الايمان فهو من عطف الجمل كقوله * علفتها تبنا وماء بارداً * انتهى وقيل غير هذا واثى الله تعالى في هذه الآية على الانصار بانهم يحبون المهاجرين وبانهم يوثرون على انفسهم وبانهم قد وقوا شح انفسهم (ت) وروي الترمذي عن انس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه المهاجرون فقالوا يا رسول الله ما رأينا قوماً ابذل لكثير ولا احسن مواساة في قليل من

قوم نزلنا بين اظهرهم لقد كفونا المشونة واشركونا في المنة حتى لقد خفنا ان يذهبوا بالاجر كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ما دعوتم الله لهم واثنتم عليهم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى والحاجة الحسد في هذا الموضع قاله الحسن ثم يعم بعد وجوها وقال الثعلبي حاجة اي حزازة وقيل حسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون من اموال بني النضير والقرى انتهى *

وقوله تعالى ويوثرون على انفسهم صفة للانصار وجاء الحديث الصحيح من غير ما طريق انها نزلت بسبب رجل من الانصار وصنيعه مع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نوم صبيانه وقدم للضيف طعامه واطفأت اهله السراج واوها الضيف انها ياكلان معه وباتا طاويين فلما غدا الانصاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لقد عجب الله من فعلكما البارحة ونزلت الآية في ذلك قال صاحب سلاح المومن الرجل الانصاري الذي اضاف هو ابو طلحة انتهى قال الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله بن عاصم حدثنا الجماني حدثنا صالح المري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة انما دخلوها بسلامة الصدور وسخاوة الانفس وحسن الخلق والرحمة بجميع المسلمين انتهى والايشار على النفس اكرم خلق قال ابو يزيد البسطامي قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال لي ماخذ الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت له فما هو عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروي ان سبب هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح هذه القرى قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم امسكتم اموالكم وتركتم لهم هذه الغنيمة فقالوا بل نقسم لهم من اموالنا ونترك لهم هذه الغنيمة

فنزلت الآية والخصاصة الفاقة والحاجة وشح النفس هو كثرة طمعها وضبطها على المال والرغبة فيه وامتداد الامل هذا جماع شح النفس وهو داعية كل خلق سوء. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى في النائة فقد برئ من الشح والى هذا الذى قلناه ذهب الجمهور والعارفون بالكلام وقيل فى الشح غير هذا قال (ع) وشح النفس فقر لا يذهب غنى المال بل يزيد وينصب به ويوق من وقى يقى وقال الفخر اعلم ان الفرق بين الشح والبخل هو ان البخل نفس المنع والشح هو الحالة النفسانية التى تقتضى ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اى الظافرون بما ارادوا قال ابن زيد من لم ياخذ شيئاً نهى الله عن اخذه ولم يمنع شيئاً امره الله تعالى باعطائه فقد وقى شح نفسه انتهى * وقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم الآية قال جمهور العلماء اراد من يجي من التابعين وغيرهم الى يوم القيامة وقال الفراء اراد الفرقة الثالثة من الصحابة وهى من آمن فى اخر مدة النبى صلى الله عليه وسلم * وقوله يقولون حال فيها الفائدة والمعنى والذين جاءوا قائلين كذا وروى ام الدرداء وابو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول دعوة المسلم لآخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لآخيه قال الملك الموكل به اامين ولك مثله رواه مسلم انتهى قال (ع) ولهذا الآية قال مالك وغيره انه من كان له فى احد من الصحابة رأى سوء او بغض فلا حظ له فى فئتي المسلمين وقال عبد الله بن يزيد قال الحسن ادركت ثلاثمائة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم سبعون بدرىاء كلهم يحدثنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فالجماعة الاتسبوا الصحابة ولا تماروا فى دين الله ولا تكفروا احداً من اهل التوحيد بذنب قال

عبد الله فلقيت ابا امامة و ابا الدرداء و وائلة و انسافكلهم يحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الحسن و الغل الحقد و الاعتقاد الردي * و قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون ل اخوانهم الآية نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول و رفاعة بن التابوت و قوم من منافق الانصار كانوا بعثوا الى بني النضير و قالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فانا معكم كيفما تقلبت حالكم و كانوا في ذلك كاذبين و انما ارادوا بذلك ان تقوى نفوسهم عسى ان يثبتوا حتى لا يقدر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فيتم مرادهم و جاءت الافعال غير مجزومة في قوله لا يخرجون و لا ينصرونهم لانها راجعة الى حكم القسم لا الى حكم الشرط و الضمير في صدورهم يعود على اليهود و المنافقين و الضمير في قوله لا يقاتلونكم جميعا لبني النضير و جميع اليهود هذا قول جماعة المفسرين و معنى الآية لا يبرزون لحربكم و انما يقاتلون متحصنين بالقرى و الجدران للرعب و الرهب الكائن في قلوبهم * و قوله تعالى بأسهم بينهم شديد اي في غائلتهم و اخنهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين و قلوبهم شتى اي متفرقة قال (ع) و هذه حال الجماعة المتخاذلة و هي المغلوبة ابدا في كل ما تحاول و اللفظة مأخوذة من الشتات و هو التفرق و نحوه * و قوله تعالى كمثل الذين من قبلهم قال ابن عباس هم بنو قينقاع لان النبي صلى الله عليه وسلم اجلاهم عن المدينة قبل بني النضير و الوبال الشدة و المكروه و عاقبة السوء و العذاب الاليم هو في الآخرة * و قوله سبحانه كمثل الشيطان معناه ان هاتين الفرقتين من المنافقين و بني النضير كمثل الشيطان مع الانسان فالنافقون مثلهم الشيطان و بنو النضير مثلهم الانسان و ذهب مجاهد و جمهور من التأولين الى ان الشيطان و الانسان في هذه الآية اسما جنس فكما ان الشيطان يعوى الانسان ثم يفر عنه بعد ان يورطه كذلك اغوى المنافقون بني النضير و حرصوهم على الثبوت و وعدوهم النصر فلما نشب بنو النضير و كشفوا عن

وجوهم تركهم المنافقون في اسوأ حال وذهب قوم من رواة القصص الى ان هذا في شيطان مخصوص مع عابد مخصوص اسمه برصيصا استودع امرأة جملة وقيل سقت اليه ليشفيها بدعائه من الجنون فسول له الشيطان الوقوع عليها فحملت منه فخشي الفضيحة فسول له قتلها ودفنها ففعل ثم شهره فلما استخرجت المرأة وحمل العابد شر حمل وصلب جاءه الشيطان فقال له اسجد لي سجدة وانا اخلصك فسجد له فقال له الشيطان هذا الذي اردت منك ان كفرت بربك اني بريء منك فضرب الله تعالى هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين وهذا يحتاج الى صحة سند والتاويل الاول هو وجه الكلام (ت) قال السهيلي وقد ذكر هذه القصة هكذا القاضي اسماعيل وغيره من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر بن عبيد بن رفاعة الزرقى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان راهبا كان في بني اسرائيل فذكر القصة بكاملها ويقال ان اسم هذا الراهب برصيصا ولم يذكر اسمه القاضي اسماعيل انتهى قال (ع) وقول الشيطان اني اخاف الله رياء من قوله وليست على ذلك عقيدته ولا يعرف الله حق معرفته ولا يحجزه خوفه عن سوء يوقع فيه ابن آدم من اول الى اخر فكان عاقبتهم يعني الشيطان والانسان على ما تقدم من حملهما على الجنس او الخصوص * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الآية هذه آية وعظ وتذكير وتقريب للآخرة وتحذير ممن لا تخفى عليه خافية وقوله تعالى لغد يريد يوم القيامة والذين نسوا الله هم الكفار والمعنى تركوا الله وغفلوا عنه حتى كانوا كالتاسين فعاقبهم بان جعلهم ينسون انفسهم وهذا هو الجزاء على الذنب بالذنب قال سفيان المعنى حظ انفسهم ويعطى لفظ الآية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وروي عنه ايضا انه قال من لم يعرف نفسه لم

يعرف ربه * وقوله سبحانه لو ازلنا هذا القرآن على جبل الآية موعظة
للانسان وذم لاخلاقه واعراضه وغفلته عن تدبر كلام خالقه واذا كان الجبل
على عظمه وقوته لو ازل على القرآن وفهم منه ما فهمه الانسان لحشع واستكان
وتصدع خشية لله تعالى فالانسان على حقارته وضعفه اولى بذلك وضرب الله
سبحانه هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه * وقوله سبحانه هو الله
الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الآية لما قال تعالى من خشية الله جاء
بالاوصاف العلية التى توجب لمخلوقاته هذه الخشية وقرأ الجمهور القدوس بضم
القاف من تقدس اذا تطهر وتنزه * وقوله السلام اي ذو السلام لان الايمان به
وتوحيده وافعاله هي لمن آمن سلام كلها والمومن اسم فاعل من آمن بمعنى امن
من الامن وقيل معناه المصدق عباده المومنين والمهيمن معناه الحفيظ والامين
قاله ابن عباس والجبار هو الذى لا يدانيه شيء ولا تلحق رتبته قال الفخر وفى
اسمه تعالى الجبار وجوه احدها انه فعال من جبر اذا اغنى الفقير وجبر الكسير
والثاني ان يكون الجبار من جبره اذا اكراهه قال الازهري وهي لغة تميم وكثير
من الحجازيين يقولونها بغير الف فى الاكراه وكان الشافعي رحمه الله يقول
جبره السلطان على كذا بغير الف وجعل الفراء الجبار بهذا المعنى من اجبر
بالالف وهي اللغة المعروفة فى الاكراه انتهى والتكبر معناه الذى له التكبر
حقا والبارئ بمعنى الخالق والمصور هو الذى يوجد الصور وباقي الآية بين وروى
معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر
سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات
فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه الترمذي
وقال حديث حسن غريب انتهى

﴿ تفسير سورة الممتحنة وهي مدنية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الآية المراد بالعدو هاهنا كفار قريش وسبب نزول هذه الآية حاطب بن ابى بلتعة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية (ت) بل عام فتح مكة فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك منه ارتدادا فنزل الوحي مخبرا بما صنع حاطب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وثالثا قيل هو المقداد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها واخلوا سبيلها فانطلقوا حتى وجدوا المرأة فقالوا لها اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب ففتشوا رحلها فما وجدوا شيئا فقال علي ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب والله لتخرجن الكتاب اولتقين الثياب فقالت اعرضوا عني فخلته من قرون رأسها فجاءوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحاطب من كتب هذا فقال انا يا رسول الله فقال ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله لا تعجل علي فوالله ما كفرت منذ اسلمت وما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رغبة عنه ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرأ ملصقا فيهم واهلى بين ظهرائهم فخشيت عليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا فصدقته النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تقولوا لحاطب الا خيرا وروي ان حاطبا كتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوكم

في مثل الليل والليل واقسم بالله لو غزاكم وحده لنصر عليكم فكيف وهو في جمع كثير (ص) وتلقون مفعوله محذوف اي تلقون اليهم اخبار الرسول واسراره وبالمودة الباء للسبب انتهى * وقوله تعالى ان تؤمنوا مفعول من اجله اي اخرجوكم من اجل ان آمنتم بربكم * وقوله تعالى ان كنتم شرط جوابه متقدم في معنى ما قبله وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط والتقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء جهادا منصوب على المصدر وكذلك ابتغاء ويجوز ان يكون ذلك مفعولا من اجله والمرضاة مصدر كالرضى وتسرون حال من تلقون ويجوز ان يكون في موضع خبر ابتداء كانه قال انتم تسرون ويصح ان يكون فعلا ابتدئ به القول * وقوله تعالى اعلم يحتمل ان يكون افعل ويحتمل ان يكون فعلا لانك تقول علمت بكذا فتدخل الباء (ص) والظاهر انه افعل تفضيل ولذلك عدي بالباء انتهى وسواء يجوز ان يكون مفعولا بضل على تعدى ضل ويجوز ان يكون ظرفا على غير التعدى لانه يجي بالوجهين والاول احسن في المعنى والسواء الوسط والسبيل هنا شرع الله وطريق دينه * وقوله سبحانه ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء الآية اخبر تعالى ان مداراة هؤلاء الكفرة غير نافعة في الدنيا وانها ضارة في الآخرة ليبين فساد رأي مصانهم فقال ان يثقفوكم اي ان يتمكنوا منكم وتحصلوا في ثقافتهم ظهرت عداوتهم وانبسطت اليكم ايديهم بضرركم وقتلكم وانبسطت السننهم بسبكم واشد من هذا كله انما يقنعهم ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى ان هذه الارحام التي رغبت في وصلها ليست بنافعة يوم القيامة فالعامل في يوم قوله تنفعكم وقيل العامل فيه يفصل وهو مما بعده لا مما قبله وعبارة الثعلبي لن تنفعكم ارحامكم اي قرابتكم منهم ولا اولادكم الذين عندهم بمكة يوم القيامة اذا عصيتم الله من اجلهم يفصل بينكم فيدخل

المؤمنون الجنة والكافرون النار انتهى (ت) وهذه الآية تنظر الى قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلنى الآية واعلم ان المال والسبب النافع يوم القيامة ما كان لله وقصد به العون على طاعة الله والافهو على صاحبه وبال وطول حساب قال ابن المبارك فى رقائقه اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن ابى كثير عن عبد الله بن عمرو بن العاصى انه سمعه يقول ويجمعون يعنى ليوم القيامة فيقال اين فقراء هذه الامة ومساكينها فيبرزون فيقال ما عندكم فيقولون يا ربنا ابتلينا فصبرنا وانت اعلم احسبه قال ووليت الاموال والسلطان غيرنا فيقال صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى السلطان والاموال قال قلت فاین المؤمنون يومئذ قال توضع لهم كراسي من نور ويظل عليهم النمام ويكون ذلك اليوم اقصر عليهم من ساعة من نهار انتهى وفي قوله تعالى والله بما تعملون بصير وعيد وتحذير * وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة اى قدوة فى ابراهيم الخليل والذين معه قيل من آمن به من الناس وقال الطبري وغيره الذين معه هم الانبياء المعاصرون له اوقريبا من عصره قال (ع) وهذا ارجح لانه لم يروا لابراهيم اتباعا مومنين فى وقت مكافئته نمرودا وفى البخاري انه قال لسارة حين رحل بها الى الشام مهاجرا من بلد النمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك وهذه الاسوة مقيدة فى التبرى من المشركين واشراكم وهو مطرد فى كل ملة وفى نبينا عليه السلام اسوة حسنة على الاطلاق فى العقائد وفى احكام الشرع كلها * وقوله كفرنا بكم اى كذبناكم فى عبادتكم الاصنام * وقوله الاقول ابراهيم لابيه يعنى تأسوا بابراهيم الا فى استغفاره لابيه فلا تتأسوا به فتسففروا للمشركين لان استغفاره انما كان عن موعدة وعدها اياه وهذا تاويل قتادة ومجاهد وعطاء الخراساني وغيرهم * وقوله ربنا عليك توكلنا

الى قوله انك انت العزيز الحكيم هو حكاية عن قول ابراهيم والذين معه وهذه الالفاظ بينة مما تقدم في ١٠ اي القرآن * وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة قيل المعنى لا تغلبهم علينا فنكون لهم فتنة وسبب ضلالة نحنا هذا المنحى قتادة وابو مجاز وقد تقدم مستوفى في سورة يونس وقال ابن عباس المعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ادياننا فكانه قال لا تجعلنا مفتونين فغير عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح الاقوال لانهم انما دعوا لانفسهم وعلى منحى قتادة انما دعوا للكفار اما ان مقصدهم انما هو ان يندفع عنهم ظهور الكفار الذى بسببه فتن الكفار فجاء فى المعنى تحليق بليغ * وقوله تعالى لقد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم والذين معه وباقي الآية بين وروي ان هذه الآيات لما نزلت وعزم المومنون على امتثالها وصرم حبال الكفرة لحقهم تأسف وهم من اجل قراباتهم اذ لم يؤمنوا ولم يهتدوا حتى يكون بينهم التوادد والتواصل فنزلت عسى الله الآية موضة فى ذلك ومرجوة ان يقع فوق ذلك باسلامهم فى الفتح وصار الجميع اخوانا وعسى من الله واجبة الوقوع (ت) قد تقدم تحقيق القول فى عسى فى سورة القصص فاغنى عن اعادته * وقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية اختاف فى هؤلاء الذين لم ينه عنهم ان يبروا فليل اراد المومنين التاركين للهجرة وقيل خزاعة وقبائل من العرب كانوا مظاهرين للنبي صلى الله عليه وسلم ومجبيين لظهوره وقيل اراد النساء والصبيان من الكفرة وقيل اراد من كفار قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولم يظهر سوءا وعلى انها فى الكفار فالآية منسوخة بالقتال والذين قاتلوا فى الدين واخرجوهم هم مردة قريش * وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الآية نزلت اثر صلح الحديبية وذلك ان ذلك الصلح تضمن ان من اتى مسلما من اهل مكة رد اليهم سواء كان رجلا او امرأة فنقض الله تعالى من ذلك امر النساء بهذه الآية وحكم بان

المهاجرة المومنة لا ترد الى دار الكفر وامتحنوهن معناه جربوهن واستخبروا حقيقة ما عندهن * وقوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشارة الى الاستتابة ببعضهن (ت) وقوله تعالى فان علمتموهن مومنات الآية العلم هنا بمعنى الظن وذكر الله تعالى العلة في ان لا يرد النساء الى الكفار وهو امتناع الوطء وحرمة * وقوله تعالى واتوهم ما انفقوا الآية امر بان يوقى الكفار مهوور نسائهم التي هاجرن مومنات ورفع سبحانه الجناح في ان يتزوجن بصدقات هي اجورهن وامر المسلمين بفراق الكافرات وان لا يتمسكوا بمصمهن فليل الآية في عابدات الاوثان ومن لا يجوز نكاحها ابتداء وقيل هي عامة نسخ منها نساء اهل الكتاب والعصم جمع عصمة وهي اسباب الصحة والبقاء في الزوجية وامر تعالى ان يستل ايضا المومنون ما انفقوا فروي عن ابن شهاب ان قريشا لما بلغهم هذا الحكم قالوا نحن لا نرضي بهذا الحكم ولا نلتزمه ولا ندفع لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الآية الاخرى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار الآية فامر الله تعالى المومنين ان يدفعوا الى من فرت زوجته ففاتت بنفسها الى الكفار صداقه الذي انفق واختلف من اي مال يدفع اليه الصداق فقال ابن شهاب يدفع اليه من الصدقات التي كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر من ازواجهم وازال الله دفعها اليهم حين لم يرضوا حكمه قال (ع) وهذا قول صحيح يقتضيه قوله فاعقبتم وقال قتادة وغيره يدفع اليه من مغنم المغازي وقال هؤلاء التعقيب هو الغزو والمغنم وقال ابن شهاب ايضا يدفع اليه من اي وجوه الفتي، امكن والمعاقبة في هذه الآية ليست بمعنى مجازاة السوء بسوء قال الثعلبي وقرأ مجاهد فاعقبتم وقال المعنى صنعتهم بهم كما صنعوا بكم انتهى قال (ع) اي وذلك بان يفوت اليكم شيء من ازواجهم وهكذا هو التعاقب على الجمل والدواب ان يركب هذا عقة وهذا عقة ويقال عاقب الرجل صاحبه في كذا

اي جاء . ففعل كل واحد منهما بمقب فعل الآخر وهذه الآية كلها قد ارتفع حكمها * وقوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المونات يباليمنك الآية هذه بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على الصفا وهي كانت في المعنى بيعة الرجال قبل فرض القتال (ت) وخرج البخاري بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المونات بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المونات يباليمنك الآية وكذا روى البخاري من طريق ابن عباس انه عليه السلام تلا عليهن الآية يوم الفطر عقب الصلاة ونحوه عن ام عطية في بخاري وقرأ عليهن الآية ايضا في ثاني يوم فتح مكة وكلام (ع) يوهم ان الآية نزلت في بيعة النساء يوم الفتح وليس كذلك وانما يريد انه اعاد الآية على من لم يباليه من اهل مكة لقرب عهدهم بالاسلام والله اعلم والاثان بالبهتان قال اكثر المفسرين معناه ان تنسب الى زوجها ولدا ليس منه قال (ع) واللفظ اعم من هذا التخصيص * وقوله تعالى ولا يعصينك في معروف يعم جميع اوامر الشريعة فرضها وندها وفي الحديث ان جماعة نسوة قلن يا رسول الله نبايعك على كذا وكذا الآية فلما فرغن قال صلى الله عليه وسلم فيما استطعن واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا منا لانفسنا * وقوله تعالى فبايعهن اي امض لهن صفقة الايمان بان يعطين ذلك من انفسهن ويعطين عليه الجنة واختلف في هيئة مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء بعد الاجماع على انه لم تمس يده يد امرأة اجنبية قط والمروي عن عائشة وغيرها انه بايع باللسان قولاً وقال انما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة * وقوما غضب الله عليهم هم اليهود في قول ابن زيد وغيره وبأسهم من الآخرة هو بأسهم من نعمها مع التصديق بها وقال ابن عباس قوما غضب الله عليهم في هذه الآية كفار قريش * وقوله كما يشك الكفار من اصحاب القبور على هذا التاويل هو على ظاهره في

اعتقاد الكفرة اذا مات لهم حميم قالوا هذا اخر العهد به لا يبعث ابدا

تفسير سورة الصف وهي مدنية في قول الجمهور وقيل مكية

والاول اصح لان معاني السورة تعضده ويشبه ان يكون فيها المكي والمدني

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد تقدم تفسيره واختلف في السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فقال ابن عباس وغيره نزلت بسبب قوم قالوا لو علمنا احب العمل الى الله تعالى لسارعنا اليه ففرض الله الجهاد واعلمهم بفضله وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص فكرهه قوم منهم وفروا يوم الغزو فعاتبهم الله تعالى بهذه الآية وقال قتادة والضحاك نزلت بسبب جماعة من شباب المسلمين كانوا يتحدثون عن انفسهم في الغزو بما لم يفعلوا قال (ع) وحكم هذه الآية باق غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل فهو ممقوت الكلام والقول الاول يترجح بما ياتي من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل ذنب اوريبة اودناءة يصنعها الممقوت وقول المرء ما لا يفعل موجب مقت الله تعالى ولذلك فر كثير من العلماء عن الوعظ والتذكير واثروا السكوت (ت) وهذا مجسب فقه الحال ان وجد الانسان من يكفيه هذه المنونة في وقته فقد يسمعه السكوت والا فلا يسمعه قال الباجي في سنن الصالحين له قال الاصمعي بلغني ان بعض

الحكماء كان يقول انى لا عظم وانى لكثير الذنوب ولو ان احدا لا يعظ اخاه حتى يحكم امر نفسه لتترك الامر بالخير واقتصر على الشر ولكن محادثة الاخوان حياة القلوب وجلاء النفوس وتذكير من النسيان وقال ابو حازم انى لا عظ الناس وما انا بموضع للوعظ ولكن اريد به نفسى وقال الحسن لمطرف عظ اصحابك فقال انى اخاف ان اقول ما لا افعل فقال رحمك الله واينا يفعل ما يقول ود الشيطان انه لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد منكم بمعروف ولم ينه عن منكر انتهى * وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله الآية قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد مختصر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واللفظ لابن داود وقال الترمذي هذا حديث صحيح انتهى من السلاح ثم ذكر تعالى مقالة موسى وذلك ضرب مثل للمؤمنين ليحذروا ما وقع فيه هؤلاء من العصيان وقول الباطل * وقوله لم تؤذوننى اى بتعنيتم وعصيانكم واقتراحاتكم واسند الزيف اليهم لكونه فعل حطيطة وهذا بخلاف قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فاسند التوبة اليه سبحانه لكونها فعل رفعة وزاغ معناه مال وصار عرفها فى الميل عن الحق وازاغ الله قلوبهم معناه طبع عليها وكثر ميلها عن الحق وهذه هي العقوبة على الذنب بالذنب * وقوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد قال عياض فى الشفا سمي الله تعالى نبيه فى كتابه محمدا واحمد فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعول من كثرة الحمد وسمى امته فى كتب انبيائه بالحمادين ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه سبحانه وبدائع آياته انه سبحانه حى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع سبحانه ان يسمى به احد غيره حتى لا يدخل بذلك

لبس على ضعيف القلب وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناؤهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد من الازد ومحمد بن سواده منهم لا سابع لهم ولم يدع احد من هؤلاء النبوة او يظهر عليه سبب يشكك الناس انتهى وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسماوا اولادكم محمدا ثم تلعنونهم رواه الحاكم في المستدرک انتهى من السلاح * وقوله سبحانه فلما جاءهم بالبينات الآية يحتمل ان يريد عيسى ويحتمل ان يريد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه تقدم ذكره (ت) والاول اظهر * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم الآية ندب وحض على الجهاد بهذه التجارة التي بينها سبحانه وهي ان يبذل المرء نفسه وماله وياخذ ثمنا جنة الخلد وقرأ ابن عامر وحده تنجيكم بفتح النون وشد الجيم * وقوله تومنون معناه الامر اي امنوا قال الاخفش ولذلك جاء يففر مجزوما وفي مصحف ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا * وقوله ذلكم اشارة الى الجهاد والايمان وخير هنا يحتمل ان يكون للتفضيل فالمعنى من كل عمل ويحتمل ان يكون اخبارا ان هذا خير في ذاته ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام امرها * وقوله سبحانه واخرى تحبونها الآية قال الاخفش واخرى هي في موضع خفض عطفا على تجارة وهذا قلق وقد رده الناس لان هذه الاخرى ليست مما دل عليه سبحانه انما هي مما اعطى ثمنا وجزاء على الايمان والجهاد بالنفس والمال وقال الفراء واخرى في موضع رفع وقيل في موضع نصب باضار فعل تقديره ويدخلكم جنات وينحکم اخرى وهي النصر والفتح القريب وقصة

عيسى مع بنى اسرائيل قد تقدمت * وقوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
 قيل ذلك قبل محمد عليه السلام وبعد فترة من رفع عيسى رد الله الكرة لمن
 آمن به فغلبوا الكافرين الذين قتلوا صاحبه الذى اتى عليه الشبه وقيل المعنى
 فاصبحوا ظاهرين بالحجة

﴿ تفسير سورة الجمعة وهي مدنية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض تقدم القول فى مثل الفاظ
 الآية والمراد بالاميين جميع العرب واختلف فى المعنيين بقوله تعالى وآخرين
 منهم فقال ابو هريرة وغيره اراد فارس وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الآخرون فاخذ بيد سلمان وقال لو كان الدين فى الثريا لناله رجال من
 هؤلاء خرجهم مسلم والبخاري وقال ابن زيد ومجاهد والضحاك وغيرهم اراد
 جميع طوائف الناس فقوله منهم على هذين القولين انما يريد فى البشرية والايمان
 وقال مجاهد ايضا وغيره اراد التابعين من ابناء العرب فقوله منهم يريد فى
 النسب والايمان * وقوله لما يلحقوا نبي لما قرب من الحال والمعنى انهم مزعمون
 ان يلحقوا فهي لم زيدت عليها ما تأكيد * والذين حملوا التوراة هم بنو
 اسرائيل الاحبار المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه كلّفوا القيام
 باوامرها ونواهيها فهذا كما حمل الانسان الامانة وذكر تعالى انهم لم يحملوها اي
 لم يطيعوا امرها ويقفوا عند حدودها حين كذبوا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

والتوراة تنطق بنبوته فكان كل حبر لم ينتفع بما حمل كمثل حمار عليه اسفار وفي مصحف ابن مسعود كمثل حمار بغير تعريف والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة * وقوله بيس مثل القوم التقدير بيس المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله (ص) ورد بان فيه حذف الفاعل ولا يجوز والظاهر ان مثل القوم فاعل بيس والذين كذبوا هو المخصوص بالذم على حذف مضاف اي مثل الذين كذبوا انتهى * وقوله سبحانه قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم الآية روي انها نزلت بسبب ان يهود المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره وذكروا لهم نبوته وقالوا ان رأيتم اتباعه اطعناكم وان رأيتم خلافه خالفناه معكم فجاءهم جواب اهل خيبر يقولون نحن ابناؤ ابراهيم خليل الرحمن وابناؤ عزيز بن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في العرب نحن احق بالنبوة من محمد ولا سبيل الى اتباعه فنزلت الآية بمعنى انكم اذا كنتم من الله بهذه المنزلة فقربه وفراق هذه الحياة الحسيسة احب اليكم فتمنوا الموت ان كنتم تعتقدون في انفسكم هذه المنزلة ثم اخبر تعالى انهم لا يمتنون به ابدا لعلمهم بسوء حالهم وروى كثير من المفسرين ان الله جلت قدرته جعل هذه الآية معجزة لمحمد نبيه فيهم فهي آية باهرة واعلمه انه ان تمنى احد منهم الموت في ايام معدودات مات وفارق الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنوا الموت على جهة التعجيز وازهار الآية فما تمناه احد منهم خوفا من الموت وثقة بصدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة الآية النداء هو الاذان وكان على الجسد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اذان ثم زاد عثمان النداء على الزوراء لسمع الناس (ت) وفي البخاري والترمذي وصححه عن السائب بن يزيد

قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلما تولى عثمان وكثر الناس زاد الاذان الثالث فاذن به على الزوراء فثبت الامر على ذلك قيل فقوله الثالث يقتضى انهم كانوا ثلاثة وفى طريق آخر الثانى بدل الثالث وهو يقتضى انهما اثنان انتهى وخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتسل ثم اتى الجمعة فضلى ما قدر له ثم انصت للامام حتى يفرغ من خطبته ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام انتهى وخرجه البخاري من طريق سلمان * وقوله من يوم الجمعة قال ابن هشام من مرادفة فى انتهى * وقوله تعالى فاسمعوا الى ذكر الله الآية السمي فى الآية لا يراد به الاسراع فى المشي وانما هو بمعنى قوله وان ليس للانسان الا ما سمي فالسمي هو بالنية والارادة والعمل من وضوء وغسل ومشى ولبس ثوب كل ذلك سمي وقد قال مالك وغيره انما توفى الصلاة بالسكينة (ت) وهونص الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة (ت) والظاهر ان المراد بالسمي هنا المضي الى الجمعة كما فسرہ الثعلبي ويدل على ذلك اطلاق العلماء لفظ الوجوب عليه فيقولون السمي الى الجمعة واجب ويدل على ذلك قراءة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى ذكر الله وقال ابن مسعود لو قرأت فاسمعوا لاسرعت حتى يقع رداى وقال العراقي فاسمعوا معناه بادروا انتهى وقوله الى ذكر الله هو وعظ الخطبة قاله ابن المسيب ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طواوا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر الحديث خرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم والخطبة عند

الجمهور شرط في انعقاد الجمعة وعن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفون بها كالعروس تهدي الى كريمها تضي لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون خرج به القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي قال صاحب التذكرة واسناده صحيح انتهى * وقوله سبحانه ذلكم اشارته الى السعي وترك البيع * وقوله فانتشروا اجمع الناس على ان مقتضى هذا الامر الاباحة وكذلك قوله واتبعوا من فضل الله انه الاباحة في طلب المعاش مثل قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا الا ما روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك الفضل المبني هو عيادة مريض او صلة صديق او اتباع جنازة قال (ع) وفي هذا ينبغي ان يكون المرء بقية يوم الجمعة ونحوه عن جعفر بن محمد وقال مكحول الفضل المبني العلم فينبغي ان يطلب اثر الجمعة * وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا الآية قال معاذ بن جبل ما شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقل صحيح الاسناد انتهى من السلاح * وقوله سبحانه واذا راوا تجارة اولهوا الآية نزلت بسبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قائما على المنبر يخطب يوم الجمعة فاقلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها دحية بن خليفة الكلبي قال مجاهد وكان من عرفهم ان تدخل عير المدينة بالطل والماعز والصياح سرورا بها فدخات العير بمثل ذلك فانفض اهل المسجد الى رؤية ذلك وسماعه وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم قال

(ع) ولم تمر بى تسميتهم فى ديوان فيما اذكر الآن الا انى سمعت ابى رحمه الله يقول هم العشرة المشهود لهم بالجنة واختلف فى الحادى عشر ف قيل عمار بن ياسر وقيل ابن مسعود (ت) وفى تقييد ابى الحسن الصغير والاثنى عشر الباقون هم الصحابة العشرة والحادى عشر بلال واختلف فى الثانى عشر ف قيل عمار بن ياسر وقيل ابن مسعود انتهى قال السهيلي وجاءت تسمية الاثنى عشر فى حديث مرسل رواه اسد بن عمرو والد موسى بن اسد وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا ابو بكر وعمر وعثمان حتى العشرة وقال وبلال وابن مسعود وفى رواية عمار بدل ابن مسعود وفى مراسيل ابى داود ذكر السبب الذى من اجله ترخصوا فقال ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة فتأولوا رضى الله عنهم انهم قد قضوا ما عليهم فحوت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة فهذا الحديث وان كان مرسلًا فالظن الجميل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوجب ان يكون صحيحًا والله اعلم انتهى وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا هؤلاء لقد كانت الحجارة سومت على المنفضين من السماء وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد لسال بكم الوادى نارا قال البخاري انفضوا معناه تفرقوا انتهى وقرأ ابن مسعود ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين وانما اعاد الضمير فى قوله اليها على التجارة وحدها لانها اهم وهي كانت سبب اللهو (ص) وقرئى اليهما بالتشنية



تفسير سورة اذا جاءك المنافقون وهي مدنية باجماع

ونزلت في غزوة بني المصطلق بسبب ان ابن ابي سلول كانت له في تلك الغزوة اقوال منكرة وسياتي بيان ذلك ان شاء الله

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية فضح الله سرائر المنافقين بهذه الآية وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم نشهد انك لرسول الله وهم في اخبارهم هذا كاذبون لان حقيقة الكذب ان يخبر الانسان بضد ما في قلبه وهذه كانت حالهم وقرأ الناس ايمانهم جمع يمين وقرأ الحسن ايمانهم بكسر الهمزة والجنة ما يتستر به في الاجرام والمعاني * وقوله ذلك اشارة الى فعل الله بهم في فضحهم وتوبيخهم ويحتمل ان تكون الاشارة الى سوء ما عملوا فالمعنى ساء عملهم بان كفروا بعد ايمان * وقوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم هذا توبيخ لهم اذ كان منظرهم يروق جمالا وقولهم يخلب بيانا لكنهم كالحشب المسند اذ لا افهام لهم نافعة وكان عبد الله بن ابي ابن سلول من ابهى المنافقين واطولهم ويدل على ذلك انه لم يوجد قيص يكسو العباس غير قيصه قال الثعلبي تعجبك اجسامهم لاستواء خلقها وطول قامتها وحسن صورتها قال ابن عباس وكان عبد الله بن ابي جسيا صيحاً فصيحاً ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله

عليه وسلم قوله ووصفهم الله تعالى بتمام الصورة وحسن الابانة ثم شبههم بالحشب
المسندة الى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام
انتهى * وقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هذا ايضا فضح لما كانوا يسرونه
من الخوف وذلك انهم كانوا يتوقعون ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله
بقتلهم قال مقاتل فكانوا متى سمعوا نشد ان ضالة اوصياحا باي وجه او اخبروا
بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير شأنهم ثم اخبر
تعالى بانهم هم العدو وحذر منهم * وقوله تعالى قاتلهم الله دعا يتضمن الاقصاء
والمناذرة لهم واني يوفكون معناه كيف يصرفون * وقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله الآية سبب زولها ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا بني
المصطلق فازدحم اجير لعمر بن الخطاب يقال له جهجاه مع سنان بن وبرة
الجهني حليف للانصار على الماء فكسع جهجاه سنانا فتشاورا ودعا جهجاه يا
للمهاجرين ودعا سنان يا للانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
بال دعوى الجاهلية فلما اخبر بالقصة قال دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن
ابي اوقد فعلوها والله ما مثلنا ومثل جلابيب قريش الا كما قال الاول سمن
كلبك يا كلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن
معه من المنافقين انما يقيم هؤلاء المهاجرون مع محمد بسبب معونتهم لهم ولو
قطعت ذلك عنهم لفروا فسمعها منه زيد بن ارقم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي عند رجال من الانصار
فبلغه ذلك فجاء وحلف ما قال ذلك وحلف معه قوم من المنافقين وكذبوا
زيدا فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فبقي زيد في منزله لا يتصرف حيا من
الناس فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى زيد
وقال له لقد صدقك الله يا زيد فخزي عند ذلك عبد الله بن ابي ومقتته الناس

ولامه المومنون من قومه وقال له بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبك يستغفر لك فلوى رأسه انكاراً لهذا الرأي وقال لهم لقد اشترتم علي بالإيمان فأمنت واشترتم علي بأن اعطي زكاة مالى ففعلت ولم يبق لكم الا ان تأمروني بالسجود لمحمد فهذا قصص هذه السورة موجزاً وقرأ نافع والمفضل عن عاصم لووا بتخفيف الواو وقرأ الباقون بتشديد ها * وقوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الآية روي انه لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وفي حديث آخر لو علمت اني لو زدت على السبعين لغفر لهم لزدت وفي هذا الحديث دليل على رفض دليل الخطاب فلما فعل ابن ابي واصحابه ما فعلوا شدد الله عليهم في هذه الآية واعلم انه لن يغفر لهم دون حد في الاستغفار * وقوله تعالى هم الذين اشارة الى ابن ابي ومن قال بقوله ثم سفه تعالى احلامهم في ان ظنوا ان انفاقهم هو سبب رزق المهاجرين ونسوا ان جريان الرزق بيد الله تعالى اذا انسد باب انفتح غيره ثم اعلم تعالى ان العزة لله ولرسوله وللمومنين وفي ذلك وعيد وروي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان رجلاً صالحاً لما سمع الآية جاء الى ابيه فقال له انت والله يا ابت الذليل ورسول الله العزيز ووقف على باب السكة التي يسلكها ابوه وجرد السيف ومنعه الدخول وقال والله لادخلت الى منزلك الا ان ياخذن في ذلك رسول الله وعبد الله بن ابي في اذل حال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ان خله يمضى الى منزله فقال اما الآن فنعم * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الآية الالهاء الاشتغال بملذ وشهوة وذكر الله هنا عام في الصلوات والتوحيد والدعاء وغير ذلك من المفروض والمندوب وكذلك قوله تعالى وانفقوا من ما رزقناكم عام في المفروض والمندوب قاله جماعة من المفسرين قال

الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب عيوب النفس ومن عيوبها تضييع اوقاتها بالاشتغال بما لا يعنى من امور الدنيا والخوض فيها مع اهلها ومداواتها ان يعلم ان ومنه اعز الاشياء فيشغله باعز الاشياء وهو ذكر الله والمداومة على الطاعة ومطالبة الاخلاص من نفسه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال الحسن بن منصور عليك بنفسك فان لم تشغلها شغلتك انتهى * وقوله لولا اخرتني الى اجل قريب طلب للكرة والامهال وسماه قريبا لانه ١٠ ات وايضا فانما يتمنى ذلك ليقضي فيه العمل الصالح فقط وليس بتسع الامل حينئذ لطلب العيش ونضرت * وقوله واكن من الصالحين ظاهره العموم وقال ابن عباس هو الحج وروى الترمذي عنه انه قال ما من رجل لا يؤدي الزكاة ولا يحج الا طلب الكرة عند موته قال الثعلبي قال ابن عباس الى اجل قريب يريد مثل آجالنا في الدنيا انتهى وقرأ ابو عمرو واكون وفي قوله تعالى ولن يوخز الله نفسا اذا جاء اجلها حض على المبادرة ومساابقة الاجل بالعمل الصالح

تفسير سورة التغابن وهي مدنية
وقال ١٠ اخرون مكة

الاقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى ١٠ اخر السورة فانه مدني

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن اي في اصل الحلقة وهذا

يجرى مع قول الملك يا رب اشقي ام سعيد الحديث وذلك فى بطن امه وقيل
الآية تعديد نعم فقوله هو الذى خلقكم هذه نعمة الاله بيجاد ثم قال فمنكم كافر اى
بهذه النعمة لجهله بالله ومنكم مومن بالله والايمان به شكر لنعمته فالاشارة على
هذا التاويل فى الايمان والكفر هي الى اكتساب العبد وهذا قول جماعة وقيل
غير هذا * وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق اى لم يخلقها عبثا ولا
لغير معنى * وقوله تعالى فاحسن صوركم هو تعديد نعم والمراد الصورة الظاهرة
وقيل المراد صورة الانسان المعنوية من حيث هو انسان مدرك عاقل والاول
اجرى على لغة العرب * وقوله تعالى الم ياتكم جزم اصله ياتكم والخطاب فى
هذه الآية لقريش ذكروا بما حل بعاد وثمود وغيرهم ممن سمعت قريش باخبارهم
ووبال الامر مكروهه وما يسوء منه * وقوله تعالى ذلك بانه اشارة الى ذوق
الوبال وباقي الآية بين * وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا يريد
قريشا ثم هي بعد نعم كل كافر بالبعث ولا توجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام
الاعبارة عن الكذب او قول انفرد به قائله * وقوله سبحانه فءامنوا بالله
ورسوله والنور الذى انزلنا هذه الآية دعاء من الله وتبليغ وتحذير من يوم القيامة
والنور القرءان ومعانيه ويوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التغاين يغن فيه
المؤمنون الكافرين نحا هذا المنحى مجاهد وغيره * وقوله تعالى ما اصاب من
مصيبة يحتمل ان يريد المصائب التى هي رزايا ويحتمل ان يريد جميع الحوادث
من خير وشر والكل باذن الله والاذن هنا عبارة عن العلم والارادة وتمكين
الوقوع * وقوله سبحانه ومن يومن بالله يهد قلبه قال فيه المفسرون المعنى ومن
آمن وعرف ان كل شيء بقضاء الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبته وسلم
لامر الله تعالى * وقوله تعالى فان توليتم الى اخر الآية وعيد وتبرئة للنبي صلى
الله عليه وسلم * وقوله يا ايها الذين ءامنوا ان من ازواجكم الى اخر السورة

قرأ ان مدني واختلف في سببه فقال عطاء بن ابي رباح انه نزل في عوف بن مالك الاشجعي وذلك انه اراد غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده وتشكوا اليه فراقه فرق لهم فثبطوه ولم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقتهم فنزلت الآية بسببه محذرة من الازواج والاولاد وفتنتهم ثم صرف تعالى عن معاقتهم بقوله وان تعفوا وتصفحوا وقال بعض المفسرين سبب الآية ان قوما آمنوا وثبطهم ازواجهم واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين فندموا وهموا بمعاقة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان الاموال والاولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده وتحمله من الرغبة في الدنيا على ما لا يحمد في اخرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الولد مبغلة محبنة وخرج ابوداود حديثا في مصنفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة على المنبر حتى جاء الحسن والحسين عليهما قيصان احمران يجرانهما يمشران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى اخذهما وصعد بهما ثم قرأ انما اموالكم واولادكم فتنة الآبـة وقال اني رأيت هذين فلم اصبر ثم اخذ في خطبته قال (ع) وهذه ونحوها هي فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قلت ما شأنى ايرى في شيا جليست وهو يقول فما استطعت ان اسكت وتنفانى ما شاء الله فقلت من هم بابى انت وامى يا رسول الله قال هم الاكثرون مالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا وفى رواية ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الامن قال بالمال هكذا وهكذا وأشار ابن شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم انتهى واللفظ للبخاري * وقوله سبحانه فاتوا الله ما استطعتم تقدم الخلاف هل هذه الآية ناسخة لقوله تعالى

اتقوا الله حق تقاته اوليست بناسخة بل هي مبينة لها وان المعنى اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وهذا هو الصحيح قال الثعلبي قال الربيع بن انس ما استطعتم اي جهدكم وقيل معناه اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تومرون به انتهى * وقوله سبحانه ومن يوق شح نفسه تقدم الكلام عليه واسند ابو بكر بن الخطيب من طريق ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السخاء شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار واغصانها في الارض فمن كان شحيحا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار انتهى وبقى الآية بين

تفسير سورة الطلاق وهي مدنية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم طلاقهن قاله الثعلبي وغيره فطلقوهن لعدتهن وطلاق النساء حل عصمتهم وصورة ذلك وتنويه مما لا يختص بالتفسير ومعنى فطلقوهن لعدتهن اي لاستقبال عدتهن وعبرة الثعلبي اي لظهرهن الذي يخصينه من عدتهن وهو طهر لم يجامعا فيه انتهى قال (ع) ومعنى الآية ان لا يطلق احد امرأته الا في طهر لم يمسه فيها هذا على مذهب مالك ومن قال بقوله القائلين بان الاقراء عندهم هي الاطهار فيطلق عندهم

المطلق في طهر لم يمس فيه وتمتد به المرأة ثم تحيض حيضتين تعتد بالطهر الذي بينهما ثم تقيم في الطهر الثالث معتدة به فاذا رأت اول الحيضة الثالثة حلت ومن قال بان الاقراء الحيض وهم المراقبون قال لعدتهن معناه ان يطلق طاهرا فتستقبل بثلاث حيض كواحد فاذا رأت الطهر بعد الثالثة حلت والاصل في منع طلاق الحائض حديث ابن عمر ثم امر تعالى باحصاء العدة لما يلحق ذلك من احكام الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك وعبرة الثعلبي واحصوا العدة اي احفظوا عدد قروها الثلاثة ونحوه تفسير ابن العربي قال قوله تعالى واحصوا العدة معناه احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق لما يترتب على ذلك من الاحكام انتهى من احكامه ثم اخبر تعالى بانهن احق بسكنى بيوتهن التي طلقن فيها فنهى سبحانه عن اخراجهن وعن خروجهن وسنة ذلك الاتيت عن بيتها ولا تعيب عنه نهارا الا في ضرورة وما لا خطب له من جائز التصرف وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنساء واختلف في معنى قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة فقال الحسن وغيره ذلك الزنا فيخرجن للحد وقال ابن عباس ذلك البذاء على الاحماء فتخرج ويسقط حقها من المسكن وتلزم الاقامة في مسكن تتخذه حفظا للنسب وفي مصحف ابي الا ان يفحشن عليكم وعبرة الثعلبي عن ابن عباس الا ان تبذوا على اهلها فيحل لهم اخراجها انتهى وهو معنى ما تقدم وقرأ الجمهور مبينة بكسر اليااء تقول بان الشيء وبين بمعنى واحد الا ان التضعيف للمبالغة وقرأ عاصم مبينة بفتح اليااء * وقوله سبحانه وتلك حدود الله اشارة الى جميع اوامره في هذه الآية * وقوله تعالى لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال قتادة وغيره يريد به الرجعة اي احصوا العدة وامثلوا ما امرتم به تجددوا المخلص ان ندمتم فانكم لا تدرين لعل الرجعة تكون بعد * وقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن يريد به اخر القروء فامسكوهن بمعروف وهو حسن العشرة

او فارقوهن بمعروف وهو اداء جميع الحقوق والوفاء بالشروط حسب نازلة نازلة
وعبرة الثعلبي فاذا بلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء عدتهن انتهى وهو
حسن * وقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم يريد على الرجعة وذلك شرط
في صحة الرجعة وتمنع المرأة الزوج من نفسها حتى يشهد وقال ابن عباس على
الرجعة والطلاق معا قال النخعي العدل من لم تظهر منه ريبة والعدل حقيقة
الذي لا يخاف الا الله * وقوله سبحانه واقيموا الشهادة لله امر للشهود *
وقوله ذلكم يوعظ به اشارة الى اقامة الشهادة وذلك ان فصول الاحكام تدور
على اقامة الشهادة * وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب قال بعض رواة الآثار نزلت هذه الآية في عوف بن مالك
الاشجعي اسر ولده وقدر عليه رزقه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فامر به بالتقوى فلم يلبث ان تفلت ولده واخذ قطع غنم للقوم الذين اسروه
فسأل عفوان النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم اتطيب له تلك الغنم فقال نعم قال ابو عمر
ابن عبد البر قال النبي صلى الله عليه وسلم ابى الله عز وجل ان يجعل ارزاق
عباده المؤمنين الا من حيث لا يحتسبون وقال عليه السلام لابن مسعود لا يكثر
همك يا عبد الله ما يقدر يـُـمكن وما ترزق ياتيـُـك وعنه صلى الله عليه وسلم
استنزلوا الرزق بالصدقة انتهى من كتابه المسمى ببهجة المجالس وانس
المجالس * وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه هذه الآيات كلها
عظة لجميع الناس ومعنى حسبه كافيـُـه وقال ابن مسعود هذه اكثر الآيات حضا
على التفويض لله * وقوله تعالى ان الله بالغ امره بيان وحض على التوكل
اي لا بد من نفوذ امر الله توكلت ايها المرء او لم تتوكل قاله مسروق فان
توكلت على الله كفأك وتمجـُـلت الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلـُـك الى عجزك
وتسخطك وامره سبحانه في الوجهين نافذ * وقوله سبحانه واللائي يئسن من

المحيض من نسائكم الآية اللاني جمع التي والياست من المحيض على مراتب
 محل بسطها كتب الفقه وروى اسماعيل بن خالد ان قوما منهم ابي بن كعب
 وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
 قالوا يا رسول الله فما عدة من لاقرء لها من صغرا وكبر فنزلت هذه الآية فقال
 قائل منهم فما عدة الحامل فنزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وهو
 لفظ يعم الحوامل المطلقات والمعتدات من الوفاة والارتباب المذكور قيل هو
 بامر الحمل * وقوله سبحانه اسكنوهن من حيث سكنتم الآية امر باسكان
 المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت واما المتبوتة فمالك يرى لها
 السكنى لمكان حفظ النسب ولا يرى لها نفقة لان النفقة بازاء الاستمتاع وقال الثعلبي
 من حيث سكنتم اي في مساكنكم التي طلقتموهن فيها انتهى والوجد السعة في المال
 واما الحامل فلا خلاف في وجوب سكاها ونفقتها تبت او لم تبت لانها مبينة في
 الآية وانما اختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها هل ينفق عليها من
 التركة ام لا وكذلك النفقة على الموضع المطلقة واجبة وبسط ذلك في كتب
 الفقه * وقوله سبحانه واتروا بينكم بمعروف اي ليامر كل واحد صاحبه بخير
 وليقبل كل احد ما امر به من المعروف * وقوله سبحانه وان تعاسرتم اي
 نشطت المرأة في الحد الذي يكون اجرة على الرضاع فللزواج ان يسترضع بما
 فيه رفقه الا ان لايقبل المولود غير امه فتجبر هي حينئذ على رضاعه باجرة
 مثلها ومثل الزوج في حالها وغناها (ت) وهذا كله في المطلقة البائن قال ابن
 عبد السلام من اصحابنا الضمير في قوله تعالى فان ارضعن لكم فئاتوهن
 اجورهن عائد على المطلقات وكذلك قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
 واما ذات الزوج او الرجعية فيجب عليها ان ترضع من غير اجر الا ان تكون
 شريفة فلا يلزمها ذلك انتهى * وقوله سبحانه لينفق ذو سعة من سعته الآية

عدل بين الازواج ليلا تضيع هي ولا يكلف هو ما لا يطيق ثم رضى تعالى
باليسر تسهيلا على النفوس وتطيبا لها * وقوله سبحانه وكأين الثعلبي وكأين اي
وكم من قرية عنت اي عصت * وقوله فحاسبناها قال (ع) قال بعض المتأولين الآية
في احوال الآخرة اي ثم هو الحساب والتمذيب والذوق وخسار العاقبة وقال آخرون
ذلك في الدنيا ومعنى حاسبناها حسابا شديدا اي لم تغتفر لهم زلة بل اخذت
بالدقائق من الذنوب ثم ندب تعالى اولى الالباب الى التقوى تحذيرا * وقوله
تعالى قد انزل اليكم ذكرا رسولا اختلف في تقديره وابين الاقوال فيه معنى
ان يكون الذكر القرءان والرسول محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى وارسل
رسولا لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول ونحاهذا المنحى
السدي وسائر الآية بين * وقوله سبحانه الله الذى خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن لا خلاف بين العلماء ان السموات سبع واما الارض فالجمهور
على انها سبع ارضين وهو ظاهر هذه الآية وانما المماثلة في العدد ويبينه قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من غضب شبرا من ارض طوقه الله
من سبع ارضين الى غير هذا مما وردت به الروايات وروي عن قوم من العلماء
انهم قالوا الارض واحدة وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها وفي
ان فيها عالما يعبد الله كما في كل سماء عالم يعبد الله * وقوله سبحانه ينزل الامر
بينهن الامر هنا يعم الوحي وجميع ما يامر به سبحانه من تصريف الرياح
والسحاب وغير ذلك من عجائب صنعه لا اله غيره وباقي السورة وعظ وحض
على توحيد الله عز وجل * وقوله على كل شي قد ير عموم معناه الخصوص في
المقدورات * وقوله بكل شي علما عموم على اطلاقه

﴿ تفسير سورة التحريم وهي مدنية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية وفي الحديث من طرق ما معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت حفصة فوجدها قد مرت لزيارة ابيها فدعا صلى الله عليه وسلم جاريته مارية فقال منها فجأت حفصة وقالت يا نبي الله افى بيتى وعلى فراشى فقال لها صلى الله عليه وسلم مترضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم فقال انى قد حرمتها قال ابن عباس وقال مع ذلك والله لا اطأها ابدا ثم قال لها لا تخبرى بهذا احدا ثم ان حفصة قرعت الجدار الذى بينها وبين عائشة واخبرتها لتسررها بالامر ولم ترفى افشائه اليها حرجا واستكتمتها فاوحى الله بذلك الى نبيه ونزلت الآية وفي حديث آخر عن عائشة ان هذا التحريم المذكور فى الآية انما هو بسبب العسل الذى شربه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فتمألت عائشة وحفصة وسودة على ان تقول له من دنا منها انا نجد منك ريح مغاير اكلت مغاير يا رسول الله والمغاير صمغ العرفط وهو حلو كريه الرائحة ففعلتن ذلك فقال رسول الله ما اكلت مغاير ولكنى شربت عسلا فقلن له جرت نخله العرفط فقال صلى الله عليه وسلم لا اشربه ابدا وكان يكره ان توجد منه رائحة كريهة فدخل بعد ذلك على زينب فقالت الا اسقيك من ذلك العسل فقال لا حاجة لى به قالت عائشة تقول سودة حين بلغنا امتناعه والله لقد حرمناه فقلت لها اسكتى قال (ع) والقول الاول ان الآية نزلت بسبب مارية اصبح واوضح وعليه تفقه الناس فى

الآية ومتى حرم الرجل مالا او جارية فليس تحريمه بشي . (ت) والحديث الثاني هو الصحيح خرج به البخاري ومسلم وغيرهما ودعا الله تعالى نبيه باسم النبوة الذى هو دال على شرف منزلته وفضيلته التى خصه بها وقرره تعالى كالمعاتب له على تحريمه على نفسه ما احل الله له ثم غفر له تعالى ما عاتبه فيه ورحمه * وقوله تعالى قد فرض الله اى بين واثبت فقال قوم من اهل العلم هذه اشارة الى تكفير التحريم وقال ، اخرون هي اشارة الى تكفير اليمين المقترنة بالتحريم والتحلة مصدر وزنها تفعلة وادغم لاجتماع المثلين واحال فى هذه الآية على الآية التى فسر فيها الاطعام فى كفارة اليمين بالله تعالى والمولى المولى الناصر * واذا اسر النبي ، الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا قال الجمهور الحديث هو قوله فى امر مارية وقال ، اخرون بل هو قوله انما شربت عسلا * وقوله تعالى عرف بعضه المعنى مع شد الرأ ، اعلم به وانب عليه واعرض عن بعض اى تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط والمخاطبة بقوله ان تتوبا الى الله هي لحفصة وعائشة وفى حديث البخاري وغيره عن ابن عباس قال قلت لعمر من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفصة وعائشة * وقوله صفت قلوبكما معناه مالت والصفي الميل ومنه اصنى اليه باذنه واصنى الاناء وفى قراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما والزيع الميل وعرفه فى خلاف الحق وجمع القلوب من حيث الاثنان جمع (ص) قلوبكما القياس فيه قلبا كما مثنى والجمع اكثر استعمالا وحسنه اضافته الى مثنى وهو ضميرها لانهم كرهوا اجتماع تشنيتين انتهى ومعنى الآية ان تبما فقد كان منكما ما ينبى ان يتاب منه وهذا الجواب الذى للشرط هو متقدم فى المعنى وانما ترتب جوابا فى اللفظ وان تظاهرا معناه تتعاوننا واصل تظاهرا تتظاهرا ومولاه اى ناصره وجبريل وما بعده يحتمل ان يكون عطفا على اسم الله ويحتمل ان يكون جبريل رفعا بالابتداء

وما بعده عطف عليه وظهير هو الخبر وخرج البخاري بسنده عن انس قال قال
 عمر اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الفيرة عليه فقلت لمن عسى ربه
 ان يطلعن ان يبدله ازواجا خيرا منك فترت هذه الآية انتهى وقائتات
 معناه مطيعات والسائحات قيل معناه صائحات وقيل معناه مهاجرات وقيل معناه
 ذاهبات في طاعة الله وشبه الصائم بالسائح من حيث ينهمل السائح ولا ينظر
 في زاد ولا مطعم وكذلك الصائم يمسك عن ذلك فيستوى هو والسائح في
 الامتناع وشظف العيش لفقد الطعام * وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
 قوا انفسكم واهليكم نارا الآية قوا معناه اجعلوا وقاية بينكم وبين النار وقوله
 واهليكم معناه بالوصية لهم والتقويم والحمل على طاعة الله وفي الحديث رحم الله
 رجلا قال يا اهله صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم (ت) وفي المتبعية
 عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذن لي ان اتحدث عن ملك من
 الملائكة ان ما بين شحمة اذنه وعاتقه لمخفق الطير سبعين عاما انتهى وباقي الآية في
 غاية الوضوح نجانا الله من عذابه بفضله والتوبة فرض على كل مسلم وهي الندم على
 فارط المعصية والعزم على ترك مثلها في المستقبل هذا من الممكن واما غير الممكن
 كالمجبوب في الزنا فالندم وحده يكفيه والتوبة عبادة كالصلاة وغيرها فاذا تاب العبد
 وحصلت توبته بشروطها وقبلت ثم عاود الذنب فتوبته الاولى لا تقسدها عودة بل هي
 كسائر ما تحصل من العبادات والنصوح بناء مبالغة من النصح اي توبة نصحت
 صاحبها وارشدته وعن عمر التوبة النصوح هي ان يتوب ثم لا يعود ولا يريد ان يعود
 وقال ابو بكر الوراق هي ان تضيق عليك الارض بما رحبت كتوبة الذين خلفوا
 وروي في معنى قوله تعالى يوم لا ينزي الله النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 تضرع مرة الى الله عز وجل في امر امته فاوحى الله اليه ان شئت جعلت
 حسابهم اليك فقال يا رب انت ارحم بهم فقال الله تعالى اذن لا اخزيك

فيهم * وقوله تعالى والذين آمنوا معه يحتمل ان يكون معطوفا على النبي .
 فيخرج المومنون من الحزبي ويحتمل ان يكون مبتدأ ونورهم يسعى جملة هي
 خبره وقولهم اتمم لنا نورنا قال الحسن بن ابي الحسن هو عند ما يرون من انطفاء
 نور المنافقين حسبما تقدم تفسيره وقيل يقوله من اعطي من النور بقدر ما يرى
 موضع قدميه فقط وباقي الآية بين مما تقدم في غير هذا الموضع * وقوله
 سبحانه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح الآية هذان المثالان اللذان
 للكفار والمومنين معناهما ان من كفر لا يغني عنه من الله شيء ولا ينفعه سبب
 وان من آمن لا يدفعه عن رضوان الله دافع ولو كان في اسوأ منشأ واخس
 حال وقول من قال ان في المثلين عبرة لازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعيد
 قال ابن عباس وغيره خائنها اي في الكفر وفي ان امرأة نوح كانت تقول
 للناس انه مجنون وان امرأة لوط كانت تنسب الى قومها خبر اضافته قال ابن
 عباس وما بنت زوجة نبي قط وامرأة فرعون اسمها اسية وقولها وعمله تعني
 كفره وما هو عليه من الضلالة * وقوله التي احصنت فرجها الجمهور انه فرج
 الدرع وقال قوم هو الفرج الجارحة واحصانه صونه * وقوله سبحانه فننخنأ فيه
 عبارة عن فعل جبريل (ت) وقد عكس رحمه الله نقل ما نسبته للجمهور في
 سورة الانبياء فقال المعنى واذا ذكر التي احصنت فرجها وهو الجارحة المعروفة
 هذا قول الجمهور انظر بقية الكلام هناك * وقوله سبحانه من روحنأ اضافة
 مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك كما تقول بيت الله وناقة الله كذلك الروح
 الجنس كله هو روح الله وقرأ الجمهور وصدقت بكلمات ربها بالجمع فيقوى ان
 يريد التوراة ويحتمل ان يريد امر عيسى وقرأ الجحدري بكلمة فيقوى ان يريد
 امر عيسى ويحتمل ان يريد التوراة فتكون الكلمة اسم جنس وقرأ نافع وغيره
 وكتابه وقرأ ابو عمرو وغيره وكتبه بضم التاء والجمع وذلك كله مراد به التوراة

والانجيل قال الثعلبي واختار ابو حاتم قراءة ابى عمرو بالجمع لعمومها واختار ابو عبيدة قراءة الافراد لان الكتاب يراد به الجنس انتهى وهو حسن وكانت من القانتين اي من القوم القانتين وهم المطيعون العابدون وقد تقدم بيانه

﴿ تفسير سورة الملك وهي مكية باجماع ﴾

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروي انها تنجى من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب وروي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت ان سورة تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مومن (ت) وقد خرج مالك فى الموطأ انها تجادل عن صاحبها وخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابو الحسن بن صخر وابو ذر الهروي وغيرهم احاديث فى فضل هذه السورة نحو ما تقدم ولولا ما قصده من الاختصار لنقلتها هنا ولكن خشية الاطالة منعنى من جلب كثير من الآثار الصحيحة فى هذا المختصر وانظر الغافقي فقد استوفى نقل الآثار فى فضل هذه السورة

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى تبارك الذى بيده الملك تبارك من البركة وهي التزيد فى الخيرات الثعلبي تبارك الذى بيده الملك اي تعالى وتعاظم وقال الحسن تقدس الذى بيده الملك فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء انتهى * وقوله سبحانه الذى خلق الموت والحياة الآبىة الموت

والحياة معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع احدهما بجلول الآخر وما جاء في الحديث الصحيح من قوله عليه السلام يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح على الصراط الحديث فقال اهل العلم انما ذلك تمثال كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لاعلى انه يحل الموت فيه فتذهب عنه حياة ثم يقرن الله تعالى في ذلك التمثال اعدلم الموت * وقوله سبحانه ليبلوكم اي جعل لكم هاتين الحالتين ليبلوكم اي ليختبركم في حال الحياة ويجازيكم بمسد الممات وقال ابو قتادة ونحوه عن ابن عمر قلت يا رسول الله ما معنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم في امره ونبيه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وقال ابن عباس وسفيان الثوري والحسن ايكم احسن عملا ازهدكم في الدنيا قال القرطبي وقال السدي احسنكم عملا اي اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا انتهى من التذكرة والله در القائل

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى * عن الشغل بالذات للمرء زاجر
ابعد اقتراب الاربعين تربص * وشيب فذاك منذر لك ذاعر
فكم في بطون الارض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دوائر
وانت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكاشر
على خطر تمسى وتصبح لاهيا * اتدرى بما ذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا * ويذهل عن اخراه لاشك خاسر
كانك مغتر بما انت صائر * لنفسك عمدا او عن الرشد جائر
بجد ولا تغفل فبعثك زائل * وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها * وان نلت منها ثروة لك ضائر

وكيف يلذ العيش من هو موقن * بموقف عدل يوم تبلى السرائر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت * لعزة ذى العرش الملوك الجبابر
انتهى وطباقا قال الزجاج هو مصدر وقيل جمع طبقة او جمع طبق والمعنى
بعضها فوق بعض وقال ابان بن ثعلب سمعت اعرابيا يذم رجلا فقال شره
طباق وخيره غير باق وما ذكره بعض المفسرين فى السموات من ان بعضها من
ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا ضعيف لم يثبت بذلك حديث * وقوله
سبحانه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت معناه من قلة تناسب ومن خروج
عن اتقان قال بعض العلماء خلق الرحمن معنى به السموات واياها اراد بقوله
هل ترى من فطور وبقوله ينقلب اليك البصر الآية وقال اخرون بل معنى به
جميع ما خلق سبحانه من الاشياء فانها لا تفاوت فيها ولا فطور جارية على غير
اتقان قال منذر بن سعيد امر الله تعالى بالنظر الى السماء وخلقها ثم امر بتكرير
النظر وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر ليرى فيها خلا او نقصا فان
بصره ينقلب خاسئا حسيرا ورجع البصر ترديده فى الشيء المبصر وكرتين معناه
مرتين والحاسئى المبعد عن شيء اراده وحرص عليه ومنه قوله تعالى اخسئوا
فيها وكذلك البصر يحرص على رؤية فطور او تفاوت فلا يجد ذلك فينقلب
خاسئا والحسير العيى الكال * وقوله تعالى بمصابيح يعنى النجوم قال الفخر
ومعنى السماء الدنيا اى القربة من الناس وليس فى هذه الآية ما يدل على ان
الكواكب مـكوزة فى السماء الدنيا وذلك لان السموات اذا كانت شفافة
فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او كانت فى سموات اخرى فوقها فهي
لا بد ان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح فيها فعلى كلا التقديرين فالسما الدنيا مزينة
بها انتهى * وقوله وجعلناها معناه وجعلناها منها ويوجب هذا التاويل فى الآية
ان الكواكب الثابتة والبروج وكل ما يهتدى به فى البر والبحر ليست براجحة

وهذا نص في حديث السير قال الثعلبي رجوما للشياطين يرجون بها اذا استرقوا السمع فلا تخطئهم فمنهم من يقتل ومنهم من يخبل انتهى * وقوله تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال (ع) تضمنت الآية ان عذاب جهنم للكفار المخلدن وقد جاء في الاثر انه يمر على جهنم زمان تحفق ابوابها قد اخلتها الشفاعة والذي يقال في هذا ان جهنم اسم تختص به الطبقة العليا من النار ثم قد تسمى الطبقات كلها باسم بعضها فالتى في الاثر هي الطبقة العليا لانها مقر العصاة من المؤمنين والتي في هذه الآية هي جهنم بأسرها اي جميع الطبقات والشهيق اقبح ما يكون من صوت الحمار فاشتعال النار وغلانها يصوت مثل ذلك * وقوله تكاد تميز اي يزايل بعضها بعضا لشدة الاضطراب ومن الفيظ معناه على الكفرة بالله والفوج الفريق من الناس وظاهر الآية انه لا يلقى في جهنم احد الاسئل على جهة التوبيخ * وقوله سبحانه ان انتم الا في ضلال كبير يحتمل ان يكون من قول الملائكة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفار للنذر قال الفخر وقوله تعالى عنهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير قيل انما جمعوا بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل انتهى * وقوله سبحانه ان الذين يخشون ربهم بالغيب يحتمل معنيين احدهما بالغيب الذي اخبروا به من النشر والحشر والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم فيه ونحنا الى هذا قيادة والمعنى الثاني انهم يخشون ربهم اذا غابوا عن عين الناس اي في خلواتهم في صلاتهم وعباداتهم * وقوله تعالى واسروا قولكم الآية خطاب لجميع الخلق وذلولاً بمعنى مذلولة ومناكبها قال مجاهد هي الطارق والفجاء وقال البخاري مناكبها جوانبها قال الغزالي رحمه الله جعل الله سبحانه الارض ذلولاً لعباده لا يستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلاً فيترودون منها محترزين من مصائدنا ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالتناس في

هذا العالم سفر واول منازلهم المهد و٠ اخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحلته وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته ر٠ وس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بقاء الله عز وجل في دار السلام مع الملك الكبير والتعيم المقيم وخسرانه البعد من الله عز وجل مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالعافل عن نفس واحد من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله تعالى زلنى متعرض في يوم التغابن لفبينة وحسرة مالها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتسنموا بقايا العمر فعمروها بالطاعات بحسب تكرار الاوقات انتهى قال الشيخ ابو مدين رحمه الله عمرك نفس واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك انتهى والله الموفق بفضلته والنشور الحياة بعد الموت وتقوم معناه تذهب وتجي٠ كما يذهب التراب الموار في الريح والحاصب البرد وما جرى مجراه والتكثير مصدر بمعنى الانكار والنذير كذلك ومنه قول حسان بن ثابت

فانذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذيرى

ثم احوال سبحانه على العبرة في امر الطير وما احكم من خلقتها وذلك بين عجز الاصنام والاوثان عنه وصافات جمع صافة وهي التى تبسط جناحها وتصفه وقبض الجناح ضمه الى الجنب وهاتان حالتان للطائر يستريح من احدهما الى الاخرى * وقوله سبحانه امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه هذا ايضا توقيف على امر لا مدخل للاصنام فيه * وقوله سبحانه افمن يمشى مكبا على وجهه قال ابن عباس والضحاك ومجاهد نزلت مثلا للمومنين والكافرين على العموم وقال فتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة وان الكفار يمشون على وجوههم والمومنين يمشون على استقامة كما جاء فى الحديث ويقال اكب الرجل اذا در

وجهه الى الارض وكبه غيره قال عليه السلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم فهذا الفعل على خلاف القاعدة المعلومة لان افعل هنا لا يتعدى وفعل يتعدى ونظيره قشمت الريح السحاب فانقشع وقال (ص) مكبا حال وهو من اكب غير متعد وكب متعد قال تعالى فكبت وجوههم في النار والهزمة فيه للدخول في الشيء او للصيرورة ومطامع كب انكب تقول كيبته فانكب قال بمض الناس ولا شيء من بناء افعل مطاوعا انتهى واهدى في هذه الآية افعل تفضيل من الهدى * وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد يريدون امر القيامة والعذاب المتوعد به ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يخبرهم بان علم القيامة والوعد الصادق مما تفرد الله سبحانه بعلمه * وقوله سبحانه فلما رأوه الضمير للعذاب الذي تضمنه الوعد وهذه حكاية حال تاتي والمعنى فاذا رأوه * وزلفة معناه قريبا قال الحسن عيانا * وسيئت وجوه الذين كفروا معناه ظهر فيها السوء * وتدعون معناه تتدعون امره بينكم وقال الحسن تدعون انه لاجنة ولانار وروي في تاويل قوله تعالى قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي الآية انهم كانوا يدعون على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بالهلاك فقال الله تعالى لنبيه قل لهم ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يحيركم من العذاب الذي يوجهه كفركم ثم وقفهم سبحانه على مياهمم التي يمشون منها ان غارت اي ذهبت في الارض من يحيرهم بما كثير كاف (ص) والفور مصدر بمعنى الفأثر انتهى والمعين فاعيل من معن الماء اذا كثر وقال ابن عباس معين عذب

﴿ تفسير سورة القلم وهي مكية بلاخلاف ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون ن حرف مقطع في قول الجمهور فيدخله من الاختلاف ما يدخل اوائل السور ويختص هذا الموضع من الاقوال بان قال مجاهد وابن عباس ن اسم الحوت الاعظم الذي عليه الارضون السبع فيما يروى وقال ابن عباس ايضا وغيره ن اسم الدواة فمن قال بانه اسم الحوت جعل القلم القلم الذي خلقه الله وامره بكتب الكائنات وجعل الضمير في يسطرون للملائكة ومن قال بان ن اسم للدواة جعل القلم هذا القلم المتعارف بايدي الناس نص على ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس فجاء القسم على هذا بجموع امر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف وامور الدنيا والاخرة فان القلم اخو اللسان وعضد الانسان ومطية الفطنة ونعمة من الله عامة وروى معاوية بن قره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ن لوح من نور وقال ابن عباس ايضا وغيره ن هو حرف من حروف الرحمن وقالوا انه تقطع في القرآن الروح ون ويسطرون معناه يكتبون سطورا فان اراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يومرون به وان اراد بنى ادم فهي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها قال ابن العربي في احكامه روى الوليد بن مسلم عن مالك عن سمي مولى ابى بكر عن ابى صالح عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم

القيامة قال ثم ختم العمل فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزقي لا مكلك فيمن اجبت ولا نقصنك فيمن ابغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعلمهم بطاعته انتهت (ت) وهذا الحديث هو الذي يعمل عليه في تفسير الآية لصحته والله سبحانه اعلم * وقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم وما هنا عاملة لها اسم وخبر وكذلك هي متى دخلت الباء في الخبر وقوله بنعمة ربك اعتراض كما تقول لانسان انت بحمد الله فاضل وسبب الآية هو ما كان من قريش في رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون فنفى الله تعالى ذلك عنه واخبره بان له الاجر وانه على الخلق العظيم تشريفا له ومدحا واختلف في معنى ممنون فقال اكثر المفسرين هو الواهن المنقطع يقال حبل منين اي ضعيف وقال آخرون معناه غير ممنون عليك اي لا يكدره من به وفي الصحيح سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال الجنيد سعي خلقه عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقهم بخلقهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وفي وصية بعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار وجاء في حسن الخلق آثار كثيرة منعنا من جلبها خشية الاطالة وقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج قال ابو عيسى هذا حديث صحيح غريب انتهى وروى الترمذي عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة

من خلق حسن وان الله ليبغض الفاحش البذي قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى قال ابو عمر في التمهيد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وانتك لملئ خلق عظيم قال المفسرون كان خلقه ما قال الله سبحانه خذ المفروا امر بالعرف واعرض عن الجاهلين انتهى * وقوله تعالى فستبصر اي انت وامتك ويبصرون اي هم بايكم المفتون قال الاخفش والعامل في الجملة المستفهم عنها الابصار واما الباء فقال ابو عبيدة معمر وقتادة هي زائدة والمعنى ايكم المفتون قال الثعلبي المفتون المجنون الذي فتنه الشيطان انتهى * وقوله تعالى فلا تطع المكذبين يعنى قريشا وذلك انهم قالوا فى بعض الاوقات للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبتنا الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمتنا وودوا ان يداهم النبي صلى الله عليه وسلم ويميل الى ما قالوا فيميلوا هم ايضا الى قوله ودينه والادهان الملاينة فيما لا يحل والمداراة الملاينة فيما يحل * وقوله فيدهنون معطوف وليس بجواب لانه لو كان لنصب والحلاف المردد لحلفه الذي قد كثر منه والمهين الضعيف الرأي والعقل قاله مجاهد وقال ابن عباس المهين الكذاب والهماز الذي يقع فى الناس بلسانه قال منذر بن سعيد وبمعينه واشارته والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحشر النفوس قال ابو عمر بن عبد البر فى كتابه المسمى بهجة المجالس قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف عن اعراض المسلمين لسانه اقاله الله يوم القيامة عثرته وقال عليه السلام شراركم ايها الناس المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون لاهل البر العثرات انتهى وروى حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات وهو النمام وذهب كثير من المفسرين الى ان هذه الاوصاف هي اجناس لم يرد بها رجل بعينه وقالت طائفة بل نزلت فى معين واختلفوا فيه فقال بعضهم هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاخنس بن شريق ويؤيد ذلك انه كانت له زمنة فى

حلقه كزغبة الشاة وايضا فكان من ثقيف ملصقا في قريش وقيل هو ابو جهل
وقيل هو الاسود بن عبد يعوث قال (ع) وظاهر اللفظ عموم من اتصف بهذه
الصفات والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمان لاسيما لولا الامور * وقوله
تعالى منع للخير قال كثير من المفسرين الخير هنا المال فوصفه بالشح وقال
اخرى بل هو على عمومته في الاموال والاعمال الصالحات والمعتدى المتجاوز
لحدود الاشياء والاثم فيعمل من الاثم والقتل القوي البنية الغليظ الاعضاء
القاسى القلب البعيد الفهم الاكول الشروب الذى هو بالليل جيفة وبالنهار حمار
وكل ما عبر به المفسرون عنه من خلال النقص فمن هذه التى ذكرت تصدر
وقد ذكر النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر العتل بنحو هذا وهذه الصفات
كثيرة التلازم والزيم في كلام العرب الملصق في القوم وليس منهم ومنه قول حسان
وانت زنيم نيط في * ال هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
فقال كثير من المفسرين هو الاخنس بن شريق وقال ابن عباس اراد
بالزنيم ان له زغبة في عنقه وكان الاخنس بهذه الصفة وقيل الزنيم المريب
القبيح الافعال * وقوله سنسمه على الخرطوم معناه على الانف قال ابن عباس
هو الضرب بالسيف في وجهه وعلى انفه وقد حل ذلك به يوم بدر وقيل ذلك
الوسم هو في الآخرة وقال قتادة وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الذم له
والمقت والاشتهار بالشر ما يبقى فيه ولا يخفى به فيكون ذلك كالوسم على
الانف * وقوله سبحانه انا بلوناهم يريد قريشا اي امتحناهم واصحاب الجنة
فيما ذكر كانوا اخوة وكان لا بينهم جنة وحرث يغتله فكان يمسك منه قوته
ويتصدق على المساكين بباقيه وقيل بل كان يحمل المساكين معه في وقت
حصاده وجده فيجديهم منه فمات الشيخ فقال ولده نحن جماعة وفعل ابينا
كان خطأ فلنذهب الى جنتنا ولا يدخلها علينا مسكين ولا نعطي منها شيئا قال

فبیتوا امرهم وعزمهم فبعث الله عليها طائفا من نارا وغير ذلك فاحترقت ققيل فاصبحت سوداء وقيل بيضاء كالزرع اليابس المحصود فلما اصبحوا الى جنتهم لم يروها فحسبوا انهم قد اخطئوا الطريق ثم تبينوها فعلموا ان الله اصابهم فيها فابوا حينئذ وكانوا مومنين اهل كتاب فشبّه الله قريشا بهم في انه امتحنهم بالمصائب في دنياهم لعدم اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم ثم التوبة معرضة ان بقى منهم * وقوله تعالى ليصر منها اي ليَجْذنها ومصبحين معناه داخلين في الصباح * وقوله تعالى ولا يستثنون اي لا ينشئون عن رأي منع المساكين وقال مجاهد معناه ولا يقولون ان شاء الله والصريم قال جماعة اراد به الليل من حيث اسودت جنتهم وقال ابن عباس الصريم الرماد الاسود بلغة خزمية وقولهم ان كنتم صارمين يحتمل ان يكون من صرام النخل ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم واقدام على رأيكم من قولك سيف صارم ويتخافتون معناه يتكلمون كلاما خفيا وكان هذا التخافت خوفا من ان يشعر بهم المساكين وكان لفظهم الذي يتخافتون به ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وقوله على حرد يحتمل ان يريد على منع من قولهم حاردت الابل اذا قلت البانها ففتحتها وحاردت السنة اذا كانت شهباء لاغلة لها ويحتمل ان يريد بالحرد الغضب يقال حرد الرجل حردا اذا غضب قال البخاري قال قتادة على حرد اي على جدد في انفسهم انتهى * وقوله تعالى قادرين يحتمل ان يكون من القدرة اي قادرين في زعمهم ويحتمل ان يكون من التقدير الذي هو تضيق كانهم قد قدروا على المساكين اي ضيقوا عليهم فلما رأوها اي محترقة قالوا انا لضالون طريق جنتنا فلما تحققوها علموا انها قد اصببت فقالوا بل نحن محرومون اي قد حرمانا غلتها وبركتها فقال لهم اعد لهم قولا وعقلا وخلقا وهو الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون قيل هي عبارة عن تعظيم الله والعمل بطاعته سبحانه فبادر القوم عند

ذلك وتابوا وسبحوا واعترفوا بظلمهم في اعتقادهم منع الفقراء ولام بعضهم بعضا واعترفوا بانهم طغوا اي تعدوا ما يلزم من مواساة المساكين ثم انصرفوا الى رجاء الله سبحانه وانتظار الفضل من لدنه في ان يبدلهم بسبب توبتهم وانابتهم خيرا من تلك الجنة قال الثعلبي قال ابن مسعود بلغني ان القوم لما اخلصوا وعلم الله صدقهم ابدلهم الله عز وجل بها جنة يقال لها الحيوان فيها غيب يحمل البغل العنقود منها وعن ابى خالد اليماي انه رأى تلك الجنة ورأى كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم انتهى وقدرة الله اعظم فلا يستغرب هذا ان صح سنده * وقوله سبحانه كذلك العذاب اي كفعلنا باهل الجنة نفعل بمن تعدى حدودنا * ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم مما اصابهم ان لم يتوبوا في الدنيا ثم اخبر تعالى بان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فروي انه لما نزلت هذه الآية قالت قریش ان كان ثم جنات نعيم فلنا فيها اكبر الحظ فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين الآية توبيخا لهم * ام لكم كتاب منزل من عند الله تدرسون فيه ان لكم ما تختارون من النعيم فان معمولة لتدرسون وكسرت الهمزة من ان لدخول اللام في الخبر وهي في معنى ان بفتح الالف وقرئ شاذ ان لكم بالفتح وقرأ الاعرج ان لكم فيه على الاستفهام ثم خاطب تعالى الكفار بقوله ام لكم ايمان علينا بالغة كانه يقول هل اقسمننا لكم قسما فهو عهد لكم باننا ننعمكم في يوم القيامة وما بعده وقرأ الاعرج ان لكم لما تحكمون على الاستفهام ايضا * سلمهم ايهم بذلك زعيم اي ضامن (ت) قال الهروي وقوله ايمان علينا بالغة اي مؤكدة انتهى * وقوله تعالى فليأتوا بشركائهم قيل هو استدعاء وتوقيف في الدنيا اي ليحضروهم حتى يرى هل هم بحال من يضر وينفع ام لا وقيل هو استدعاء وتوقيف على ان يأتواهم يوم القيامة يوم يكشف عن ساق وقرأ ابن عباس تكشف بضم التاء على معنى تكشف القيامة والشدة والحال

الحاضرة وقرأ ابن عباس ايضا تكشف بفتح التاء على ان القيامة هي الكاشفة وهذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة فما ورد في الحديث والآية من كشف الساق فهو عبارة عن شدة الهول * وقوله جلت عظمته ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وفي الحديث الصحيح فيخرون لله سجدا اجمعون ولا يبقى احد كان يسجد في الدنيا رياء ولا سمعة ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر على قفاه الحديث وفي الحديث فيسجد كل مومن وترجع اصلاب المنافقين والكفار كصيافي البقر عظاما واحدا فلا يستطيعون سجودا الحديث * وفوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود يريد في دار الدنيا وهم سالمون مما نال عظام ظهورهم من الاتصال والعتو * وقوله سبحانه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث الآية وعيد وتهديد والحديث المشار اليه هو القرآن وباقي الآية بين مما ذكر في غير هذا الموضع ثم امر الله تعالى نبيه بالصبر لحكمه وان يمضي لما امر به من التبليغ واحتمال الاذى والمشقة ونهى عن الضجر والعجلة التي وقع فيها يونس صلى الله عليه وسلم ثم اقتضب القصة وذكر ما وقع في اخرها من نداءه من بطن الحوت وهو مكظوم اي وهو كاظم لحزنه وندمه وقال الثعلبي ونحوه في البخاري وهو مكظوم اي مملوء غما وكربا انتهى وهو اقرب الى المعنى وقال النقاش المكظوم الذي اخذ بكظمه وهي مجارى القلب وقرأ ابن مسعود وغيره لولا ان تداركته نعمة والنعمة التي تداركته هي الصفح والاجتباء الذي سبق له عند الله عز وجل لنبذ بالمرء اي لطرح بالمرء وهو الفضاء الذي لا يوارى فيه جبل ولا شجر وقد نبذ يونس عليه السلام بالمرء ولكن غير مذموم وجاء في الحديث عن اسماء بنت عميس قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن عند الكرب او في الكرب الله الله ربى لا اشرك به شيئا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء

انتهى من السلاح ثم قال تعالى لنبيه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
 المعنى يكادون من الغيظ والعداوة يزلقونه فيذهبون قدمه من مكانها ويسقطونه
 قال عياض وقد روي عن ابن عباس انه قال كل ما في القرآن كاد فهو ما لا
 يكون قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل
 انتهى ذكره اثر قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك وقرأ الجمهور ليزلقونك بضم الياء
 من ازلق ونافع بفتحها من زلقت الرجل وفي هذا المعنى قول الشاعر
 يتقارضون اذا التقوا في مجلس * نظرا يزل مواطني الاقدام
 وذهب قوم من المفسرين على ان المعنى ياخذونك بالعين وقال الحسن دواء
 من اصابته العين ان يقرأ هذه الآية والذكر في الآية القرآن

﴿ تفسير سورة الحاقة وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل الحاقة ما الحاقة المراد بالحاقة القيامة وهي اسم فاعل من
 حق الشيء يحق لانها حقت لكل عامل عمله قال ابن عباس وغيره سميت القيامة
 حاقة لانها تدى حقائق الاشياء والحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان والحاقة الثانية خبر
 ما والجملة خبر الاولى وهذا كما تقول زيد ما زيد على معنى التعظيم له واهام التعظيم
 ايضا ليتخيل السامع اقصى جهده * وقوله وما ادراك ما الحاقة مبالغة في هذا
 المعنى اي ان فيها ما لم تدره من احوالها وتفاصيل صفاتها ثم ذكر تعالى تكذيب
 ثمود وعاد بهذا الامر الذي هو حق مشيرا الى ان من كذب بذلك ينزل به

ما نزل باولائك والقارعة من اسماء القيامة ايضا لانها تفرع القلوب بصدمتها * وقوله سبحانه فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية قال قتادة معناه بالضحكة التي خرجت عن حد كل ضحكة وقيل المعنى بسبب الفيتة الطاغية وقيل بسبب الفعلة الطاغية وقال ابن زيد ما معناه الطاغية مصدر كالمقابلة فكانه قال بطغيانهم وقاله ابو عبيدة ويقوى هذا قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها واولى الاقوال واصوبها الاول وباقي الآية تقدم تفسير نظيره وما في ذلك من القصص والعائيات معناه الشديدة المخالفة فكانت الريح قد عنت على خزانها بخلافها وعلى قوم عاد بشدتها وروي عن علي وابن عباس انهما قالان لم ينزل من السماء قطرة ماء قط الا بمكيال على يد ملك ولا هبت ريح الا كذلك الا ما كان من طوفان نوح وريح عاد فان الله اذن لهما في الخروج دون اذن الخزان وحسوما قال ابن عباس وغيره معناه كاملة تباعا لم يتخللها غير ذلك وقال ابن زيد حسوما جمع حاسم ومعناه ان تلك الايام قطعهم بالاهلاك ومنه حسم العلل ومنه الحسام والضمير في قوله فيها صرعى يحتمل عودهم على الليالي والايام ويحتمل عودهم على ديارهم وقيل على الريح (ص) ومن قبله النحويان وعاصم في رواية بكسر القاف وفتح الباء اي اجناده واهل طاعته وقرأ الباقر قبله ظرف زمان انتهى * وقوله بالخاطئة صفة لمحذوف اي بالفعل الخاطئة والرابية النامية التي قد عظمت جدا ومنه ربا المال ومنه اهتزت وربت ثم عدد تعالى على الناس نعمه في قوله انا لما طغيا الماء يعني في وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح والجارية سفينة نوح قاله منذر بن سعيد والضمير في لنجعلها عائدا على الجارية او على الفعلة * وقوله تعالى وتعيها اذن واعية عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب الذي يسمع القرآن فيتلقاه بفهم وتدبر قال ابو عمران الجوني واعية عقلت عن الله تعالى وقال الثعلبي المعنى لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتي بعد تقول وعيت العلم اذا حفظته

انتهى ثم ذكر تعالى بأمر القيامة وقرأ الجمهور وحملت بتخفيف الميم بمعنى حملتها
الريح او القدرة ودكتا معناه سوي جميعها والنشاق السماء هو تغطرها وتميز
بعضها من بعض وذلك هو الوهي الذي ينالها كما يقال في الجدران البالية
المتشققة واهية والملك اسم الجنس يريد به الملائكة وقال جمهور من المفسرين
الضمير في ارجائها عائد على السماء اي الملائكة على نواحيها والرجا الجانب من
اليبر او الحائط ونحوه وقال الضحاك وابن جبير وغيرهما الضمير في ارجائها عائد
على الارض وان كان لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضى افهام
ذلك وفسروا هذه الآية بما روي من ان الله تعالى يأمر ملائكة سماء الدنيا
فيفقون صفا على حافات الارض ثم يأمر ملائكة السماء الثانية فيصفون خلفهم
ثم كذلك ملائكة كل سماء فكلما ند احد من الجن او الانس وجد الارض
قد احيط بها قالوا فهذا تفسير هذه الآية وهو ايضا معنى قوله وجاء ربك
والملك صفا صفا وهو تفسير يوم التناد يوم تولون مدبرين على قراءة من شدد
الدال وهو تفسير قوله يا معشر الجن والانس الآية واختلف الناس في الثمانية
الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم احد
عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على هيئة الوعول وقال جماعة من
المفسرين هم على هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة ورؤوسهم وكواهلهم
فوق السماء السابعة قال الغزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية املاك قدم الملك
منهم مسيرة عشرين الف سنة انتهى والضمير في قوله فوقهم قيل هو للملائكة
الحاملة وقيل للعالم كله * وقوله تعالى يومئذ تعرضون خطاب لجميع العالم وفي
الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجندال ومعاذير
واما الثالثة فمنداها تتطاير الصحف في الايدي فتأخذ بيمينه واخذ بشماله
قال الغزالي يجب على مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه

حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب من كل معصية قبل الموت توبة نصوحا وتدارك ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى انتهى من آخر الاحياء ونقل القرطبي في تذكرته هذه الالفاظ بعينها * وقوله هاؤم اقرءوا كتابيه معناه تعلموا وقوله اقرءوا كتابيه هو استبشار وسرور (ص) هاؤم ها بمعنى خذ قال الكسائي والعرب تقول ها يا رجل وللانين رجلين او امرأتين هاؤما وللرجال هاؤم وللرأة ها بهمة مكسورة من غير يا وللنساء هاؤن وزعم القتيبي ان الهمزة بدل من الكاف وهو ضعيف الا ان يعني انها تحل محلها في لغة من قال هالك وهالك وهالك وهالك وهالك فذلك ممكن لانه بدل صناعي لان الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الهمزة منها انتهى * وقوله اني ظننت اني ملاق حسابه عبارة عن ايمانه بالبعث وغيره وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وهي في متيقن لم يقع بعد ولا خرج الى الحس وهذا هو باب الظن الذي يقع موقع اليقين وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمار ويقطف ودونها هوانها تأتي طوع التمني فياكلها القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما اسلفتم معناه بما قدمتم من الاعمال الصالحة والايام الحالية هي ايام الدنيا لانها في الآخرة قد خلت وذهبت وقال وكيع وغيره المراد بما اسلفتم من الصوم وعموم الآية في كل الاعمال اولى واحسن (ت) ويدل على ذلك الآية الاخرى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا مالك بن مغول انه بلغه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه اهون او اسر لحسابكم وزنوا انفسكم قبل

ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية قال ابن المبارك اخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال ان المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة انتهى والذين يوتون كتبهم بشمائلهم هم المخلدون في النار اهل الكفر فيتمنون ان لو كانوا معدومين * وقوله ياليتها كانت القاضية اشارة الى مونة الدنيا اي ليتها لم يكن بعدها رجوع (ص) ما اغنى ما نافية او استفهامية انتهى والسلطان في الآية الحجة وقيل انه ينطق بذلك ملوك الدنيا والظاهر ان سلطان كل احد حاله في الدنيا من عدد وعدد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن الرجل الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكبرته الا باذنه * وقوله سبحانه خذوه فغلوه الآية المعنى يقول الله تعالى او الملك بامر به للزبانية خذوه واجملوا في عنقه غلا قال ابن جريج نزلت في ابي جهل * وقوله تعالى فاسلكوه معناه ادخلوه وروي ان هذه السلسلة تدخل في فم الكافر وتخرج من دبره فهي في الحقيقة التي تسلك فيه لكن الكلام جرى مجرى ادخلت القلنسوة في رأسى وروي ان هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تعمه وتضغظه فالكلام على هذا على وجهه وهو المسلوك * وقوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين خصت هذه الحلة بالذكر لانها من اضر الخلال بالبشر اذا كثرت في قوم هلك مساكينهم (ت) ونقل الفخر عن بعض الناس انه قال في قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المساكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينا له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم انه اذا كان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بمن ترك الفعل قال الفخر ودلت الآية على ان الكفار يعاقبون على ترك الصلاة والزكاة وهو المراد من قولنا انهم مخاطبون بفروع

الشريعة وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايان افلا نخلع النصف الثاني انتهى * وقوله فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق لطيف المودة قاله الجمهور وقيل الحميم الماء السخن فكانه تعالى اخبر ان الكافر ليس له ماء ولا شيء مائع ولا طعام الا من غسيلين وهو ما يجري من الجراح اذا غسلت وقال ابن عباس الغسيلين هو صديق اهل النار وقال قوم الغسيلين شيء يجري من ضريع النار (ص) الامن غسيلين ابو البقاء النون في غسيلين زائدة لانه غسالة اهل النار انتهى والخاطئي الذي يفعل ضد الصواب * وقوله تعالى فلا اقسم قيل لا زائدة وقيل لارد لما تقدم من اقوال الكفار والبداءة اقسم * وقوله بما تبصرون ومالا تبصرون قال قتادة اراد الله تعالى ان يعم بهذا القسم جميع مخلوقاته والرسول الكريم قيل هو جبريل وقيل هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى وما هو بقول شاعر نفي سبحانه ان يكون القرآن من قول شاعر كما زعمت قريش وقليلنا نصب بفعل مضر يدل عليه توهمون وما يحتمل ان تكون نافية فينتفي ايمانهم البتة ويحتمل ان تكون مصدرية فيتصف ايمانهم بالقلّة ويكون ايمانا لغويا لانهم قد صدقوا باشياء يسيرة لا تغني عنهم شيأ ثم اخبر سبحانه ان محمدا عليه السلام لو تقول عليه لعاقبه بما ذكر (ص) الاقاويل جمع اقوال واقوال جمع قول فهو جمع الجمع انتهى * وقوله سبحانه لاخذنا منه باليمين قال ابن عباس المعنى لاخذنا منه بالقوة اي لئلا منه عقابه بقوة منا وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى على جهة الهوان كما يقال لمن يسجن او يقام لعقوبة خذوا بيده او يمينه والوتين نياط القلب قاله ابن عباس وهو عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر فمعنى الآية لا ذهبنا حياته معجلا والحاجز المانع والضмир في قوله وانه لتذكرة عائد على القرآن وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم (ص) وانه لحسرة ضمير انه

يعود على التكذيب المفهوم من مكذبين انتهى وقال الفخر الضمير في قوله وانه
 لحسرة فيه وجهان احدهما انه يعود على القراء ان اي هو على الكافرين حسرة اما
 يوم القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين به او في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين والثاني
 قال مقاتل وان تكذيبهم بالقراء ان لحسرة عليهم يدل عليه قوله ان منكم مكذبين
 انتهى ثم امر تعالى نبيه بالتسبيح باسمه العظيم ولما نزلت قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم

تفسير سورة سأل سائل وهي مكية

بلا خلاف

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل سأل سائل بعذاب قرأ جمهور السبعة سأل بهمزة محققة قالوا
 والمعنى دعا داع والاشارة الى من قال من قريش اللهم ان كان هذا هو الحق
 من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقولهم عجل لنا قطنا ونحو ذلك وقال
 بعضهم المعنى بحث باحث واستفهم مستفهم قالوا والاشارة الى قول قريش متى
 هذا الوعد وما جرى مجراه قاله الحسن وقتادة والباء على هذا التاويل في قوله
 بعذاب بمعنى عن وقرأ نافع وابن عامر سأل سائل ساكنة الالف واختلف
 القراء بها فقال بعضهم هي سأل المهموزة الا ان الهمزة سهلت وقال بعضهم
 هي لغة من يقول سلت اسأل ويتساولان وهي لغة مشهورة وقال بعضهم في
 الآية هي من سأل يسيل اذا جرى وليست من معنى السؤال قال زيد بن

ثابت وغيره في جهنم واد يسمى سائلا والاخبار هنا عنه وقرأ ابن عباس سال
 سيل بسكون اليا. وسؤال الكفار عن العذاب حسب قراءة الجماعة انما كان
 على انه كذب فوصفه الله تعالى بانبه واقع وعيدا لهم * وقوله للكافرين قال
 بعض النحاة اللام بمعنى على وروي انه كذلك في مصحف ابي على الكافرين
 والمعارج في اللغة الدرج في الاجرام وهي هنا مستعارة في الرتب والفضائل
 والصفات الحميدة قاله ابن عباس وقتادة وقال الحسن هي المراقي في السماء
 قال عياض في مشارق الانوار قوله صلى الله عليه وسلم فرج بي الى السماء اي
 ارتقي بي والمعراج الدرج وقيل سلم تخرج فيه الارواح وقيل هو احسن شيء لا
 تتمالك النفس اذا رأت ان تخرج واليه يشخص بصر الميت من حسنه وقيل هو
 الذي تصعد فيه الاعمال وقيل قوله ذى المعارج معارج الملائكة وقيل ذى
 الفواضل انتهى * وقوله تعالى تخرج الملائكة معناه تصعد والروح عند
 الجمهور هو جبريل عليه السلام وقال مجاهد الروح ملائكة حفظة للملائكة
 الحافظين لبني آدم لا تراهم الملائكة كما لا ترى نحن الملائكة وقال بعض
 المفسرين هو اسم جنس لارواح الحيوان * وقوله سبحانه في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة قال ابن عباس وغيره هو يوم القيامة ثم اختلفوا فقال بعضهم
 قدره في الطول قدر خمسين الف سنة وقال بعضهم بل قدره في الشدة والاول
 هو الظاهر وهو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
 الاجمل له صفائح من نار يوم القيامة تكوى بها جبهته وظهره وجنباه في يوم
 كان مقداره خمسين الف سنة قال ابو سعيد الخدري قيل يا رسول الله ما
 اطول يوما مقداره خمسون الف سنة فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على
 المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة قال ابن المبارك اخبرنا معمر
 عن قتادة عن زرارة بن اوفي عن ابي هريرة قال يقصر يومئذ على المومن حتى

يكون كوقت الصلاة انتهى قال (ع) وقد ورد في يوم القيامة انه كالف سنة وهذا يشبه ان يكون في طوائف دون طوائف (ت) قال عبد الحق في العاقبة له اعلم رحمك الله ان يوم القيامة ليس طوله كما عهدت من طول الايام * بل هو الاف من الاعوام * يتصرف فيه هذا الانام * على الوجوه والاقدام * حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام * وليس يكون خلاصه دفعة واحدة ولا فراغهم في مرة واحدة بل يتخلصون ويفرغون شيئاً بعد شيء لكن طول ذلك اليوم خمسون الف سنة فيفرغون بفراغ اليوم ويفرغ اليوم بفراغهم فمن الناس من يطول مقامه وجبسه الى اخر اليوم ومنهم من يكون انفصاله في ذلك اليوم في مقدار يوم من ايام الدنيا او في ساعة من ساعاته او في اقل من ذلك ويكون رايحا في ظل كسبه وعرش ربه ومنهم من يومر به الى الجنة بغير حساب ولا عذاب كما ان منهم من يومر به الى النار في اول الامر من غير وقوف ولا انتظار او بعد يسير من ذلك انتهى * وقوله سبحانه فاصبر صبرا جميلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على اذى قومه والصبر الجميل الذي لا يلحقه عيب ولا تشك ولا قلة رضى ولا غير ذلك والامر بالصبر الجميل محكم في كل حالة اعني لا نسخ فيه وقيل ان الآية نزلت قبل الامر بالقتال فهي منسوخة (ت) ولو قيل هذا خطاب لجنس الانسان في شأن هول ذلك اليوم ما بعد * وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا يعنى يوم القيامة والمهل عكر الزيت قاله ابن عباس وغيره فهي لسوادها وانكدار انوارها تشبه ذلك والمهل ايضا ما اذيب من فضة ونحوها قاله ابن مسعود وغيره والمعن الصوف وقيل هو الصوف المصبوغ اي لون كان والحميم في هذا الموضع القريب والولي والمعنى ولا يستله نصرة ولا منفعة ولا يجدها عنده وقال قتادة المعنى ولا يستله عن حاله لانها ظاهرة قد بصر كل احد حالة الجميع وشغل بنفسه قال الفخر قوله

تعالى يبصرونهم تقول بصرني زيد كذا وبصرني بكذا فاذا بنيت الفعل للمفعول وحذفت الجار قلت بصرت زيدا وهـ كذا معنى يبصرونهم وكأنه لما قال ولا يستل حميم حميا قيل لعله لا يبصره فقال يبصرونهم ولكن لا اشتغالهم بانفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم انتهى وقرأ ابن كثير بخلاف عنه ولا يستل على بناء الفعل للمفعول فالمعنى ولا يستل احضاره لان كل مجرم له سيما يعرف بها كما ان كل مومن له سيما خير والصاحبة هنا الزوجة والفصيصة هنا قرابة الرجل * وقوله تعالى كلا انها لظي رد لما ودوه اي ليس الامر كذلك ولظي طبقة من طبقات جهنم والشوى جلد الانسان وقيل جلد الرأس * تدعوا من ادبر وتولى يريد الكفار قال ابن عباس وغيره تدعوهم باسمائهم واسماء ابائهم وجمع اي جمع المال واوعى جعله في الوعية اي جمعه من غير حل ومنعوه من حقوق الله وكان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله تعالى يقول وجمع فاوعى * وقوله تعالى ان الانسان عموم لاسم الجنس لكن الاشارة هنا الى الكفار والهلع فزع واضطراب يعتري الانسان عند المخاوف وعند المطامع * وقوله تعالى اذا مسه الآية مفسر للهلع * وقوله تعالى الا المصلين اي الا المومنين الذين امر الآخرة عليهم اوكد من امر الدنيا والمعنى ان هذا المعنى فيهم يقل لانهم يجاهدونه بالتقوى * وقوله الذين هم على صلاتهم دائنون اي مواظبون وقد قال عليه السلام احب العمل الى الله ما دام عليه صاحبه (ت) وقد تقدم في سورة قد افلح ما جاء في الخشوع قال الغزالي فينبغي لك ان تفهم ما تقرأ في صلاتك ولا تغفل في قراءتك عن امره سبحانه ونهيه ووعدده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعدة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق ذكر اخبار الانبياء قال الغزالي

وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر فهذا حق القراءة وهو حق الازكار والتسيجات ايضا ثم يراعى الهيئة في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك ايسر للتأمل ويفرق بين نعمانه في آيات الرحمة وآيات العذاب والوعد والوعيد والتحميم والتعظيم انتهى من الاحياء وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا ابن لميعة عن يزيد بن ابى حبيب ان ابا الخير حدثه قال سألنا عتبة بن عامر الجهني عن قوله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه الذى اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه انتهى * وقوله سبحانه والذين فى اموالهم حق معلوم قال ابن عباس وغيره هذه الآية فى الحقوق التى فى المال سوى الزكاة وهى ما نذبت اليه الشريعة من المواساة وهذا هو الاصح فى هذه الآية لان السورة مكية وفرض الزكاة وبيانها انما كان بالمدينة وباقى الآية تقدم تفسير نظيره * وقوله سبحانه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون جمع الامانة من حيث انها متنوعة فى الاموال والاسرار وفيما بين العبد وربّه فيما امر به ونهاه عنه والعهد كل ما تقلده الانسان من قول او فعل او مودة اذا كانت هذه الاشياء على منهاج الشريعة فهو عهد ينبغى رعيه وحفظه * وقوله سبحانه والذين هم بشهادتهم قائلون معناه فى قول جماعة من المفسرين انهم يحفظون ما يشهدون فيه ويتقنونه ويقومون بمعانيه حتى لا يكون لهم فيه تقصير وهذا هو وصف من يمتثل قول النبي صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد وقال آخرون معناه الذين اذا كانت عندهم شهادة ورأوا حقا بدرس او حرمة لله تنتهك قاموا لله بشهادتهم * وقوله تعالى فما للذين كفروا بقلبك معطمين الآية نزلت بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند الكعبة احيانا ويقرأ القرآن فكان كثير من الكفار يقومون من

مجالسهم مسرعين اليه يستمعون قراءته ويقول بعضهم لبعض شاعر وكاهن
ومفتر وغير ذلك وقبلك معناه فيما يليك والمهبط الذي يمشی مسرعا الى شيء
قد اقبل ببصره عليه وعزيرين جمع عزة والعزة الجمع اليسير كانهم كانوا ثلاثة
ثلاثة واربعة اربعة وفي حديث ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على
اصحابه وهم حلق متفرقون فقال مالي اراكم عزيرين * وقوله تعالى ايطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم تزلت لان بعض الكفار قال ان كانت ثمرة اخرة
وجنة فنحن اهلها لان الله تعالى لم ينعم علينا في الدنيا بالمال والبنين وغير ذلك
الارضاء عنا * وقوله تعالى كلا رد لقولهم وطمهم اي ليس الامر كذلك ثم
اخبر تعالى عن خلقهم من نطفة قدرة واحال في العبارة على علم الناس اي فمن
خلق من ذلك فليس بنفس خلقه يعطى الجنة بل بالايمان والاعمال الصالحة
وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا مالك بن مغول قال سمعت ابا ربيعة
يحدث عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّم يجب ان يدخل
الجنة قالوا نعم جعلنا الله فداءك قال فاقصروا من الامل وثبتوا اجالكم بين ابصاركم
واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس
كذلك الحياء ولكن الحياء من الله ان لا تنسوا المقابر والبلى ولا تنسوا الجوف
وما وعى ولا تنسوا الرأس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة يدع زينة
الدنيا هنالك استحيى العبد من الله هنالك اصاب ولاية الله انتهى وقد روينا
اكثر هذا الحديث من طريق ابي عيسى الترمذي وباقي الآيات تقدم تفسير
نظيره والاجداث القبور والنصب ما نصب للانسان فهو يقصده مسرعا اليه
من علم او بناء وقال ابو العالية الى نصب يوفضون معناه الى غايات يستبقون
ويوفضون معناه يسرعون وخاشعة اي ذليلة منكسرة

تفسير سورة نوح عليه السلام وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم هذا العذب الذي توعدوا به الاظهر انه عذاب الدنيا ويحتمل ان يكون عذاب الآخرة * وقوله من ذنوبكم قال قوم من زائدة وهذا نحو كوفي واما الخليل وسيبويه فلا يجوز عندهم زيادة من في الموجب وقال قوم هي للتبميز قال (ع) وهذا القول عندى ابين الاقوال هنا وذلك انه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لعم هذا اللفظ ما تقدم من الذنوب وما تأخر عن ايمانهم والاسلام انما يجب ما قبله * وقوله سبحانه ويؤخركم الى اجل مسمى كان نوحا عليه السلام قال لهم امنوا بين لنا انكم ممن قضى له بالايمان والتاخير وان بقيتم على كفركم فسيبين انكم ممن قضى عليه بالكفر والمعالجة ثم تبين هذا المعنى ولاح بقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وجواب لو مقدر يقتضيه المعنى كانه قال فما كان احزمكم او اسرعكم الى التوبة لو كنتم تعلمون * وقوله تعالى قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الآية هذه المقالة قالها نوح عليه السلام بمد طول عمره ويأسه من قومه * واستغشوا ثيابهم معناه جعلوها اغشية على رؤوسهم * وقوله يرسل السماء الآية روي ان قوم نوح كانوا قد اصابتهم قحوط وازمة فلذلك بدأهم فى وعده بامر المطر ومداراه من الدر وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق

مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه ولفظ النسائي من اكثر من الاستغفار انتهى من السلاح * وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابو عبيدة وغيره ترجون معناه تخافون قالوا والوقار بمعنى العظمة فكان الكلام على هذا التاويل وعيد وتخويف وقال بعض العلماء ترجون على بابها وكأنه قال ما لكم لا تجعلون رجاءكم لله ووقارا يكون على هذا التاويل منهم كانه يقول تؤدة منكم وتمكننا في النظر * وقوله وقد خلقكم اطوارا قال ابن عباس وغيره هي اشارة الى التدرج الذي للانسان في بطن امه وقال جماعة هي اشارة الى العبرة في اختلاف خلق الوان الناس وخلقهم ومللهم والاطوار الاحوال المختلفة * وقوله سبحانه وجعل القمر فيهن نورا الآية قال عبد الله بن عمرو بن العاصي وابن عباس ان الشمس والقمر اقفاؤهما الى الارض واقبال نورهما وارتفاعه في السماء وهذا الذي يقتضيه لفظ السراج * وانبتكم من الارض استعارة من حيث خلق آدم عليه السلام من الارض * ونباتا مصدر جاء على غير الصدر التقدير فنبتم نباتا والاعادة فيها بالدفن والاخراج هو بالبعث وظاهر الآية ان الارض بسيطة غير كرية واعتقاد احد الامرين غير قاذح في الشرع بنفسه اللهم الا ان يترتب على القول بالكرية نظر فاسد واما اعتقاد كونها بسيطة فهو ظاهر كتاب الله تعالى وهو الذي لا يلحق عنه فساد البتة واستدل ابن مجاهد على صحة ذلك بماء البحر المحيط بالمعمور فقال لو كانت الارض كرية لما استقر الماء عليها والسبل الطرق والفجاج الواسعة وقول نوح واتبعوا من لم يزده ماله الآية المعنى اتبعوا اشرافهم وغواتهم وخسارا منه خسارانا وكبارا بناء مبالغة نحو حسان وقرني شاذا كبارا بكسر الكاف قال ابن الانباري جمع كبير * وودا وما عطف عليه اسماء اصنام وروى البخاري وغيره عن ابن عباس انها كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا

اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا
وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتَسَّخَّ العلمُ عبَدت
قال ابن عباس ثم صارت هذه الاوثان التى فى قوم نوح فى العرب بعد انتهى *
وقوله وقد اضلوا كثيرا هو اخبار نوح عن الاشراف ثم دعا الله عليهم ان لا
يزيدهم الاضلالا وقال الحسن اراد بقوله وقد اضلوا الاصنام المذكورة *
وقوله تعالى مما خطبائهم اغرقوا ابتداء اخبار من الله تعالى لمحمد عليه السلام
وما فى قوله مما زائدة فكانه قال من خطبائهم وهي لابتداء الفاية (ص) مما
خطبائهم من السبب (ع) لابتداء الفاية وما زائدة للتوكيد انتهى فادخلونا نارا
يعنى جهنم وقول نوح رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا قال قتادة
وغيره لم يدع نوح بهذه الدعوة الا من بعد ان اوحى اليه انه لن يوم من
قومك الا من قد امن وديارا اصله ديوار من الدوران اي من يحجى ويذهب *
وقوله رب اغفرلى ولوالدي قال ابن عباس لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم
عليه السلام وقرأ ابي بن كعب ولا بوي وبيته المسجد فيما قاله ابن عباس
وجمهور المفسرين وقال ابن عباس ايضا بيته شريعته ودينه استعار لها بيتا كما
يقال قبة الاسلام وفسطاط الدين وقيل اراد سفينته * وقوله وللمومنين والمومنات
تعميم بالدعاء لمومنى كل امة وقال بعض العلماء ان الذى استجاب لنوح عليه
السلام فاغرق بدعوته اهل الارض الكفار لجدد ان يستجيب له فيرحم بدعوته
المومنين والتبار الهلاك

﴿ تفسير سورة الجن وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن هؤلاء نفر من الجن هم الذين صادفوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ببطن نخلة في صلاة الصبح وقد تقدم قصصهم في سورة الاحقاف وقول الجن انا سمعنا الآيات هو خطاب منهم لقومهم * وقرأنا عجباً معناه ذا عجب لان العجب مصدر يقع من سامع القرآن لبراءته وفصاحته ومضمنااته * وقوله وانه تعالى جد ربنا قال الجمهور معناه عظمة ربنا وروي عن انس انه قال كان الرجل اذا قرأ البقرة وال عمران جد في اعيننا اي عظم وعن الحسن جد ربنا غناه وقال مجاهد ذكره وقال بعضهم جلالة ومن فتح الالف من قوله وانه تعالى اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم هو عطف على انه استمع فيجيء على هذا قوله تعالى وانه تعالى مما امر ان يقول النبي انه اوحى اليه وليس هو من كلام الجن وفي هذا قلق وقال بعضهم بل هو عطف على الضمير في به كانه يقول فثامنا به وبانه تعالى وهذا القول ابين في المعنى لكن فيه من جهة النحو العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض وذلك لا يحسن (ت) بل هو حسن اذ قد اتى في النظم والثر الصحيح مثبتاً وقرأ عكرمة تعالى جد ربنا بفتح الجيم وضم الدال وتنوينه ورفع الرب كانه يقول تعالى عظيم هو ربنا وربنا بدل والجد العظيم في اللغة وقرأ ابو الدرداء تعالى ذكر ربنا وروي عنه تعالى جلال ربنا * وقوله تعالى وانه كان يقول سفيهاً لا خلاف ان هذا من قول الجن والسفيه المذكور قال جمهور

من المفسرين هو ابليس لعنه الله وقال : اخرون هو اسم جنس لكل سفیه منهم ولا محالة ان ابليس صدر في السفاهة وهذا القول احسن والشطط التعدي وتجاوز الحد بقول او فعل (ص) شططا ابو البقاء نعت لمصدر محذوف اي قولاً شططاً انتهى ثم قال اولائك النفر وانا ظننا قبل ايماننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذباً في جهة الالوهية وما يتعلق بذلك * وقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن الآية من القراء من كسر الهمزة من انه ومنهم من فتحها والكسر اوجه والمعنى في الآية ما كانت العرب تفعله في اسفارها من ان الرجل اذا اراد المبيت بواد صاح باعلى صوته يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك ويعتقد بذلك ان الجن يحميه ويمنعه قال قتادة فكانت الجن تحتقر بنى ادم وترذريهم لما ترى من جهلهم فكانوا يزيدونهم مخافة ويتعرضون للتخيل لهم ويفنونهم في ارادتهم فهذا هو الرهق الذي زادته الجن بنى ادم وقال مجاهد وغيره بنو ادم هم الذين زادوا الجن رهقا وهي الجراءة والطفيان وقد فسر قوم الرهق بالاثم * وقوله وانهم ظنوا يريد به بنى ادم * وقوله كما ظننتم مخاطبة لقومهم من الجن وقولهم ان لن يبعث الله احداً يحتمل معنيين احدهما بعث الحشر من القبور والاخر بعث ادمي رسولا وذكرا المهدوي تاويلاً ثالثاً ان المعنى وان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس فهي مخاطبة من الله تعالى قال الثعلبي وقيل ان قوله وانه كان رجال من الانس الآية ابتداء اخبار من الله تعالى ليس هو من كلام الجن انتهى فهو وفاق لما ذكره المهدوي وقولهم وانا لمسنا السماء قال جمهور المتأولين معناه التمسنا والشهب ككواكب الرجم والحرس يحتمل ان يريد الرمي بالشهب وكرر المعنى بلفظ مختلف ويحتمل ان يريد الملائكة ومقاعد جمع مقعد وقد تقدم بيان ذلك في سورة الحجر وقولهم فمن يستمع الآن الآية قطع على ان كل من استمع الآن احرقه شهاب

فليس هنا بعد سمع اما الاحراق عند الاستماع وهذا يقتضى ان الرجم كان فى الجاهلية ولكنه لم يكن بمستاصل فلما جاء الاسلام اشتد الامر حتى لم يكن فيه ولا يسير سماحة ورصدا نعت لشهاب ووصفه بالمصدر وقولهم وانا لاندري اشر اريد بن فى الارض الآية معناه لاندري ايومن الناس بهذا النبي فيرشدوا ام يكفرون به فينزل بهم الشر وعبارة الثعلبي وانا لاندري اشر اريد بن فى الارض حين حرست السماء ومنعنا السمع ام اراد بهم ربهم رشدا انتهى * وقولهم وانا منا الصالحون الى اخر قولهم ومنا القاسطون هو من قول الجن وقولهم ومنا دون ذلك اي غير صالحين (ص) دون ذلك قيل بمعنى غير ذلك وقيل دون ذلك فى الصلاح فدون فى موضع الصفة لمحدوف اي ومنا قوم دون ذلك انتهى والطرائق السير المختلفة والقدد كذلك هي الاشياء المختلفة كانه قد قد بعضها من بعض وفصل قال ابن عباس وغيره طرائق قددا اهواء مختلفة وقولهم وانا ظننا اي تيقنا فالظن هنا بمعنى العلم ان لن نعجز الله فى الارض الآية وهذا اخبار منهم عن حالهم بعد ايمانهم بما سمعوا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والهدى يريدون به القرآن والبخس النقص والرهق تحميل ما لا يطاق وما يثقل قال ابن عباس البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة فى السيئات * وقوله تعالى فمن اسلم فازلائك تحروا رشدا الوجه فيه ان يكون مخاطبة من الله تعالى لنبيه محمد عليه السلام ويؤيده ما بعده من الآيات وتحروا معناه طلبوا باجتهدهم * وقوله سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة الآية قال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جبير الضمير فى قوله استقاموا عائد على القاسطين والمعنى لو استقاموا على طريقة الاسلام والحق لا نعمنا عليهم وهذا المعنى نحو قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الآية الى قوله لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم والقاسط الظالم والماء الغدق هو الماء الكثير

ولنفقتهنم معناه لنختبرهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يكون الماء فثم المال وحيث المال فثم الفتنة ونزع بهذه الآية وقال الحسن وجماعة من التابعين كانت الصحابة رضي الله عنهم سامعين مطيعين فلما فتحت كنوز كسرى وقصر على الناس ثارت الفتن ونسلكه ندخله وصعدا معناه شاقا وقال ابن عباس وابو سعيد الخدري صعدا جبل في النار وان المساجد لله قيل اراد البيوت التي للعبادة والصلاة في كل ملة وقال الحسن اراد بها كل موضع يسجد فيه اذ الارض كلها جعلت مسجدا لهذه الامة وروي ان هذه الآية نزلت بسبب تغلب قريش على الكعبة حينئذ ف قيل للنبي صلى الله عليه وسلم المواضع كلها لله فاعبده حيث كنت قال (ع) والمساجد المخصوصة بينة التمكن في كونها لله تعالى فيصلح ان تفرد للعبادة وكل ما هو خالص لله تعالى وان لا يتحدث بها في امور الدنيا ولا يجعل فيها لغير الله نصيب * وقوله تعالى وانه لما قام عبد الله بمحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى ومحتمل ان يكون اخبارا عن الجن وعبد الله هو محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في كادوا محتمل ان يكون لكفار قريش وغيرهم في اجتماعهم على رد امره صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للجن والمعنى انهم كادوا يتقصفون عليه لاستماع القرآن وقال ابن جبير معنى الآية انها قول الجن لقومهم يحكون لهم والعبد محمد عليه السلام والضمير في كادوا لاصحابه الذين يطيعون له ويقتدون به في الصلاة فهم عليه لبد والبد الجماعات شبهت بالشيء المتبدل وقال البخاري قال ابن عباس لبداء اعوانا انتهى ويدعوه معناه يعبده وقيل عبد الله في الآية المراد به نوح وقرأ جمهور السبعة قال انما ادعوا ربي وقرأ حمزة وعاصم وابو عمرو بخلاف عنه قل ثم امر الله تعالى محمدا عليه السلام بالتبري من القدرة وانه لا يملك لاحد ضرا ولا نفعا والمتحد الملجأ الذي يمال اليه وانه الاحاد وهو الميل * وقوله الابلاغ قال قتادة التقدير لا املك

الا بلاغا اليكم فاما الايمان او الكفر فلا املكه وقال الحسن ما معناه انه استثناء
 منقطع والمعنى لن يجيرني من الله احد الا بلاغا فاني ان بلغت رحمى بذلك اي
 بسبب ذلك * وقوله تعالى ومن يمص الله يريد بالكفر بدليل تايد الخلود *
 وقوله تعالى قل ان ادرى اقرب ما توعدون يعنى عذابهم الذى وعدوا به والامد
 المدة والغاية * وقوله تعالى الا من ارتضى من رسول معناه فانه يظهره على ما
 شاء مما هو قليل من كثير ثم يثبت تعالى حول ذلك الملك الرسول حفظة رسدا
 لا بليس وحزبه من الجن والانس * وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا الآية قال
 ابن جبير ليعلم محمد ان الملائكة الحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه
 قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مجاهد معناه ليعلم من كذب او اشرك ان الرسل
 قد بلغت وقيل المعنى ليعلم الله تعالى رسله مبلغة خارجة الى الوجود لان علمه
 بكل شيء قد تقدم والضمير فى احاط واحصى لله سبحانه لا غير

تفسير سورة المزمل وهي مكية فى قول الجمهور

الاقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة فمدني وقال جماعة هي مكية كلها

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل يا ايها المزمل نداء للنبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي المزمل
 اسم مشتق من حالته التى كان عليها عليه السلام حين الخطاب وكذلك المدثر
 وفى خطابه بهذا الاسم فاندتان احدهما الملائفة فان العرب اذا قصدت

ملاطفة المخاطب وترك معاتبته سموه باسم مشتق من حالته كقوله عليه السلام
لعمري حين غاضب فاطمة قم ابا تراب اشعارا له انه غير عاتب عليه وملاطفة له
والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه
لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل
واقصف بتلك الصفة انتهى والتزمل الالتفاف في الثياب قال جمهور المفسرين
وهو في البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه الملك في غار حراء
وحاوره بما حاوره به رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال
زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر وعلى هذا نزلت يا ايها المزمّل * وقوله
تعالى قم الليل الا قليلا قال جمهور العلماء هو امر ندب وقيل كان فرضا وقت
نزول الآية وقال بعضهم كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وبقي
كذلك حتى توفي وقيل غير هذا * وقوله تعالى نصفه يحتمل ان يكون بدلا
من قوله قليلا (ص) الا قليلا استثناء من الليل ونصفه قيل بدل من الليل وعلى
هذا يكون استثناء الا قليلا منه اي قم نصف الليل الا قليلا منه والضمير في
قوله او انقص منه او زد عليه عائد على النصف وقيل نصفه بدل من قوله الا
قليلا قال ابو البقاء وهو اشبه بظاهر الآية انتهى قال (ع) وكيف ما تقلب
المعنى فانه امر بقيام نصف الليل او اكثر شيئا او اقل شيئا فالاكثر عند العلماء
لا يريد على الثلثين والاقل لا ينحط عن الثلث ويقوى هذا حديث ابن عباس
في مبيته في بيت ميمونة قال فلما انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ع) ويلزم على هذا البدل الذي ذكرناه
ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف بقليل وقد يحتمل عندي قوله الا
قليلا ان يكون استثناء من القيام فنجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي
الا الليالي التي تخل بقيامها لعذر وهذا النظر يحسن مع القول بالندب جدا

قال (ص) وهذا النظر خلاف ظاهر الآية انتهى والضمير في منه وعليه عائدان على النصف * وقوله سبحانه ورتل معناه في اللغة تمهل وفرق بين الحروف لتبين والمقصد ان يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة قال ابن كيسان المراد تفهمه تاليا له وروي في صحيح الحديث ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بينة مترسلة لو شاء احد ان يمد الحروف لعدّها قال الغزالي في الاحياء واعلم ان الترتيل والتؤدة اقرب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا في القلب من الهدرمة والاستعجال والمقصود من القراءة التفكير والترتيل معين عليه وللناس عادات مختلفة في الحتم واولى ما يرجع اليه في التقديرات قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليها تمنع الترتيل المطلوب وقد ذكره جماعة الحتم في يوم وليلة والتفصيل في مقدار القراءة انه ان كان التالى من العباد السالكين طريق العمل فلا ينبغي له ان ينقص من ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشغولين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع على ختمة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفى في الشهر بمرة لحاجته الى كثرة التريد والتأمل انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه قال حدثنا اسماعيل عن ابي المتوكل الناجي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام ذات ليلة بناية من القرآن يكررها على نفسه انتهى * وقوله تعالى انا سنلق عليك قولا ثقيلا يعنى القرآن واختلف لم سماه ثقيلا فقال جماعة من المفسرين لما كان يحل برسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقل الجسم حتى انه كان اذا اوحى اليه وهو على ناقته بركت به وحتى كادت فخذنه ان ترض فخذ زيد ابن ثابت رضي الله عنه وقيل لثقله على الكفار والمنافقين باعجازه ووعدده

ووعيده ونحو ذلك وقال حذاق العلماء معناه ثقل المعاني من الامر بالطاعات والتكاليف الشرعية من الجهاد ومزاولة الاعمال الصالحات دائماً قال الحسن ان الهذ خفيف ولكن العمل ثقل (ت) والصواب عندي ان يقال اما ثقله باعتبار النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما كان يجده عليه السلام من الثقل المحسوس واما ثقله باعتبار سائر الامة فهو ما ذكر من ثقل المعاني وقد زجر مالك سائلاً سألته عن مسألة وقال يا ابا عبد الله انها مسألة خفيفة فغضب مالك وقال ليس في العلم خفيف اما سمعت قول الله تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً فالعلم كله ثقل انتهى من المدارك لعياض * وقوله سبحانه ان ناشئة الليل قال ابن جبير وغيره هي لفظة حبشية نشأ الرجل اذا قام من الليل فناشئة على هذا جمع ناشئ اي قائم واشد وطأ معناه ثبوتاً واستقلالاً بالقيام وقرأ ابو عمرو وابن عامر وجماعة كابن عباس وابن الزبير وغيرهم وطأ بكسر الواو ممدوداً على وزن فمال على معنى المواطأة والموافقة وهو ان يواطئ قلبه لسانه والمواطأة هي الموافقة فهذه مواطأة صحيحة لخلو البال من اشغال النهار وبهذا المعنى فسر اللفظ مجاهد وغيره قال الثعلبي واختار هذه القراءة ابو عبيد وقال جماعة ناشئة الليل ساعاته كلها لانها تنشأ شيئاً بعد شيء وقيل في تفسير ناشئة الليل غير هذا وقرأ انس بن مالك واصوب قياً فليل له انما هو اقوم فقال اقوم واصوب واحد * وقوله تعالى ان لك في النهار سبعا طويلاً اي تصرفاً وتردداً في امورك ومنه السباحة في الماء وتبتل معناه انقطع اليه انقطاعاً هذا لفظ ابن عطاء على ما ثقله الثعلبي انتهى واما (ع) فقال معناه انقطع من كل شيء الا منه وافزع اليه قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا ومنه بتل الحبل وتبتلاً مصدر على غير الصدر قال ابو حيان وحسنه كونه فاصلة انتهى قال ابن العربي في احكامه فالتبتل المأمور به في الآية الانقطاع الى الله تعالى باخلاص العبادة وهو اختيار

البخاري والتبتل المنهي عنه في الحديث هو سلوك مسلك النصارى في ترك
النكاح والترهب في الصوامع انتهى والوكيل القائم بالامر الذى توكل اليه
الاشياء * وقوله واهجرهم هجرا جميلا منسوخ بناية السيف * وقوله
سبحانه وذرنى والمكذبين اولى النعمة الآية وعيد بين والمعنى لا تشغل بهم
فكرك وكلهم الي والنعمة غضارة العيش وكثرة المال والمشار اليهم كفار قریش
اصحاب القليب بيدر ولدنا بمنزلة عندنا والانكال جمع نكل وهو القيد من
الحديد ويروى انها قيود سود من النار والطعام ذو الفصة شجرة الزقوم قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك من نار يعترض في حلوقهم وكل مطعموم
هنالك فهو ذو غصة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصمق
والرجفان الاهتزاز والاضطراب من فزع وهول والمهيل اللين الرخو الذى
يذهب بالريح وقال البخاري كشيبا مهيلا رملا سائلا انتهى * وقوله تعالى
انا ارسلنا اليك الآية خطاب للعالم لكن المواجهون قریش وشاهدا عليهم نحو
قوله وجئناك على هؤلاء شهيدا والوبيل الشديد الردى * وقوله تعالى فكيف
تتقون معناه كيف تجملون وقاية لانفسكم ويوما مفعول بتتقون وقيل هو مفعول
بكفرتم ويكون كفرتم بمعنى جحدتم فتتقون على هذا من التقوى اي تتقون
عذاب الله ويجوز ان يكون يوما ظرفا والمعنى تتقون عقاب الله يوما وعبرة
العلبي فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف تتحصنون من عذاب يوم يشيب
فيه الطفل لهوله ان كفرتم ثم ذكر نحو ما تقدم انتهى وحكى (ص) عن بعض
الناس جواز ان يكون يوما ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان
كفرتم في الدنيا (ت) وهذا هو مراد (ع) قال ابو حيان وشيبا مفعول ثان
ليجمل وهو جمع اشيب انتهى * وقوله تعالى السماء منفطر به اي ذات انفطار
والانفطار التصدع والانشقاق والضمير في به قال منذر وغيره عائذ على اليوم

وكذا قال (ص) ان ضمير به يعود على اليوم والباء سببية أو ظرفية انتهى
وفي صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو وذكر صلى الله عليه وسلم بمث
النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال
فذلك يوم يحمل الولدان شيئا وذلك يوم يكشف عن ساق الحديث انتهى
وقيل عائد على الله اى منفطر بامرہ وقدرته والضمير فى قوله وعده الظاهر انه
يعود على الله تعالى * وقوله تعالى ان هذه تذكرة الآية الاشارة بهذه تحتل
الى ما ذكر من الانكال والجحيم والاخذ الوبيل وتحتل ان تكون الى السورة
يحملتها وتحتل ان تكون الى آيات القرآن يحملتها * وقوله سبحانه فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا ليس معناه اباحة الامر وضده بل الكلام يتضمن الوعد
والوعيد والسبيل هنا سبيل الخير والطاعة * وقوله سبحانه ان ربك يعلم انك
تقوم الآية المعنى ان الله تعالى يعلم انك تقوم انت وغيرك من امتك قياما
مختلفا مرة يكثر ومرة يقل ومرة ادنى من الثلاثين ومرة ادنى من النصف ومرة
ادنى من الثلث وذلك لعدم تحصيل البشر لمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير
الزمان حقيقة انما هو لله تعالى واما البشر فلا يحصى ذلك فتاب الله عليهم اى
رجع بهم من الثقل الى الخفة وامرهم بقراءة ما تيسر ونحو هذا تغطى عبارة
الفراء ومنذر فانها قالوا تحصوه تحفظوه وهذا التأويل هو على قراءة الخفض
عظفا على الثلاثين وهي قراءة ابى عمرو ونافع وابن عامر واما من قرأ ونصفه
وثلثه بالنصب عظفا على ادنى وهي قراءة باقى السبعة فالمعنى عندهم ان الله
تعالى قد علم انهم يقدرزون الزمان على نحو ما امر به تعالى فى قوله نصفه او
انقص منه قليلا او زد عليه فلم يبق الا قوله ان لن تحصوه فعناه لن يطبقوا
قيامه لكثيرته وشدته فخفف الله عنهم فضلا منه لالة جهلهم بالتقدير واحصاء
الافاق ونحو هذا تغطى عبارة الحسن وابن جبير فانها قالوا تحصوه تطبقوه

وعبارة الثعلبي ومن قرأ بالنصب فالمعنى وتقوم نصفه وثلثه قال الفراء وهو الاشبه بالصواب لانه قال اقل من الثلاثين ثم ذكر تفسير القلة لا تفسير اقل من القلة انتهى ولو عبر الفراء بالارجح لكان احسن ادبا وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تمار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي اودعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته رواه الجماعة الا مسلما وتعار بتشديد الراء معناه استيقظ انتهى من السلاح * وقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن قال الثعلبي اي ما خف وسهل بغير مقدار من القراءة والمدة وقيل المعنى فصلوا ما تيسر فعبّر بالقراءة عنها (ت) وهذا هو الاصح عند ابن العربي انتهى قال (ع) قوله فاقروا ما تيسر من القرآن هو امر ندب في قول الجمهور وقال جماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين آية وقال الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة الا ان الحسن قال من قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن واستحسن هذا جماعة من العلماء قال بعضهم والركعتان بعد العشاء مع الوتر داخلتان في امثال هذا الامر ومن زاد زاده الله ثوابا (ت) ينبغي للعاقل المبادرة الى تحصيل الخيرات قبل هجوم صولة المات قال الباجي في سنن الصالحين له قالت بنت الربيع بن خثيم لابيها يا ابت ما لي ارى الناس يتامون وانت لاتنام قال ان اباك يخاف البيات قال الباجي رحمه الله تعالى ولى في هذا المعنى

قد افلح القانت في جنح الدجى * يتلو الكتاب العربي النيرا
فقاٹا وراکما وساجدا * مبتهلا مستعبرا مستغفرا
له حنين وشهيق وبکا * يبل من ادمعه ترب الشرى

انا لسفر نبتنى نيل الهدى * ففى السرى بفتنا لا فى الكرا
من ينصب الليل ينل راحته * عند الصباح يحمد القوم السرى
انتهى والضرب فى الارض هو السفر للتجارة ابتغاء افضل الله سبحانه فذكر
الله سبحانه اعذار بنى ادم التى هى حائلة بينهم وبين قيام الليل ثم كرر
سبحانه الامر بقراءة ما تيسر منه تأكيدا والصلاة والزكاة هنا هما المفروضتان
فمن قال ان القيام من الليل غير واجب قال معنى الآية خذوا من هذا النفل بما
تيسر وحافظوا على فرائضكم ومن قال ان شياً من القيام واجب قال قد قرنه الله
بالفرائض لانه فرض واقراض الله تعالى هو اسلاف العمل الصالح عنده وقرأ
جمهور الناس هو خيراً على ان يكون هو فصلاً قال بعض العلماء الاستغفار بعد
الصلاة مستنبط من هذه الآية ومن قوله تعالى كانوا قليلاً من الليل ما
يجمعون وبالاسحار هم يستغفرون قال (ع) وعهدت ابى رحمه الله يستغفر الله
اثر كل مكتوبة ثلاثاً بعقب السلام ويأثر فى ذلك حديثاً فكان هذا الاستغفار
من التقصير وتقلب الفكر اثناء الصلاة وكان السلف الصالح يصلون الى
طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار (ت) وما ذكره (ع) رحمه الله عن ابيه رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للاوزاعي كيف
الاستغفار قال تقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله وفى رواية لمسلم من
حديث عائشة يا ذا الجلال والاكرام انتهى من سلاح المومن

﴿ تفسير سورة المدثر وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الآيـة اختلف في اول ما نزل من القرآن فقال الجمهور هو اقرأ باسم ربك وهذا هو الاصح وقال جابر وجماعة هو يا ايها المدثر (ص) والتدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار انتهى *

وقوله تعالى قم فانذر بعثة عامة الى جميع الخلق * وربك فكبر اي فعظم * وثيابك فطهر قال ابن زيد وجماعة هو امر بتطهير الثياب حقيقة وذهب الشافعي وغيره من هذه الآيـة الى وجوب غسل النجاسات من الثياب وقال الجمهور هذه الالفاظ استعارة فى تنقية الافعال والنفس والعرض وهذا كما تقول فلان طاهر الثوب ويقال للفاجر دنس الثوب قال ابن العربي فى احكامه والذى يقول انها الثياب المجازية اكثر وكثيرا ما تستعمله العرب قال ابو كبشة

ثياب بنى عوف طهارى نقية * واوجههم عند المشاهد غرآن

يعنى بطهارة ثيابهم سلامتهم من الدنـاءات وقال غيلان بن سلمة الثقفي

فانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة اتقنع

وليس يمتنع ان تحمل الآيـة على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز على ما بيناه فى اصول الفقه واذا حملناها على الثياب المعلومة فهي تتناول معنيين احدهما تقصير الاذيال فانها اذا ارسلت تدنس وتقصير الذيل اتقى لثوبه واتقى لربه والمعنى الثانى غسلها من النجاسة فهو ظاهر منها صحيح فيها انتهى قال الشيخ ابو

الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا علي طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي يا رسول الله فقال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً ومن آمن بالله آمن من كل شيء ومن اسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت حيثئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر انتهى من التنوير لابن عطاء الله * والرجز يعني الاصنام والاوثان وقال ابن عباس الرجز السخط يعني اهجر ما يؤدي اليه ويوجبه واختلف في معنى قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس وجماعة معناه لا تعط عطاء لتعطى اكثر منه فكانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ومباح لامته لكن لا اجر لهم فيه وقال الحسن بن ابي الحسن معناه ولا تمنن على الله بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب قال (ع) وهذا من المن الذي هو تمديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة وتستكثر من الخير وهذا من قولهم حبل منين اي ضعيف * ولربك فاصبر اي لوجه ربك وطلب رضا فاصبر على اذى الكفار وعلى العبادة وعن الشهوات وعلى تكاليف التوبة قال ابن زيد وعلى حرب الاحمر والاسود ولقد حمل امرا عظيما صلى الله عليه وسلم والناقور الذي ينفخ فيه وهو الصور قاله ابن عباس وعكرمة وهو فاعول من النقر قال ابو حباب القصاب آمنا زُرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خرميتا قال الفخر قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير اي على الكافرين لانهم يناقشون غير يسير اي بل كثير شديد فاما المومنون فانه عليهم يسير لانهم لا يناقشون قال ابن عباس ولما قال تعالى على الكافرين غير

يسير دل على انه يسير على المؤمنين وهذا هو دليل الخطاب ويحتمل ان يكون انما وصفه تعالى بالعسر لانه في نفسه كذلك للجميع من المؤمنين والكافرين الا انه يكون هول الكفار فيه اكثر واشد وعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله يوم عسير انتهى * وقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآية لاخلاف بين المفسرين ان هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب الوحيد اي لانه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته فذكر الوحيد في جملة النعم التي اعطي وان لم يثبت هذا فقوله تعالى خلقت وحيدا معناه منفردا قليلا ذليلا والمال المدود قال مجاهد وابن جبير هو الف دينار وقال سفيان بلغني انه اربعة الاف وقاله قتادة وقيل عشرة الاف دينار قال (ع) وهذا مد في العدد وقال عمر بن الخطاب المال المدود الربيع المستغل مشاهرة * وبنين شهودا اي حضورا قيل عشرة وقيل ثلاثة عشر قال الثعلبي اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انتهى * ومهدت له تمهيدا قال سفيان المعنى بسطت له العيش بسطا * وقوله تعالى كلا ردع وزجر له على امنيته وارقه معناه اكلفه بمشقة وعسر وصمود عقبة في نار جهنم روى ذلك ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شيء من الانسان ذاب ثم يمود والصعود في اللغة العقبة الشاقة * وقوله تعالى مخبرا عن الوليد انه فكر وقدر الآية روى جمهور من المفسرين ان الوليد سمع من القران ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد ان يقارب الاسلام وقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلم وما يعلم فقلت قريش صبا الوليد والله لتصبأ قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فخاجه

ابو جهل وجماعة حتى غضب الوليد وقال ترمعون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه
يخفق قط قالوا لا قال ترمعون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا لا قال
ترمعون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا لا قال ترمعون انه كذاب فهل
جربتم عليه شيأ من الكذب قط قالوا لا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين لصدقه
فقلت قريش ما عندك فيه فتفكر في نفسه فقال ما ارى فيه شيأ مما ذكرتموه
فقالوا هو ساحر فقال اما هذا فيشبه والفاظ الرواة هنا متقاربة المعاني من
رواية الزهري وغيره * وقوله تعالى فقتل كيف قدر قال الثعلبي وغيره قتل
معناه لعن انتهى * وبسر اي قطب ما بين عينيه واربد وجهه ثم ادبر عن
الهدى بعد ان اقبل اليه وقال ان هذا الاسحر يوثر اي يروى اي يرويه محمد
عن غيره * وسقري الدرك السادس من النار لا تبقى على من القى فيها ولا
تذر غاية من العذاب الا وصلته اليه * وقوله تعالى لواحة لبشر قال ابن عباس
وجمهور الناس معناه مغيرة للبشرات ومحركة للجلود مسودة لها فالبشر جمع بشرة
وقال الحسن وابن كيسان لواحة بناء مبالغة من لاح يلوح اذا ظهر فالمعنى انها
تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمسمائة عام وذلك لمظمها وهولها
وزفيرها * وقوله تعالى عليها تسعة عشر لا خلاف بين العلماء انهم خزنة جهنم
المحيطون بامرها الذين اليهم جماع امر زبانتها وروي ان قريشا لما سمعت هذا
كثر لعظمهم فيه وقالوا ولو كان هذا حقا فان هذا العدد قليل وقال ابو جهل
هؤلاء تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان افيعجز عشرة منا عن رجل منهم
الى غير هذا من اقوالهم السخيفة * وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة تبين لفساد اقوال قريش اي انا جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من
الناس بهم وجعلنا عدتهم هذا القدر فتنة للكفار ليقع منهم من التعاطى والطمع
في المغالبة ما وقع وليستيقن اهل الكتاب التوراة والانجيل ان هذا القراءان من

عند الله اذهم يحدون هذه المدة في كتبهم المنزلة قال هذا المعنى ابن عباس وغيره وبورود الحقائق من عند الله عز وجل يزداد كل ذى ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب ومن المومنين * وقوله سبحانه وليقول الذين فى قلوبهم مرض الآية نوع من الفتنة لهذا الصنف المنافق او الكافراي حاروا ولم يهتدوا لمقصد الحق فجعل بعضهم يستفهم بعضا عن مراد الله بهذا المثل استبعادا ان يكون هذا من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما المرض فى هذه الآية الاضطراب وضعف الايمان ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان الامر فوق ما يتوهم وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن كلها (ت) صوابه ان يقول عن بعض المقدورات لا عن كلها وهذا هو مراده الاتراه قال فى قوله تعالى ولا يحيطون بشي من علمه قال يعنى بشي من معلوماته لان علمه تعالى لا يتجزأ فافهم راشدا وانسموات كلها عامرة بانواع من الملائكة كلهم فى عبادة متصلة وخشوع دائم لا فترة فى شي من ذلك ولا دقيقة واحدة قال مجاهد والضمير فى قوله وما هي للنار المذكورة اي يذكر بها البشر فيخافونها فيطيعون الله وقال بعضهم قوله وما هي يراد بها الحال والمخاطبة والندارة واقسم تعالى بالقمر وما بعده تنسيها على النظر فى ذلك والفكر المؤدى الى تعظيمه تعالى وتحصيل معرفته تعالى مالك الكل وقوام الوجود ونور السموات والارض لا اله الا هو العزيز القهار وادبر الليل معناه ولى واسفر الصبح اضا وانتشر ضوهه قال ابن زيد وغيره الضمير فى قوله انها لاحدى الكبر لجنهم ويحتمل ان يكون الضمير للندارة وامر الآخرة فهو للحال والقصة (ص) والكبر جمع كبرى وفى (ع) جمع كبيرة ولعله وهم من الناسخ انتهى * وقوله سبحانه نذيرا للبشر قال الحسن لا نذير ادهى من النار وقال ابن زيد نذيرا للبشر هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله سبحانه

لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر قال الحسن هو وعيد نحو قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قوى سبحانه هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اذ لزم بهذا القول ان المقصر مرتين بسوء عمله وقال الضحاك المعنى كل نفس حقت عليها كلمة العذاب ولا يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ان شاء الله * وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء ظاهره الانفصال تقديره لكن اصحاب اليمين في جنات (ص) في جنات اي هم في جنات فيكون خبر مبتدأ محذوف (م) واعربه ابو البقاء حالا من الضمير في يتساءلون انتهى قال ابن عباس اصحاب اليمين هنا الملائكة وقال الضحاك هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتدين (ت) واسند ابو عمر بن عبد البر عن علي بن ابي طالب في قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال اصحاب اليمين اطفال المسلمين انتهى من التمهيد * وقولهم ما سلككم اي ما ادخلكم فيحتمل ان يكون من قول اصحاب اليمين الاذميين او من قول الملائكة * وقوله تعالى قالوا يعني الكفار لم نك من المصلين الآية وفي نفي الصلاة يدخل الايمان بالله والمعرفة به والخشوع له ولم نك نطعم المسكين يشمل الصدقة فرضا كانت او نفلا والخوض مع الخائضين عرفه في الباطل والتكذيب بيوم الدين كفر صراح حتى اتانا اليقين يعني الموت قاله المفسرون قال (ع) وعندي ان اليقين صحة ما كانوا يكذبون به من الرجوع الى الله والدار الآخرة وقد تقدم ذكر احاديث الشفاعة قال الفخر واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الكفار يعذبون بترك فروع الشريعة والاستقصاء فيه قد ذكرناه في المحصول انتهى * وقوله تعالى في صفة الكفار المعرضين كانهم حمر مستنفرة اثبات لجهلهم لان الحمر من جاهل الحيوان جدا وفي حرف ابن مسعود حمر نافرة قال ابن عباس وابو هريرة وجمهور من اللغويين

القسورة الاسد وقيل غير هذا بل يريد كل امرئ منهم اي من هؤلاء ان يوتى
صحفا منشرة اي يريد كل انسان منهم ان ينزل عليه كتاب من الله ومنشرة
اي منشورة غير مطوية * وقوله كلا رد على ارادتهم اي ليس الامر كذلك
ثم قال بل لا يخافون الآخرة المعنى هذه هي العلة والسبب في اعراضهم فكان
جهلهم بالآخرة سبب امتناعهم من الهدى حتى هلكوا ثم اعاد تعالى الرد والزجر
بقوله كلا واخبر ان هذا القول والبيان وهذه المحاوره يجمعتها تذكرة فمن
شاء ووفقه الله لذلك ذكر معاده فعمل له ثم اخبر سبحانه ان ذكر الانسان معاده
وجريه الى فلاحه انما هو كله بمشيئة الله تعالى وليس يكون شيئا الا بها وقرأ
ابو عمرو وعاصم وابن كثير يذكرون بالياء من تحت * وقوله سبحانه هو اهل
التقوى واهل المغفرة خبر جزم معناه ان الله عز وجل اهل بصفاته العلى ونعمه
التي لا تحصى لان اتقى ويطاع امره ويحذر عصيانه وانه بفضله وكرمه اهل ان
يفر لعباده اذا اتقوه روى ابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى
فلا يجعل مئى اله آخر فمن اتقانى فلم يجعل مئى الها آخر فانا اهل ان اغفر له
واخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال حديث حسن انتهى

تفسير سورة القيامة وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة هذه قراءة الجمهور

وقرأ ابن كثير لا قسم بيوم القيامة ولا قسم ف قيل على قراءة الجمهور لا زائدة
وقال الفراء لا تنفى لكلام الكفار وزجر لهم ورد عليهم وجمهور المتأولين على ان الله
تعالى اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة اقسم سبحانه بيوم القيامة تنبئها منه
على عظمه وهوله قال الحسن النفس اللوامة هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة
ونحو ذلك فهي على هذا ممدوحة ولذلك اقسم الله بها وقال ابن عباس وقتادة
اللوامة هي الفاجرة اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها وعلى
هذا التأويل يحسن نفي القسم بها والنفس في الآية اسم جنس قال (ع) وكل
نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة
تلوم على ترك الطاعة ومرة تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطمأنت خلصت
وصفت قال الثعلبي وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه قوله ان يحسب
الانسان ان نجتمع عظامه اي للاحياء والبعث والانسان هنا الكافر المكذب
بالبعث انتهى والبنان الاصابع ونسوي بنانه معناه نتقنها سوية قاله القتيبي
وهذا كله عند البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين المعنى بل نحن قادرون
ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير او كحافر
الحمار لا يمكنه ان يعمل بها شيئاً في هذا توعد ما والقول الاول اجرى مع
رصف الكلام * بل يريد الانسان ليفجر امامه معناه ان الانسان انما يريد
شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابداً راكباً رأسه ومطيعاً امه ومسوقاً توبته قال
البخاري ليفجر امامه يقول سوف اتوب سوف اعمل انتهى قال الفخر قوله
ليفجر امامه فيه قولان الاول ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا ينزع
عنه فمن ابن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب
حتى ياتي الموت على شر احواله واسوأ اعماله القول الثاني يفجر امامه اي
يكذب بما امامه من البعث والحساب لان من كذب حقاً كان مفاجراً والدليل

على هـ : القول قوله تعالى يسئل ايان يوم القيامة اي متى يكون ذلك تكذيبا له انتهى وسؤال الكفار ايان هو على معنى التكذيب والهزء وايان بمعنى متى وقرأ نافع وعاصم بخلاف برق البصر بفتح الراء بمعنى لمع وصار له بريق وحار عند الموت وقرأ ابو عمرو وغيره بكسرها بمعنى شخص والمعنى متقارب قال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هذا في يوم القيامة قال ابو عبيدة وجماعة من اللغويين الحسوف والكسوف بمعنى واحد وقال ابن ابي اويس الكسوف ذهاب بعض الضوء والحسوف ذهاب جميعه وروى عروة وسفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا خسفت وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر واختلف في معنى الجمع بينهما فقال عطاء يجمعان فيقذفان في النار وقيل في البحر فيصيرا نار الله العظمى وقيل يجمع الضوءان فيذهب بهما قال الثعلبي وقال علي وابن عباس يجمعان في نور الحجب انتهى *

يقول الانسان يومئذ اين المفر اي اين الفرار كلا لا وزر اي لا ملجأ والمستقر موضع الاستقرار * وقوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخراي يعلم بكل ما فعل ويجده محصلا وقال ابن عباس وابن مسعود بما قدم في حياته وما اخر من سنة بعد مماته * وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال ابن عباس وغيره اي للانسان على نفسه من نفسه بصيرة رقباء يشهدون عليه وهم جوارحه وحفظته ويحتمل ان يكون المعنى بل الانسان على نفسه شاهد ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الثعلبي قال ابان بن ثعلب البصيرة والبيئة والشاهد بمعنى انتهى ونحوه للهروي قال (ع) والمعنى على هذا التاويل الثاني ان في الانسان وفي عقله وفطرته حجة وشاهدا مبصرا على نفسه * ولو اتى معاذيره اي ولو اعتذر عن قبيح افعاله فهو يعلمها قال الجمهور والمعاذير هنا جمع معذرة وقال الضحاك والسدي هي الستور بلغة اليمن يقولون

للسر المعذار * وقوله تعالى لا تحرك به لسانك الآية قال كثير من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شففته مخافة ان يذهب عنه ما يوحى اليه فنزلت الآية بسبب ذلك واعلمه تعالى انه يجمعه له في صدره * وقوله وقرء انه يحتمل ان يريد وقرءته اي تقرأه انت يا محمد * وقوله فاذا قرأناه اي قرأه الملك الرسول عنا فاتبع قرآنه قال البخاري قال ابن عباس فاتبع اي اعمل به وقال البخاري ايضا قوله انا علينا جمعه وقرء انه اي تاليف بمضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرءانه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك وانته عما نهاك انتهى * وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه قال قتادة وجماعة معناه ان نبينه لك وقال البخاري ان نبينه على لسانك * وقوله تعالى كلا بل تحبون العاجلة اي الدنيا وشهواتها قال الغزالي في الاحياء اعلم ان رأس الخطايا المهلكة هو حب الدنيا ورأس اسباب النجاة هو التجافي بالقلب عن دار الغرور وقال رحمه الله اعلم انه لا وصول الى سعادة لقاء الله سبحانه في الآخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتيات الا بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوات بشيء كما تنقمع بنار الخوف المحرقة للشهوات انتهى وقرأ ابن كثير وغيره يحبون ويذرون بالياء على ذكر الغائب ولما ذكر سبحانه الآخرة اخبر بشيء من حال اهلها فقال وجوه يومئذ ناضره اي ناعمة والنضرة النعمة وجمال البشارة قال الحسن وحق لها ان تنظر وهي تنظر الى خالقها * وقوله تعالى الى ربها ناظرة حمل جميع اهل السنة هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله عز وجل بلا تكيف ولا تحديد كما

هو معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو سبحانه مرءى لا يشبه المراتب في شيء فانه ليس كمثل شيء لا اله الا هو وقد تقدم استيعاب الكلام على هذه المسئلة وما في ذلك من صحيح الاحاديث والباسرة العابسة المغمومة النفوس والبسور اشد العبوس وانما ذكر تعالى الوجوه لانه فيها يظهر ما في النفس من سرور او غم والمراد اصحاب الوجوه والفاقرة المصيبة التي تكسر فقار الظهر وقال ابو عبيدة هي من فقرت البعير اذا سمت انفه بالنار * وقوله تعالى كلا اذا بلغت زجر وتذكير ايضا بموطن من مواطن المهول وهي حالة الموت الذي لا يحيد عنه وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر ولكل احد ترقوتان لكن جمع من حيث ان النفس المرادة اسم جنس والتراقي هي موارد للحلاقيم فالامر كله كناية عن حال الحشرة وزرع الموت يسره الله علينا بنه وجعله لنا راحة من كل شر واختلف في معنى قوله تعالى وقيل من راق فقال ابن عباس وجماعة معناه من يرقى ويطب ويشفي ونحو هذا مما يتناه اهل المريض وقال ابن عباس ايضا وسليمان التيمي ومقاتل هذا القول للملائكة والمعنى من يرقى بروحه اي يصعد بها الى السماء املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب * وظن انه الفراق اي ايقن وهذا يقين فيما لم يقع بعد ولذلك استعملت فيه لفظة الظن * وقوله تعالى والتفت الساق بالساق قال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساقا الميت عند تكفينه اي لفهما الكفن وقيل هو التفاهما من شدة المرض وقيل غير هذا * وقوله تعالى فلا صدق ولا صلى الآية قال جمهور المتأولين هذه الآية كلها انما نزلت في ابي جهل قال (ع) ثم كادت هذه الآية ان تصرح به في قوله يتمطى فانها كانت مشيته وقوله فلا صدق ولا صلى تقديره فلم يصدق ولم يصل فلا في الآية نفي لاعاطفة (ص) قوله فلا صدق فيه دليل على ان لا تدخل على الماضي فتنتفيه كقول الراجز

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا اله الا انت
 انتهى وصدق معناه برسالة الله ودينه وذهب قوم الى انه من الصدقة والاول
 اصوب ويتمطى معناه يمشى المطيطاء وهي مشية تبختر وهي مأخوذة من المطا
 وهو الظهر لانه يتشنى فيها زاد (ص) وقيل اصله يتمطط اي بتمدد في
 مشيه ومد منكيه انتهى * وقوله اولى لك وعيد * فاولى وعيد ثان وكرر
 ذلك تأكيدا ومعنى اولى لك الازدجار والانتهاز والعرب تستعمل هذه الكلمة
 زجرا ومنه فاولى لهم طاعة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لبب ابا جهل
 يوما في الطحاء وقال له ان الله يقول لك اولى لك فاولى فنزل القرآن على
 نحوها وفي شعر الخنساء

هممت بنفسي كل الموم * فاولى لنفسي اولى لها
 وقوله تعالى احسب توبيع وسدى معناه مهلا لا يومر ولا ينهي ثم قرر تعالى
 احوال ابن ادم في بدايته التي اذا تأملت لم ينكر معها جواز البعث من القبور
 عاقل والعلقة القطعة من الدم * فخلق فسوى اي فخلق الله منه بشرا مركبا
 من اشياء مختلفة فسواه شخصا مستقلا والزوجين النوعين ثم وقف تعالى
 توقيف توبيع بقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى روي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال بلى وروي انه كان يقول سبحانك
 اللهم ومحمدك بلى انظر سنن ابى داود

تفسير سورة الانسان قيل مكية وقيل مدنية

وقال الحسن وعكرمة منها آية مكية وهي قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او
كفورا والباقي مدني

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى هل اتى على الانسان الآية هل في كلام العرب قد تجي بمعنى قد
حكاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير
احيانا قال ابن عباس هل بمعنى قد والانسان يراد به آدم وقال اكثر التأولين هل
تقرير والانسان اسم جنس اي اذا تأمل كل انسان نفسه علم بانه قد مر حين
من الدهر عظيم لم يكن فيه شيأ مذكورا وهذا هو القوي ان الانسان اسم
جنس وان الآية جعلت عبرة لكل احد من الناس ليعلم ان الخالق له قادر على
اعادته (ص) لم يكن شيأ مذكورا في موضع حال من الانسان او في موضع
صفة لحين والعائد عليه محذوف اي لم يكن فيه انتهى * وقوله تعالى انا خلقنا
الانسان الآية الانسان هنا اسم جنس بلا خلاف وامشاج معناه اخلاط قيل
هو امشاج ماء الرجل بماء المرأة ونقل الفخر ان الامشاج لفظ مفرد وليس
يجمع بدليل انه وقع صفة للمفرد وهو قوله نطفة انتهى نبتله اي نختبره بالابحاد
والكون في الدنيا وهو حال من الضمير في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك *

وقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا عطف جملة نعم على جملة نعم وقيل المعنى فلنبتله
جعلناه سميعا بصيرا وهديناه يحتمل ان يكون بمعنى ارشدناه ويحتمل ان يكون بمعنى

أرناؤه وليس الهدى في هذه الآية بمعنى خلق الهدى والإيمان وعبرة الثعلبي
 هديناه السبيل بينا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر **كقوله**
 وهديناه النجدين انتهى * وقوله تعالى اما شاكرًا واما كفورًا حالان وقسمتهما
 اما والابرار جمع بار قال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر قال
 قتادة نعم قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك قال الفراء يقال ان في الجنة
 عينا تسمى كافورا * وقوله تعالى عينا قيل هو بدل من قوله كافورا وقيل هو
 مفعول بقوله يشربون اي ماء هذه العين من كأس عطرة كالكافور وقيل نصب
 عينا على المدح او باضمار اعني * قوله تعالى يشرب بها بمنزلة يشربها فالباء زائدة
 قال الثعلبي قال الواسطي لما اختلفت احوالهم في الدنيا اختلفت اشربتهم في
 الآخرة انتهى قال (ص) وقيل الباء في بها للاتصاف والاختلاط اي يشرب
 بها عباد الله الحمر كما تقول شربت الماء بالعسل انتهى * وقوله تعالى يفجرونها
 معناه يفتقونها ويقودونها حيث شاءوا من منازلهم وقصورهم فهي تجري عند
 كل احد منهم ورد بهذا الاثر وقيل عين في دار النبي صلى الله عليه وسلم تفجر
 الى دور الانبياء والمومنين قال (ع) وهذا قول حسن ثم وصف تعالى حال
 الابرار فقال يوقون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي ممتدا متصلا
 شائعا * وقوله تعالى على حبه يحتمل ان يعود الضمير على الطعام وهو قول ابن
 عباس ويحتمل ان يعود على الله تعالى قاله ابو سليمان الداراني * وقوله واسيرا
 قال الحسن ما كان اسراهم الا مشركين لان في كل ذى كبد رطبة اجرا (ت)
 وفي العتية سئل مالك عن الاسير في هذه الآية امسلم هو ام مشرك فقال بل
 مشرك وكان ببدر اسارى فانزلت فيهم هذه الآية قال ابن رشد والظاهر حمل
 الآية على كل اسير مسلما كان او كافرا انتهى يعني وان كان سب نزولها ما
 ذكر ففي عامة في كل اسير الى يوم القيامة وقال ابو سعيد الخدري قال النبي

صلى الله عليه وسلم مسكينا قال فقيرا وتيتا قال لا اب له واسيرا قال المملوك
 والمسجون واسند القشيري في رسالته عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي
 مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة
 انتهى وروى الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني
 مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم
 يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا
 تردى المسكين ولو بشق تمره يا عائشة احبى المساكين وقربهم فان الله يقربك
 يوم القيامة قال ابو عيسى هذا حديث غريب انتهى * وقوله انما نطعمكم الآية
 قال مجاهد وابن جبير ما تكلموا به ولكنه علمه الله من قلوبهم فأتى عليهم
 ليرغب في ذلك راغب ووصف اليوم بمبوس تجوز والقمطرير هو في معنى
 العبوس والاربداد تقول اقمطر الرجل اذا جمع ما بين عينيه غضبا وقال ابن
 عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل ما بين عينيه كالقطران وعبر ابن عباس عن
 القمطرير بالطويل وعبر عنه غيره بالشديد وذلك كله قريب في المعنى والنضرة
 جمال البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح النفس وقرة العين * وقوله بما صبروا
 عام في الصبر عن الشهوات وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كل ما
 خصص المفسرون من صوم وفقر ونحوه * وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا
 والآية عبارة عن اعتدال هوائها وذهاب ضرري الحر والقر والزمهرير اشد البرد
 والقطوف جمع قطف وهو المنقود من النخل والعنب ونحوه والقوارير الزجاج *
 وقوله تعالى من فضة يقتضى انها من زجاج ومن فضة وذلك متمكن لكونه من
 زجاج في شفافه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة الجنة شفافه قال القرطبي
 في تذكرته وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قواريرا وان تراب الجنة فضة

فهي قوارير من فضة قاله ابن عباس انتهى * وقوله تعالى قدروها تقديرا اي على قدر ربيهم قاله مجاهد او على قدر الاكف قاله الربيع وضمير قدروها يعود اما على الملائكة او على الطائفين او على النعمين * وقوله سبحانه عينا فيها تسمى سلسيلا عينا بدل من كأس او من عين على القول الثاني وسلسيلا قيل هو اسم بمعنى السلس المتقاد الجرية وقال مجاهد حديدة الجرية وقال آخرون سلسيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وتشهر وكونه مصروفا مما يؤكد كونه صفة للعين لا اسما * وقوله تعالى حسبهم لؤلؤا منشورا قال الامام الفخر وفي كيفية التشبيه وجوه احدها انهم شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم في انواع الخدمة باللؤلؤ المنشور ولو كانوا صفا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم الا ترى انه تعالى قال ويطوف عليهم ولدان فاذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين الثاني ان هذا من التشبيه العجيب لان اللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن في المنظر لوقوع شمع بعضه على بعض الثالث انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واجمل انتهى * وقوله تعالى واذا رأيت ثم قال الفراء التقدير واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما فحذفت ما وكررت الرؤية مبالغة وملكا كبيرا وهو ان اداناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاده كما يرى ادناه وخرجه الترمذي وفي الترمذي ايضا من رواية ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء انتهى وقال سفيان الملك الكبير هو استيذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتعظيمهم لهم قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي يعنى ملك التكوين اذا ارادوا شيئا كان انتهى (ت) وجميع ما ذكر داخل في الملك الكبير وقرأ نافع وحزمة عاليهم وقرأ الباقر عاليهم بالنصب والمعنى فوقهم قال الثعلبي وتفسير ابن عباس قال اما رأيت الرجل

عليه ثياب يعلوها افضل منها انتهى وقرأ حمزة والعكساي خضر واستبرق
 بالحفض فيهما وباقي الآية بين * وقوله سبحانه انا نحن نزلنا عليك القرآن
 الآية تثبت للنبي صلى الله عليه وسلم وتقوية لنفسه على اذى قريش والاثم هنا
 هو الكفور واللفظ ايضا يقتضى نهى الامام عن طاعة اثم من العصاة او كفور
 بالله ثم امره تعالى بذكر ربه دائماً بكرة واصيلاً ومن الليل بالسجود والتسبيح
 الذى هو الصلاة ويحتمل ان يريد قول سبحانه الله قال ابن زيد وغيره كان هذا
 فرضاً ثم نسخ وقال : آخرون هو محكم على وجه الندب وقال ابن العربي فى
 احكامه اما قوله تعالى وسبحه ليلاً طويلاً فانه عبارة عن قيام الليل وقد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يفعله كما تقدم وقد يحتمل ان يكون هذا خطاباً للنبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد الجميع ثم نسخ عنا وبقي عليه صلى الله عليه وسلم
 والاول اظهر انتهى * وقوله ان هؤلاء يعنى كفار قريش يجبون العاجلة يعنى
 الدنيا واعلم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفى الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
 رواه ابن ماجه وغيره باسناد حسنة قال ابن الفاكهاني قال القاضي ابو الوليد
 ابن رشد واما الباعث على الزهد فخمسة اشياء احدها انها فانية شاغلة للقلوب
 عن التفكير فى امر الله تعالى والثانى انها تنقص عند الله درجات من ركن اليها
 والثالث ان تركها قربة من الله تعالى وعلوم مرتبة عنده فى درجات الآخرة
 والرابع طول الحبس والوقوف فى القيامة للحساب والسؤال عن شكر النعم
 والخامس رضوان الله تعالى والامن من سخطه وهو اكبرها قال الله عز وجل
 ورضوان من الله اكبر قال ابن الفاكهاني ولو لم يكن فى الزهد فى الدنيا الا هذه
 الحصلة التى هي رضوان الله تعالى لكان ذلك كافياً فنعوذ بالله من اثار الدنيا
 على ذلك وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح هذا مع

ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة فالزهاد هم الملوك في الحقيقة وهم العقلاء لا يثارهم الباقي على الفائى وقد قال الشافعية لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد انتهى من شرح الاربعين حديثا ولفظ ابى الحسن الماوردي وقد قيل العاقل من عقل عن الله امره ونهيه حتى قال اصحاب الشافعي فيمن اوصى بثلك ماله لاعقل الناس انه يكون مصروفا للزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يفتروا بالامل انتهى والاسر الحلقة واتساق الاعضاء والمفاصل وعبرة البخاري اسرهم شدة الخلق وكل شيء شددته من قتب او غييط فهو ما سور والغبيط شيء يركبه النساء شبه المحفة انتهى قال (ع) ومن اللفظة الاسار وهو القيد الذى يشد به الاسير ثم توعدهم سبحانه بالتبديل وفي الوعيد بالتبديل احتجاج على منكرى البعث اي من هذه قدرته في الابدان والتبديل فكيف تتعذر عليه الاعادة وقال الثعلبي بدلنا امثالهم تبديلا قال ابن عباس يقول اهلكناهم وجئنا باطوع الله منهم انتهى * وقوله تعالى ان هذه تذكرة القول فيها كالتى في سورة المزمل * وقوله سبحانه فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا كلام واضح لا يقتقر الى تفسير جعلنا الله ممن اهتدى بانواره وعمت عليه بركته في افعاله واقواله قال الباجي قال بمض اهل داود الطائي قلت له يوما انك قد عرفت فاوصنى قال فدمعت عيناه ثم قال يا اخى انما الليل والنهار مراحل يرحلها الناس مرحلة مرحلة حتى تنتهي بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم من اول مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر قريب والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكان بالامر قد بقتك ثم قام وتركنى انتهى من سنن الصالحين * وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله نبي لقدرتهم على الاختراع وابداع المعاني في نفوسهم ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب وقرأ عبد الله وما تشاءون الا ما شاء الله * وقوله تعالى عليا

حكما معناه يعلم ما ينبغي ان ييسر عبده اليه وفي ذلك حكمة لا يعلمها
الا هو سبحانه

تفسير سورة والمرسلات وهي مكيتة
في قول الجمهور

وقيل فيها من المدني قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال ابن مسعود
نزلت هذه السورة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم مجراء الحديث

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى والمرسلات عرفا يعني الرياح يتبع بعضها بعضها قاله ابن عباس وابن
مسعود ومجاهد وقتادة وقيل المرسلات الملائكة وقيل جماعات الانبياء وعرفا
معناه افضالا من الله تعالى ويحتمل ان يريد بقوله عرفا اي متتابعة ويحتمل ان
يريد بالامر المعروف ويحتمل ان يكون عرفا بمعنى والمرسلات الرياح التي يعرفها
الناس ويمهدونها ثم عقب بذكر الصنف الضار منها وهي العاصفات الشديدة
القاصفة للشجر وغيره واختلف في قوله والناشرات فقال ابن مسعود والحسن
ومجاهد وقتادة هي الرياح تنشر رحمة الله ومطره وقيل الملائكة وقيل غير هذا
والفارقان قال ابن عباس وغيره هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل
والحلل والحرام وقيل هي آيات القرآن واما المقيات ذكرنا فهي في قول
الجمهور الملائكة وقال آخرون هي الرسل والذكر الكتب المنزلة والشرائع
ومضمناتها والمعنى ان الذكر يليق باعذار وانذار * وقوله تعالى انما توعدون لواقع

هو الجواب الذى وقع عليه القسم والاشارة الى البعث واحوال القيامة والطمس
محو الاثر فطمس النجوم ذهاب ضوءها وفرج السماء هو بانفطارها وانشقاقها *
واذا الرسل اقتت اي جمعت لميقات يوم معلوم وقرأ ابو عمرو وحده وقتت
والواو هي الاصل لانها من الوقت والهمزة بدل قال الفراء كل واو انضمت
وكانت ضمتها لازمة جازان تبدل منها همزة انتهى * وقوله تعالى لاني يوم
اجلت تعجيب وتوقيف على عظم ذلك اليوم وهوله ثم فسر ذلك بقوله ليوم
الفصل يعنى بين الخلق فى منازلهم وحسابهم ومنازلهم من جنة او نار ومن
هذه الآية انتزع القضاة الآجال فى الحكومات ليقع فصل القضاء عند تمامها ثم
عظم تعالى يوم الفصل بقوله وما ادراك ما يوم الفصل على نحو قوله وما ادراك
ما الحاقة وغير ذلك ثم اثبت الويل للمكذبين والويل هو الحرب والحزن على
نوائب تحدث بالمرء ويروى انه واد فى جهنم * وقوله عز وجل الم نهلك الاولين
ثم نتبعهم الآخريين الآية قرأ الجمهور نتبعهم بضم العين على استيناف الخبر
وروي عن ابى عمرو نتبعهم بجزم العين عطفا على نهلك وهي قراءة الاعرج فن
قرأ الاولى جعل الاولين الامم التى تقدمت قريشا باجمعها ثم اخبر انه يتبع
الآخريين من قريش وغيرهم سنن اولائك اذا كفروا وسلوكوا سيلهم ومن قرأ
الثانية جعل الاولين قوم نوح وابراهيم ومن كان معهم والآخريين قوم فرعون
وكل من تأخر وقرب من مدة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال كذلك نفضل
بالمجرمين اي فى المستقبل فيدخل هنا قريش وغيرها واما تكرار قوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين فى هذه السورة فليل ذلك لمعنى التاكيد فقط وقيل بل فى
كل آية منها ما يقتضى التصديق فجاء الوعيد على التكذيب بذلك الذى فى
الآية والماء المهيّن معناه الضعيف والقرار المكين الرحم وبطن المرأة والقدر
المعلوم هو وقت الولادة ومعناه معلوم عند الله وقرأ نافع والكسائي فقد رنا

بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وهما بمعنى من القدرة والقدر ومن التقدير والتوقيت (ت) وفي كلام (ع) تليف وقال غيره فقد رنا بالتشديد من التقدير وبالتخفيف من القدرة وهو حسن * وقوله القادرون يرجح قراءة الجماعة الا ان ابن مسعود روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر القادرون بالمقدرين والكفات الستر والوعاء الجامع للشيء باجماع تقول كفت الرجل شعره اذا جمعه بخرقة والارض تكفت الاحياء على ظهرها وتكفت الاموات في بطنها وخرج الشعبي الى جنازة فنظر الى الجبانة فقال هذه كفات الموتى ثم نظر الى البيوت فقال وهذه كفات الاحياء قال (ع) ولما كان القبر ككفانا كالبيت قطع من سرق منه والرواسي الجبال والشوامخ المرتفعة والفرات الصافي العذب والضمير في قوله انطلقوا هو للمكذبين الذين لهم الويل ثم بين المنطلق اليه قال عطاء الظل الذي له ثلاث شعب هو دخان جهنم وقال ابن عباس هذه المخاطبة تقال يومئذ لمبدء الصليب اذا اتبع كل احد ما كان يعبد فيكون المومنون في ظل الله ولا ظل الاظله ويقال لمبدء الصليب انطلقوا الى ظل معبودكم وهو الصليب له ثلاث شعب ثم نفي تعالى عنه محاسن الظل والضمير في انها لجهنم ترمى بشر كالقصر ابي مثل القصور من البنيان قاله ابن عباس وجماعة من المفسرين وقال ابن عباس ايضا القصر خشب كنا في الجاهلية ندخره للشتاء وقرأ ابن عباس كالقصر بنتح الصاد جمع قصرة وهي اغناق النخل والابل وقال ابن عباس جذور النخل واختلف في الجبال فقال جمهور من المفسرين هي جمع جمال كرجال ورجالات وقال آخرون اراد بالصفير السود وقال جمهور الناس بل الصفير الفاقمة لانها اشبه بلون الشرر وقال ابن عباس الجمالات حبال السفن وهي الحبال العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض وقرأ ابن عباس جمالة بضم الجيم من الجملة لامن الجمل ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام بقوله هذا

يوم لا ينطقون الآية وهذا في موطن خاص اذ يوم القيامة هو موطن * وقوله تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم مخاطبة للكفار يومئذ ثم وقفهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كان لكم حيلة او مكيدة تنجيكم فافعلوها ثم ذكر سبحانه حالة المتقين وما اعد لهم والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة المباني والا فلا شمس توذي هناك حتى يكون ظل يحير من حرها * وقوله تعالى كلوا وتمتعوا استئناف خطاب لقريش على معنى قل لهم يا محمد وهذه صيغة امر معناها التهديد والوعيد ومن جعل هذه الآية مدنية قال هي في المنافقين * وقوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال قتادة والجهور هذه حال كفار قريش في الدنيا يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيبون وذكر الركوع عبارة عن جميع الصلاة وقيل هي حكاية حال المنافقين في الآخرة يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون على ما تقدم قاله ابن عباس وغيره * وقوله تعالى فباي حديث بعده يومنون يؤيد ان الآية كلها في قريش والمراد بالحديث هنا القران وروى عن يعقوب انه قرأ يومنون بالتاء من فوق على المواجزة ورويت عن ابن عامر

﴿ تفسير سورة عمر يتساءلون وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل عمر يتساءلون اصل عم عن ما ادغمت النون في الميم لاشتراكها في الفنة فبقي عما في الخبر وفي الاستفهام ثم حذفوا الالف في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر

ثم من العرب من يخفف الميم فيقول عم وهذا الاستفهام بعم استفهام توقيف
وتمجيب والنبأ العظيم قال ابن عباس وقتادة هو الشرع الذي جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم وقال مجاهد هو القرآن خاصة وقال قتادة ايضا هو البعث من
القبور والضمير في يتساءلون لكفار قريش ومن نحنا نعوهم واكثر النحاة ان
قوله عن النبأ العظيم متعلق بيتساءلون وقال الزجاج الكلام تام في قوله عم
يتساءلون ثم كان مقتضى القول ان يحجب محجب فيقول يتساءلون عن النبأ
العظيم وله امثلة في القرآن اقتضاها ايجاز القرآن وبلاغته واختلافهم هو شك
بعض وتكذيب بعض وقولهم سحر وكهانة الى غير ذلك من باطلهم * وقوله
تعالى كلا سيعلمون رد على الكفار في تكذيبهم ووعيد لهم في المستقبل وكرر
عليهم الزجر والوعيد تأكيدا والمعنى سيعلمون عاقبة تكذيبهم ثم وقفهم تعالى
ودلهم على آياته وغرائب مخلوقاته وقدرته التي توجب للتأمل فيها الاقرار بالبعث
والايمان بالله تعالى (ت) وفي ضمن ذلك تعديد نعمه سبحانه التي يجب
شكرها والمهاد الفراش المهد وشبه الجبال بالاولاد لانها تمنع الارض ان تئيد بهم *
وخلقناكم ازواجا اي انواعا والسبات السكون وسبت الرجل معناه استراح
وروي في سنن ابى داود عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من
امور الدنيا والآخرة الا اعطاه الله اياه وروى ابو داود عن بعض الامة
قال كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع الانسان في قبره وكان
المسجد عند رأسه انتهى ولباسا مصدر وكان الليل كذلك من حيث يمشى
الاشخاص فهي تلبسه وتتدرعه والنهار معاشا على حذف مضاف او على
النسب والسبع الشداد السموات والسراج الشمس والوهاب الحار المضطرم
الاتقاد المتعالى اللهم قال ابن عباس وغيره المعصرات السحاب القاطرة وهو

ماخوذ من العصر لان السحاب ينمصر فيخرج منه الماء وهذا قول الجمهور
 والشجاج السريع الاندفاع كما يندفع الدم من عروق الذبيحة ومنه قوله صلى
 الله عليه وسلم وقد قيل له ما افضل الحليج فقال العج والثج اراد التضرع الى الله
 تعالى بالدعاء الجهير وذبح الهدي والفاقا اي ملتفة الاغصان والاوراق ويوم
 الفصل هو يوم القيامة والافواج الجماعات يتلو بعضها بعضها وفتحت السماء
 بتشديد التاء قراءة نافع وابى عمرو وابن كثير وابن عامر والباقون دون تشديد *
 وقوله تعالى فكانت ابوابا قيل معناه تتشقق حتى يكون فيها فتوح كالابواب في
 الجدران وقيل انها تتقطع السماء قطعا صغارا حتى تكون كالواح الابواب
 والقول الاول احسن وقد قال بعض اهل العلم تنفتح في السماء ابواب
 للملائكة من حيث ينزلون ويصعدون * وقوله تعالى فكانت سرايا عبارة عن
 تلاشيها بعد كونها هباء منبثا ومرصادا موضع الرصد وقيل مرصادا بمعنى راصد
 والاحقاب جمع حقب وهي المدة الطويلة من الدهر غير محدودة وقال ابن عباس
 وابن عمر الحقب ثمانون سنة وقال ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 ثلاثون الف سنة وقد اكثر الناس في هذا واللازم ان الله تعالى اخبر عن
 الكفار انهم يلبثون احقابا كلما مر حقب جاء غيره الى غير نهاية نجانا الله من
 سخطه قال الحسن ليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار * وقوله سبحانه
 لا يذوقون فيها بردا الآية قال الجمهور البرد في الآية مس الهواء البارد
 اي لا يمسه من حيث يستلذ وقال ابو عبيدة وغيره البرد في الآية النوم والعرب
 تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش وقال ابن عباس البرد الشراب البارد
 المستلذ وقال قتادة وجماعة النساق هو ما يسيل من اجسام اهل النار من صديد
 ونحوه * وقوله تعالى وفاقا معناه لا عملهم وكفرهم ولا يرجون قال ابو عبيدة
 وغيره معناه لا يخافون وقال غيره الرجاء هنا على بابه وكذا با مصدر لغة فصيحة

يمانية وعن ابن عمر قال ما نزلت في اهل النار اية اشد من قوله تعالى فذوقوا
 فلن تزيدكم الا عذابا ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والحدائق هي
 البساتين عليها حلق وحظائر وجدرات البخاري وكواعب اي نواهد انتهى
 والدهاق المترعة فيما قال الجمهور وقيل الصافية وقال مجاهد متتابعة وعبارة
 البخاري وقال ابن عباس دهاقا ممتلئة انتهى وكذابا مصدر وهو الكذب *
 وقوله عطاء حسابا اي كافيا قاله الجمهور من قولهم احسبني هذا الامر اي
 كفاي ومنه حسبي الله وقال مجاهد حسابا معناه بتقييط فالحساب على هذا
 بموازنة اعمال القوم اذ منهم المكثرون من الاعمال والمقل ولكل بحسب عمله *
 وقوله تعالى لا يملكون الضمير للكفار اي لا يملكون من افضاله واجماله سبحانه
 ان يخاطبوه بمذرة ولا غيرها وهذا ايضا في موطن خاص * وقوله تعالى يوم
 يقوم الروح يختلف في الروح المذكور هنا فقال الشعبي والضحاك هو جبريل عليه
 السلام وقال ابن مسعود هو ملك عظيم اكبر الملائكة خلقة يسمى الروح وقال
 ابن زيد هو القران وقال مجاهد الروح خلق على صورة بني ادم ياكلون ويشربون
 وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الروح خلق غير الملائكة هم حفظة
 للملائكة كما الملائكة حفظة لنا وقيل الروح اسم جنس لارواح بني ادم والمعنى يوم
 تقوم الارواح في اجسادها اثر البعث ويكون الجميع من الانس والملائكة صفا ولا
 يتكلم احد منهم هيبة وفزعا الامن اذن له الرحمن من ملك اوني وكان اهلا ان
 يقول صوابا في ذلك الموطن وقال البخاري صوابا حقا في الدنيا وعمل به انتهى
 وفي قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مئابا وعد ووعد وتحريض والعذاب القريب
 هو عذاب الآخرة اذ كل آت قريب وقال ابو هريرة وعبد الله بن عمر ان الله
 تعالى يحضر البهائم يوم القيامة فيقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها بعد ذلك
 كوني ترابا فيعود جميعها ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا (ت)

واعلم رحمك الله اني لم اقف على حديث صحيح في عودها ترابا وقد نقل الشيخ ابو العباس القسطلاني عن الشيخ ابي الحكم بن ابي الرجال انكار هذا القول وقال ما نفث روح الحياة في شي ففني بعد وجوده وقد نقل الفخر هنا عن قوم بقاءها وان هذه الحيوانات اذا انتهت مدة اعراضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوبا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار انتهى والممول عليه في هذا النقل فان صح فيه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب اعتقاده وصير اليه والا فلا مدخل للمقل هنا والله اعلم

﴿ تفسير سورة والنازعات وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل والنازعات غرقا قال ابن عباس وابن مسعود النازعات الملائكة تنزع نفوس بني ادم وغرقا على هذا القول اما ان يكون مصدرا بمعنى الاغراق والمبالغة في الفعل واما ان يكون كما قال علي وابن عباس تفرق نفوس الكفرة في نار جهنم وقيل غير هذا واختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط النفوس عند الموت اي تحملها كحل العقال وتنشط باسم الله الى حيث شاء وقال ابن عباس ايضا الناشطات النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج (ت) زاد التعلي عنه وذلك انه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها اشباها من اهله وازواجه من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشيطة ان تخرج فتاتيهم انتهى وقيل غير هذا واختلف في الساجات هنا فقليل هي النجوم وقيل هي الملائكة لانها

تصرف في الافاق بأمر الله وقيل هي الخيل وقيل هي السفن وقيل هي
الحيات ودواب البحر والله اعلم واختلف في السابقات فقيل هي الملائكة وقيل
الرياح وقيل الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا تسبق الآمال وأما المدبرات فهي
الملائكة قولاً واحداً فيما علمت تدبر الأمور التي سخرها الله لها وصرفها فيها
كالرياح والسحاب وغير ذلك والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الأخيرة
وقال ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وفي جامع الترمذي عن أبي بن
كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا
أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما
فيه جاء الموت بما فيه الحديث قال أبو عيسى هذا حديث حسن انتهى وقد
أتى به (ع) هنا وقال إذا ذهب ربع الليل والصواب ما تقدم ثم أخبر تعالى
عن قلوب تجف في ذلك اليوم أي ترعد خوفاً ورفقاً من العذاب واختلف في
جواب القسم أين هو فقال الزجاج والفراء هو محذوف دل عليه الظاهر تقديره
لتبعثن ونحوه وقال آخرون هو موجود في جملة قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة كأنه قال لتجفن قلوب قوم يوم كذا * وقوله
تعالى يقولون أننا لمردودون في الحفرة حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم الذين
يقولون والحفرة قال مجاهد والخليل هي الأرض حفرة بمعنى محفورة والمراد
القبور والمعنى أننا لمردودون أحياء في قبورنا وقيل غير هذا ونحوه معناه بالية وقرأ
حمزة ناخرة بالف والناخرة المصوتة بالريح المجوفة وحكي عن أبي عبيدة وغيره
أن الناخرة والنخرة بمعنى واحد وقولهم تلك إذا كرة خاسرة أي أذهي إلى النار
لتكذيبهم بالبعث وقال الحسن خاسرة معناه عندهم كاذبة أي ليست بكائنة ثم
أخبر تعالى عن حال القيامة فقال إنما هي زجرة واحدة أي نفخة في الصور
فاذا هم بالساهرة وهي أرض المحشر * وقوله هل لك إلى أن تركي استدعاء

حسن والتزكى التطهر من النقائص والتلبس بالفضائل ثم فسر له موسى التزكى الذى دعاه اليه بقوله واهدك الى ربك فتخشى والعلم تابع للهدى والحشية تابعة للعلم انما يخشى الله من عباده العلماء والآية الكبرى العصا واليد قاله مجاهد وغيره وادبر كناية عن اعراضه وقيل حقيقة قام موليا عن مجالسة موسى فحشراي جمع اهل مملكته وقول فرعون انا ربكم الاعلى نهاية فى السخافة والمخرقة قال ابن زيد نكال الآخرة اي الدار الآخرة والاولى يعنى الدنيا اخذه الله بعذاب جهنم وبالفروق وقيل غير هذا ثم وقفهم سبحانه مخاطبة منه تعالى للعالم والمقصد الكفار فقال ۞ انتم اشد خلقا الآيات والسملك الارتفاع الثعلبي والمعنى انتم ايها المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها اي فالذى قدر على خلقها قادر على احيائكم بعد الموت نظيره او ليس الذى خلق السموات والارض الآيات انتهى واغطش معناه اظلم * وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها متوجه على ان الله خلق الارض ولم يدحها ثم استوى الى السماء وهي دخان فخلقها وبنهاها ثم دحا الارض بعد ذلك ودحوها بسطها وباقي الآيات بين والطامة الكبرى هي يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره * فاما من طئى اي تجاوز الحد واث الحياة الدنيا على الآخرة لتكذيبه بالآخرة ومقام ربه هو يوم القيامة وانما المراد مقامه بين يديه والهوى هو شهوات النفس وما جرى مجراها المذمومة * وقوله تعالى يسئلونك عن الساعة يعنى قريشا قال البخاري عن غيره ايان مرساها متى منتهها ومرسى السفينة حيث تنتهى انتهى ثم قال تعالى لنبيه على جهة التوقيف فيم انت من ذكرها اي من ذكر تحديدها ووقتها اي لست من ذلك فى شيء انما انت منذر وباقي الآيات بين قال الفخر قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها تفسير هذه الآية هو كما ذكر فى قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

والمعنى ان ما انكروه سيرونه حتى كانوا ابداء فيه وكانهم لم يلبثوا في الدنيا
الاساعة من نهار يريد لم يلبثوا الا عشية او ضحى يومها انتهى

﴿ تفسير سورة عبس وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يدعو بعض صناديد قريش ويقرأ عليه القرآن ويقول له هل ترى بما اقول بأسا
فكان ذلك الرجل يقول لا والدئى يعنى الاصنام اذ جاء ابن ام مكتوم فقال
يا رسول الله استدنى وعلمنى مما علمك الله فكان فى ذلك كله قطع لحديث
النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل فلما شغب عليه ابن ام مكتوم عبس صلى
الله عليه وسلم واعرض عنه فزلت الآية قال سفيان الثوري فكان بعد ذلك اذا
رأى ابن ام مكتوم قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي عز وجل وبسط له رداءه
واستخلفه على المدينة مرتين (ت) والكافر المشار اليه فى الآية هو الوليد بن
المغيرة قاله ابن اسحاق انتهى ثم اكد تعالى عتب نبيه بقوله اما من استغنى اى
بماله فانت له تصدى اى تعرض * وقوله وهو يخشى اى يخشى الله
فانت عنه تلهى اى تشتغل تقول لهيت عن الشيء الهى اذا اشتغلت عنه وليس
من الله وهذه الآية السبب فيها هذا ثم هي بعد تناول من شاركهم فى هذه
الاصناف فحمة الشرع والعلم مخاطبون بتقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه
على الشريف العارى من الخير مثل ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فى

هذه السورة قال عياض وليس في قوله تعالى عبس وتولى الآية ما يقتضى اثبات ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم او انه خالف امر ربه سبحانه وانما في الآية الاعلام مجال الرجلين وتوهين امر الكافر والاشارة الى الاعراض عنه انتهى قال السهيلي وانظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا يشبه حال العاتب الممرض ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال وما يدريك لعله يزكى الآية علما منه سبحانه انه لم يقصد بالاعراض عن ابن ام مكتوم الا الرغبة في الخير ودخول ذلك المشرك في الاسلام اذ كان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه حين ابتداء الكلام بما يشبه كلام الممرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تائيسا له عليه السلام انتهى ثم قال تعالى كلا يا محمد ليس الامر كما فعلت ان هذه السورة او القراءة او المعاتبة تذكرة وعبرة الثعلبي ان هذه السورة وقيل هذه الموعظة وقال مقاتل ايات القرآن تذكرة اي موعظة وتبصرة للخلق فمن شاء ذكره اي انظر به اي القرآن وبما وعظتك وادبتك في هذه السورة انتهى (ص) ذكره ذكر الضمير لان التذكرة هي الذكر انتهى * وقوله تعالى في صحف متعلق بقوله انها تذكرة وهذا يؤيد ان التذكرة يراد بها جميع القرآن والصحف هنا قيل انه اللوح المحفوظ وقيل صحف الانبياء المنزلة قال ابن عباس السفارة هم الملائكة لانهم كتبه يقال سفرت اي كتبت ومنه السفر وقال ابن عباس ايضا الملائكة سفرة لانهم يسفرون بين الله وبين انبيائه وفي البخاري سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت اصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله عز وجل وتاديتهم كالسفير الذى يصلح بين القوم انتهى قال (ع) ومن اللفظة قول الشاعر وما ادع السفارة بين قومي * وما اسعى بغش ان مشيت والصحف على هذا صحف عند الملائكة او اللوح * وقوله تعالى قتل الانسان

ما اكفره دعا على اسم الجنس وهو عموم يراد به الانسان الكافر ومعنى قتل اي هو اهل ان يدعى عليه بهذا وقال مجاهد قتل معناه لمن وهذا تحكم (ت) ليس بتحكم وقد تقدم نحوه عن غير واحد * وقوله تعالى ما اكفره يحتمل معنى التعجب ويحتمل الاستفهام توبيخا وقيل الآية نزلت في عتبة بن ابي لهب وذلك انه غاضب اياه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم ان اياه استصلحه واعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث عتبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انى كافر برب النجم اذا هوى فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ابعث عليه كلبك حتى ياكله ثم ان عتبة خرج في سفرة فجاء الاسد فاكله من بين الرفقة * وقوله تعالى من اي شيء خلقه استفهام على معنى التقرير على تفاهة الشيء الذى خلق الانسان منه فقدره اي جعله بقدر وحد معلوم ثم السبيل يسره قال ابن عباس وغيره هي سبيل الخروج من بطن امه وقال الحسن ما معناه ان السبيل هي سبيل النظر المؤدى الى الايمان * وقوله فاقبره معناه امر ان يجعل له قبر وفي ذلك تكريم له ليلا يطرح كسائر الحيوان * وقوله تعالى ثم اذا شاء يريد اذا بلغ الوقت الذى قد شاء وهو يوم القيامة وانشره معناه احياء * وقوله تعالى كلا لما يقض اي لم يقض ما امره ثم امر الله تعالى الانسان بالمبرة والنظر الى طعامه والدليل فيه وكيف يسره له بهذه الوسائط والحب جمع حبة بفتح الحاء وهو كل ما يتخذه الناس ويربونه والحبة بكسر الحاء كل ما ينبت من البزور لا يحفل به ولا هو بمتخذ والقضب قيل هي الفصفصة وهذا عندى ضعيف لان الفصفصة للبهائم وهي داخلة في الاب والذى اقول به ان القضب هنا هو كل ما يقضب لياكله ابن آدم غضا من النبات كالبقول والهلين ونحوه فانه من المطموم جزء عظيم ولا ذكر له في الآية الا في هذه اللفظة والحديقة الشجر الذى قد احدث بجدار ونحوه والقلب الغلاظ الناعمة والاب

المرعى والكلالة قاله ابن عباس وغيره وقد توقف في تفسيره ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومتاعا نصب على المصدر والمعنى تتمتعون به انتم والنعائم فابن آدم في السبعة المذكورة والالعام في الاب والصاخة اسم من اسماء يوم القيامة (ص) قال الخليل الصاخة صيحة تصيح الآذان صخا اي تصيح لشدة وقعها انتهى * وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الآية قال جمهور الناس انما ذلك لشدة الهول كل يقول نفسى نفسى وقيل فرارهم خوفا من المطالبات لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن اللقاء مع غيره ثم ذكر تعالى اختلاف الوجوه من المؤمنين الواثقين برحمة الله حين بدت لهم تبشيرها ومن الكفار حين علاها قترها ومسفرة معناه نيرة بادضوها وسرورها والغبرة التي على الكفرة هي من العبوس كما يرى على وجه المهموم والميت والمريض شبه الغبار (ص) والقتر سواد كالدخان ابو عبيدة هو الغبار انتهى ثم فسر سبحانه اصحاب هذه الوجوه المغبرة بانهم الكفرة الفجرة



﴿ تفسير سورة التكويد وهي مكيتة باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه اذا الشمس كورت الآية هذه كلها اوصاف يوم القيامة وتكويد الشمس هو ان تدار كما يدار كور العامة ويذهب بها الى حيث شاء الله تعالى وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات فمنهم من قال ذهب نورها قاله قتادة ومنهم من قال رمي بها قاله الربيع بن خثيم وغير ذلك مما هو اسماء توابع لتكويدها

وانكدار النجوم هو انقضاؤها وهبوطها من مواضعها وقال ابن عباس انكدرت
تغيرت من قولهم ماء كدر والمشار جمع عُشراء وهي الناقة التي قد مرلحلمها
عشرة اشهر وهي انفس ما عند العرب وانما تطل عند اشد الاهوال * واذا
البحار سجرت قال ابي بن كعب وابن عباس وغيرهما معناه اضرمت نارا كما
يسجر التنور ويحتمل ان يكون المعنى ملكت وقيدت فتكون اللفظة ماخوذة
من ساجور الكلب وقرأ ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم والباقون
بتشديدها وتزويج النفوس هو تنويعها لان الازواج هي الانواع والمعنى جعل
الكافر مع الكافر والمومن مع المومن وكل شكل مع شكله رواه النعمان بن
بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله عمر بن الخطاب وابن عباس وقال هذا
نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة وفي الآية على هذا حض على خليل الخير
فقد قال عليه السلام المرء مع من احب وقال فلينظر احدكم من يخالل وعبرة
الثعلبي قال النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت
قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله انتهى وقال مقاتل بن سليمان
معناه زوجت نفوس المومنين بزواجتهن من الحور وغيرهن * وقوله تعالى واذا
الموءودة سئلت الموءودة اسم معناه المشغل عليها بالتراب وغيره حتى تموت وكان
هذا صنيع بعض العرب ببناتهم يدفنونهن احياء وقرأ الجمهور سئلت وهذا
على جهة التوبيخ للعرب الفاعلين ذلك واستدل ابن عباس بهذه الآية على ان
اولاد المشركين في الجنة لان الله قد انتصر لهم ممن ظلمهم * واذا الصحف
نشرت قيل هي صحف الاعمال وقيل هي الصحف التي تتطاير بالايمان والشمالك
والكشط التقشير وذلك كما يكشط جلد الشاة حين تسلخ وكشط السماء هو
طيها كعلي السجل وسعرت معناه اضرمت نارها وازلفت الجنة معناه قربت
ليدخلها المومنون الثعلبي قربت لاهلها حتى يرونها نظيره وازلفت الجنة للمتقين

غير بعيد علمت نفس عند ذلك ما احضرت من خير او شر وهو جواب لقوله اذا الشمس وما بعدها انتهى * وقوله تعالى فلا اقسم بالخنس لاما زائدة واما ان تكون ردا لقول قريش في تكذيبهم نبوة نينا محمد عليه السلام ثم اقسم تعالى بالخنس الجوار الكنس وهي في قول الجمهور الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري وقال علي المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك ان هذه الكواكب تخنس في جريها اي تتقهقر فيما ترى العين وهي جوار في السماء وهي تكنس في ابراجها اي تستتر الثعلبي وقال ابن زيد تخنس اي تتأخر عن مطالعها كل سنة وتكنس بالنهار اي تستتر فلا ترى انتهى وعسمس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الاظلام قال الخليل عسمس الليل اذا اقبل وادبر وقال الحسن وقع القسم باقباله وقال ابن عباس وغيره بل وقع بادباره وقال المبرد اقسم باقباله وادباره معا وعبارة الثعلبي قال الحسن عسمس الليل اقبل بظلامه وقال ءآخرون ادبر بظلامه ثم قال والمعنيان يرجعان الى معنى واحد وهو ابتداء الظلام في اوله وادباره في ءآخره انتهى وتنفس الصبح اتسع ضوءه والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم في قول الجمهور هو جبريل عليه السلام وقال ءآخرون هو النبي صلى الله عليه وسلم في الآية كلها والقول الاول اصح وكريم صفة تقتضى رفع المذام ومكين معناه له مكانة ورفعة وقال عياض في الشفا في قوله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه نينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى قال (ع) واجمع المفسرون على ان قوله تعالى وما صاحبكم يراد به النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في رءاه لجبريل عليه السلام وهذه الرؤية التي كانت بعد امر غار حراء وقيل هي الرؤية التي رءاه عند سدره المنتهى * وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين بالضاد بمعنى ببخيل تبليغ ما قيل له كما يفضل الكاهن حين يعطى حلوانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو

والكسائي بظنين بالظاء اي بتمهم ثم نقي سبحانه عن القرآن ان يكون كلام
 شيطان على ما قالت قریش ورجيم اي مرجوم * وقوله تعالى فاين تذهبون
 توقيف وتقرير والمعنى اين المذهب لاحد عن هذه الحقائق والبيان الذى فيه
 شفاء ان هو الاذكر اي تذكرة (ت) روى الترمذي عن ابن عمر قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأى عين فليقرأ اذا
 الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال ابو عيسى هذا
 حديث حسن انتهى

تفسير سورة الانفطار وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
 واذا البحار فجرت قيل فجر بعضها الى بعض ويحتمل ان يكون تفجرت من اعاليها
 ويحتمل ان يكون تفجير تفريغ من قيعانها فيذهب الله ماها حيث شاء وبكل
 قيل وبمثرة القبور نبشها عن الموقى * وقوله سبحانه علمت نفس هو جواب
 اذا ونفس هنا اسم جنس وقال كثير من المفسرين فى معنى قوله ما قدمت
 واخرت انها عبارة عن جميع الاعمال من طاعة او معصية * يا ايها الانسان ما
 غرك بربك الكريم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فقال غره جهله
 فسبحان الله ما ارحمه بعباده قال الثعلبي قال اهل الاشارة انما قال بربك الكريم
 دون سائر اسمائه تعالى وصفاته كانه لقنه جوابه حتى يقول غرنى كرمك انتهى

وقرأ الجمهور فمدلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى الهلال قال
 «أمنت بالذي خلقك فسواك فمدلك وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتخفيف
 الدال والمعنى عدل اعضاءك بعضها ببعض اي وازن بينها * وقوله تعالى في اي
 صورة ما شاء ركبك ذهب الجمهور الى ان في متعلقة بركبك اي في صورة حسنة
 او قيحة او سليمة او مشوهة ونحو هذا وما في قوله ما شاء ركبك زائدة فيها
 معنى التاكيد قال ابو حيان كلا ردع وزجر انتهى والدين هنا يحتمل ان يريد
 الشرع ويحتمل ان يريد الجزاء والحساب وباقي الآية واضح لمأمله * وقوله
 تعالى بصلونها يوم الدين اي يوم الجزاء * وقوله تعالى وما هم عنها بغائبين قال
 جماعة معناه ما هم عنها بغائبين في البرزخ وذلك انهم يرون مقاعدهم من النار
 غدوة وعشية فهم لم يزالوا مشاهدين لها نسأل الله العافية في الدارين بوجوده
 وكرمه ثم عظم تعالى قدر هول ذلك اليوم بقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما
 ادراك ما يوم الدين الآية

تفسير سورة المطففين وهي مكية في قول جماعة

وقال ابن عباس وغيره هي مدينة وعنه نزل بعضها بمكة ونزل امر التطفيف بالمدينة

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى ويل للمطففين الآية المطفف الذي ينقص الناس حقوقهم والتطفيف
 النقصان اصله من الشيء الطفيف وهو النزر والمطفف انما ياخذ بالميزان او

بالمكيال شيئاً خفيفاً واكتالوا على الناس معناه قبضوا منهم وكالوهم معناه قبضوهم
ويخسرون معناه ينقصون * وقوله سبحانه الا يظن بمعنى يعلم ويتحقق وقال
(ص) الا يظن ذكر ابو البقاء ان لا هنا هي النافية دخلت عليها همزة الاستفهام
وليست ألا التي للتنبيه والاستفتاح لان ما بعد الا التنبيهية مثبت وهو هنا
منى انتهى وقيام الناس لرب العالمين يومئذ يختلف الناس فيه بحسب منازلهم
وروي انه يخفف عن المومن حتى يكون على قدر الصلاة المكتوبة وفي هذا
القيام هو الجلام العرق للناس كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح والناس ايضا فيه مختلفون بالتخفيف والتشديد قال ابن المبارك في
رقائقه اخبرنا سليمان التيمي عن ابى عثمان النهدي عن سلمان قال تدنى الشمس
من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوس او قاب قوسين
فقطى حر عشر سنين وليس على احد يومئذ طحربة ولا ترى فيه عورة مومن
ولا مومنة ولا يضر حرها يومئذ مومنا ولا مومنة واما الآخرون او قال الكفار
فقطبهم فانما تقول اجوافهم غق غق قال نعيم الطحربة الحرقرة انتهى ونحو هذا
للمحاسبي قال في كتاب التوهم فاذا وافى الموقف اهل السموات السبع
والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلائق قاب
قوس او قاب قوسين فلا ظل في ذلك اليوم الا ظل عرش رب العالمين فكم
بين مستظل بظل العرش وبين واقف لحر الشمس قد اصهرته واشتد فيها كربه
وقلعه فتوهم نفسك في ذلك الموقف فانك للاحالة واحد منهم انتهى اللهم
عاملنا برحمتك وفضلك في الدارين فانه لا حول لنا ولا قوة الا بك * وقوله
تعالى كلا ان كتاب الفجار يعنى الكفار وكتابهم يراد به الذى فيه تحصيل امرهم
وافعالهم ويحتمل عندى ان يكون المعنى وعدادهم وكتاب كونهم هو فى سجين
اي هنالك كتبوا فى الازل واختلف فى سجين ما هو والجمهور ان سجيناً بناءً

مبالغة من السجن قال مجاهد وذلك في صخرة تحت الارض السابعة * وقوله تعالى وما ادراك ما سجين تعظيم لامر هذا السجين وتعجب منه ويحتمل ان يكون تقرير استفهام اي هذا مما لم تكن تعلمه قبل الوحي وكتاب مرقوم على القول الاول مرتفع على خبران وعلى القول الثاني مرتفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب مرقوم ويكون هذا الكلام مفسرا للسجين ما هو ومرقوم معناه مكتوب لهم بشر وباقى الآية بين ثم اوجب ان ما كسبوا من الكفر والمتوقد ران على قلوبهم اي غطى عليها فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا يقال رانت الحمر على قلب شاربها وران الغشي على قلب المريض وكذلك الموت قال الحسن وقتادة الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه ثم كذلك حتى يغطي فذلك الران الذى قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الفخر قال ابو معاذ النحوي الرين سواد القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو اشد من الرين والاقفال اشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب انتهى والضمير في قوله تعالى انهم عن ربهم للكمفار اي هم محجوبون لا يرون ربهم قال الشافعي لما حجب الله قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى قال المحاسبي رحمه الله في كتاب توبيخ النفس ويبغى للعبد المومن اذا رأى القسوة من قلبه ان يعلم انها من الرين في قلبه فيخاف ان يكون الله تعالى لما حجب قلبه عنه بالرین والقسوة ان يحجبه غدا عن النظر اليه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون احدهما تلو الاخرى ليس بينهما معنى ثالث فان اعترض للمريد خاطر من الشيطان ليقطعه عن الخوف من الله تعالى حتى تحل به هاتان العقوبتان فقال انما نزلتا في الكافرين فليقل فان الله لم يؤمن منهما كثيرا من

المومنين وقد حذر سبحانه المومنين ان يعاقبهم بما يعاقب به الكافرين فقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين الى غير ذلك من الآيات انتهى ولما ذكر الله تعالى امر كتاب الفجار عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم لبيان الفرق بين الصنفين واختلف في الموضع المعروف بملين ما هو فقال ابن عباس السماء السابعة تحت العرش وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال ابن عباس ايضا عليون الجنة * وقوله تعالى يشهده المقربون يعني الملائكة قاله ابن عباس وغيره وينظرون معناه الى ما عندهم من النعيم والنصرة النعمة والرونق والرحيق الحمر الصافية ومختوم يحتمل انه يختم على كئوسه التي يشرب بها تهما وتنظفا والظاهر انه مختوم شربه بالرائحة المسكية حسبما فسره قوله ختامه مسك قال ابن عباس وغيره خاتمة شربه مسك وقرأ الكسائي خاتمه مسك ثم حرص تعالى على الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم المزاج الخلط قال ابن عباس وغيره تسنيم اشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لما عين في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون صرفا ويمزج رحيق الابرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري وقال مجاهد ما معناه ان تسنيم مصدر من سَنِمَت اذا علوت ومنه السنام فكانه عين قد علت على اهل الجنة فهي تنحدر وقاله مقاتل وجهور المتأولين ان منزلة الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين وان المقربين هم السابقون * وقوله يشرب بها بمعنى يشربها * وقوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا يعني في الدنيا يضحكون من المومنين روي ان هذه الآية نزلت في صناديد قريش وضعة المومنين والضمير في مروا للمومنين ويحتمل ان يكون للكفار واما ضمير يتغامزون فهو للكفار لا يحتمل غير ذلك وفاكين اي اصحاب فكاكة ونشاط وسرور باستخفافهم بالمومنين واما الضمير في رأوا وفي قالوا فقال

الطبري وغيره هو للكفار وقال بعضهم بل المعنى بالعكس وانما المعنى واذا رأى المومنون الكفار قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسل المومنون حافظين على الكفار وهذا كله منسوخ على هذا التاويل (ت) والاول اظهر * وقوله تعالى على الارائك ينظرون اي الى اعدائهم في النار قال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم (ت) قال الهروي قوله تعالى على الارائك ينظرون قال احمد بن يحيى الاريكة السرير في الحجلة ولا يسمى منفردا اريكة وسمعت الازهري يقول كل ما اتكنى عليه فهو اريكة انتهى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء ما كانوا يفعلون وهل ثوب تقرير وتوقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وامته

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية بلا خلاف

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى اذا السماء انشقت الآية هذه اوصاف يوم القيامة واذنت معناه استمعت وسمعت امر ربها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقرءان وحقت قال ابن عباس معناه وحق لها ان تسمع وتطيع ويحتمل ان يريد وحق لها ان تنشق لشدة الهول وخوف الله تعالى ومد الارض هي ازالة جبالها حتى لا يبقى فيها عوج ولا امت وفي الحديث تمد مد الاديم والقت ما فيها يعنى من الموتى قاله الجمهور وخرج الحثلي ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم في كتاب الديباج له بسنده عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب الى السماء بخيال رأسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت ما لك ايها الارض قالت ان ربي امرني ان التقي ما في جوفي وان اتحلى فاكون كما كنت اذ لا شيء في فذلك قول الله عز وجل والقت ما فيها وتحت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع الحديث انتهى من التذكرة وتحت معنى خلت عما كان فيها لم تترك منهم شيء * يا ايها الانسان انك كادح الآلة الكادح العامل بشدة واجتهاد والمعنى انك عامل خيرا او شرا وانت لا محالة ملاقيه اي فكن على حذر من هذه الحال واعمل صالحا تجده واما الضمير في ملاقيه فقال الجمهور هو عائذ على الرب تعالى وقال بعضهم هو عائذ على الكدح (ت) وهو ظاهر الآية والمعنى ملاق جزاءه والحساب اليسير هو العرض ومن نوقش الحساب هلك كذا في الحديث الصحيح وعن عائشة هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه ونحوه في الصحيح عن ابن عمر انتهى وفي الحديث عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه ويتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عنه حتى الشوكة تشوكة قال صاحب السلاح رواء الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حسابه يوم القيامة قال عز الدين بن عبد السلام في اختصاره

لرعاية المحاسبي اجمع العلماء على وجوب محاسبة النفس فيما سلف من الاعمال
وفما يستقبل منها فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله انتهى * وينقلب الى اهله اي الذين اعدهم الله له
في الجنة واما الكافر فروي ان يده تدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره
فياخذ كتابه بها * ويدعوا ثورا معناه يصيح منتحبا واثبورا واحزنانه ونحو
هذا والثبور اسم جامع للمكاره كالويل * وقوله تعالى انه كان في اهله يريد في
الدنيا مسرورا اي تملكه ذلك لا يدري الا السرور باهله دون معرفة ربه *
وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور معناه ان لن يرجع الى الله مبعوثا محشورا قال
ابن عباس لم اعلم ما معنى يحور حتى سمعت امرأة اعرابية تقول لبنية لها حورى
اي ارجعى (ص) بلى ايجاب بعد النفي اي بلى ليحورن اي ليرجعن انتهى *
وقوله تعالى فلا اقسم بالشفق لا زائدة وقيل لارد على اقوال الكفار والشفق
الحمرة التي تعقب غيوبة الشمس مع البياض التابع لها في الاغلب ووسق معناه
جمع وضم ومنه الوسق اي الاضوع المجموعة والليل يسق الحيوان جملة اي يجمعها
ويضمها وكذلك جميع المخلوقات التي في الارض والهواء من البخار والجبال
والرياح وغير ذلك واتساق القمر كماله وقمامه بدرا والمعنى امتلا من النور وقرأ
نافع وابو عمرو وابن عامر لتركبن بضم الباء والمعنى لتركبن الشدائد الموت
والبعث والحساب حالا بعد حال وعن تجي . بمعنى بعد كما يقال ورث المجد كبرا
عن كابر وقيل غير هذا وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير لتركبن بفتح الباء على
معنى انت يا محمد فقليل المعنى حالا بعد حال من معالجة الكفار وقال ابن عباس
سما . بعد سما . في الاسراء وقيل هي عدة بالنصر اي لتركبن امر العرب قبيلة
بعد قبيل كما كان وفي البخاري عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد
حال هكذا قال نبيكم صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال تعالى فمالهم لا يؤمنون

اي ما حجتهم مع هذه البراهين الساطمة ويوعون معناه يجمعون من الاعمال
والتكذيب كانهم يحملونها في اوعية تقول وعيت العلم واوعيت المتاع وممنون
معناه مقطوع

تفسير سورة والسماء ذات البروج وهي مكة باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الجمهور ان البروج هي المنازل التي عرفتھا العرب وقد تقدم الكلام عليها واليوم
الموعود هو يوم القيامة باتفاق كما جاء في الحديث وانما اختلف الناس في الشاهد
والمشهود اختلافا كثيرا فقال ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقال
الترمذي الشاهد الملائكة الحفظة والمشهود اي عليه الناس وقال ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة (ت) ولو صح
لوجب الوقوف عنده * وقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود معناه فعل الله بهم
ذلك لانهم اهل له فهو على جهة الدعاء بحسب البشر لان الله يدعو على احد وقيل
عن ابن عباس معناه لمن وهذا تفسير بالمعنى وقال الثعلبي قال ابن عباس كل
شيء في القرآن قتل فهو لمن انتهى وقيل هو اخبار بان النار قتلهم قاله الربيع
بن انس (ص) وجواب القسم محذوف اي والسماء ذات البروج لتبعث وقال
المبرد الجواب ان بطش ربك لشديد وقيل الجواب قتل واللام محذوفة اي
لقتل واذا كان قتل هو الجواب فهو خبر انتهى وصاحب الاخدود مذكور في

السير وغيرها وحديثه في مسلم مطول وهو مالك دعا المؤمنين بالله الى الرجوع عن دينهم الى دينه وخذ لهم في الارض اخاديد طويلة واضرم لهم نارا وجعل يطرح فيها من لم يرجع عن دينه حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال لها الطفل يا أمه اصبري فانك على الحق فاقتحمت النار * وقوله النار بدل من الاخدود وهو بدل اشتال قال (ع) وقال الربيع بن انس وابو اسحاق وابو العالية بمث الله على اولائك المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم او نحو هذا وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود وعلى هذا يحيى قتل خبراً لادعاء * وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمومنات الآية فتنوهم اي احرقوهم (ت) قال الهروي قوله تعالى فلم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق اي لهم عذاب لكفرهم وعذاب باحراقهم المؤمنين انتهى قال (ع) ومن قال ان هذه الايات الاواخر في قریش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب ويقوى هذا التاويل بمعض التقوية قوله تعالى ثم لم يتوبوا لان هذا اللفظ في قریش اشبه منه في اولائك والبطش الاخذ بقوة * وقوله انه هو يبدي ويعيد قال الضحاك وابن زيد معناه يبدي الخلق بالانشاء ويميدهم بالحشر وقال ابن عباس ما معناه ان ذلك عام في جميع الاشياء فهي عبارة على انه يفعل كل شيء اي يبدي كل ما يبدأ ويميد كل ما يعاد وهذان قسان يستوفيان جميع الاشياء والجنود الجموع وفرعون وثمود في موضع خفض على البدل من الجنود ثم ترك القول بحاله واضرب عنه الى الاخبار بان هؤلاء الكفار بمحمد وشرعه لاجبة لهم ولا برهان بل هو تكذيب مجرد سببه الحسد ثم توعدهم سبحانه بقوله والله من ورائهم محيط اي عذاب الله ونقمته من ورائهم اي ياتي بعد كفرهم وعصيانهم وقرأ الجمهور في لوح محفوظ بالحفض صفة للموح وقرأ نافع محفوظ بالرفع اي محفوظ في القلوب لا يدركه الخطأ والتبديل

تفسير سورة والسماء والطارق وهي مكية

بلا خلاف

* بسم الله الرحمن الرحيم *

اقسم الله تعالى بالسماء المعروفة في قول الجمهور وقيل السماء هنا هو المطر والطارق الذي يأتي ليلا ثم فسر تعالى هذا الطارق بأنه النجم الثاقب واختلف في النجم الثاقب فقال الحسن بن ابي الحسن ما معناه انه اسم جنس لانها كلها ثاقبة اي ظاهرة الضوء يقال ثُبَّ النجم اذا اضاء وقال ابن زيد اراد نجما مخصوصا وهو زحل وقال ابن عباس اراد الجدي وقال ابن زيد ايضا هو الثريا وجواب القسم في قوله ان كل نفس الآية وان هي المخففة من الثقلة واللام في لما لام التاكيد الداخلة على الخبر هذا مذهب حذاق البصريين وقال الكوفيون ان بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا فالتقدير ما كل نفس الا عليها حافظ ومعنى الآية فيما قال قتادة وغيره ان على كل نفس مكلفة حافظا يحصى اعمالها ويمدها للجزاء عليها وقال ابو امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية ان لكل نفس حفظة من الله يذبون عنها كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل المرء الى نفسه طرفة عين لا اختطفته الشياطين * وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق توقيف لمنكرى البعث على اصل الحلقة الدال على ان البعث جائز ممكن ثم بادر اللفظ الى الجواب اقتضابا واسراعا الى اقامة الحجة فقال خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب قال الحسن وغيره معناه من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة وترائبه وقال جماعة من بين صلب

الرجل وترائب المرأة والتريبة من الانسان ما بين الترقوة الى الثدي قال ابو عبيدة معلق الحلي الى الصدر وقيل غير هذا * وقوله تعالى انه على رجمه لقادر قال ابن عباس وقتادة المعنى ان الله على رد الانسان حيا بعد موته لقادر وهذا اظهر الاقوال هنا وابينها ودافق قال كثير من المفسرين هو بمعنى مدفوق والعامل في يوم الرجم من قوله على رجمه * وتبلى السرائر معناه تختبر وتكشف بواطنها وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السرائر التي يتبليها الله من العباد التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة قال (ع) وهذه معظم الامر وقال قتادة الوجه في الآية العموم في جميع السرائر ونقل ابن العربي في احكامه عن ابن مسعود ان هذه المذكورات من الصلاة والزكاة والوضوء والوديعة كلها امانة قال واشد ذلك الوديعة تمثل له اي لمن خانها على هيئتها يوم اخذها فترمى في قمر جهنم فيقال له اخرجها فيتبعها فيجعلها في عنقه فاذا اراد ان يخرج بها زلت منه فيتبعها فهو كذلك دهر الداهرين انتهى (ت) قال ابو عبيد الهروي قوله تعالى يوم تبلى السرائر الواحدة سريرة وهي الاعمال التي اسرها العباد انتهى والرجع المطر وماؤه وقال ابن عباس الرجع السحاب فيه المطر قال الحسن لانه يرجع بالرزق كل عام وقال غيره لانه يرجع الى الارض والصدع النبات لان الارض تتصدع عنه والضمير في انه للقران وفصل معناه جزم فصل الحقائق من الاباطيل والهزل اللب الباطل ثم اخبر تعالى عن قرش انهم يكيدون في افعالهم واقوالهم بالنبي عليه السلام واكيد كيدا وهذا على ما مر من تسمية العقوبة باسم الذنب ورويدا معناه قليلا قاله قتادة وهذه حال هذه اللفظة اذا تقدمها شيء تصفه كقولك سيرا رويدا او تقدمها فعل يعمل فيها كهذه واما اذا ابتدأت بها فقلت رويدا يا فلان فهي بمعنى الامر بالتاهل (ص) رويدا ابو البقاء نمت لمصدر محذوف اي امهالا رويدا ورويدا تصغير رود وانشد ابو عبيدة

يمشى ولا تكلم البطحاء مشيته * كأنه ثمل يمشى على رود
اي على مهل ورفق انتهى

تفسير سورة سبح اسم ربك وهي مكيتة
في قول الجمهور

* بسم الله الرحمن الرحيم *

سبح في هذه الآية بمعنى ثزه وقُدس وقل جل سبحانه عن النقائص والغير
جميعا وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال
سبحان ربي الاعلى وكان ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير يفعلون ذلك ولما نزلت
قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وعن سلمة بن الاكوع قال ما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاء الاستفتاحه بسبحان ربي الاعلى
الوهاب رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد انتهى من سلاح
المومن * وسوى معناه عدل واتقن * وقواه فهدى عام لوجوه الهدايات في
الانسان والحيوان وقال الفراء معناه هدى واضل والعموم في الآية اصوب
والمرعى النبات والفتاء ما يبس وجف وتحطم من النبات وهو الذى يجمله
السيل والاحوى قيل هو الاخضر الذى عليه سواد من شدة الخضرة والغضارة
فتقدير الآية الذى اخرج المرعى احوى اي اسود من خضرته وغضارته
بجملة غشاء عند يبسه فاحوى حال وقال ابن عباس المعنى بجملة غشاء
احوى اي اسود لان الغشاء اذا قدم واصابته الامطار اسود وتمغن فصار

أحوى فهذا صفة * وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى قال الحسن وقتادة ومالك ابن انس هذه الآية في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الآية وعده الله ان يقرئه واخبره انه لا ينسى نسيانا لا يكون بمده ذكر وقيل بل المعنى انه امره تعالى بان لا ينسى على معنى التثبيت والتأكيد وقال الجعيد معنى لا تنسى لا تترك العمل بما تضمن من امر ونهي * وقوله تعالى الا ما شاء الله قال الحسن وغيره معناه مما قضى الله بنسخه ورفع تلاوته وحكمه وقال ابن عباس الا ما شاء الله ان ينسيكه ليسن به على نحو قوله عليه السلام انى لانسى او انسى لانس قال (ع) ونسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما امر بتليغه اذ هو معصوم فاذا بلغه ووحي عنه فالنسيان جائز على ان يتذكر بعد ذلك او على ان يسن او على النسخ * وقوله تعالى ونسرك للسرى معناه نذهب بك نحو الامور المستحسنة فى دنياك وءآخرتك من النصر والظفر ورفع الرسالة وعلو المنزلة يوم القيامة والرفعة فى الجنة ثم امره تعالى بالتذكير قال بعض الخذاق قوله تعالى ان نفعت الذكري اعراض بين الكلامين على جهة التوسيع لقرش ثم اخبر تعالى انه سيدكر من يخشى الله والدار الآخرة وهم العلماء والمؤمنون كل بقدر ما وفق له ويتجنب الذكري ونفعها من سبقت له الشتاوة * وتركى معناه طهر نفسه ونماها بالخير ومن الاربعين حديثا المسندة لابي بكر محمد بن الحسين الآجري الامام المحدث قال فى آخرها وحديث تمام الاربعين حديثا وهو حديث كبير جامع لكل خير حدثنا ابو بكر جعفر بن محمد الفرياني املاء فى شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى النعساني قال حدثنى ابي عن جدى عن ابي ادريس الحولاني عن ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقال يا اباذر للمسجد تحية وتحيته ركعتان قم فاركعهما قال فلما ركعتهما جلست اليه فقلت يا رسول الله انك

امرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فاستكثر واستقل الحديث وفيه قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله عز وجل قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شنت خمسين صحيفة وعلى خانوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قالت كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارد لها ولو من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان تكون له ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر في صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث ترد لمعاد او مدونة لمعاش اولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها وعجت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قال قلت يا رسول الله فهل في ايدينا شيء مما كان في ايدي ابراهيم وموسى مما انزل الله عز وجل عليك قال نعم اقرأ يا اباذر قد افلح من تركي وذكر اسم ربه فصلى بل توثرون الحياة الدنيا الى اخر هذه السورة يعني ان ذكر هذه الآيات لنى صحف ابراهيم وموسى قال قلت يا رسول الله فاوصني قال اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه رأس امرك قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض قال قلت يا رسول الله زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يميم

القلب ويذهب بنور الوجه قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك انتهى * وقوله تعالى وذكر اسم ربه اي وحده وصلى له الصلوات المفروضة وغيرها وقال ابو سعيد الخدري وغيره هذه الآية نزلت في صبيحة يوم الفطر فتزكى ادى زكاة الفطر وذكر اسم ربه في طريق المصلى وصلى صلاة العيد ثم اخبر تعالى الناس انهم يوثرون الحياة الدنيا وسبب الايثار حب العاجل والجهل ببقاء الآخرة وفضلها وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قال فقننا يا رسول الله انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء انتهى قال الغزالي واشار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال تعالى بل توثرون الحياة الدنيا ثم بين سبحانه ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى انتهى من الاحياء * وقوله تعالى ان هذا قال ابن زيد الاشارة بهذا الى هذين الخبرين افلاح من تركى واشار الناس للدنيا مع فضل الآخرة عليها وهذا هو الأرجح لقرب المشار اليه وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احدا فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة ويرفع رواه ابو داود والنسائي وهذا لفظه ورواه الدارقطني في سننه ولفظه فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الاخيرة ويقول رب الملائكة والروح انتهى من السلاح قال

النووي وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بمافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك
انت كما اثبتت على نفسك قال الترمذي حديث حسن انتهى

تفسير سورة هل اتاك حديث الغاشية
وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال بعض المفسرين هل بمعنى قد وقال الخذاق هي على بابها توقيف فائدتها
تحريك نفس السامع الى تلقى الخبر والغاشية القيامة لانها تغطي العالم كله بهولها
والوجوه الحاشمة هي وجوه الكفار وخشوعها ذلها وتغييرها بالعذاب * وقوله
سبحانه عاملة ناصبة قال الحسن وغيره لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في
النار والنصب التعب وقال ابن عباس وغيره المعنى عاملة في الدنيا ناصبة فيها على
غير هدى فلا ثمرة لعملها الا النصب وخاتمته النار قالوا والآية في القسيسين وكل
مجتهد في كفر وقرأ ابو بكر عن عاصم وابو عمرو تصلى بضم التاء والباقون بفتحها
والآية التي قد انتهى حرها كما قال تعالى وبين حميم أن وقال ابن زيد آية
حاضرة والضريع قال الحسن وجماعة هو الزقوم وقال ابن عباس وغيره الضريع
شبرق النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك في النار (ت) وهذا
ان صح فلا يعدل عنه وقيل غير هذا ولما ذكر تعالى وجوه اهل النار عقب ذلك

بذكر وجوه اهل الجنة لبيان الفرق وقوله تعالى لسعيها يريد لعملها في الدنيا وطاعتها والمعنى لثواب سعيها والتنعيم عليه ووصف سبحانه الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا * لا تسمع فيها لاغية قيل المعنى كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية اوفشة لاغية والنفوس سقط القول قال الفخر قوله تعالى فيها سرر مرفوعة اي عالية في الهواء وذلك لاجل ان يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك قال خارجة بن مصعب بلغنا ان بعضها فوق بعض فترفع ما شاء الله فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث شاء الله سبحانه انتهى * واكواب موضوعة اي باشربتها معدة والتمركة الوسادة والزراي واحدتها زربية وهي كالظنافس لها خمل قاله الفراء وهي ملونات ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة ثم وقفهم سبحانه على مواضع العبرة في مخلوقاته والابل في هذه الآية هي الجمال المعروفة هذا قول الجمهور وفي الجمل آيات وعبر لمن تأمل وكان شريح القاضي يقول لاصحابه اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وقال المبرد الابل هنا السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تأتي ارسالا كالابل ونصبت معناه اثبت قائمة في الهواء وظاهر الآية ان الارض سطح لاكرة وهو الذي عليه اهل العلم وقد تقدم الكلام على هذا المعنى ثم نرى ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم مصيطرا على الناس اي قاهرا جابرا لهم مع تكبر متسلطا عليهم وقوله تعالى الامن تولى وكفر قال بعض المتأولين الاستثناء متصل والمعنى الامن تولى فانك مصيطر عليه فالآية على هذا لا نسخ فيها وقال اخرون الاستثناء منفصل والمعنى لست عليهم بمصيطر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله وهي آية موادة منسوخة

بالسيف (١) وهذا هو القول الصحيح لان السورة مكية والقتال انما نزل بالمدينة (ص) وقرأ زيد بن اسلم الامن تولى حرف تنبيه واستفتاح انتهى وقال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر مفسرا معنى الآية وكاشفا خفاء الحفاء عنها المعنى اذا قال الناس لا اله الا الله فلست بمسيطر على سرائرهم وانما عليك الظاهر وكل سرائرهم الى الله تعالى وهذا الحديث صحيح المعنى والله اعلم انتهى وايابهم مصدر من آب يثوب اذا رجع

تفسير سورة والفجر وهي مكية عند الجمهور وقيل مدنية والاول اصح واشهر

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الفجر هنا عند الجمهور هو المشهور المعروف الطالع كل يوم وقال ابن عباس

(١) قال الاستاذ الامام في تفسير هذه الآية مانصه قال بعض المومنين بالنسخ والتغيير ان هذه الآية نسخت بآيات الجهاد كأن الجهاد شرع في الاسلام لقهر النفوس على الاعتقاد وخفي على القائل ان القهر لا يحدث ايمانا وان الاكراه لا اثر له في الدين وان الجهاد ينقطع وجوبه متى خضع المحارب لاداء الجزية مع بقاءه على دينه ان كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا في رأي الاكثر ومن البديهي انه لا حاجة الى القول بالنسخ فان النبي عليه السلام ليس بمسيطر على قلوب الناس سواه كان محاربا لهم او مسالما انتهى كتبه مصححه

وغيره الفجر الذى اقسام الله به صلاة الصبح وقيل غير هذا واختلف فى الليالى
العشر فقليل العشر الاول من رمضان وقيل العشر الاواخر منه وقيل عشر
ذى الحجة وقيل غير هذا والله اعلم بما اراد فان صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم شيء فى هذا صير اليه واختلف فى الشفع والوتر ما هما على اقوال كثيرة
وروى عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الصلوات
منها الشفع ومنها الوتر وسرى الليل هو ذهابه وانقراضه هذا قول الجمهور
وقيل المعنى اذا يسرى فيه * هل فى ذلك قسم لذى حجر اى هل فى هذه
الاقسام منقوع لذى عقل ثم وقف تعالى على مصارع الامم الحالية وعاد قبيلة بلا
خلاف واختلف فى ارم فقال مجاهد هي القبيلة بعينها وقال ابن اسحاق ارم
هو ابو عاد كلها وقال الجمهور ارم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن
واختلف فى قوله تعالى ذات العمد فن قال ارم مدينة قال العمد اعمدة الحجارة
التي بنيت بها وقيل القصور العالية والابراج يقال لها عمد ومن قال ارم قبيلة
قال العمد اما اعمدة بنيانهم واما اعمدة بيوتهم التي يرحلون بها قاله جماعة والضمير فى
مثلها يعود اما على المدينة واما على القبيلة * وجابوا الصخر معناه خرقيه ونحتوه وكانوا
فى واديهم قد نحتوا بيوتهم فى حجارة وفرعون هو فرعون موسى واختلف فى
اوتاده فقلل ابنه العالية وقيل جنوده الذين بهم ثبت ملكه وقيل المراد اوتاد اخية
عساكره وذكرت لكثرتها قاله ابن عباس وقال مجاهد كان يوتد الناس باوتاد حديد
يقتلهم بذلك يضربها فى ابدانهم حتى تنفذ الى الارض وقيل غير هذا والصب
مستعمل فى السوط وانما خص السوط بان يستعار للعذاب لانه يقضى من التكرار
والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره وقال بعض اللغويين السوط هنا مصدر
من ساط يسوط اذا خلط فكانه قال خلط عذاب (ص) قال ابن الانباري ان
ربك لبالمرصاد هو جواب القسم وقيل محذوف وقيل الجواب هل فى ذلك

وهل بمعنى ان وليس بشي ، انتهى والمرصاد والمرصد موضع الرصد قاله بعض اللغويين اي انه تعالى عند لسان كل قائل ومرصد لكل فاعل واذا علم العبد ان مولاه له بالمرصاد ودامت مراقبته في الفؤاد حضره الخوف والحذر لاحالة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال ابو حامد في الاحياء وبحسب معرفة العبد بميوب نفسه ومعرفته بجلال ربه وتعاليه واستغائه وانه لا يسئل عما يفعل تكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم بنفسه ورببه ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت المعرفة اورثت الخوف واحترق القلب ثم يفيض اثر الحرقه من القلب على البدن فتنتقم الشهوات وتحترق بالخوف ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويصير العبد مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطره عاقبه فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضفة بالانفاس والاحظات ومواخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات ثم قال واعلم انه لا تنقم الشهوات بشي ، كما تنقم بنار الخوف انتهى * وقوله سبحانه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الآية ذكر تعالى في هذه الآية ما كانت قريش تقول وتستدل به على اكرام الله واهانته لعبده وجاء هذا التوبيخ في الآية لجنس الانسان اذ قد يقع بمض المومنين في شي ، من هذا المنزع وابتلاه معناه اختبره ونعمه اي جعله ذا نعمة * وقدر بتخفيف الدال بمعنى ضيق ثم قال تعالى كلا ردا على قولهم ومعتقدهم اي ليس اكرام الله تعالى واهانته كذلك وانما ذلك ابتلاء ، حق من ابتلي بالفنى ان يشكر ويطيع ومن ابتلي بالفقر ان يشكر ويصبر واما اكرام الله فهو بالتقوى واهانته فبالمصية وطعام في هذه الآية بمعنى اطعام ثم عدد عليهم جدهم في اكل التراث لانهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الاولاد وانما كان ياخذ المال من يقاتل ويحمي الحوزة واللم الجمع واللف

قال الحسن هو ان ياخذ في الميراث حظه وحظ غيره والجم الكثير الشديد
ومنه قول الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما
ومنه الجم من الناس وذلك الارض تسويتها * وقوله تعالى وجاء ربك معناه
جاء امره وقضاؤه وقال منذر بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس محبي
نقطة وكذلك محبي الصاخة ومحبي الطامة والملك اسم جنس يريد به جميع
الملائكة وصفا اي صفوفا حول الارض يوم القيامة على ما تقدم في غير هذا
الموضع وجي يومئذ يحنهم روي في قوله تعالى وجي يومئذ يحنهم انها تساق
الى المحشر بسبعين الف زمام يمسك كل زمام سبعون الف ملك فيخرج منها
عنت فينتقي الجابرة من الكفار في حديث طويل باختلاف الفاظ * وقوله
تعالى يومئذ تذكر الانسان معناه يتذكر عصيانه وما فاتته من العمل الصالح وقال
الثعلبي يومئذ تذكر الانسان اي يتعظ ويتوب وانى له الذكرى انتهى * وقوله
يا ليتنى قدمت لحياقي قال الجمهور معناه لحياقي الباقية يريد في الآخرة *
فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب كعذاب الله احد في الدنيا ولا يوثق
كوثاقه احد ويحتمل المعنى ان الله تعالى لا يكل عذاب الكافر يومئذ الى احد
وقرأ الكسائي بفتح الذال والثاء اي لا يعذب كعذاب الكافر احد من الناس
ثم عقب تعالى بذكر نفوس المؤمنين وحالهم فقال يا ايها النفس المطمئنة الآية
والمطمئنة معناه الموقنة غاية اليقين الا ترى قول ابراهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي فهي درجة زائدة على الايمان واختلف في هذا النداء متى يقع
فقال جماعة عند خروج روح المومن وروي في ذلك حديث وفي عبادي اي
في عداد عبادي الصالحين وقال قوم النداء عند قيام الاجساد من القبور فقوله
ارجى الى ربك معناه بالبعث وادخل في عبادي اي في الاجساد وقيل النداء

هو الآن للمومنين وقال . اخرون هذا النداء . انما هو في الموقف عند ما ينطلق
 باهل النار الى النار (ت) ولا مانع ان يكون النداء في جميع هذه المواطن ولما
 تكلم ابن عطاء الله في مراعاة احوال النفس قال رب صاحب ورد عظه عن
 ورده او الحضور فيه مع ربه هم التدبير في المعيشة وغيرها من مصالح النفس
 وانواع وساوس الشيطان في التدبير لا تنحصر ومتى اعطاك الله سبحانه الفهم
 عنه عرفك كيف تصنع فاي عبد توفر عقله واتسع نوره نزلت عليه السكينة من
 ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة اي
 خادمة ساكنة مستسلمة لاحكام الله ثابتة لاقداره وممدودة بتأييده وانواره
 فاطمأنت لمولاها لعلها بانه يراها او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
 فاستحقت ان يقال لها يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وفي
 الآية خصائص عظيمة لها منها ترفع شأنها بتكيتها ومدحها بالطمأنينة ثناء منه
 سبحانه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه والمطمئن المنخفض من الارض فلما
 انخفضت بتواضعها وانكسارها اثني عليها مولاه ومنها قوله راضية اي عن الله
 في الدنيا باحكامه ومرضية في الآخرة بحوده وانعامه وفي ذلك اشارة للبعد انه
 لا يحصل له ان يكون مرضيا عند الله في الآخرة حتى يكون راضيا عن الله في
 الدنيا انتهى من التنوير

تفسير سورة البلد وهي مكية

في قول الجمهور وقيل مدنية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الكلام في لا تقدم في لا اقسم والبلد هو

مكة * وقوله تعالى وانت حل قال ابن عباس وجماعة معناه وانت حلال بهذا البلد محل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح مكة وعلى هذا يتركب قول من قال السورة مدنية نزلت عام الفتح وقال آخرون المعنى وانت حال ساكن بهذا البلد * وقوله تعالى ووالد وما ولد قال مجاهد هو آدم وجميع ولده وقال ابن عباس ما معناه ان الوالد والولد هنا على العموم فهي اسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان والقسم واقع على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال الجمهور الانسان اسم جنس والكبد المشقة والمكابدة اي يكابد امر الدنيا والآخرة وروي ان سبب نزول هذه الآية رجل من قريش يقال له ابو الاشد وقيل نزلت في عمرو بن عبدود وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامر بالكفارة فقال لقد اهلكت مالا في الكفارة والنفقات مذتبت محمدا وكان كل واحد منهم قد ادعى انه انفق مالا كثيرا على افساد امر النبي صلى الله عليه وسلم او في الكفارات على ما تقدم * وقوله اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا ومن قال ان المراد اسم الجنس غير معين جعل قوله يحسب ان لم يره احد بمعنى ايظن الانسان ان ليس عليه حفظة يرون اعماله ويحسونها الى يوم الجزاء قال السهيلي وهذه الآية وان نزلت في ابي الاشد فان الالف واللام في الانسان للجنس فيشترك معه في الخطاب كل من ظن ظنه وفعل مثل فعله وعلى هذا اكثر القران ينزل في السبب الخاص بلفظ عام يتناول المعنى العام انتهى وخرج مسلم عن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفق وخبره ايضا الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح انتهى وقرأ الجمهور لبدا اي كثيرا متلبدا بعضه فوق بعض ثم عدد تعالى على

الانسان نعمه في جوارحه والنجدين قال ابن عباس والناس هما طريقا الخير والشر اي عرضنا عليه طريقهما وليست الهداية هنا بمعنى الارشاد وقال الضحاك النجدان ثديا الام وهذا مثال والنجد الطريق المرتفع * وقوله تعالى فلا اقتحم العقبة الآية قوله فلا هو عند الجمهور تحضيض بمعنى الاقتحم والعقبة في هذه الآية على عرف كلام العرب استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو بذل مال تشبيه بعقبة الجبل واقتحم معناه دخلها وجاوزها بسرعة وضبط وشدة ثم عظم تعالى امر العقبة في النفوس بقوله وما ادراك ما العقبة ثم فسر اقتحام العقبة بقوله فك ربة الآية وهذا على قراءة من قرأ فك ربة بالرفع على المصدر واما من قرأ فك ربة او اطعم على الفعل ونصب الربة وهي قراءة ابى عمرو فليس يحتاج ان يقدر وما ادراك ما اقتحام بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجيء فك بدلا من اقتحم ومبين له وفك الربة هو عتقها من ربة الاسر والرق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتق نسمة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار والمسغبة المجاعة والساغب الجائع وذا مقربة معناه ذا قرابة لتجتمع الصدقة والصلة وذا متربة معناه مدقعا قد لصق بالتراب وهذا ينحو الى ان المسكين اشد فاقة من الفقير قال سفيان هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب لا بيوت لهم وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه الى بيته مستيقنا انه ليس فيه الا التراب * وقوله تعالى ثم كان معطوف على قوله اقتحم والمعنى ثم كان وقت اقتحامه العقبة من الذين امنوا * وقوله تعالى وتواصوا بالصبر معناه على طاعة الله وبلائه وقضائه وعن الشهوات والمعاصي والرحمة قال ابن عباس كل ما يؤدي الى رحمة الله تعالى وقال اخرون هو التراحم والتعاطف بين الناس وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا جملة لهلكوا والمينة فيما روي عن يمين العرش

وهو موضع الجنة ومكان المرحومين من الناس والمشامة الجانب الاشام وهو
الايسر وفيه جهنم وهو طريق المعذبين وموصدة معناه مطقة مغلقة

﴿ تفسير سورة الشمس وضحاها وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

اقسم الله تعالى بالشمس اما على التنبيه منها على الاعتبار المؤدى الى معرفة الله تعالى واما على تقدير ورب الشمس والضحي بالضم والقصر ارتفاع ضوء الشمس واشراقه قاله مجاهد وقال مقاتل ضحاها حرها كقوله في طه ولا تضحي والضحا بفتح الضاد والمد ما فوق ذلك الى الزوال والقمر يتلو الشمس من اول الشهر الى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو ويتلوها في النصف الآخر بنحو آخر وهو ان تغرب هي فيطلع هو وقال الحسن تلاها معناه تبعا دأبا في كل وقت لانه يستضي منها فهو يتلوها لذلك وقال الزجاج وغيره تلاها في المنزلة من الضياء والقدر لانه ليس في الكواكب شي يتلو الشمس في هذا المعنى غير القمر * وقوله والنهار ظاهر هذه السورة والتي بعدها ان النهار من طلوع الشمس وكذلك قال الزجاج في كتاب الانواء وغيره واليوم من طلوع الفجر ولا يختلف ان نهايتها مغيب الشمس والضمير في جلالها يحتمل ان يعود على الشمس ويحتمل ان يعود على الارض او على الظلمة وان كان لم يجر لذلك ذكر فالمعنى يقتضيه قاله الزجاج وجلى معناه كشف وضوى والفاعل مجلى على هذه التاويلات النهار ويحتمل ان يكون الفاعل الله تعالى كانه قال والنهار اذ جلى الله

الشمس فاقسم بالنهار في اكل حالاته ويفشى معناه يعطى والضمير للشمس على تجوز في المعنى او للارض * وقوله تعالى وما بناها وكل ما بعده من نظائره في السورة يحتمل ان تكون ما فيه بمعنى الذي قاله ابو عبيدة اي ومن بناها وهو قول الحسن ومجاهد فيجزي القسم بالله تعالى ويحتمل ان تكون ما في جميع ذلك مصدرية قاله قتادة والمبرد والزجاج كانه قال والسماء وبناها وطحا بمعنى دحا (ت) قال الهروي قوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها فواسمها ويقال طحا به الامر اي اتسع به في المذهب انتهى والنفس التي اقسام بها سبحانه اسم جنس وتسويتها اكمال عقلها ونظرها الثعلبي فسواها اي عدل خلقها انتهى * وقوله سبحانه فاهلها فجورها وتقواها اي عرفها طرق ذلك وجمل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور او اكتساب التقوى وجواب القسم في قوله قد افلح والتقدير لقد افلح زاد (ص) وحذفت اللام للطول انتهى والفاعل بركي يحتمل ان يكون الله تعالى قاله ابن عباس وغيره ويحتمل ان يكون الانسان قاله الحسن وغيره وزكاها اي طهرها ونماها بالخيرات ودساها معناه اخفاها وحقرها وصغر قدرها بالمعاصي والبخل بما يجب واصل دسى دمس ومنه قول الشاعر

ودست عمرا في التراب فاصبحت * حالله منه ارامل ضيما
(ت) قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي ومن عيوب النفس الشفقة عليها والقيام بتمهدها وتحصيل مآربها ومداواتها الاعراض عنها وقلة الاشتغال بها كذلك سمعت جدي يقول من كرمته عليه نفسه هان عليه دينه انتهى من تأليفه في عيوب النفس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها قال صاحب الكلم الفارقة والحكم الحقيقية النفس الزكية زينتها زاهتها

وعافيتها عفتها وطهارتها ودعها وغناها ثقتها بمولائها وعلما بانها لا ينساها انتهى
ولما ذكر تعالى خيبة من دسى نفسه ذكر فرقة فعلت ذلك ليعتبر بهم وينتهى
عن مثل فعلهم والطفوى مصدر وقال ابن عباس الطغوى هنا العذاب كذبوا به
حتى نزل بهم ويؤيده قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وقال جمهور من
المتاولين الباء سببية والمعنى كذبت ثمود نبيها بسبب طغيانها واشقاها هو مقدار
ابن سالف وقد تقدم قصصهم (ت) وناقاة الله وسقياها قيل نصب بفعل مضر
تقديره احفظوا او ذروا وقال (ص) ناقاة الله الجمهور بنصب ناقاة على التحذير
اي احذروا ناقاة الله وهو مما يجب اضرار عامله انتهى ودمدم معناه انزل العذاب
مقلقلهم مكررا ذلك وهي الدمدمة الثعلبي قال مؤرج الدمدمة اهلك
باستيصال انتهى وكذلك قال ابو حيان وقال المروى قال الازهري فدمدم
عليهم ربهم اي اطبق عليهم العذاب وقيل فدمدم عليهم اي غضب عليهم
انتهى * وقوله تعالى فسواها اي فسوى القبيلة في الهلاك لم ينج منهم احد
وقرأ نافع وابن عامر فلا يخاف عقباها والمعنى فلا درك على الله تعالى في فعله
بهم وهذا قول ابن عباس والحسن ويحتمل ان يكون الفاعل يخاف صالحا
عليه السلام اي لا يخاف عقبي هذه الفعلة بهم اذ كان قد انذرهم وقرأ الباقون
ولا يخاف بالواو فتحتمل الوجيهن وتحتمل هذه القراءة وجها ثالثا ان يكون
الفاعل يخاف المنبعث قاله الزجاج والضحاك والسدي وغيرهم وتكون الواو
واو الحال كانه قال انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبي فعله

تفسير سورة الليل وهي مكية في قول الجمهور

* بسم الله الرحمن الرحيم *

اقسم تعالى بالليل اذا غشي الارض وجميع ما فيها وبالنهار اذا تجلى اي ظهر وضوى الآفاق وقال (ص) يغشى مفعوله محذوف فيحتمل ان يكون النهار كقوله يغشى الليل النهار او الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها وقيل الارض وما فيها انتهى * وقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى يحتمل ان تكون ما بمعنى الذى ويحتمل ان تكون مصدرية والذكر والانثى هنا عام وقال الحسن المراد ادم وحواء والسعي العمل فاخبر تعالى مقسما ان اعمال العباد شتى اي مفترقة جدا بعضها فى رضى الله وبعضها فى سخطه ثم قسم تعالى الساعين فقال فاما من اعطى واتق الاية ويروى ان هذه الاية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه * وقوله تعالى وصدق بالحسنى قيل هي لا اله الا الله وقيل هي الخلف الذى وعد الله به وقيل هي الجنة وقال كثير من المتأولين الحسنى الاجر والثواب مجعلا والعسرى الحال السيئة فى الدنيا والآخرة ومن جعل بخل فى المال خاصة جعل استغنى فى المال ايضا لتعظم المذمة ومن جعل بخل عاما فى جميع ما ينبغي ان يبذل من قول او فعل قال استغنى عن الله ورحمته بزعمه وظاهر قوله وما يغنى عنه ماله ان الاعطاء والخل المذكورين انما هما فى المال * وقوله تعالى اذا تردى قال قتادة وغيره معناه تردى فى جهنم وقال مجاهد تردى معناه هلك من الردى وخرج البخاري وغيره عن علي رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد فى جنازة فقال ما منكم من احد او ما من

نفس منقوسة الاوقد كتب مكانها من الجنة والنار والاقد كتبت شقية او سعيدة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة فيصير الى اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاء فيصير الى عمل اهل الشقاء قال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للمعسر وفي رواية لما قيل له افلا نتكل على كتابنا قال لا بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث وخرجه الترمذي ايضا انتهى قال ابن العربي في احكامه وسأل شابان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام في شيء مستأنف فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالافيم العمل اذن قال اعملوا فكل ميسر لعمله الذي خلق له قالافالآن نجد ونعمل انتهى وقال قوم معنى تردى اي باكفائه من الرداء ومنه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداء ان تلوى فيهما وحنوط

ثم اخبر تعالى ان عليه هدى الناس جميعا اي تعريفهم بالسبل كلها وليست هذه الهداية بالارشاد الى الايمان ولو كان ذلك لم يوجد كافر قال البخاري تلظى توهج وقال الثعلبي تتوقد وتوهج انتهى * وقوله سبحانه لا يصلاها الا الاشقى المعنى لا يصلاها صلي خلود ومن هنا ضلت المرجئة لانها اخذت نفي الصلي مطلقا ولم يختلف اهل التاويل ان المراد بالالتقى الى اخر السورة ابو بكر الصديق ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات وباقي الآية بين ثم وعده تعالى بالرضى في الآخرة وهذه عدة لابي بكر رضي الله عنه

﴿ تفسير سورة والضحي وهي مكية بلا خلاف ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

تقدم تفسير الضحي بأنه سطوع الضوء وعظمه وقال قتادة الضحي هنا النهار كله وسجى معناه سكن واستقر ليلاً تاماً وقيل معناه اقبل وقيل معناه ادبر والاول اصح وعليه شواهد وقال البخاري قال مجاهد اذا سجد استوى وقال غيره اعظم وسكن انتهى وقرأ الجمهور ما ودعك بشد الدال من التوديع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وقال البخاري ما ودعك ربك بالتشديد والتخفيف ما تركك انتهى * وقلي انفض نزلت بسبب ابطاء الوحي مدة وللآخرة يعني الدار الآخرة خير لك من الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل هي ارجى آية في القرآن لأنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار وروي انه عليه السلام قال لما نزلت اذن لا ارضى واحداً من امتي في النار قال عياض وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة في الدارين انتهى (ت) وفي صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي وبي فقال الله جل ثناؤه يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك انتهى مختصراً ثم وقف تعالى نبه على المراتب التي درجه عنها بانعامه فقال لم يحدك بيتا فداوى * وقوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اختلف الناس في تاويله والضلال يختلف فنه البعيد

ومنه القريب فالبعيد ضلال الكفار وهذا قد عصم الله منه نبيه فلم يعبد صلى الله عليه وسلم صنما قط ولا تابع الكفار على شيء مما هم عليه من الباطل وإنما ضلاله صلى الله عليه وسلم هو كونه واقفا لا يميز المبيع بل يدبر وينظر وقال الترمذي وعبد العزيز بن يحيى ضالا معناه حامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم اليك ربك والصواب انه ضلال من توقف لا يدري كما قال عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال الثعلبي قال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة مفردة في فلاة سموها ضالة فيهدى بها الى الطريق اي فوجدتك وحيدا ليس معك نبي غيرك فهديت بك الخلق الى انتهى قال عياض قال الجنيد المعنى ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية قال عياض ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي المخطئين وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة انتهى والعائل الفقير فاغنى اي بالقناعة والصبر ثم وصاه تعالى بثلاث وصايا بازاء هذه النعم الثلاث والسائل هنا قال ابو الدرداء هو السائل عن العلم وقيل هو سائل المال وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملنا زادنا الى الآخرة * وقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد وغيره معناه بث القرآن وبلغ ما ارسلت به قال عياض وهذا الامر يعم الامة انتهى وقال اخرون بل هو عموم في جميع النعم وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطوا الاجير حقه قبل ان يحف عرقه واعطوا السائل وان جاء على فرس قال البغوي في المصابيح هذا حديث مرسل انتهى

﴿ تفسير سورة الم نشرح وهي مكية باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

عدد الله تعالى على نبيه نعمة عليه في ان شرح صدره للنبوة وهياه لها وذهب الجمهور الى ان شرح الصدر المذكور انما هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقى ما يوحى اليه وقال ابن عباس وجماعة هذه اشارة الى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صفه وفي وقت الاسراء اذ التشريح شق اللحم والوزر الذي وضعه الله عنه هو عند بعض التأولين الثقل الذي كان يحده صلى الله عليه وسلم في نفسه من اجل ما كانت قريش فيه من عبادة الاصنام فرفع الله عنه ذلك الثقل بنبوته وارساله وقال ابو عبيدة وغيره المعنى خففنا عنك اثقال النبوة واعناك على الناس وقيل الوزر هنا الذنوب نظير قوله تعالى لينفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقد تقدم بيانه الثعلبي وقيل معناه عصمناك من احتمال الوزر انتهى وانقض معناه جعله نقضا اي هزلا من الثقل قال عياض ومعنى انقض اي كاد ينقضه انتهى ورفعنا لك ذكرك اي نوهنا باسمك قال (ع) ورفع الذكر نعمة على الرسول وكذلك هو جميل حسن للقائمين بامور الناس وخمول الاسم والذكر حسن للمفردين للعبادة والمعنى في هذا التعدد انا قد فعلنا جميع هذا بك فلا تكثر باذى قريش فان الذي فعل بك هذه النعم سيظفرك بهم قال عياض وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله تعالى اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي انتهى ثم قوى سبحانه رجاءه بقوله فان مع العسر يسرا وكرر تعالى ذلك مبالغة وذهب كثير من العلماء الى ان مع كل عسر يسرين بهذه الآية من حيث

ان العسر معرف للعهد واليسر منكسر فالاول غير الثاني وقد جاء في هذا التاويل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين ثم امر تعالى نبيه اذا فرغ من شغل من اشغال النبوة والعبادة ان ينصب في اخر والنصب التعب والمعنى ان يدأب على ما امر به ولا يفتر وقال ابن عباس اذا فرغت من فرضك فانصب في التنفل عبادة لربك ونحوه عن ابن مسعود وعن مجاهد فاذا فرغت من العبادة فانصب في الدعاء * وقوله تعالى والى ربك فارغب امر بالتوكل على الله عز وجل وصرف وجوه الرغبات اليه لا الى سواه

تفسير سورة التين وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال ابن عباس وغيره التين والزيتون المقسم بهما المعروفان وقال السهيلي اقسام تعالى بطور تينا وطور زيتا وهما جبلان عند بيت المقدس وكذلك طور سيناء ويقال ان سيناء هي الحجارة والطور عند اكثر الناس هو الجبل وقال الماوردي ليس كل جبل يقال له طور الا ان تكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط انتهى وطور سينين جبل بالشام والبلد الامين مكة والقسم واقع على قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن تقويم ينبغي له وقال بعض العلماء بالعموم اي الانسان احسن المخلوقات تقويما ولم يرقم الحنث على من حلف بالطلاق ان زوجته احسن من الشمس محتجين بهذه الآية وحسن التقويم يشمل جميع محاسن الانسان الظاهرة والباطنة من حسن صورته

وانتصاب قامته وكمال عقله وحسن تمييزه والانسان هنا اسم جنس وتقدير الكلام في تقويم احسن تقويم لان احسن صفة لابدان تجرى على موصوف * ثم رددناه اسفل سافلين قال قتادة وغيره معناه بالهرم وذهول العقل وهذه عبرة منصوبة وعبرة الثعلبي في احسن تقويم قيل اعتداله واستواء شبابه وهو احسن ما يكون ثم رددناه اسفل سافلين بالهرم كما قال الى اردل العمر والسافلون الهرمى والزمنى والذين حبسهم عذرهم عن الجهاد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم انتهى وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقبياً صحيحاً وهكذا قال في الذين حبسهم العذر انتهى قال (ص) الا الذين قيل منقطع بناء على ان معنى اسفل سافلين بالهرم وذهول العقل وقيل متصل بناء على ان معناه في النار على كفره انتهى قال (ع) وفي حديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المومن خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الاثابة اليه فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ مائة ولم يعمل شيئاً كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وفي حديث ان المومن اذا رد الى اردل العمر كتب له خير ما كان يعمل في قوته وذلك اجر غير ممنون ثم قال سبحانه الزاما للحجة وتوبيخاً للكافر فما يكذبك ايها الانسان اي فما يجعلك ان تكذب بعد هذه الحجة بالدين وقال قتادة المعنى فمن يكذبك يا محمد فيما تخبر به من الجزاء والحساب وهو الدين بعد هذه العبر ويحتمل ان يريد بالدين جميع دينه وشرعه وروي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من

الشاهدين قال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ احدكم اليس الله بالحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن رواية عبد الله اذا قرأ احدكم او سمع اليس ذلك بقادر على ان يجيب الموقى فليقل بلى انتهى (ت) وهذان الحديثان وان كان قد ضعفهما ابن العربي فهما مما ينبغي ذكرهما في فضائل الاعمال والله الموفق بفضله

﴿ تفسير سورة القلم وهي مكيتة باجماع ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى اقرأ باسم ربك هو اول ما نزل من كتاب الله تعالى نزل صدر هذه الآية الى قوله ما لم يعلم في غار حراء حسب ما ثبت في صحيح البخاري وغيره ومعنى قوله اقرأ باسم ربك اي اقرأ هذا القرآن باسم ربك اي مبتدئا باسم ربك ويحتمل ان يكون المقروء الذى امر بقراءته هو باسم ربك الذى خلق كانه قيل له اقرأ هذا اللفظ والعلق جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم والانسان هنا اسم جنس ثم قال تعالى اقرأ وربك الاكرم على جهة التانيس كانه يقول امض لما امرت به وربك ليس كهذه الابواب بل هو الاكرم الذى لا يلحقه نقص ثم عدد تعالى نعمة الكتابة بالقلم على الناس وهي من اعظم النعم * وعلم الانسان ما لم يعلم قيل هو ادم وقيل هو اسم جنس وهو الاظهر * وقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل وذلك انه طغى لغناه وكثرة من يغشى ناديه فناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاه

عن الصلاة في المسجد وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لأطأن عنقه
فيروى ان النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه القول وانتهره وعبارة الداودي
فتهدده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتهددني اما والله اني لاكثر اهل
الوادى ناديا فتزلت الآية انتهى وكلا رد على ابي جهل ويتجه ان تكون بمعنى
حقا والضمير في رواه للانسان المذكور كانه قال ان رأى نفسه غنيا وهي رؤية
قبيلة ولذلك جاز ان يعمل فعل الفاعل في نفسه كما تقول وجدتي وظننتي ثم
حقر تعالى غنى هذا الانسان وحاله بقوله ان الى ربك الرجعى اي بالحشر
والبعث يوم القيامة وفي هذا الخبر وعيد للطاغين من الناس ثم صرح بذكر الناهي
لمحمد عليه السلام ولا خلاف ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي هو محمد
عليه السلام * وقوله تعالى لم يعلم بان الله يرى اكمل للتوبيخ والوعيد بحسب
التوقيفات الثلاث يصلح مع كل واحد منها (ت) وفي قوله تعالى لم يعلم بان
الله يرى ما يثير الهمم الراكدة * ويسيل العيون الجامدة * ويبعث على
الحياء والمراقبه قال الغزالي اعلم ان الله مطلع على ضميرك ومشرف على
ظاهرك وباطنك فتأدب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يديه سبحانه واجتهد
ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولا تدع عنك التفكير في قرب
الاجل * وحلول الموت القاطع للامل * وخروج الامر من الاختيار *
وحصول الحسرة والتندامة بطول الاعتذار * انتهى ثم توعده تعالى ان لم ينته
ليؤخذ بناصيته فيجر الى جهنم ذليلا تقول العرب سفعت بيدي ناصية الفرس
والرجل اذا جذبتها مذلة وقال بعض العلماء بالتفسير معناه لتحرقن من قولهم
سفعت النار واكتفى بذكر الناصية لدالاتها على الوجه والرأس والناصية مقدم
شعر الرأس ثم ابدل النكرة من المعرفة في قوله ناصية كاذبة ووصفها بالكذب
والخطأ من حيث هي صفات لصاحبها * فليدع ناديه اي اهل مجلسه والنادى

والندي المجلس ومنه دار الندوة وقال البخاري قال مجاهد ناديه عشيرته * وقوله سندع الزبانية اي ملائكة العذاب ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام كلا لا تطعه اي لا تلتفت الى نهيه وكلامه واسجد لرؤك واقتررب اليه بسجودك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا من الدعاء في السجود فقمنا ان يستجاب لكم وروى ابن وهب عن جماعة من اهل العلم ان قوله واسجد خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وان قوله واقتررب خطاب لابى جهل اي ان كنت تجترئ حتى ترى كيف تهلك (ت) والتاويل الاول اظهر يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعن ربعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابى مع النبي صلى الله عليه وسلم فثابه بوضوءه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعنى على نفسك بكثرة السجود رواه الجماعة الا البخاري ولفظ الترمذي كنت ابى عند باب النبي صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوءه فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوى من الليل يقول الحمد لله رب العالمين قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وليس لربعة فى الكتب الستة سوى هذا الحديث انتهى من السلاح وروى ان ابا جهل جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلى فهم بان يصل اليه ويمنعه من الصلاة ثم كع وولى ناكها على عقبه متقيا بيديه فليل له ما هذا فقال لقد عرض بينى وبينه خندق من نار وهول واجنحة فيروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لودنا منى لاختذه الملائكة عيانا (ت) ولما لم ينته عدو الله اخذه الله يوم بدر وامكن منه وذكر الوائلى الحافظ فى كتاب الابانة له من حديث مالك ابن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بجنات بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن

عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رأيته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى من التذكرة للقرطبي وقد ذكرت هذه الحكاية عن ابي عمر بن عبد البر باتم من هذا عند قوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا الآية

تفسير سورة انا انزلناه في ليلة القدر

قال ابن عباس هي مدينة وقال قتادة هي مكة

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى انا انزلناه الضمير في انزلناه للقرآن قال الشعبي وغيره المعنى انا ابتدأنا انزال هذا القرآن اليك في ليلة القدر وقد روي ان نزل الملك في حراء كان في العشر الاواخر من رمضان فيستقيم هذا التاويل وقال ابن عباس وغيره انزله الله تعالى ليلة القدر الى سماء الدنيا جملة ثم نجمه على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وليلة القدر خصها الله تعالى بفضل عظيم وجعلها افضل من الف شهر لاليلة قدر فيها قاله مجاهد وغيره وخصت هذه الامة بهذه الفضيلة لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم اعمار امته وتقاصرها وخشي ان لا يبلغوا من الاعمال مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر قال ابن العربي في احكامه وقد روي مالك هذا الحديث في الموطأ

ثبت ذلك من رواية ابن القاسم وغيره انتهى ثم فخمها سبحانه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر قال ابن عينة في صحيح البخاري ما كان في القراءن وما ادراك فقد اعلمه وما قال وما يدريك فانه لم يعلمه وذكر ابن عباس وغيره انها سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها الالجال والارزاق وحوادث العام كلها ويدفع ذلك الى الملائكة لتمثله قال (ع) وليلة القدر مستديرة في اوتار العشر الاواخر من رمضان هذا هو الصحيح الممول عليه وهي في الاوتار بحسب الكمال والنقصان في الشهر فينبغي لمرتقبها ان يرتقبها من ليلة عشرين في كل ليلة الى اخر الشهر وصح عن ابي بن كعب وغيره انها ليلة سبع وعشرين ثم اخبر تعالى ان ليلة القدر خير من الف شهر وهي ثمانون سنة وثلاثة اعوام وثلاث عام وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه والروح هو جبريل عليه السلام وقيل هو صنف حفظة للملائكة قال الفخر وذكروا في الروح اقوالاً احدها انه ملك عظيم لو اتقم السموات والارض كان ذلك له لقمة واحدة وقيل الروح طائفة من الملائكة لا يراهم الملائكة الالهية القدر كالزهاد الذين لانراهم الا يوم العيد وقيل خلق من خلق الله ياكلون ويشربون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم خدم اهل الجنة وقيل الروح اشرف الملائكة وقال ابن ابي نجيح الروح هم الحفظة الكرام الكاتبون والاصح ان الروح هاهنا هو جبريل وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه انتهى * وقوله تعالى باذن ربهم من كل امر الثعلبي اي بكل امر قدره الله وقضاه في تلك السنة الى قابل قاله ابن عباس ثم بتدني فتقول سلام هي ويحتمل ان يريد من كل فتنة سلامة انتهى قال (ع) وعلى التاويل الاول يجي سلام خبر ابتداء مستانفا اي سلام هي هذه الليلة الى اول يومها ثم ذكر ما تقدم وقال الشعبي ومنصور سلام بمعنى التحية اي تسلم الملائكة على المؤمنين

تفسير سورة امر يكن وهي مكية في قول الجمهور وقيل مدنية والاول اشهر

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا وفي حرف ابن مسعود لم يكن المشركون واهل الكتاب منفكين * وقوله تعالى منفكين معناه منفصلين متفرقين تقول انفك الشيء عن الشيء اذا انفصل عنه واما انفك التي هي من اخوات كان فلا مدخل لها هنا قال مجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم البينة ووقع المستقبل موقع الماضي في تأتيهم والبيئات محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه قال الثعلبي والمشركون يعني من العرب وهم عبدة الاوثان انتهى وقال الفراء وغيره لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتوكف لامره حتى جاءتهم البينة ففرقوا عند ذلك ويتجه في معنى الآية قول ثالث بارع المعنى وذلك ان يكون المراد لم يكن هؤلاء القوم منفكين من امر الله ونظيره لهم حتى يبعث اليهم رسولا تقوم عليهم به الحجة وتتم على من آمن به النعمة فكانه قال ما كانوا ليركوا سدى والصحف المطهرة القران في صحفه قاله قتادة والضحاك وقال الحسن الصحف المطهرة في السماء فيها كتب اي احكام كتب وقيمة معناه قائمة معتدلة آخذة للناس بالعدل ثم ذم تعالى اهل الكتاب في انهم لم يفرقوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما رأوا الآيات الواضحة وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته وحضاه جمع خفيف وهو المستقيم وذكر الزكاة مع ذكر بني اسرائيل يقوى قول من قال

السورة مدنية لان الزكاة انما فرضت بالمدينة ولان النبي صلى الله عليه وسلم انما دفع الى مناقضة اهل الكتاب بالمدينة وقرأ الجمهور وذلك دين القيمة على معنى الجماعة والفرقة القيمة وقال (ص) قراءة الجمهور وذلك دين القيمة على تقدير الامة القيمة اي المستقيمة او الكتب القيمة وقرأ عبد الله وذلك الدين القيمة بتعريف الدين ورفع القيمة صفة والهاء فيه للمبالغة او على تاويل ان الدين بمعنى الملة انتهى والبرية جميع الخلق لان الله تعالى برأهم اي اوجدهم بعد عدم * وقوله تعالى رضي الله عنهم قيل ذلك في الدنيا فرضاه عنهم هو ما اظهره عليهم من امارات رحمته ورضاهم عنه هو رضاهم بجميع ما قسم لهم من جميع الارزاق والاقدار قال بعض الصالحين رضى العباد عن الله رضاهم بما يرد من احكامه ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه وقال سري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تطلب منه ان يرضى عنك وقيل ذلك في الآخرة وخص تعالى بالذكر اهل الحشية لانها رأس كل بركة وهي الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر

تفسير سورة اذا زلزلت وهي مكية

قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة ومقاتل هي مدنية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى اذا زلزلت الارض قد تقدم معنى الزلزلة والاثقال الموقى قاله ابن عباس وقيل اخرجت موتاها وكنوزها وقول الانسان مالها هو على معنى

التمعجب من هول ما يرى قال الجمهور الانسان هنا الكافر وقيل عام في المومن والكافر واخبار الارض قال ابن مسعود وغيره هي شهادتها بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد ويؤيد هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا شهد له يوم القيامة (ت) وخرج الترمذي في جامعه عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل علي يوم كذا كذا فلهذه اخبارها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وكذا رواه ابو بكر بن الخطيب وفيه عمل علي في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا * وقوله تعالى بان ربك اوحى لها الباء باء السبب وقال ابن عباس وغيره المعنى اوحى اليها قال (ص) المشهور ان اوحى يتعدى بالى وعدي هنا باللام مراعاة للفواصل وقال ابو البقاء لها بمعنى اليها انتهى * وقوله سبحانه يومئذ يصدر الناس اشتاتا بمعنى ينصرفون من موضع ورودهم مخافى الاحوال قال الجمهور ورودهم بالموت وصدورهم هو القيام الى البعث والكل سائر الى العرض ليرى عمله ويقف عليه وقيل الورود هو ورود المحشر والصدور اشتاتا هو صدور قوم الى الجنة وقوم الى النار ليروا جزاء اعمالهم * وقوله جلت عظمته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الآية الجامعة الفاذة ويروى انه لما نزلت هذه السورة بكى ابو بكر وقال يا رسول الله او اسأل عن مثاقيل الذر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما رأيته في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر لك الله مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال الداودي بينما عمر بن الخطاب بطريق مكة ليلا اذا ركب مقبلين من جهة فقال لبعض من معه سلمهم من اين اقبلوا فقال له احدهم من الفج العميق يزيد البلد العميق

فاخبر عمر بذلك فقال اوقموا في هذا قل لهم فما اعظم اية في كتاب الله واحكم اية في كتاب الله واعدل اية في كتاب الله وارجى اية في كتاب الله واخوف اية في كتاب الله فقال له قائلهم اعظم اية في كتاب الله اية الكرسي واحكم اية في كتاب الله ان الله يامر بالعدل والاحسان واعدل اية في كتاب الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى اية في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لده اجرها عظيما واخوف اية في كتاب الله من يعمل سوءا يجز به فاخبر عمر بذلك فقال لهم عمر افيكم ابن ام عبد فقالوا نعم وهو الذي كلمك قال عمر كُتِفَ (١) ملئى علما آثرنا به اهل القادسية على انفسنا قال الداودي ومعنى اعظم اية يريد في الثواب انتهى

تفسير سورة والعاديات وهي مكية في قول جماعة وقيل مدنية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال ابن عباس وغيره المراد بالعاديات الخيل لانها تعدو بالفرسان وتضج باصواتها وعن ابن مسعود وعلي ان العاديات هنا الابل لانها تضج في عدوها قال علي رضي الله عنه والقسم بالابل العاديات من عرفة ومن المزدلفة اذا دفع

(١) كزُبَيْر لقب ابن مسعود لقبه به عمر رضي الله عنهما تشبيها بوعاء

الراعى والتصغير للتعظيم والمدح اه مصححه

الحاج وبابل غزوة بدر والضح تصويت جهير عند العدو قال الداودي وهو الصوت الذى يسمع من اجوافها وقت الركض انتهى * وقوله تعالى فالموريات قدحا قال علي وابن مسعود هي الابل وذلك بانها فى عدوها ترجم الحصباء بالحصباء فتتطاير منها النار فذلك القدح وقال ابن عباس هي الخيل وذلك بجوافرها فى الحجارة وقال ابن عباس ايضا وجماعة الكلام عام يدخل فى القسم كل من يظهر بقدحه نارا (ص) قدحا ابو البقاء مصدر موكد لان الموري هو القادح انتهى فالمغيرات صبحا قال علي وابن مسعود هي الابل من مزدلفة الى منى وفى بدر وقال ابن عباس وجماعة كثيرة هي الخيل واللفظة من الفارة فى سبيل الله وغير ذلك من سير الامم وعرف الفارات انها مع الصباح والنقع الغبار الساطع المثار والضمير فى به ظاهره انه للصبح المذكور ويحتمل ان يكون للمكان والموضع الذى يقتضيه المعنى ومشهور اثاره النقع هو الخيل وقال علي هو هنا للابل * فوسطن به جمعا قال علي وابن مسعود هي الابل وجمعا هي المزدلفة وقال ابن عباس وجماعة هي الخيل والمراد جمع من الناس هم المغزوون والقسم واقع على قوله ان الانسان لربه لكنود وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الكنود قالوا لا يا رسول الله قال هو الكفور الذى ياكل وحده ويمنع رفقده ويضرب عبده وقد يكون فى المومنين الكفور بالنعمة فتقدير الآية ان الانسان لنعمة ربه لكنود وارض كنود لا تنبت شيأ والكنود العاصى بلغة كندة ويقال للبخیل كنود وفى البخاري عن مجاهد الكنود الكفور انتهى * وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد يحتمل الضمير ان يعود على الله تعالى وقاله قتادة ويحتمل ان يعود على الانسان انه شاهد على نفسه بذلك وهذا قيل مجاهد وغيره * وانه لحب الخير اي وان الانسان لحب الخير والمعنى من اجل حب الخير لشديد اي بخيل بالمال ضابط له والخير هنا المال ويحتمل

ان يراد هنا الخير الدنيوي من مال وصحة وجاء عند الملوك ونحوه لان الكفار والجهال لا يعرفون غير ذلك واما الحب في خير الآخرة فمدوح مرجوله الفوز وقال الفراء معنى الآية ان الانسان لشديد الحب للخير ولما تقدم الخير قبل شديد حذف من آخره لانه قد جرى ذكره ولما وسى الآي انتهى * وقوله تعالى افلا يعلم توقيف اي افلا يعلم مثاله ومصيره فيستعده * وحصل ما في الصدور اي ميز وبرز ما فيها ليقع الجزاء عليه ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم يبعثون على نياتهم وفي قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وعيد (ص) والعامل في يومئذ لخبير على تضمنينه معنى لمجاز لانه تعالى خبير دائما انتهى

تفسير سورة القارعة وهي مكيتة بلا خلاف

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال الجمهور القارعة القيامة نفسها والفراس الطير الذي يتساقط في النار ولا يزال يتقحم على المصباح وقال الفراء هو صغير الجراد الذي ينتشر في الارض والهواء وفي البخاري كالفراس المبعوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يحول بعضهم في بعض انتهى والمبعوث هنا معناه المتفرق جمعه وجملة موجودة متصلة والعين هو الصوف والنفش خلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها * وقوله تعالى فامه هاوية قال كثير من المفسرين المراد بالام نفس الهاوية وهذا كما يقال للارض ام الناس لانها تؤويهم وقال ابو صالح وغيره

المراد ام رأسه لانهم يهعون على رؤوسهم وروى المبرد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل لا ام لك فقال يا رسول الله تدعوني الى الهدى وتقول لا ام لك فقال عليه السلام انما اردت لا نار لك قال الله تعالى فامه هاوية

تفسير سورة التكاثر وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعالى الهالك التكاثر اي شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والاولاد والعدد وهذا هيجرى ابناء الدنيا العرب وغيرهم لا يتخلص منه الا العلماء المتقون قال الفخر فالالف واللام في التكاثر ليس للاستغراق بل للمعهود السابق في الذهن وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه هو الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته ولما كان ذلك مقرا في العقول ومتفقا عليه في الاديان لاجرم حسن دخول حرف التعريف عليه فالآية دالة على ان التكاثر والتفاخر بما ذكر مذموم انتهى * وقوله تعالى حتى زرتم المقابر اي حتى متم فدفنتم في المقابر وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ وتحسر وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا بن آدم من مالك الا ما اكلت فافئيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت قال (ص) قرأ الجمهور الهالك على الخبر وابن عباس بالمد والكسائي في رواية بهمزيين ومعنى الاستفهام التوبيخ والتقرير انتهى قال الفخر اعلم ان اهم الامور واولاها بالرعاية رقيق القلب وازالة حب الدنيا منه

ومشاهدة القبور تورث ذلك كما ورد به الخبر انتهى * وقوله تعالى كلا سوف تعلمون زجر ووعيد ثم كرر تأكيدا وياخذ كل انسان من هذا الزجر والوعيد المكرر على قدر حظه من التوغل فيما يكره هذا تاويل الجمهور وقال علي كالا سوف تعلمون في القبر ثم كلا سوف تعلمون في البعث قال الفخر وفي الآية نهديد عظيم للعلماء فانها دالة على انه لو حصل اليقين لتركووا التكاثر والتفاخر فهذا يقتضى ان من لا يترك التكاثر والتفاخر ان لا يكون اليقين حاصل له فالويل للعالم الذى لا يكون عاقلا ثم الويل له انتهى * وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين جواب لو محذوف تقديره لا ازدرجتم وبادرتم انقاذ انفسكم من الهلكة واليقين اعلى مراتب العلم ثم اخبر تعالى الناس انهم يرون الجحيم وقال ابن عباس هذا خطاب للمشركون والمعنى على هذا التاويل انها رؤية دخول وصلي وهو عين اليقين لهم وقال ٠ اخرون الخطاب للناس كلهم فهي كقوله تعالى وان منكم الا واردها فالمعنى ان الجميع يراها ويجوز الناجى ويكردس فيها الكافر (ص) لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها انتهى * وقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين تأكيد في الخبر وعين اليقين حقيقته وغايته ثم اخبر تعالى ان الناس مسئولون يومئذ عن نعمهم في الدنيا كيف نالوه ولم ٠ اثره وتتوجه في هذا اسئلة كثيرة بحسب شخص شخص وهي منقادة لمن اعطي فهمها في كتاب الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه والذى نفسى بيده لتسئلن عن نعم هذا اليوم الحديث في الصحيح اذ ذبح لهم ابو الهيثم ابن التيهان شاة واطعمهم خبزا ورطبا واستعذب لهم ماء وعن ابى هريرة في حديثه في مسير النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى بيت ابى الهيثم واكلهم الرطب واللحم وشربهم الماء وقوله صلى الله عليه وسلم هذا هو النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة وان ذلك كبر على اصحابه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وعلى بركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى اشبعنا واروانا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف بذاك هذا مختصر رواه الحاكم فى المستدرک انتهى من سلاح المومن قال الداودي وعن الحسن وقتادة ثلاث لا يسئل الله عنهن ابن آدم وما عداهن فيه الحساب والسؤال الا ما شاء الله كسوة يوارى بها سوءته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يكنه من الحر والبرد انتهى

تفسير سورة والعصر وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال ابن عباس العصر الدهر وقال مقاتل العصر هي صلاة العصر وهي الوسطى اقسام الله بها وقال ابي بن كعب سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن والعصر فقال اقسام ربكم بآخر النهار والانسان هنا اسم جنس والخسر النقصان وسوء الحال ومن كان من المومنين فى مدة عمره فى التواصى بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه وقد جمع الخیر كله

تفسير سورة الهمزة وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

تقدم تفسير ويل والهمزة الذي يهزم الناس بلسانه اي يميهم ويقتابهم والهمزة قريب في المعنى من هذا وقد تقدم بيانه في قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وفي قوله والذين يلمزون المطوعين وغيره قيل نزلت هذه الآية في الاخنس بن شريق وقيل في جميل بن عامر ثم هي تتناول كل من اتصف بهذه الصفات * وعدده معناه احصاء وحافظ على عدده ان لا ينتقص وقال الداودي وعدده اي استعدده انتهى لينبذن لي طرحن (ص) نار الله خبر مبتدأ محذوف اي هي نار الله انتهى * والتي تطلع على الافئدة اي التي يبلغ احراقها والمها القلوب * وموصدة اي مطبقة مغلقة * في عمد جمع عمود وقرأ ابن مسعود موصدة بعمد ممددة وقال ابن زيد المعنى في عمد حديد مغلولين بها والكل من نار عافانا الله من ذلك

تفسير سورة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

هذه السورة تنبيه على العبرة في اخذ الله تعالى لابرهة امير الحبشة حين قصد الكعبة لهدمها وكان صاحب فيل يركبه وقصته شهيرة في السير فيها تطويل واختصارها ان ابرهة بنى في اليمن بيتا واراد ان يرد اليه حج العرب فذهب اعراي واحداث في ذلك البيت ففضب ابرهة واحتفل في جموعه وركب الفيل وقصد مكة فلما قرب منها فرت قريش الى الجبال والشعاب من معرة الجيش ثم تها ابرهة لدخول مكة وهيا الفيل فاخذ نفيل بن حبيب باذن الفيل وكان اسمه محمودا فقال له ابرك محمود فانك في حرم الله وارجع من حيث جئت راشدا فبرك الفيل بذى الغميس فبعثوه فابي فضرخوا رأسه بالمول وراموه بمحاجنهم فابي فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول فبعث الله عليهم طيرا جماعات جماعات سودا من البحر عند كل طائر ثلاثة احجار في منقاره ورجليه كل حجر فوق العدسة ودون الحمصة ترميهم بها فساوا في طريقهم متفرقين وتقطع ابرهة اغملة اغملة حتى مات وحى الله بيته والابايل الجماعات تجي ، شيأ بعد شي ، قال ابو عبيدة لا واحد له من لفظه قال الفخر وفي تضليل معناه في تضريع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائما ونظيره قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال انتهى والمصف ورق الخنطة وتنبه والمعنى صاروا طحينا

ذاهبا كورق حنطة اكلته الدواب وراثته فجمع لهم المهانة والحسة والتلف قال
 الفخر وقيل المعنى كمصف صالح للاكل والمعنى جعلهم كتب تاكله الدواب وهو
 قول عكرمة والضحاك انتهى ومن كتاب وسائل الحاجات وآداب المناجات
 للإمام ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى قال وقد بلغنا عن غير واحد من
 الصالحين وارباب القلوب انه من قرأ في ركعتي الفجر في الاولى الفاتحة والم
 نشرح وفي الثانية الفاتحة والم ترقصت يد كل عدو عنه ولم يجعل لهم اليه سبيل
 قال الامام ابو حامد وهذا صحيح لا شك فيه انتهى

تفسير سورة لايلاف قريش وهي مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قريش ولد النضر بن كنانة والتقرش التكسب والمعنى ان الله تعالى جعل قريشا
 يالفون رحلتين في العام واحدة في الشتاء واخرى في الصيف قال ابن عباس
 كانوا يرحلون في الصيف الى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء الى
 مكة قال الخليل معنى الآية لان فعل الله بقريش هذا ومكنهم من الفهم هذه
 النعمة فليعبدوا رب هذا البيت * وقوله تعالى من جوع معناه ان اهل مكة
 قاطنون بواد غير ذى زرع عرضة للجوع والجذب لولا فضل الله عليهم

﴿ تفسير سورة ارايت الذى وهى مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله سبحانه ارايت الذى يكذب بالدين الآية توقيف وتنبيه لتذكرك نفس السامع كل من تعرفه بهذه الصفة والدين الجزاء * ودع اليتيم دفعه بمنف اما عن اطعامه والاحسان اليه واما عن حقه وماله وهو اشد ويروى ان هذه الآية نزلت في بعض المضطربين في الاسلام بمكة لم يحققوا فيه وقتنوا فافتنوا وربما كان يصلى بعضهم احيانا مع المسلمين مدافعة وحيرة فقال تعالى فيهم فويل للمصلين الآية ونقل الثعلبي عن ابن عباس وغيره ان الآية نزلت في العاص بن وائل انتهى وقال السهيلي قال اهل التفسير نزل اول السورة بمكة في ابي جهل وهو الذى يكذب بالدين ونزل اخرها بالمدينة في عبد الله بن ابي سلول واصحابه وهم الذين يراون ويمنعون الماعون انتهى قال سعد بن ابى وقاص سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يؤخرونها عن وقتها يريد والله اعلم تاخير ترك واهمال والى هذا نحا مجاهد وقال عطاء بن يسار الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ولم يقل فى صلاتهم : وقوله تعالى الذين هم يراون بيان ان صلاة هؤلاء ليست لله تعالى بايمان وانما هي رياء للبشر فلا قبول لها * وقوله تعالى ويمنعون الماعون وصف لهم بقلة النفع لعباد الله وتلك شر خصلة وقال على وابن عمر الماعون الزكاة وقال ابن

مسعود وابن عباس وجماعة هو ما يتعاطاه الناس كالنفاس والدلو والآنية والمقص ونحوه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الشيء الذي لا يحل منعه فقال الماء والنار والملح وروته عائشة رضي الله عنها وفي بعض الطرق زيادة الابرة والخمير قال البخاري الماعون المعروف كله وقال بعض العرب الماعون الماء وقال عكرمة اعلاه الزكاة المفروضة وادناه عارية المتاع انتهى

﴿ تفسير سورة انا اعطيناك الكوثر وهي مكية ﴾

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال جماعة من الصحابة والتابعين الكوثر نهر في الجنة حافته قباب من لؤلؤ مجوف وطينه مسك وحصابؤه ياقوت ونحو هذا من صفاته وان اختلفت الفاظ رواته وقال ابن عباس الكوثر الخير الكثير قال ابن جبير النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي اعطاه الله اياه (ت) وخرج مسلم عن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغشاء ثم رفع رأسه متبسما فقال نزلت علي انفا سورة فقرا انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة الحديث انتهى وخرج ابن ماجه من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤسا الذين لا يتكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال الراوى فبكي عمر بن عبد العزيز حتى اخضل لحيته حين بلغه الحديث وقال

لاجرم انى لا اغسل ثوبى الذى يلى جسدى حتى يتسخ ولا ادهن رأسى حتى يشعث وخرجه ابو عيسى الترمذى عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ونقل صاحب التذكرة عن انس بن مالك قال اول من يرد الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا اجنهم الليل استقبلوه بالحنز انتهى من التذكرة وروى ابو داود فى سننه عن ابى حمزة عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم جزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة انتهى * وقوله تعالى فصل لربك وانحر امر بالصلاة على العموم والنحر نحر المهدي والنسك والضحايا على قول الجمهور * وقوله تعالى ان شانئك هو الابتر رد على مقالة بعض سفهاء قريش كابى جهل وغيره قال عكرمة وغيره مات ولد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل بتر محمد فنزلت السورة وقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى المقطوع المتور من رحمة الله والشانئى المبغض قال الداودى كل شانئى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابتر ليس له يوم القيامة شفيع ولا حميم يطاع انتهى

تفسير سورة قل يا ايها الكافرون
وهي مكية اجماعا

* بسم الله الرحمن الرحيم *

روى فى سبب نزول هذه السورة عن ابن عباس وغيره ان جماعة من صناديد

قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم دع ما انت فيه ونحن نمولك ونملكك علينا وان لم تفعل هذا فلتعبدوا الهتنا ونعبد الهك حتى نشترك في شيء كان الخير لثناهما جميعا وروي ان هذه الجماعة المذكورة هم الوليد بن المغيرة والمعاصي بن وائل وامية بن خلف وابي بن خلف وابو جهل وابناء الحجاج ونظراؤهم ممن لم يكتب له الاسلام وحتم بشقاوته فاخبرهم صلى الله عليه وسلم عن امر الله عز وجل انه لا يعبد ما يعبدون وانهم غير عابدين ما يعبد ولما كان قوله لا اعبد محتملا ان يراد به الآن ويبقى المستأنف منتظرا ما يكون فيه من عبادته جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا ثم جاء قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون به ابدا كالذي كشف الغيب ثم زاد الامر بيانا وتبريا منهم قوله لكم دينكم ولي دين وقال بعض العلماء في هذه الالفاظ مهادنة ما وهي منسوخة (١)

(١) قال العلامة الآلوسي في تفسير هذه الآية والاولى ان تفسر بما لا تكون عليه منسوخة لان النسخ خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة انتهى وقال الحافظ ابن القيم في البدائع ما حاصله قد غلط في السورة خلألق وظنوا انها منسوخة لاعتقادهم ان هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظنوا آخرون انها مخصصة بمن يقرون على دينهم وهم اهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ فيها والآية اقتضت البراءة المحضة وان ما انتم عليه من الدين لا اوافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختص بكم لان شرككم فيه ولا تشركونا في ديننا الحق فاين الاقرار حتى يدعى النسخ او التخصيص اقترى اذا جاهدوا بالسيف كما جاهدوا بالحجة لايصح ان يقال لهم لكم دينكم ولي دين انتهى مصححه

تفسير سورة النصر وهي مدنية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة واسلمت العرب جعل يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك يتأول القرءان في هذه السورة وقال لها مرة ما اراه الاحضور اجلى وتأوله عمر والعباس بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فصدقهما وزرع هذا المنزع ابن عباس وغيره والفتح هو فتح مكة كذا فسرہ صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والافواج الجماعة اثر الجماعة (ص) بحمد ربك اي متلبسا فالباء للحال انتهى * وقوله تعالى انه كان توابا بعقب واستغفره ترجية عظيمة للمستغفرين قال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها

تفسير سورة تبت يدا ابي لهب وهي مكية باجماع

* بسم الله الرحمن الرحيم *

في صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا

فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعنا الالهذا ثم قام فنزلت تبث يدا ابى لهب الى اخرها وتبت معناه خسرت والتباب الحسران والدمار واسند ذلك الى اليمين من حيث ان اليد موضع الكسب والرجع وضم ما يملك ثم اوجب عليه انه قد تب اي حتم ذلك عليه وفي قراءة ابن مسعود وقد تب وابو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن سبقت له الشقاوة قال السهيلي كناه الله بابى لهب لما خلقه سبحانه للهب واليه مصيره الا تراه تعالى قال سيصلى نارا ذات لهب فكانت كنيته بابى لهب تقدمت لما يصير اليه من اللهب انتهى * وقوله سبحانه ما اغنى عنه ماله يحتمل ان تكون ما نافية على معنى الخبر ويحتمل ان تكون ما استفهامية على وجه التقرير اي اين الغناء الذي لماله وكسبه وما كسب يراد به عرض الدنيا من عقار ونحوه وقيل كسبه بنوه * وقوله سبحانه سيصلى نارا ذات لهب حتم عليه بالنار واعلام بانه يتوفى على كفره نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء * وقوله تعالى وامراته حمالة الحطب هي ام جميل اخت ابى سفيان بن حرب وكانت موزية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بلسانها وغاية قدرتها وكانت تطرح الشوك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق اصحابه ليعقرهم فلذلك سميت حمالة الحطب قاله ابن عباس وقيل هو استعارة لذنوبها قال عياض وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها كشيء اهيل انتهى (ص) وقرئ شاذا ومريئته بالتصغير والجيد هو العنقا * وقوله تعالى في جيدها جبل من مسد قال ابن عباس وجماعة الاشارة الى الجبل حقيقة الذي

ربطت به الشوك والمسد الليف وقيل ليف المقل وفي صحيح البخاري يقال من
مسد ليف المقل وهي السلسلة التي في النار انتهى وروي في الحديث ان هذه
السورة لما نزلت وقرئت بلغت ام جميل فجاءت ابا بكر وهو جالس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر حجر فاخذ الله ببصرها وقالت يا ابا بكر
بلغني ان صاحبك هجاني ولو وجدته لضربت به هذا الفهر واني لشاعرة
وقد قلت فيه

مذمما قلينا * ودينه ابينا

فسكت ابو بكر ومضت هي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حجيتني عنها
ملائكة فما رأيتني وكفاني الله شرها

—*—

تفسير سورة الاخلاص قيل مكيت

وقال ابن عباس مدنية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

روي ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد صف لنا
ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التوراة ونسبها فارتعد النبي صلى الله عليه
وسلم من قولهم حتى خر مغشيا عليه ونزل جبريل بهذه السورة * واحد معناه
واحد فرد من جميع جهات الوجدانية ليس كمثل شيء وهو ابتداء والله ابتداء
ثان واحد خبره والجملة خبر الاول وقيل هو ابتداء والله خبره واحد بدل منه
وقرأ عمر بن الخطاب وغيره قل هو الله الواحد الصمد والصمد في كلام العرب

السيد الذى يصمد اليه فى الامور ويستقل بها وانشدوا

لقد بكر الناعى بخير بنى اسد * بمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
وبهذا تفسر هذه الآية لان الله تعالى جلت قدرته هو موجد الموجودات واليه
تصمد وبه قوامها سبحانه وتعالى * وقوله تعالى لم يلد ولم يولد رد على اشارة
الكفار فى النسب الذى سألوه وقال ابن عباس تفكروا فى كل شيء ولا تفكروا
فى ذات الله قال (ع) لان الافهام تقف دون ذلك حسيمة * وقوله سبحانه
ولم يكن له كفواً احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبه ليس كمثل شيء وهو
السميع البصير والكفو النظير وكفواً خبر كان واسمها احد قال (ص) وحسن
تأخير اسمها لوقوعه فاصلة وله متعلق بكفواً اي لم يكن احد كفواً له وقدم
اهتماماً به لاشتغاله على ضمير الباري سبحانه انتهى وفى الحديث الصحيح عنه صلى
الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تمدل ثلث القرءان قال (ع) لما فيها من
التوحيد وروى ابو محمد الدارمي فى مسنده قال حدثنا عبد الله بن مزيد حدثنا
حيوة قال اخبرنا ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احدى عشرة مرة بني له قصر فى الجنة ومن
قرأها عشرين مرة بني له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة
قصور فى الجنة فقال عمر بن الخطاب اذن تكثر قصورنا يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك اي فضل الله اوسع من
ذلك قال الدارمي ابو عقيل هو زهرة بن معبد وزعموا انه من الابدال
انتهى من التذكرة



تفسير سورة المعوذۃ الاولى

قال ابن عباس مدنية وقال قتادة مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو واحد امته قال ابن عباس وغيره الفلق الصبح وقال ابن عباس ايضا وجماعة من الصحابة الفلق جب في جهنم ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى من شر ما خلق يعم كل موجود له شر واختلف في الفاسق فقال ابن عباس وغيره الفاسق الليل ووقب اظلم ودخل على الناس وفي الحديث الصحيح عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى القمر وقال يا عائشة تموذى بالله من شر هذا الفاسق اذا وقب قال السهيلي وهذا اصح ما قيل لهذا الحديث الصحيح انتهى ولفظ صاحب سلاح المومن عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استمذى بالله من شر هذا فان هذا الفاسق اذا وقب رواه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ووقب القمر وقوبا دخل في الظل الذى يكسفه قاله ابن سيدة انتهى من السلاح * والنفاثات في المقدر السواحر ويقال ان الاشارة اولا الى بنات لبيد ابن الاعصم اليهودي كن ساحرات وهن اللواتى سحرن مع ابهين رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ دون تغل ريق وهذا النفث هو على عقد تمعد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيوذى بذلك قال (ع) وهذا الشأن

في زماننا موجود شائع في صحراء المغرب وحدثني ثقة انه رأى عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فنمت بذلك رضاع امهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصل الى امه في الحين فوضع اعادنا الله من شر السحر والسحرة * وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه يريد بالنفس السعي الجيث وقال الحسين بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطباع

تفسير سورة المعوذّة الثّانية قال ابن عباس وغيره هي مدينة وقال قتادة مكية

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى الناس من شر الوسواس الخناس الوسواس اسم من اسماء الشيطان وقوله الخناس معناه الراجع على عقبه المستتر احيانا فاذا ذكر العبد الله تعالى وتعوذ تذكر فابصر كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآيّة قال النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلاة وشبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس اي تأخر وبعد ولا اله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الجلّة من صفوة هذه الامة اهل تربية السالكين وتاديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وامروهم بالمداومة عليها وقالوا انفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكتثار منه وقال السيد الجليل احمد بن ابي

الحواري شكوت الى ابي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع
عنك فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس
شيء ابغض الى الشيطان من سرور المومن وان اغتمت به زادك (ت) وهذا
مما يؤيد ما قاله بمض الاثمة ان الوسواس انما يبلى به من كمل ايمانه فان اللص
لا يتصد بيتا خربا انتهى (ت) ورأيت في مختصر الطبري نحو هذا * وقوله
تعالى من الجنة يعني الشياطين ويظهر ان يكون قوله والناس يراد به من يوسوس
بمجدعة من الشر ويدعو الى الباطل فهو في ذلك كالشيطان قال احمد بن نصر
الداودي وعن ابن جريج من الجنة والناس قال انهما وسواسان فوسواس من
الجنة ووسواس من نفس الانسان انتهى وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل
هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما
استطاع من جسده يبدأ بهما من رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك
ثلاث مرات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

يقول العبد الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف
الله به في الدارين قد يسر الله عز وجل في اتمام تلخيص هذا المختصر * وقد
اودعته بحول الله جزيلا من الدرر * قد استوعبت فيه بحمد الله مهمات ابن
عطية واسقطت كثيرا من التكرار وما كان من الشواذ في غاية الوهي وزدت
من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها بميزة معزوة لمخالها منقولة بالفاظها
وتوخيت في جميع ذلك الصدق والصواب * والى الله ارغب في جزيل
الثواب * وقد نبهت بعض تنبيه وعرفت بايام رحلتى في طلب العلم بعض
تعريف عند حتمى لتفسير سورة الشورى فليُنظر هناك والله المسئول ان يجعل
هذا السعي منا خالصا لوجهه وعملا صالحا يقرنا الى مرضاته ومن وجد في هذا

الكتاب تصحيحا او خلا فارغب اليه ان يصلحه من الامهات المنقول منها
متشبا في ذلك لا يرايه وبديهة عقله

فكم من عائب قولنا صحيحا * ووافته من الفهم السقيم
وكان الفراغ من تأليفه في الخامس عشر من ربيع الاول من عام ثلاثة وثلاثين
وثمانمائة وانا ارغب الى كل اخ نظرفيه ان يخلص لى وله بدعوة صالحة وهذا
الكتاب لا ينبغي ان يخلو عنه متدين ومحب لكلام ربه فانه يطلع فيه على فهم
القرآن اجمع في اقرب مدة وليس الخبر كالعيان هذا مع ما خص به من
تحقيق كلام الائمة المحققين رضي الله عنهم نقلته عنهم بالفاظهم متحريرا للصواب *
ومن الله ارتجى حسن المشاب * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين *
وعلى آله وصحبه اجمعين * واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

خاتمة الطبع

* بسم الله الرحمن الرحيم *
تبارك من بيده الملك وخلق كل شيء فقد دره تقديرا * والحمد لله الذى نزل
الفرقان على نبيه ليكون لكافة الناس بشيرا ونذيرا * والصلاة والسلام على من
ارسله ربه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا * وانزل عليه ولا ياتونك بشئ الا
جنناك بالحق واحسن تفسير * سيدنا محمد ممدن العالم * وخلاصة المصطفين
من بنى آدم * وعلى آله واصحابه الاماجد الاعيان * الذين بلغوا النسا
القرآن العظيم الشأن * وحفظوا مبانيه * وفهموا معانيه * وعملوا بمقتضى
احكامه * فنالوا رضا الله وغاية اكرامه * اما بعد * فيقول العبد
الفقير الى رحمة ربه العلي الكبير * (محمد بن مصطفى ابن الحوجه)
المدرس والامام الخطيب يجامع سفير * قد اكملت تصحيح هذا

الكتاب * الذى هو ذخيرة العلماء وكنز الطلاب * بعد ان قابله بنسخ
متعدده * وعارضته على بعض الامهات المقتده * مستعينا بصديقنا
وصهرنا الفاضل المكرم * السيد قدور بن محمد الامام الاول بالمسجد
الاعظم * وايم الله انه لتفسير جليل * قد فصل مقاصد الذكر
الحكيم احسن تفصيل * وحوى عباب المنقول * واشتمل على
لباب المعقول * واتى من درر الفرائد * بما يبهى العقول * ومن غرر
الفوائد * بما تدعنه له الفحول * ولاغرو فؤلفه العلامة التحرير * والولي
الصالح الشهير * فخر مدينة الجزائر * سليل الامائل الاكابر *
سيدى عبد الرحمن الثعالبي قدس الله روحه * واعاد علينا سره وفتوحه * ولما
كان هذا التاليف كنزا مخفيا * وقد قصرت عنه يد من اضحى بنفائس الجواهر
حفيا * نهض الخيران السيد احمد بن مراد وشقيقه السيد قدور لطبعه * رغبة
منهما حفظهما الله تعالى فى تميم نفعه * وذلك فى مطبعتهما البهيه *
الموصوفة بالثعالبيه * وقد تم طبعه فى اخير ذى الحجة الحرام * ختام سنة ١٣٢٧
من هجرة سيد الرسل الكرام * صلى الله عليه وسلم * وشرف ومجد وعظمه *



ولما لاح بدر تمامه * وفاح مسك ختامه * واطلع عليه حضرة صاحب الفضيله *
والاخلاق الحميدة والاعمال الجلييلة * العلامة الاشهر * والاستاذ الاكبر *
الشيخ السيد ابن زكرى محمد سعيد بن احمد مفتى السادة المالكية * والمدرس
فى القسم العالى من المدرسة الثعالبيه * كتب حرس الله كماله * وبلغه فى
الدارين اماله * مانصه

حمدا لمن خلق الانسان من علق * وبه الاستعاذة من شر ما خلق * وصلاة
وسلاما على من تحنث ليالى عديدة بفار حراء * سيدنا محمد بن عبد الله

روح الوجود وسراكون بلامراء * وعلى اله واصحابه * وعترته وانصاره
واحزابه * وبعد فان الله جلت نعمته * وعمت الخلائق رحمته * قد حبا
رسوله بفضيلة التنزيل * وشرف الوسيلة وزره جبريل * فاتاه من مرسل
يكتاب مجيد * لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد * كتاب كريم * من لدن سميع عليم * بيدانه لا وسم فيه ولا عيب *
واليه الرمز بقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب * فيه نور وهدى للمتقين *
وطمس لاطلال ضلال المناقين * قامع الجبارين بساطع برهانه *
وناكس رؤوس المتكبرين ببالغ سلطانه * فاستنارت امة بمشكاة نوره
فاهدت * وبقيت اخرى في ظلمات جهلها يكاد البرق يخطف ابصارها
فاعتدت * كتاب يهدي حقاً للتي هي اقوم * ويبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا في دار النعم * كتاب مأمون سبيله * ومستعذب
لدى اهل الذوق السليم سلسيله * كتاب صفا للظمان مورده * وصح
لدى كل راو سنده * عن ثقات السلف الصالح * الى هداة الخلق من الخلف
الناجح * لله در اقوام مخلصين في خدمة كتابه * يرجون رحمة ربهم ويخافون سوء
عذابه * اما الواعنان العزم صوب ابراز مخدرات اسراره * واستضاءوا في دياجي
المشكلات بمصابيح انواره * فكلم غشيم موج كالظلل من بحر اعجازه *
سلوكوا سبيل النجاة برعي حقيقته ومجازه * فهم لنا ادلة على الهدى *
وانجم مشرقة للاهتدا * ومن بين اولئك الاعلام * الهداة للانام *
الرعاة للذين هم كالانعام * رحالة زمانه لرواية الحديث * كما اشتهر بذلك
في القديم والحديث * امام المتقين * واستاذ المحققين * منهل المعارف واللطائف *
سيدي عبد الرحمن الثعالبي ملجأ كل خائف * احسن الله الى روحه الطاهرة
في غرف الجنان * كما احسن هو الى هذه الامة بالجواهر الحسان *

ربى حسن به ظنى حتى اقول لحسان مدحه ليتيك حسان *
ياواقفا لدى الباب * ادخل بسلام الى جنات هذا الكتاب * تراها ذات
بهجة ماكان لك ان تجني ثمرتها الا باكتساب * هذا الكتاب * وما ادراك ما
الكتاب * كتاب يهون على النفس المصاب * ويخلصها من الشك والارتياب *
وكيف لا وهو تفسير جليل * عار عن شبهات الضلال والتضليل * الا ترى
اليه فى كل حال * يصرح بمثل هذا المقال * رب انى اعوذ بك من همزات
الشياطين * ومن زغات فلسفة الزاعمين انهم لسماء الحكمة اساطين *
فسلك فيه مسلك الصواب * فجاء والله الحمد تبصرة وذكرى لاولى
الالباب * رضى صاحبه بسهم فاصاب * واتى بالحق المبين وفصل
الخطاب * الاتسمع بتفسير مروثق بحسان الجواهر * مطبوع بحرف شرقى على
ورق جيد بالمطبعة الثعالبية فى الجزائر * مطبعة الشقيقتين ابني مراد * بلغهما
الله فى الدارين حسن المراد * ولاتنس شكر المصحح * فعمله الجميل
لفضله مرجح * لانه تقدم طبعا على الطبع قطعا * فكالم الطبع موقوف على
﴿ الكمال ﴾ وضعا * الا ترى الى الصلاة بدون الامام * تنقص درجاتها او تبطل
على مذهب كل امام * نسأل الله تعالى للفاضل الامين والاستاذ ابن مصطفى *
ان يجزيهما على حسن صنعهما الجزاء الاوفى * بحاجه عين الرحمة سيدنا ومولانا
محمد وآله * واصحابه الاخيار وكل ناسج على منواله

الفقيه الى ربه ابن ذكرى محمد سعيد بن احمد الزواوي مفتى
السادة المالكية بعاصمة الجزائر وفقه الله .امين

وتلاه جناب العالم العامل والمفضل الكامل الشيخ السيد عبد الحلیم بن علي ابن سمایه المدرس بالجامع الجديد واحد اساتذة المدرسة الثعالبية فقال
 ادام الله النفع به

الحمد لله الذي منح اجابه من كنز مواهبه بالجواهر الحسان * والبسم من
 مطارف المعارف ما يجرس وصفه شقاشق اللسان * وعقد لهم على بساط
 المكارم منبرا * وقضوت انفسهم الزكية بين الوری مسكا وغبرا * فهم
 ماهم * تعرفهم بسماهم * عرف التحقيق * من ادراج كلامهم عبيق *
 وقول فصل * يفل غرار النصل * وجادة مستقيمة لا تلوى * وانجم
 ناقة لا تهوى * تنبع ينابيع الحكمة من صدورهم صافية من كل كدر *
 متسلسلة بصفاء التصحيح في المنقول عن الصادق الامين من الخبر *
 اعرضوا عن القيل والقال * ونبذوا ظهريا كل ما ادى الى المراء والجدال *
 قد علموا وان لم يعلموا هم فمن يعلم * ان خير المهدي هدي سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم * الذي بلغ الرسالة * وبين طرق الحق من الضلالة * وترك
 الجدال والمراء مع العالمين * ووقف في إقامة الحجة على الخلق على ما نطق
 به الكتاب المبين * ومن استضاء بالانوار النبوية فله اسوة حسنة في اتباعه *
 تغنيه عما يخترعه من وساوس ابتداعه * الا وان ذلك هو العقل الذي لا
 يثبت عليه الا من احكم بحجل من حكمة النبوة متين * ولا يقف عنده الا
 من منحه الله بخلق من اخلاق الانبياء والمرسلين * ولذلك كان تفسير هذا
 الطود الشامخ * واساس العلم الراسخ * السيد الذي اخذ في مجال الحق
 باليمين اعلامه * والف في الفنون المتعددة وضرب في مغازيها سهامه *
 وتفجرت بالعلم النافع من بين اصابعه ينابيع الاقلام * وانحى بتنقيحه السنة
 النبوية على ما ابتدع فيها بباتر حسام * حتى شهدت بفزارة علمه فطاحل

العلماء * وحمد فضله اهل الارض ولا شك انه محمود في السماء * واعترفوا
 بانه قطب زمانه الذي دارت عليه امور دين المتقين * واتخذ القاصي والداني
 واسطة الارشاد في السلوك الى رب العالمين * والمولى الذي لمن تشخص
 عظيم قدره * واضطلاعه بالخلافة النبوية في نهي الله وامره * ان كان ممن
 له حياء ذاب حياء * او كان ممن له شعور طارت نفسه شعاعا وابثت هباء *
 سيدى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته *
 وجعلنا ممن سلك مسالك كل الرجال في سكناته وحركاته * تفسير احوى
 من نوايع البيان اوضحها * ومن نقل الاقوال امتنها وارجحها * طوى
 ككشحه عما ضمف نقله * وافرغ نصحه فيما جزل نفعه وجل فصله *
 انتخل التفاسير انتحالا * وروق منها ما صفا مشربه زلالا حلالا *
 وضرب بما يشم رائحة البدعة عرض الجدار * وشخص للقارئ اخلاق
 الصحابة والسلف الاخيار * اذهم القدوة في هذه المسالك على التحقيق *
 وهم الذين من لم يسر على اثارهم فقد ضل سوا الطريق * وهل الامة
 المحمدية التي نسل الله تعالى ان يجعلنا منها الاهولا المتقون * الذين
 اثنى عليهم الرب الكريم بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
 خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون * وهل يطمع ان يعد في عدادهم * الا
 من سدد قوله وفعله بسدادهم * وهل حصل ما حصل هذا السيد الجليل
 من المكانة عند الله على ما هو حسن المعتقد * ورفع الكعب بين العباد كما هو
 معروف لا ينكره احد * الا باتباع الحق بين الخلق * واطراح الهوى
 وسلوك سبل الجد والصدق * وهي وراثة نبوية مقسومة على ذوى الارحام
 في الدين * ممن الزم نفسه قصر طرفه على العمل باقوال وافعال سيد
 المرسلين * والعلماء العاملون ورثة الانبياء * وهم الاتقياء والاصفياء والاولياء *

فَسئَلُ اللهَ انْ يَجْزِي هَذَا السَّيِّدَ الْجَلِيلَ * عَنِ الْأَمَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْجَزَاءَ الْجَزِيلَ *
وَانْ يَجْعَلَنَا مِنْ سَمْعٍ وَوَعَى * وَلَمَهْدِ اللهِ حِفْظَ وَرَعَى * وَاَنْ يَجْعَلَ سَمِيَّ
أَخِينَا السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْطَفَى ابْنِ الْحَوْجَةِ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْكِتَابِ *
وَمُقَابَلَتِهِ لَهُ بِسَبْعِ نَسَخٍ مَعَ مَرَاجَعَةٍ بِعَظْمِ الْأَصُولِ حَتَّى تَقْضَى مِنْ تَحْرِيفِ
الْكِتَابِ * سَعْيًا مُشْكُورًا * وَذَنْبَ الْجَمِيعِ ذَنْبًا مَغْفُورًا * أَنَّهُ أَهْلُ التَّقْوَى
وَأَهْلُ الْمَغْفَرَةِ * وَهُوَ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * الْهَادِي بِحُضْرِ فَضْلِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ *

ثُمَّ قَرَضَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ اللَّطِيفَةِ * ذُو الشِّمِّ الْمَرْضِيَّةِ الشَّرِيفَةِ * وَلَدَنَا الْبَارِ
الزَّكِيِّ * وَالشَّابَّ النَّجِيبَ الذَّكِيِّ * السَّيِّدَ قَدُورَ بْنَ مَحْيَى الدِّينِ * أَكْثَرَ
اللَّهِ مِنْ أُنْدَادِهِ ءَامِينَ * وَهِيَ :

أَعَزَّ مَفْتَنَمَ نَصَفُو مُشَارِبَهُ * يَحْظَى بِهِ لَهْجَ الْعِلْمِ مَسْرُورَ
حَقَائِقَ فِي الْجَوَاهِرِ الْحَسَنِ لَهَا * فِي الصَّدْرِ شَرْحَ وَفِي عَيْنِ الْحَبَّانُورِ
وَالْخَلْقِ مِنْ نَاهِجِ سَبَلِ مَغْبَتِهَا * حَمِيدَةً سَعِيهِ فِي الْخَيْرِ مُشْكُورَ
مَأْمُولِهِ الْمَجْدَ لَا لَهْوَ يَثْبُطُهُ * عَنِ الْمَعَالَى وَلَا يَثْنِيهِ تَقْصِيرَ
وَذَاهِلِ خَابِطٍ فِي التَّيِّهِ مَعْتَسِفِ * وَعَقْلُهُ نَجْشِيسُ الشَّيْءِ مَبْهُورَ
فَمَا يَحْصِلُ مِنْ نَيْلِ الْمَأْرِبَةِ * إِلَّا كَمَا نَقَرَ الْمَاءَ الْعَصَافِيرَ
فَإِنْ ذَا مِنْ أَمَامِ بَدْرِ هَمَّتِهِ * بَيْنَ النُّجُومِ لَهُ هُدًى وَتَنْوِيرَ
طَلَاعِ النُّجُودِ كَشَافِ مَعْضَلَةٍ * خَضَمَ مَعْرِفَةَ الْعِلْمِ مَسْجُورَ
فَخَرَّ الْجَزَائِرُ مِنْ لَهْ الْعَلِيِّ انْتَسَبَتْ * وَطَارَصَتْ لَهُ فِي النَّاسِ مَذْكَورَ
نَجْلِ ابْنِ مَخْلُوفِ الثَّعَالِيِّ عَابِدِ الْـ * رَحْمَنٍ مِنْ بَهْجَتِ بِهِ الطَّوَامِيرَ

فدونسك الدر في تفسيره نضدا * والبحر يقذفه والدر منشور
 بدت لدى فصل ٠ اي الله ٠ ايته * شمس الضحى بزغت مادونها سور
 تكاد تنطق في الاوراق احرفه * اذ رصف الوضع فيها منه تدبير
 لولا الطروس لها بالرقم ماسكة * لكان منها مع الارواح تطيير
 رقت اساليبه جت عجائبه * لذت اطايبه ما فيه منكور
 وما تظن بقطب يوحه سطعت * وقلبه مخلص بالحق مفظور
 ان العصور تنافست مناقبه * فجدده ببقاء الدهر مأثور
 وخذت ذكر بان في الورى شرقا * ولو مشيده في الرمس مقبور
 ان غاب تفسيره عن طرفنا زمنا * وكاد تذهب به عنا الاعاصير
 فقد تصدى له بالنشر مجتهد * سامى المقام طويل الباع نحرير
 ذ وخبرة احكمت تصحيحه فقدا * له من المسخ والتحريف تحرير
 وقابل الفرع بالاصول فارتجعت * وصح ما سامه من قبل تكسير
 هو الكمال ابن مصطفى محمدنا * مسدد الرأي ماضى العزم شمير
 حبر معارفه بجر ما آثره * غر وبالفضل فى الافاق مشهور
 دامت مساعيه فى الدنيا ممدحة * واجره عند رب العرش موفور



فهرست الجزء الرابع من كتاب الجواهر الحسان
في تفسير القرآن

٢٤٠ تفسير سورة الرحمن عز وجل	٢ تفسير سورة يس
٢٤٩ — — الواقعة	١٣ — — والصفات
٢٦١ — — الحديد	٢٩ — — ص
٢٧٥ — — المجادلة	٤٦ — — الزمر
٢٨١ — — الحشر	٦٥ — — غافر
٢٨٩ — — الممتحنة	٨١ — — حم السجدة
٢٩٥ — — الصف	٩٩ — — الشورى
٢٩٨ — — الجمعة	١٢٠ — — الزخرف
٣٠٣ — — اذا جاءك المنافقون	١٣٥ — — الدخان
٣٠٦ — — التغابن	١٤٢ — — الجاثية
٣٠٩ — — الطلاق	١٤٨ — — الاحقاف
٣١٤ — — التحريم	١٦٠ — — القتال
٣١٨ — — الملك	١٧١ — — الفتح
٣٢٤ — — القلم	١٨٥ — — المجبرات
٣٣١ — — الحاقة	١٩٤ — — ق
٣٣٧ — — سأل سائل	٢٠٤ — — والذاريات
٣٤٣ — — نوح عليه السلام	٢١٣ — — والطور
٣٤٦ — — الجن	٢٢٢ — — والنجم
٣٥٠ — — المزمل	٢٣٣ — — اقتربت الساعة

﴿ ب ﴾

<p>٤٢٥ تفسير سورة والتين</p> <p>٤٢٧ — — القلم</p> <p>٤٣٠ — — انا انزلناه في ليلة</p> <p>القدر</p> <p>٤٣٢ — — لم يكن</p> <p>٤٣٣ — — اذا زلزلت</p> <p>٤٣٥ — — والعاديات</p> <p>٤٣٧ — — القارعة</p> <p>٤٣٨ — — التكاثر</p> <p>٤٤٠ — — والعصر</p> <p>٤٤١ — — الحمزة</p> <p>٤٤٢ — — الم تر</p> <p>٤٤٣ — — لايلاف قريش</p> <p>٤٤٤ — — ارأيت الذي</p> <p>٤٤٥ — — انا اعطيناك الكوثر</p> <p>٤٤٦ — — قل يا ايها</p> <p>الكافرون</p> <p>٤٤٨ — — النصر</p> <p>٤٤٨ — — تبت يدا ابي لهب</p> <p>٤٥٠ — — الاخلاص</p> <p>٤٥٢ — — المودة الاولى</p> <p>٤٥٣ — — المودة الثانية</p>	<p>٣٥٨ تفسير سورة المدثر</p> <p>٣٦٤ — — القيامة</p> <p>٣٧٠ — — الانسان</p> <p>٣٧٦ — — والمرسلات</p> <p>٣٧٩ — — عم يتساءلون</p> <p>٣٨٣ — — والنازعات</p> <p>٣٨٦ — — عبس</p> <p>٣٨٩ — — التكويد</p> <p>٣٩٢ — — الانفطار</p> <p>٣٩٣ — — المطففين</p> <p>٣٩٧ — — الانشقاق</p> <p>٤٠٠ — — والسماء ذات البروج</p> <p>٤٠٢ — — والسماء والطارق</p> <p>٤٠٤ — — سبح اسم ربك</p> <p>٤٠٨ — — هل اتاك حديث</p> <p>الغاشية</p> <p>٤١٠ — — والفجر</p> <p>٤١٤ — — البلد</p> <p>٤١٧ — — والشمس وضحاها</p> <p>٤٢٠ — — والليل</p> <p>٤٢٢ — — والضحى</p> <p>٤٢٤ — — الم نشرح</p>
--	--